Ayasofya
2977

آياصوفيه
٢٩٧٧

Mikro Film
Arşivi ; 4029

كتاب انس الجليل في تاريخ القدس

عم ٣٢

تسمية الكتاب ٢ — ذكر تفسير سورة الاسراء ٢ — اختلاف بناء مسجد بيت المقدس ٤ — ذكر اول ما خلق الله ٥
قصة العرش والكرسي ٥ — خلق الارضين ٦ — خلق السموات وسكانها ٦ — صفة الملائكة الكرام ٧ — خلق الشمس والقمر ٧
خلق الجنة ٧ — ابواب جهنم ٨ — ذكر الجن والجان ٨ — ذكر قصة آدم عم ٩ — هبوط آدم عم ١٠
ذكر عوج بن عناق ١١ — ذكر الطوفان ١١ — خروج نوح عم من السفينة ١٢ — ذكر هود وصالح عم ١٢ — ذكر ابرهيم عم ١٢
ذكر هجرت ابرهيم عم ١٨ — بناء الكعبة واسمعيل عم ١٩ — اول بناء الكعبة ٢٠ — ذكر الذبح ٢٠ — ذكر المغارة ٢١
ذكر الوفات ٢٢ — ذكر ختان ابرهيم عم ٢٤ — رافقة ابرهيم عم الالاقة ٢٤ — ذكر اكرام الضيف ٢٥ — وفات ابرهيم عم ٢٦
بناء سليمان عم للمغارة ٢٧ — فضل ابرهيم عم ٢٧ — ذكر آداب الزيارة ٢٨ — التسور سليمان عم ٢٩ — ذكر طوله وعرضه ٢٩
ذكر اسحق عم ٣١ — ذكر يعقوب عم ٣٢ — ذكر يوسف عم ٣٣ — ذكر لوط عم ٣٤ — ايوب عم ٣٥
شعيب عم ٣٥ — موسى عم ٣٥ — قصة التابوت ٣٦ — قصة الرضاع ٣٦ — قصة القبطي ٣٦
قصة ارض مدين ٣٧ — الرجوع من مدين ٣٧ — دخوله مصر ٣٨ — الحية واليد البيضاء ٣٩ — السحرة ٣٩
الصرح ٤٠ — الآيات التسع ٤٠ — المسخ ٤٠ — النيل ٤٠ — غرق فرعون ٤٠
السامري ٤١ — طلب الرزق ٤٢ — الجبل ٤٣ — الحجر ٤٣ — طلب الرؤية ٤٣
قصة الجبارين ٤٣ — قصة قارون ٤٤ — اجتماع خضر وموسى عم ٤٤ — ذكر البقرة ٤٤ — وفات هارون عم ٤٥
وفات موسى عم ٤٦ — ملك داود عم ٤٧ — ذكر لقمان عم وزوايته ٤٨ — قصة اوريا ٤٨ — بناء داود عم مسجد بيت المقدس ٥١
وفات داود عم ٥٢ — ملك سليمان عم ٥٣ — بناء سليمان عم مسجد بيت المقدس ٥٣ — الصخرة ٥٤ — ذكر العجايب ٥٦

طلسم الحيات ٥٧ — ذكر بلقيس ٥٨ — ذكر سبا ٥٩ — ذكر فتنة سليمان عم ٦٣ — ذكر وفاته عم ٦٥
ذكر خراب بيت المقدس ٦٦ — عمارة بيت المقدس ٦٨ — ارميا عليه السلام ٦٩ — ملك اسكندر ٧٠ — يونس عم ٧٠
ذكر زكريا ويحيى وعيسى عم ٧١ — نزول المائدة ٧٢ — صعود عيسى عم الى السماء ٧٤ — خراب بيت المقدس ٧٥ — عمارة بيت المقدس ٧٦
قصة الفيل ٧٧ — ذكر سيد المرسلين محمد خاتم النبيين عليه الصلوة والسلام ٧٧ — مبعثه عليه السلام ٧٩ — الهجرة الاولى ٨٠ — امر الصحيفة ٨٠
امر المعراج وفيه ٨٠ — بيعة العقبة الاولى ٨٣ — بيعة العقبة الثانية ٨٣ — الهجرة الشريفة ٨٣ — مولد سيدنا عليه السلام ٨٤
بناء المسجد الشريف ٨٤ — السنة الثانية من الهجرة ٨٦ — الثالثة ٨٧ — الرابعة ٨٨ — الخامسة ٨٨
السادسة ٨٩ — السابعة ٨٩ — الثامنة ٩٠ — فتح مكة شرفها الله تعالى ٩١ — التاسعة ٩٤
العاشرة ٩٥ — وفاته عليه الصلوة والسلام ٩٦ — معجزاته عليه الصلوة والسلام ٩٧ — ازواجه عليه الصلوة والسلام ٩٧ — الاسود وطليحة ومسيلمة ٩٨
فضل الصلوة في المسجد الاقصى ٩٨ — آداب زيارة الخليل عليه السلام ٩٩ — فضائل مسجد الاقصى ١٠٠ — فضل السراج ببيت المقدس ١٠٢ — صفة الدجال ١٠٢
فضل الصخرة ١٠٤ — الفتح العمري ١٠٧ — وفات عمر ١١٤ — المهدي ١١٨ — بناء قبة الصخرة الشريفة ١١٩
صفة المسجد الاقصى ١٢٤ — ذكر جماعة من الصحابة والتابعين ١٢٦ — الامام الشافعي ١٣٠ — تغلب الافرنج على بيت المقدس ١٣٦ — الفتح الصلاحي ١٣٨
وقعة حطين وفتح طبريه ١٤٢ — فتح بيت المقدس ١٤٤ — اول خطبة بعد الفتح ١٤٦ — محراب داود عم ١٥٠ — رسائل السلطان الى الخليفة ١٥١
ذكر ماتم ١٥٤ — حصار كوكب ١٥٧ — مسيرة الافرنج ١٥٨ — الوقعة الكبرى ١٥٩ — ف د الافرنج ١٤٠
الوقعة العادلية ١٦١ — تخريب سور بيت المقدس ١٧١ — تسليم بيت المقدس الى الافرنج ١٧٣ — الفتح الصالحي ١٧٥ — صفة المسجد الاقصى ١٧٦
محراب داود عم ١٧٨ — الصخرة المرفوعة ١٧٩ — القدم الشريف ١٧٩ — المغارة الشريفة ١٧٩ — قبة السلسلة ١٨٠

مقام النبي عليه السلام ١٨١ — مقام الخضر عم ١٨١ — قبة سليمان عم ١٨١ — قبة موسى ١٨١ — قبة الطومار ١٨٢
صحن الصخرة ١٨٢ — ابواب المسجد ١٨٤ — باب الاسباط ١٨٤ — باب شرف الانبياء ١٨٥ — الابواب ١٨٥
مدارس المقدس ١٨٦ — مدارس المدينة ١٩٠ — مدينة القدس ١٩٤ — قلعة داود عم ١٩٥ — عين سلوان ١٩٧
طور زيتا ١٩٩ — قبر مريم ٢٠٠ — الساهرة ٢٠٠ — رملة الفلسطين ٢٠١ — اولياى فلسطين ٢٠٤
ريحا ٢٠٥ — نابلس ٢٠٥ — اولياى ملوك اسلاميه ٢٠٨ — مشايخ الصلاحيه ٢١٦ — ذكر الخطبا ٢٢٠
فقهاى شافعيه ٢٢٢ — فقهاى حنفيه ٢٦٣ — فقهاى مالكيه ٢٧٣ — فقهاى حنابله ٢٧٧ — ذكر من ولى بالقدس ٢٨٣
ملوك العصر ٢٨٩ — واقعهٔ بلد ابراهيم عم ٢٩٤ — هدم كنيسهٔ يهود ٢٩٧ — اعادهٔ كنيسهٔ يهود ٣٠٠ — قدوم السلطان ٣٠١
بناء مدرسهٔ اشرفيه ٣٠٤ — تجديد البيعة للسلطان ٣٠٧ — الواقعة فيها ٣٠٩ — ذكر الفتنة ٣١٥ — ترجمة شيخ الكمالى

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

٢٩٧٧

كتاب انس الجليل تاريخ القدس والخليل
المسمى بتاريخ الحنبلي تاليف العالم
العلامه المحقق الفهامه الشيخ
مجير الدين الحنبلي رحمه
رحمه الله تعالى وعفى
عنه امين
امين
م

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان [illegible]

حرره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

دخلت هذه النسخة [illegible] حضرة مولانا افتخار [illegible] [illegible] افندي [illegible]

من كتب الفقير علي
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفضل على خلقه بفتح ابواب الرحمة، المحسن الى اهل الملة الحنيفية بترادف النعمة، الذي يسر لمن اختاره لنصرة دينه اسباب علو الهمة، وانعم على عبيده سكان بيت المقدس بما منحهم من الاقامة به وكشف عنهم الغمة احمده سبحانه على ما من علينا من المجاورة للمسجد الاقصى، واشكره على منته التي لا تحصى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفعال لما يريد واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نصر به دينه، وقمع به كل جبار عنيد، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين ايد الله بهم الاسلام، فمهدوا قواعد الدين من بعده واقاموا بنصرته اعظم قيام، صلاة وسلاما دايمين الى ان نلقاه ان شا الله بدار السلام اما بعد فهذا مختصر استخرت الله لجمعه، وسالته المعونة في ترتيب وضعه، يتضمن تاريخ البيت المقدس، الذي هو على التقوى مؤسس، وقصة الخليل سيدنا ابرهيم وابنائه السادة الاكرمين، وغيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن ان اجمعه من كتب المتقدمين، واهذب الفاظه من كتب المورخين، واذكر ما يتعلق ببيت المقدس من ابتداء امره وبنائه، وما وقع من الاخبار، من لدن سيدنا ادم عليه السلام الى عصرنا هذا، وهو عام تسعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، واضيف الى ذلك نبذة من الحوادث والاخبار، وتراجم الاعيان على وجه الاختصار

فاستعنت

فاستعنت بالله فيما قصدته، وتوكلت عليه في تيسير ما تصورته، وشرعت في ذلك طالبا من الله التوفيق، والمن بالهداية لاقوم طريق فاذكر اولا نبذة يسيرة من تفسير اول سورة الاسرى واسما المسجد الاقصى الشريف وبيت المقدس وما ورد من الخلاف في ابتدا امره ثم اذكر اول ما خلق الله سبحانه وتعالى من مخلوقاته الى حين خلق سيدنا ادم عليه السلام وما بعده من الانبيا الى سيدنا ومولانا ابرهيم الخليل ثم اذكر قصة خلق سيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام ومولده ونبوته، ونبذة من سيرته ومعجزاته، واولاده الكرام وهجرته، وبناء الكعبة المشرفة وقصة الذبيح، وشرا المغارة، ووفاته، وبناء السور الذي على المحيط بالمغارة وكونه صار مسجدا، وذرعه وطوله وعرضه، وما هو مشتمل عليه وترتيب قبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم اذكر نبذة من اخبار الاسباط وتظامه ثم اذكر ما بعد ابرهيم من الانبيا الى سيدنا موسى واخيه هارون عليهما الصلاة والسلام ثم اذكر ملك سيدنا داود عليه السلام ونبذة من سيرته واهتمامه ببناء المسجد الاقصى الشريف، باذن الله تعالى ونبذة من عمارة سيدنا سليمان عليه السلام لمدينة القدس والمسجد الاقصى، وما كان عليه من الصفات التي من العجايب ثم اذكر نبذة من سيرة سيدنا سليمان ثم اذكر تخريبه على يد بختنصر والقيه ثم اذكر عمارته الثانية على يد كورش ملك الفرس واذكر ما كان من الانبيا من بعد سليمان الى سيدنا يونس عليهما السلام ثم اذكر مولد سيدنا زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ونزول المائدة على سيدنا عيسى وصعوده الى السما ونبذة من سيرته ثم اذكر خراب بيت المقدس الثاني على يد طيطوس وزوال دولة اليهود ثم اذكر

عمارته الثالثة ثم اذكر مولد سيدنا سيد الاولين والاخرين وحبيب
رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم ثم اذكر نبذة من سيرته
الشريفة وقصة المعراج وما وقع له ليلة الاسرى بالمسجد الاقصى الشريف
وهجرته وبنا مسجده الشريف وتحويل القبلة عن صخرة بيت المقدس
الى المسجد الحرام ونبذة من اخباره وغزواته ووفاته صلى الله عليه وسلم
ثم اذكر شيا من فضائل المسجد الاقصى وما ورد فيه ثم اذكر
الفتح العمري الذي يسره الله تعالى على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما تم
على يديه ومن دخله من اعيان الصحابة واستوطنه ثم اذكر المهدي الذي
يكون اخر الزمان بالقدس الشريف ثم اذكر بنا عبد الملك بن مروان
لقبة الصخرة الشريفة والمسجد الاقصى الشريف وما وقع في ذلك واذكر
نبذة وطرفا من اخبار عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وما وقع له مع
الحجاج بن يوسف بامر عبد الملك وهدمه الكعبة المشرفة وبنائها مرة
بعد اخرى ونبذة من اخبارها وذرع المسجد الحرام طولا وعرضا وعدد
ابوابه ومنابره ثم اذكر جماعة من اعيان التابعين والعلما والزهاد
ممن دخل بيت المقدس زايرا ومستوطنا قبل استيلا الافرنج عليه
ثم اذكر تغلب الافرنج واستيلائهم على بيت المقدس بعد ذلك
لضعف دولة الفاطميين وسو تدبيرهم ثم اذكر الفتح الصلاحي
الذي يسره الله تعالى على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
ايوب تغمده الله برحمته وما وقع له من الغزوات ونبذة من سيرته
ووفاته ثم اذكر ما وقع بعده من تسليم القدس الشريف للافرنج
وانتزاعه منهم مرة بعد اخرى لوقوع الخلف بين ملوك بني ايوب
ثم اذكر صفة المسجد الاقصى وما هو عليه في عصرنا وذرعه طولا وعرضا
واماكن صحن الصخرة الشريفة وارتفاع القبة ثم اذكر غالب ما في بيت
المقدس

المقدس من المدارس والمساجد مما هو مجاور لسور المسجد الاقصى وغيره
واسما من عرفته من الواقفين للمدارس وما اطلعت عليه من تاريخ اوقافهم
ثم اذكر ما بظاهر بيت المقدس من عين سلوان وعين العذرا
وبير ايوب وطور زيتا وقبر مريم والساهرة وبيت لحم والرملة
واد ثم اذكر نبذة من اخبار سيدنا ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وما فيها وما حولها مما اشتهر من المشاهد والاماكن المقصودة
للزيارة ثم اذكر الاقطاع التميمية ثم اذكر جماعة من اعيان ملوك
الاسلام ممن تولى على بيت المقدس وبلد سيدنا ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام ومن فعل فيهما الخير من انواع البر والعمارة ثم اذكر
ما تيسر من اعيان علما البلدتين من المذاهب الاربعة ومن ولي فيهما المناصب
الحكمية والوظايف الدينية ومن عرف منهم بالزهد والصلاح واذكر
في تراجمهم نبذة مما اطلعت عليه من الحوادث والاخبار مما لا يخلو من
فائدة ان شا الله تعالى ثم اختم الكتاب بذكر ترجمة ملك العصر
والزمان وهو مالك مولانا السلطان الملك الاشرف ابو النصر قايتباي
واذكر مدرسته الشريفة وما بها من المحاسن لا سيما كونها في المسجد
الاقصى وهي اخر مدرسة بنيت فيه واذكر ابتدا ولايته السلطنة
واحوال بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
في ايامه نصره الله واذكر بنا مدرسته وتولية مشيختها شيخ الاسلام
كمال الدين ابي المعالي محمد بن ابي شريف الشافعي واذكر تاريخ مولده
واسما مصنفاته وما تيسر من ترجمته واجتهد في ايجاز الفاظ هذا
الكتاب حسب الامكان طلبا للاختصار وسميته الانس الجليل
بتاريخ القدس والخليل وانما دعاني الى ذلك ان غالب بلاد الاسلام
قد اعتنى فيها الحفاظ وكتبوا ما يتعلق بتاريخها وبيت المقدس لم

اطلع له على شيء من ذلك وانما ذكروا في التواريخ اشياء متفرقة
في اماكن متفرقة فرايت الانفس متشوقة الى شيء من ذلك الذي
قصدت نقله فان بعض العلما كتب شيا يتعلق بالفضايل فقط وبعضهم
تعرض لذكر الفتح العمري وعمارة بني أمية وبعضهم ذكر الفتح الصلاحي
واقتصر عليه ولم يذكر ما وقع بعده وبعضهم كتب تاريخا تعرض فيه الى
ذكر جماعة من اعيان بيت المقدس مما ليس فيه كبير فائدة فاجبت ان اجمع
بين ذكر البنا والفضايل والفتوحات وتراجم الاعيان وذكر بعض الحوادث
المشهورة ليكون تاريخا كاملا وانا اسال الله سبحانه وتعالى هو المسوول والمامول
ان يمن علي بتيسير اتمامه وكما وفقني لبدايته يعينني على كماله
واختتامه وان ينفعني والمسلمين بما فيه انه قريب مجيب الدعوات
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ذكر تفسير سورة الاسرى
قال الله تعالى وهو اصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قال المفسرون
رضي الله عنهم سبحان هي تنزيه الله تعالى من كل سوء ووصفه بالبراءة من
كل نقص وتكون سبحان بمعنى التعجب واسرى بعبده ليلا اي سير
والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف في ذلك احد من الامة الى المسجد
الاقصى هو مسجد بيت المقدس الذي باركنا حوله يعني بالانهار والاشجار
والاثمار وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله باركنا حوله هي فلسطين
والاردن وياتي ذكر فلسطين فيما بعد ان شاء الله تعالى واما الاردن فهو نهر
الشريعة المذكور في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر وهو بضم الهمزة وسكون الرا
وضم الدال وتشديد النون وقال ابو القاسم السهيلي قوله الذي
باركنا حوله يعني الشام والشام بالسريانية يعني الطيب سميت بذلك لطيبها

وخصبها

وخصبها وقيل باركنا حوله بمقابر الانبيا وقيل غير ذلك وقيل سماها مباركا
لانه مقر الانبيا وقبلتهم وهو مهبط الملائكة وفيه حشر الناس يوم
القيمة وسمي الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام وقيل كان
هذا ابعد مسجد على اهل مكة في الارض يعظم بالزيارة وقيل لبعده
عن الاقذار والخبايث وقيل سمي الاقصى لانه وسط الدنيا لا يزيد
شيا ولا ينقص واما قوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اقسم
ربنا جل جلاله باربعة اجبل فقال والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين قال التين طور سينا ومسجد دمشق والزيتون
طور زيتا ومسجد بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى
وهذا البلد الامين جبل مكة ومن اسما بيت المقدس ايليا
بهمزة مكسورة ثم يا ساكنة ثم لام مكسورة ثم اخر الحروف الف ممدودة
ككبريا وحكى فيها القصر ومعناه بيت الله وبيت المقدس والمقدس
بفتح الميم وسكون القاف اي المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه
من القدس وهو الطهارة والبركة فمعنى بيت المقدس المكان الذي يتطهر
فيه من الذنوب ويقال المرتفع المنزه عن الشرك والبيت المقدس بضم
الميم وفتح الدال المشددة اي المطهر وتطهيره اخلاؤه من الاصنام وبيت
القدس بضم الدال وسكونها لغتان ومن اسما بيت المقدس اورى شلم بشين
معجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروى اورى شلم
معناه بالعبرانية بيت السلام وصهيون بكسر الصاد المهملة ويقال
لمسجد بيت المقدس الزيتونة ولا يقال له الحرم وقد اختلف
في اول من بنى مسجد بيت المقدس قبل داود عليه السلام وروى
بعض العلما انه اول من بناه الملائكة بامر الله تعالى ويقال ان الذي

بناه اسرائيل عليه السلام **وقد** روى المحدثون عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قال ثم قلت اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل فان الفضل فيه **وقد** روي ان الملائكة بنوا المسجد الحرام قبل خلق ادم بالف عام فكانوا يحجونه **قال** الامام القرطبي يجوز ان يكون بناه بعد مسجد بيت المقدس الملائكة بعد بنائها البيت المعمور باذن الله تعالى وظاهر الحديث يدل على ذلك ومن العلما من قال بنا مسجد بيت المقدس ادم عليه السلام ومنهم من يقول اسسه سام بن نوح عليه السلام **وروي** ان من بناه يعقوب عليه السلام وان اباه اسحاق امره ان لا ينكح امراة من الكنعانيين وامره ان ينكح من بنات خاله فلما توجه الى خاله لينكح ابنته ادركه الليل في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى النايم ان سلما منصوبا الى السماء والملائكة تعرج فيه وتنزل فاوحى الله اليه اني انا الله لا اله الا انا وقد ورثتك هذه الارض المقدسة انت وذريتك من بعدك وانا معك احفظك حتى اردك الى هذا المكان واجعله بيتا تتعبدني فيه فهو بيت المقدس **وقد تاول بعض العلما** معنى الحديث الشريف الوارد ان بنا المسجد الاقصى كان بعد بنا المسجد الحرام باربعين سنة على ان المراد به بنا يعقوب عليه السلام لان بنا مسجد بيت المقدس بعد بنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بايام سنة والله اعلم **والحديث الشريف** المتقدم وهذه الاقوال تدل على ان بنا داود وسليمان عليهما السلام انما كان على اساس قديم لا انهما المؤسسان له بل هما مجددان

وكل

وكل قول من الاقوال الواردة في بنا المسجد الاقصى لا ينافي الاخر فانه يحتمل ان يكون بناه اولا الملائكة ثم جدده ادم عليه السلام ثم سام بن نوح ثم يعقوب بن اسحاق عليهم الصلاة والسلام ثم داود وسليمان عليهما السلام فان كلا منهما بينه وبين الاخر مدة يحتمل ان يجدد فيها البنا والقول بان سام بن نوح اسسه ظاهر فان سام ابن نوح هو الذي اختط بيت المقدس وبناها وكان ملكا عليها فلا يبعد ان يكون اسس المسجد حين بنائه المدينة ولكن يحمل على تجديد البنا القديم لا تاسيسه والله اعلم **واما** مدينة القدس فكانت ارضها في ابتدا الزمان صخرا بين اودية وجبال وهي خلية لا بنا فيها ولا عمارة فاول من بناها واختطها سام بن نوح عليهما السلام وكان ملكا عليها ملكيصادق بفتح الميم وسكون اللام وكسر الكاف وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الصاد المهملة وبعدها الف ممدودة ثم دال مهملة مكسورة وبعدها قاف ومعناه ملك الصدق **ومما حكي في امر بنا القدس** في تواريخ الامم السالفة ان ملكيصادق نزل بارض بيت المقدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه واشتهر امره حتى بلغ ملوك الارض الذين هم بالقرب من بيت المقدس وغيرها وعدتهم اثنى عشر ملكا فاحضروه اليهم فلما راوه وسمعوا كلامه اعتقدوه واحبوه حبا شديدا ودفعوا له مالا ليعمر به مدينة القدس فاختطها وعمرها وسميت يروشلم وتقدم ان معناه بالعبرانية بيت السلام فلما انتهت عمارتها اتفقت الملوك ان يكون ملكيصادق ملكا عليها فكنوه بابي الملوك فكانوا باجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها وسياتي ذكر مولده ووفاته عند ذكر اولاد نوح ان شا الله تعالى

ذكر اول ما خلق الله سبحانه وتعالى قال ابن عباس اول ما

خلق الله تعالى اللوح المحفوظ يحفظ ما كتب الله فيه مما كان ويكون لا يعلم ما
فيه الا الله عز وجل وهو درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان
وهو في عظم لا يوصف وخلق الله قلما من جوهرة طوله مسيرة خمسمائة
عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد
ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع
كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن وما هو فاعله في الوقت الذي
يفعله الى يوم القيمة فامتلاء اللوح وجف القلم سعد من سعد
شقي من شقي ثم خلق الله الماء ثم خلق من بعد ذلك درة بيضاء في
عظم السموات والارضين ثم ناداها الرب سبحانه تعالى فاضطربت وذابت
من هول النداء حتى صارت ماء يموج فوق بعض ثم نودي ان
اسكن فاستقر وهو ماء صافي لا كدر فيه ولا موج **قصة العرش**
والكرسي ثم خلق الله تعالى العرش والكرسي من جوهرتين عظيمتين
وضعهما على الماء **قال الله تعالى** وكان عرشه على الماء **قال**
ابن عباس رضي الله عنهما وكل صانع يبني الاساس فاذا تم يتخذ عليه
السقف فان الله تعالى خلق السقف اولا ثم خلق الاساس لانه خلق العرش
قبل السموات والارضين ثم خلق الله الريح وخلق لها اجنحة لا يعلم
كثرتها الا الله تعالى وامرها ان تحمل هذا الماء فكان عرشه على الماء
والماء على الريح ثم خلق الله حملة العرش وهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة امدهم باربعة اخرى **فذلك قوله تعالى** ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم في عظم لا يوصفون ثم خلق الله حول
العرش حية محدقة رأسها من درة بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها
ياقوتتان لا يعلم عظم تلك الحية الا الله تعالى فالعرش عرش العظمة
والكبرياء والكرسي كرسي الجلال والبهاء لان الله سبحانه وتعالى الحجة

لديهما فقد كان قبل تكوينهما لا على مكان **قصة خلق الارضين**
والجبال والبحار **قال كعب الاحبار** لما خلق الله الارضين امر
الريح ان تضرب الماء بعضه في بعض فلما اضطرب ازبد وارتفعت
امواجه وعلا بخاره فامر الله الزبد ان يجمد فصار يابسا فهو الارض
قد دحاها على وجه الماء في يومين ثم امر تلك الامواج فسكنت فهي
الجبال فجعلها عماد الارض **فذلك قوله تعالى** وجعلنا في الارض رواسي
ان تميد بكم فلولاها لماجت الارض باهلها وعروق هذه الجبال متصلة
بعروق جبل قاف وهو الجبل المحيط بالارض ثم خلق الله سبعة ابحر
فاولها محيط بالارض ووراء جبل قاف بحر وكل بحر منها محيط
بالذي بالبحر الذي تقدمه واما هذه البحار الذي على وجه الارض فانها
بمنزلة الخليج وفي تلك البحار من الدواب والخلائق ما لا يعلم
عددهم الا الله تعالى وخلق الله تعالى هذه البحار وما فيها من الدواب في
اليوم الثالث ثم خلق الله تعالى ارزاقها وقدرها في اليوم الرابع **فذلك**
قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين وهي سبعة ارضين كل ارض تلي
الاخرى فكانت الارض تموج باهلها كانها السفينة تذهب وتجي لانه
لم يكن لها قرار فاهبط الله ملكا ذا قوة وامره ان يدخل تحتها فحملها
على منكبيه فاخرج الله تعالى له يدا الى المغرب ويدا الى المشرق فقبض على
اطراف الارض وامسكها ولم يكن لقدميه قرار ثم خلق الله له صخرة من
من ياقوتة خضرا وامرها حتى دخلت تحت قدميه فاستقرت اقدامه
عليها ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله للصخرة ثورا عظيما صفته لا
يحيط بها الا الله تعالى وامره ان يدخل تحتها فحملها على ظهره وقيل
على قرنه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله حوتا عظيما لا يقدر احد

ينظر اليه لعظمته ولبروق عينيه وامره ان يصير تحت قوايم
الثور واسم هذا الحوت البهموت ثم جعل قرارة الما وتحت الما الهوا
وتحت الهوا الظلمة ارضون كلها على منكبي الملك والملك على
الصخرة والصخرة على الثور والثور على الحوت والحوت على الما
والما على الهوى والهوى على الظلمة ثم انقطع علم الخلايق بما تحت الظلمة
العقل ثم خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فقال له وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي
وعليك اثيب وبك اعاقب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال العاقل هو الصادق الطويل صمته الذي يسلم الناس
من شره فان الله تعالى ليعاقب العاقل يوم القيمة بما لا يعاقب به الجاهل
وان الجاهل هو الكاذب بل هو الخايض فيما لا يعنيه فان كان قاريا
او كاتبا فليعلم انه ما تزين العبد بزينة احسن من العقل وما من
شي اقبح من الجهل فالعقل ما يحصل به التمييز وهو بعض العلوم الضرورية
وهو غريزي نص عليه الامام احمد رضي الله عنه والمشهور عنه انه
في الدماغ وقالت الحنفية وعن اصحاب احمد والشافعي والاطبا محله
القلب وله اتصال بالدماغ قال اصحاب احمد العقل يختلف
فعقل بعض الناس اكثر القول في خلق السموات وسكانها
وصفة الملايكة وخلق الشمس والقمر قال ابن عباس رضي الله عنهما
امر الله تعالى البحار الذي علا من الما ان يعلو على الهوا فخلق الله تعالى
منه السما في يومين فكانت ارضا واحدة في يومين وسما واحدة في
يومين وحليتهما في ستة ايام ثم تفتقت السما والارض فخلق من
دبها فصارت سبع سموات وسبع ارضين فذلك قوله تعالى اولم ير الذين
كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ثم قال فقضاهن

سبع

سبع سماوات في يومين واوحى في كل سما امرها فالسما الاولى
من زبرجدة خضرا وسكانها ملايكة على صورة البقر والسما
الثانية من ياقوتة حمرا وسكانها ملايكة على صفة العقاب
والسما الثالثة من ياقوتة صفرا وسكانها ملايكة على
صفة النسور والسما الرابعة من فضة بيضا وسكانها
ملايكة على صورة الخيل والسما الخامسة من ذهب وسكانها
ملايكة على صورة الحور العين والسما السادسة من درة بيضا
وسكانها ملايكة على صورة الولدان والسما السابعة
من نور يتلالا وسكانها ملايكة على صفة بني ادم وهولا
الملايكة لا يفترون عن التسبيح فذلك قوله تعالى
يسبحون الليل والنهار لا يفترون صفة الملايكة الكرام
فافضلهم جبريل وهو الروح الامين له ستة اجنحة في كل جناح
مائة جناح وله جناحان اخضران ينشرهما ليلة القدر وجناحان
ينشرهما عند هلاك المشركين والاجنحة كلها من انواع الجوهر
ويليه ميكائيل وهو من عظيم الشان وله اربعة اجنحة
جناح سد به المشرق وجناح سد به المغرب والثالث سد به
ما بين السما والارض والرابع قد التثم به قدماه تحت الارض
السابعة وراسه قد انتهى في اركان قوايم العرش وبين عينيه
لوح من جوهر فاذا اراد الله ان يحدث في عباده امرا امر القلم
ان يخط في اللوح ثم يدلي الى اسرافيل فيكون بين عينيه
ثم ينتهي الوحي الى جبريل عليه السلام وهو اقرب من السما
السابعة ومن ورا البيت المعمور ملايكة لا يعلم عددهم الا
الله تعالى وايضا في السما الرابعة البحر المسجور واما ملك الموت

عليه السلام في سماء الدنيا وقد خلقت له عين نابعة من يذوق
طعم الموت رجلاه في تخوم الارض وراسه في السماء السابعة عند
اخر الحجب ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وهو ينظر اليه وكل
الخلائق بين عينيه ولا يقبض روح مخلوق حتى يستوفي رزقه
وينقضي اجله **القول في خلق الشمس والقمر** ثم خلق الشمس والقمر فالشمس
من نور عرشه والقمر من نور حجابه الذي يليه واثنى الله تعالى عليهما
فقال وهو الذي خلق الشمس والقمر دائبين ثم وكل بهما جمعا
من الملائكة يرسلونهما بمقدار فذلك قوله تعالى يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل فما نقص من احدهما زاد في الاخر
وقال اهل التوراة ابتدا الله في خلق الخلق يوم الاحد وانتهى
في السبت فاستوى على العرش فيه فاتخذوا السبت عيدا وقالت
النصارى وقع الابتدا في الاثنين وانتهى في الاحد ثم استوى على
العرش فيه فاتخذوا الاحد عيدا **قال ابن عباس** رضي الله عنهما
كان الابتدا في السبت والانتها في يوم الجمعة سيد الايام وهو
عند الله اعظم من يوم الفطر ويوم الاضحية فيه ستة فضايل فيه
خلق ادم عليه السلام وفيه نفخ الروح فيه وفيه تاب الله عليه
وفيه توفاه وفيه ساعة لا يسال العبد فيها شيا الا اعطاه اياه
ما لم يكن حراما وفيه تقوم الساعة **ثم خلق الله الجنة** وهي
ثمان جنات اولها دار الجلال من اللولو الابيض ثم دار السلام
وهي من الياقوت الاحمر ثم جنة الماوى وهي من الزبرجد الاخضر
ثم جنة الخلد وهي من المرجان الاصفر ثم جنة النعيم وهي من الفضة
البيضا ثم الفردوس وهي من الذهب الاحمر ثم جنة القرار وهي
من المسك ثم جنة عدن وهي من الدر وهي مشرفة على الجنان

لها ابواب من ذهب بين كل باب ما بين السماء والارض وبناها
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وترابها العنبر وحشيشها الزعفران
وقصورها اللولو وغرفها الياقوت وابوابها من الجوهر وفيها
انهار منها نهر الرحمة ونهر الكوثر لنبينا صلى الله عليه وسلم
ونهر الكافور ثم التسنيم ثم السلسبيل ثم الرحيق وغير ذلك
مما لا يعلمه الا الله تعالى وللجنان ثمانية ابواب وفيها من الحور العين
ما لا يقدر على وصفه الا الذي خلقه **واما جهنم** فلها
سبعة ابواب اولها جهنم والثاني لظى والثالث الحطمة
والرابع السعير والخامس سقر والسادس الجحيم والسابع الهاوية
ولها سبع طبقات وفيها اشجار من النار سوقها امثال الرماح
الطوال وعليها ثمار من نار في كل ثمرة حية تاخذ باجفان الكافر
وشفتيه تسقط لحمه الى قدميه وفيها عقارب سود وذباب
وكلاب من نار وزبانية بايديهم مقامع من نار وعليها تسعة
عشر من الملائكة كما قال الله تعالى لواحة للبشر عليها تسعة عشر
وقال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يومرون **ذكر الجن والجان** وما
كان من ابتدا امرهم **روي عن وهب** قال خلق الله نار السموم وهي
نار لا حر فيها ولا دخان فذلك قوله تعالى والجان خلقناه من
قبل من نار السموم قال وخلق الله خلقا عظيما وسماه مارجا
وخلق منها زوجة وسماها مارجة فواقعها فولدت الجان
وولد للجان ولد فسماه الجني فمنه تفرعت قبائل الجن وفيهم ابليس
اللعين وكان يلد من الجان الذكر والانثى ومن الجن كذلك فصاروا
سبعين الفا وتوالدوا حتى بلغوا عدد الرمل فتزوج ابليس امراة

من ولد الجان فكثروا اولاده وانتشروا حتى امتلات الاقطار
منهم ثم اسكن الله تعالى الجان في الهوى وابليس واولاده في سماء
الدنيا وامرهم بالعبادة والطاعة فكانت السما تفتخر على الارض
بان الله رفعها وجعل فيها ما لم يكن في الارض فشكت الارض الى
خالقها الوحشه اذ ليس على ظهرها من يوحده ولا يذكره فنوديت
الارض ان اسكني فاني خالق من اديمك صورة لا مثل لها في الجن بزقتها
العقل واللسان وعلمها من علمي فانزل عليها من كلامي فاملا منها بطنك
وظهرك وشرقك وغربك فافتخري يا ارض على السما بذلك فاستقرت
الارض وهي مع ذلك بيضا نقيه كانها الفضه فاشرفت الجن على الارض
وقالت يا ربنا اهبطنا الى الارض فاذن الله لهم بذلك على ان يعبدوه
ولا يعصوه فاعطوا العهد على ذلك ونزلوا وهم الوف فعبدوا الله
حق عبادته دهرا طويلا ثم اخذوا في المعاصي وسفك الدما حتى
استغاثت الارض منهم وقالت ان خلوي يا رب احب الي من ان يكون
على ظهري من يعصيك فاوحى الله اليها ان اسكني فاني باعث اليهم
رسلي قال كعب الاحبار فاول نبي بعثه الله من الجان نبيا منهم
يقال له عامر بن عمير بن الجان فقتلوه ثم بعث لهم من بعده صاعق
ابن ناعق بن الجان فقتلوه حتى بعث لهم ثمانمائة نبي في ثمانمائة سنه
في كل سنة نبي وهم يقتلونهم فلما كذبوا الرسل اوحى الله الى اولاد
الجن في السما ان انزلوا الى الارض وقاتلوا من فيها من اولاد الجان
وفيهم ابليس اللعين فقاتلهم ابليس هو ومن كان معه حتى الحقوهم
الى بقعة من الارض فاجتمعوا فيها فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وسكن
ابليس الارض مع الجن وعبد الله حق عبادته فكانت عبادته اكثر
من عبادتهم كلهم فرفعه الله الى سماء الدنيا لكثرة عبادته فعبد الله فيها

الف

[illegible]

الف سنة ثم رفعه الله الى السماء الثالثة فعبد الله تعالى كذلك ثم رفعه
الى السما السابعة فيقال انه كان يوم السبت في رفعته الاولى
ويوم الاحد في الثانية حتى اذا كان يوم الجمعه يكون في السماء
السابعة وكان ابليس لعنه الله بمنزلة عظيمة بحيث اذا امر به
جبرائيل وميكائيل او غيرهما من الملائكة يقول بعضهم لبعض لقد
اعطي الله هذا العابد من القوة على طاعة ربه ما لم يعط احد
من الملائكة فلما كان بعد ذلك بدهر طويل امر الله تعالى جبريل
عليه السلام ان يهبط الى الارض ويقبض قبضة من شرقها وغربها
ووعرها وسهلها ليخلق منها خلقا جديدا يجعله افضل الخلق
فعرف ذلك ابليس فهبط الى الارض حتى وقف في وسطها وقال
لها اني ناصح لك فقالت وما نصيحتك يا زين العابدين
وامام الزاهدين فقال ان الله يريد ان يخلق منك خلقا يفضله
على جميع خلقه واخاف منه ان يعصيه فيعذبه وقد ارسل الله اليك
جبريل فاذا اجاك فاقسمي عليه ان لا يقبض منك شيا فلما هبط جبريل
عليه السلام نادته الارض فقالت يا جبريل بحق من ارسلك الي لا
تقبض مني شيا فاني اخاف ان يخلق مني خلقا فيعصيه ذلك الخلق
فيعذبه بالنار فارتعد جبريل من هذا القسم فرجع ولم ياخذ منها
شيا فاخبر جبريل ربه بذلك فبعث الله ميكائيل لياتيه بالقبضة
فكانت حالته كحالة جبريل فبعث الله ملك الموت فلما همَّ ان
يقبض ما امره ربه فاقسمت عليه ايضا فقال ملك الموت عليه السلام
وعزة ربي لا اعصي له امرا فقبض منها قبضة من جميع بقاعها
عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها فكل ابن ادم مخلوق
من تلك القبضة فلما رجع ملك الموت بتلك القبضة وقف

في موقفه اربعين عاما لا ينطق ثم اتاه النداء يا ملك الموت ما
الذي صنعته وهو اعلم فاخبره بما اقسمت عليه الارض وانه لم يخالف
امر ربه فقال تعالى وعزتي لاخلقن خلقا مما اتيت به ولاسلطنك
على قبض ارواحهم لقلة رحمتك بهم فجعل نصف تلك القبضة
في الجنة ونصفها في النار وقال انا الله لا اله الا انا اقضي ولا يقضى علي

ذكر قصة ادم عليه السلام قال النبي عليه الصلاة والسلام

ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على
قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك وانما سمي
ادم لانه خلق من اديم الارض ولما خلق الله جسد ادم تركه
اربعين يوما وقيل اربعين سنة ملقى بغير روح قال الله تعالى للملائكة
اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه الروح امر
الملائكة بالسجود فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين ولم يسجد كبرا وبغضا وبغيا فاوقع الله تعالى على
ابليس اللعنة وجعله شيطانا رجيما واخرجه من الجنة بعد ان كان ملكا
على سماء الدنيا والارض وخازنا من خزنة الجنة واسكن الله تعالى
ادم الجنة ثم خلق الله تعالى من ضلع ادم حوى زوجته وسميت
بذلك لانها خلقت من شيء حي فاوحى الله تعالى اليه يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين ثم اراد ابليس ان يدخل الجنة فانها ادخلته
الحية بين انيابها وكانت اذ ذاك على غير شكلها فلما دخل ابليس
الجنة وسوس لادم وحوى وحسن عندهما الاكل من الشجرة التي نهاهم
الله تعالى عنها وهي الحنطة في قول وقرر عندهما بعد ان حلف
لهما ان الاكل منها خلد او لم يموتا فاكلا منها فبدت لهما سواتهما

١٠

اي ظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها قبل ذلك فقال الله تعالى اهبطوا منها
جميعا بعضكم لبعض عدو وهم ادم وحوى وابليس والحية فاهبطهم
الله من الجنة الى الارض وسلب عن ادم وحوى ما كانا فيه من النعمة
فهبط ادم بسرنديل من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوى
بجدة وابليس بايلة والحية باصفهان فجعل كل واحد يطلب
صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة فسمي من ذلك اليوم
بعرفة والموضع عرفات وكان هبوط ادم من باب التوبة وهبوط حوى
من باب الرحمة وابليس من باب اللعنة والحية من باب السخط وكان في
وقت العصر وكان بين هبوط ادم والهجرة النبوية ستة الاف ومائتان
وست عشر سنة على حكم التواريخ اليونانية وهو المعتمد عند المحققين
من المورخين وفي ذلك خلاف خشية الاطالة وقد مضى من الهجرة الشريفة
الى عصرنا هذا تسعمائة سنة كاملة فيكون الماضي من هبوط ادم الى الحضر
سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة سبعة الاف سنة ومائتي سنة وعشرة
سنه وهو المعتمد عند المورخين **ولما هبط ادم الى الارض كان**
له ولدان هابيل وقابيل فقربا قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل
قربان قابيل فحسده على ذلك وكان لقابيل اخت توامه وكانت
احسن من توامة هابيل **وكان ادم** اراد ان يزوج توامة
قابيل لتوامة هابيل وعكسه فلم يطب لقابيل ذلك ولما قربان
لعله قد تقبل دون قربانه فقتل اخاه هابيل واخذ قابيل
توامته وهرب بها وعاش ادم عليه السلام تسعمائة سنة وثلاثين
سنة وذلك باتفاق المورخين وكان ادم رجلا طويلا كانه
نخلة سحوقة كثير شعر الراس وقد بلغ عدد ولده لصلبه وولد
ولده لما توفي اربعين الفا ونزل عليه جبريل عليه السلام اثنى عشر

مرة

مرة وقد تقدم ذكر الخلاف في انه اول من بنى مسجد بيت المقدس
وقد اختلف في وفاته فقيل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس وحبرون
عند الصخرة وراسه عند مسجد ابراهيم عليهما السلام ثم بعد قتل
هابيل واولاده شيث عليه السلام وتفسير شيث هبة الله عاش
تسعمائة سنة واثني عشر سنة ومات لمضي الف ومائة واثنين واربعين
سنة لهبوط ادم والى شيث تنتهي انساب بني ادم كلهم ثم ولد
لشيث انوش عاش تسعمائة وخمسين سنة ثم ولد لانوش قينان عاش
تسعمائة عشرين سنة ثم ولد لقينان مهلاييل عاش ثمانمائة
وخمس وتسعين سنة ثم ولد لمهلاييل يرد بالدال المهملة عاش تسعمائة
واثنين وستين سنة ثم ولد ليرد حنوخ بحا مهملة ونون وواو
وخا معجمة وهو ادريس عليه السلام فادرك ادريس من حياة شيث
جده جده عشرين سنه ولما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستين سنه
رفعه الله الى السما وكان قد ابتلاه الله وانكشف له الاسرار السماويه
ونزل عليه جبريل عليه السلام اربع مرات وله صحف فيها لا تروموا
ان تحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واجل ان تدركه فطن المخلوقين
ثم ولد لحنوخ متوشلخ بتا مثناة من فوقها واخره حا مهملة عاش
تسعمائة وتسعا وستين سنة ثم ولد لمتوشلخ لامخ ولما صار
له من العمر مائة وثمانية وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام ذكر
ولد نوح عليه السلام سيدنا نوح عليه السلام واسمه عبد الغفار
ولد بعد ان مضى الف وتسعمائة واثنان واربعون سنه
من هبوط ادم عليه السلام وكان بعد رفع ادريس الى السما
بمائة وخمس وسبعين سنه ويقال ان دمشق كانت دار نوح عليه
السلام وارسله الله تعالى الى قومه وكانوا اهل اصنام فصار يدعوهم

الى

الى طاعة الله وهم لا يلتفتون اليه وكانوا يخنقونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكانوا يضربونه حتى يظنون
انه مات فاذا افاق اغتسل واقبل عليهم وهو يدعوهم الى الله فلما طال
ذلك يشكي شكاهم الى الله تعالى فاوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من
قد امن فلما ايس منهم دعى عليهم وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فاوحى الله اليه ان اصنع السفينه فصنع سفينة من الخشب الساج
فلما اقبل على عمل الفلك وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد وكان
قومه يمرون عليه وهو في عمله فيسخرون ويقولون يا نوح قد صرت
نجارا بعد النبوة ويضحكون عليه فقال لهم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون منا اذا غشيتم عذاب الله واتخذ السفينه وكان طولها
ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السما ثلاثون ذراعا
وقيل غير ذلك فلما فار التنور وهو الاية بين نوح وبين ربه
فحمل نوح من امر الله بحمله من اهله وغيرهم سوى ولده كنعان فانه كان
كافرا ثم ادخل في السفينة ما امره الله به من الدواب واختلف في موضع
التنور فقيل كان بالكوفه وقيل بالشام وقيل غير ذلك فلما
دخل نوح ومن معه السفينه فتح الله عز وجل عيون الارض ففارت الارض
والتقت البحار وامطر الله من السما فارتفع الماء وجعلت الفلك تجري
بهم في موج كالجبال وعلى الماء على روس الجبال اربعين ذراعا فهلك
كل من على وجه الارض من حيوان ونبت وخلق سوى عوج بن عناق
ذكر عوج بن عناق وامه اول من بغى وتنسب لامه وهي بنت ادم
وهي اول من بغى على وجه الارض وعمل الفجور وعمل السحر وجاهرت
بالمعاصي وولدت عوج الجبار ولم يغرقه الطوفان ولا بلغ بعض
جسده وطلب السفينة ليغرقها وكان طوله ثلاثة الاف ذراع

وثلاثمائة ذراع وثلث وثلاثون وثلث ذراع بالهاشمي وكان يحتجز
بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه في عين
الشمس يرفعه اليها ثم ياكله وعاش ثلاث الاف سنه وعمر الى زمان فرعون
وقطع صخرة على قدر عسكر موسى عليه السلام ليطرحها عليهم وكان
العسكر فرسخا في فرسخ فارسل الله طيرا فنقر الصخرة فنزلت في
عنقه ومنعته الحركة فوثب موسى وكان وثبته عشرة اذرع وطوله
مثل ذلك وطول عصاته مثل ذلك ولم يلحق سوى عرقوبه فقتله
وتركه موضعه وردم عليه بالصخرة والرمل فكانت كالجبل العظيم
في صحراء مصر وقيل غير ذلك وكان بين ان ارسل الله الطوفان
وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليالي وكان ركوب نوح في السفينة
في مستهل شهر رجب وقيل لعشر ليالي مضت من رجب وكان
لعشر ليال خلت من اب وخرج من السفينة يوم عاشورا من المحرم وكان
استقرار السفينة على الجودي وهو جبل من ارض الموصل وقد ورد
حديث ان السفينة طافت بالبيت الحرام اسبوعا ثم طافت
ببيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي وروي ان السفينة
سارت حتى بلغت بيت المقدس فوقفت ونطقت باذن الله وقالت
يا نوح هذا موضع بيت المقدس الذي يسكنه الانبيا من اولادك
وكان الطوفان بعد هبوط ادم بالفي ومايتين واثنين وثمانين
سنه وكان لستمائة سنه مضت من عمر نوح وبين الطوفان والهجرة
الشريفه ثلاثة الاف وتسعمائة واربع وسبعين سنه وقد مضى من
الهجرة الى عصرنا تسعمائة سنة كاملة فيكون الماضي من الطوفان
الى الهجرة الشريفه اربعة الاف وثمانمائة واربع وسبعين سنه
والله اعلم ولما مضى ثلاثمائة سنه وخمسين سنة للطوفان توفي

نوح عليه السلام وله من العمر تسعمائة وخمسون سنه هكذا وقع في كلام
المورخين وظاهر الاية الشريفة تخالفه لانه يدل على انه لبث القدر
المذكور في قومه بعد ارساله اليهم ينذرهم وان الطوفان وقع بعد
ذلك وقيل ان عمر نوح الف واربعمائة وخمسون سنه وهو موافق
للاية قال الله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون وظاهر الاية الشريفه
انه عاش اكثر مما ذكره المورخون والله اعلم ونزل عليه جبريل عليه
السلام خمسين مرة وقبره بكرك نوح ومن اولاده سام ولد قبل
الطوفان بمائة سنه وعاش ستمائة سنه ووفاته بعد الطوفان
بخمسمائة سنه وهو ابو العرب وفارس والروم وكان هو القايم بعد
نوح في الارض ومن ذريته الانبيا كلهم عربهم وعجمهم وجعل الله في ذريته
النبوة والكتاب وهو الذي اختط مدينة بيت المقدس فاسس مسجدها
وكان ملكا عليها كما تقدم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج
ومأجوج والافرنج والقبط من ولد قوط بن حام ولما خرج نوح
من السفينة قسم الارض بين اولاده الثلاث فاعطا سام الحجاز واليمن
والشام والجزيرة واعطا حام المغرب واعطا يافث المشرق وولد
لسام ولد سماه ارفخشد عاش اربعمائة وخمسين سنه ثم ولد
لارفخشد ولد سماه قينان عاش اربعمائة وثلاثين سنه وولد لقينان
ولد سماه شالخ عاش اربعمائة وستين سنه وولد لشالخ ولد سماه عابر
عاش اربعمائة واربع وستين سنه ثم ولد لعابر ولد سماه فالغ عاش
ثلاثمائة وتسع وثلاثين سنه ثم ولد لفالغ ولد سماه ارغو
عاش ثلاثمائة تسع وثلاثين سنه وعند مولد ارغو تبلبلت الالسن
وتقسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضي ستمائة وسبعين سنه

للطوفان ثم ولد لارغو ساروغ واسمه في التوراة سروغ عاش ثلثماية
وثلاثين سنة ثم ولد لساروغ ناحور عاش مائتين وثمان وستين سنة ثم ولد
لناحور ولد اسمه تارخ وهو ازر عاش مائتين وخمسين سنة وهو ابو ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام ذكر هود وصالح عليهما الصلاة والسلام هما نبيان
ارسلا بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل وارسل الله هودا الى عاد
وكانوا اهل اصنام وكان عاد وثمود جبابرة طوال القامة فدعا هود قوم
عاد فلم يومن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يومنوا بريح سبع ليال
وثمانية ايام حسوما والحسوم الدايم فلم تدع غير هود والمومنين معه فانهم
اعتزلوا في حضرموت وبقي هود هنالك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر
من مكة وقيل ان هودا هو عابر المتقدم ذكره والذي صححه جماعة من العلماء هو
عبد الله بن رباح وليس هو عابر والله اعلم ويروى انه كان من عاد شخص اسمه لقمان
وهو غير لقمان الحكيم الذي كان على عهد سيدنا داود عليه السلام واما صالح
فهو ابن اسف فانه ارسله الله الى ثمود فدعاهم الى التوحيد وكان مسكنهم الحجر
وهي مدينة بين المدينة المشرفة والشام فلم يومن منهم الا القليل وهم مستضعفون
ثم ان كفارهم عاهدوه على انه ان اتاهم بما يقترحونه امنوا واقترحوا عليه
ان يخرج لهم من صخرة مضية ناقة فسال الله تعالى ذلك فخرج من تلك الصخرة
ناقة وولدت فصيلا فلم يومنوا وعقروا الناقة فاهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة
ايام بصيحة من السما فيها صوت كالصاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا في
دارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز الى ان مات وهو ابن
ثمان وخمسين سنة وروي انه توفي في فلسطين واقام بها بعد ان هلك قومه
ويقال ان قبره بالمغارة بالجامع الابيض بالرملة والله اعلم

ذكر سيدنا ابرهيم الخليل وابنائه السادة الاكرمين عليهم الصلاة والسلام

هو ابرهيم خليل الرحمن وهو ابو الانبيا الكرام من اولي العزم

من

من المرسلين روي انه انزل الله عليه عشر صحف وكانت كلها امثالا وجعل له
الله لسان صدق في الاخرين اي ثناء حسنا فليس احد من الامم الا يحبه واكرمه
الله تعالى بالخلة وجعل اكثر الانبيا من ذريته وختم ذلك بسيد المرسلين محمد
المصطفى صلى الله عليه وسلم هو ابن تارخ وهو ازر ولما اراد الله عز وجل
ان يبعث السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجة على قومه ورسولا الى عباده
راى النمرود في منامه كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما
ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا وجمع السحرة والكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا
له هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة ويكون هلاكك وذهاب ملكك
على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا عليهم السلام وكانت
الملوك الذين ملكوا الارض باجمعهم اربعة اثنان مومنان وهما سليمان بن داود وذو
القرنين وكافران وهما نمروذ وبخت نصر ونمروذ بن كنعان بن كوش بن
سام بن نوح وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض
ودعى الناس الى عبادته فلما اخبر النمرود بذلك امر بذبح كل غلام يولد
تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على كل حامل امينا فكانت
الحامل اذا وضعت حملها فان كان ذكرا ذبحه وقيل انه حبس جميع
الحوامل الا ام ابرهيم فانه لم يعلم بحملها وغيبت عنها الابصار وخرج نمرود
بجميع الرجال الى العسكر وعزلهم عن النسا كل ذلك خوفا من ذلك المولود
الذي خبر به وقيل ان نمروذ لما خرج بعسكره بدت له حاجة في المدينة
لم يامن عليها احدا من قومه سوى ازر وذلك قبل حمل ام ابرهيم فبعث
الى ازر واسر له حاجته وقال له اني لم ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت
عليك ان لا تدنو من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني منك ثم دخل
ازر المدينة وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح
شانهم فلما دخل الدار اجتمع باهله وحكم عليه نفوذ القدر فنسي ما التزم به

لنمرود فواقع زوجته واسمها يونا وقيل عزه بن محلت فحملت بابراهيم
عليه السلام فلما استقر في بطنها تنكست الاصنام وظهر نجم ابراهيم
عليه السلام وله طرفان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب فلما راى
نمرود ذلك النجم تحير وازداد خوفه ولما تم حملها وجاء اجله
الطلق ارسل الله تعالى اليها ملكا على احسن صورة واجمل وجه
من بني ادم فاجلسها وسكن روعها وبشرها بان له يكون له شان عظيم
وهو خليل رب العالمين فلما اشتد عليها الطلق قال لها امضي معي
فقامت معه وتبعته فتوجه بها حتى ادخلها غارا هناك بمعزل عن
الخلق فلما دخلت الغار وجدت فيه جميع ما تحتاجه وخفف الله
عليها الطلق فوضعت ابراهيم الخليل عليه افضل الصلاة والسلام
ليلة الجمعة فكانت ليلة عاشورا وكان مولده لمضي الف واحدى
وثمانين سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط ادم عليه السلام
بالفين ومائتين واربعين سنة وبين ابراهيم الخليل والهجرة الشريفة
الفان وثمانمائة وثلاث وتسعين سنة على اختيار المورخين وقد
مضى من الهجرة النبوية الى عامنا هذا تسعمائة سنة فيكون الماضي من مولد
سيدنا ابراهيم الخليل الى اخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ثلاثة
الاف وسبعمائة سنة والاختلاف في ذلك كثير ولما سقط الى الارض
نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا
ابيضا ثم عاد الملك بامه الى مكانها وتركت ولدها في الغار ولما
طالت غيبة نمرود عن ارضه وبلاده عاد الى تدبير ما كان قد اهمه
فبينما هو جالس ذات يوم على سريره فاذا هو بالسرير قد انتفض من تحته
انتفاضا كليا فسمع نمرود هاتفا يقول تعس من كفر باله ابراهيم فقال
الى ازر هل سمعت ما سمعت قال نعم قال فمن هو ابراهيم قال ازر اني لا

اعرفه

اعرفه فارسل السحرة والكهنة يسالونه عليه فارسل نمرود خلف السحرة
والكهنة وسالهم عن ذلك فلم يخبروه بشيء مع علمهم به وكان ذلك في يوم
ولادته ثم تواترت على نمرود الهواتف حتى نطقت الوحوش والطيور بمثل
ذلك فكان نمرود لا يمر بمكان الا ويسمع قائلا يقول تعس من كفر
برب ابراهيم فازداد همه ورأى رؤيا هالته في منامه وذلك انه رأى
القمر وقد طلع من ظهر انسان وبقي نوره كالعامود الممدود بين السماء والارض
وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل فنظر الى الاصنام فوجدها
كلها منكسة على رؤسها فاستيقظ النمرود من منامه وهو فزع خائفا
مرعوبا فقص رؤياه على ازر فخاف ازر على نفسه منه وقال انما ذلك
لكثرة عبادتي لها وكان نمرود بليدا جبارا عنيدا فرضي بقول ازر وسكت
ثم بدا له الدخول الى البلد فلما دخلها دخل ازر على الاصنام وكان
هو القيم لها فلما فتح نظر عليها تساقطت عن كراسيها فسجد ازر حين
رأى ذلك فانطقهم الله تعالى وقالت يا ازر جاء الحق وزهق الباطل
فدخل ازر بيته وقد توهم في زوجته انها حامل فلما رآها وهي نشيطة
وسالها عن حالها فقالت له ان الذي كان ببطني لم يكن ولدا وانما
كان ريحا وقد تصرف فصدقها والقى الله تعالى على النمرود النسيان لامر
ابراهيم فكانت امه تتوجه الى الغار في كل ثلاثة ايام مرة لترى حال
ولدها فتراه في احسن هيئة فتوجهت اليه مرة فرات الطيور والوحوش
على باب المغارة فخافت واضطربت وظنت ان ولدها قد هلك
فلما دخلت عليه وجدته بخير وعافية وهو جالس على فراش من السندس
وهو مدهون مكحل فلما ان رات ذلك منه ازدادت تعظيما له وعلمت
ان له شانا عظيما وان له ربا يتولاه ووجدته يمص في اصابعه من اصبع ماء
ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا صلوات الله وسلامه عليه

وكان يشب شبا لا يشبه الغلمان يومه كالشهر وشهره كالسنه
ولم يمكث في الغار الا خمسة عشر شهرا وتكلم فقال لامه يا امي من ربي
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود قال
فمن رب نمرود فقالت له اسكت فسكت ورجعت الى زوجها وقالت
ارايت الغلام الذي يتحدث به انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك
ثم اخبرته بامره ومكانه فاتاه ابوه ونظره وفرح به فقال له ابراهيم يا ابتاه
من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فذلك قوله عز وجل
ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ثم ان ابراهيم قال
لامه يوما اخرجيني من الغار فاخرجته عشيا فلما خرج نظر وتفكر في خلق
السموات والارض ثم قال ان الذي خلقني ورزقني ويطعمني ويسقيني
لربي ما لي من اله غيره ثم نظر الى السما فراى كوكبا قال هذا ربي فاتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب نجمه فقال لا احب الافلين وهذا يدل على
كمال عقله وعلمه ان الافل لا يكون الها ثم راى القمر بازغا قال هذا ربي
فاتبعه بصره حتى غاب نجمه ورجع بفكره متوجها الى ربه قال لين لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم
لين لم يهدني ربي لان الهداية والتوفيق بيده سبحانه ثم طلعت الشمس
فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت نجمها وتوجه الى ربه بقلب سليم ووجه
وجهه للحق بالصدق واليقين ونادى على قومه بالشرك المبين وقال
يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين فنقله الله تعالى من علم اليقين الى عين اليقين
ثم ان اباه ضمه اليه فنشا شبا حسنا ولانه صلى الله عليه وسلم في جميع احواله
مجملا مكملا حتى اكرمه الله بما اكرمه من الايات البينات والكرامات

الباهرات

الباهرات ثم ابتعثه الخلة وجعله من اولي العزم من الرسل وجعله ابا الانبيا
وتاج الاصفيا ونضرة اهل الارض وشرف اهل السما وكان مولده عليه
الصلاة والسلام بكوثا من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال
وكان ازر ابو ابراهيم عليه السلام يصنع الاصنام ويدفعها لابراهيم ليبيعها
فكان ابراهيم يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد
فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر هناك فيصب في روسها ويقول اشربي
استهزا بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشى استهزاوه بها في قومه وفي
اهل مملكته فحاجه قومه في دينه فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هداني
للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا
نخاف ان تمسك بسو من خبل او جنون لعيبك اياها فقال ولا اخاف ما
تشركون به الا ان يشا ربي شيا وسع ربي كل شي علما اي احاط علمه بكل شي
افلا تذكرون ثم امر الله تعالى ابراهيم ان يدعو قومه الى التوحيد فدعا اباه فلم يجبه
ودعا قومه وفشى امره واتصل خبره بنمرود وهو ملك تلك البلاد ثم جاهد
ابراهيم قومه بالبراة مما كانوا يعبدون واظهر دينه وقال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباوكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين قالوا فمن تعبد قال
ربي الذي خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو
يشفيني والذي يميتني ثم يحييني والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين
الى اخر الايات ففشى ذلك في الناس حتى بلغ الخبر لنمرود فدعاه اليه فقال
له يا ابراهيم ارايت الهك الذي تعبده وتدعو الى طاعته وعبادته وتذكر
عظيم قدرته ما هو فقال له ابراهيم هو ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود وانا
احيي واميت قال له ابراهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا
القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته ثم اعفو عن الاخر فاتركه فاكون
قد احييته فانتقل ابراهيم الى الحجة الاخرى ليبين عجزه لان حجته كانت لازمة لانه

كالذين يعبد انا كان رب العالمين

اراد بالاحيا احياء الميت وكان له ان يقول احيي من امت ان كنت صادقا
فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير واندهش وانقطعت حجته
ولما اراد ابراهيم عليه السلام ان يريهم قوته ضعف الذي كانوا عليه
وضعف الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل وضعفها وعجزها
الزاما للحجة عليهم فجعل ينتظر لذلك فرصة الى ان حضر عيدهم وكان لهم في
كل سنة عيد يخرجون اليه ويجتمعون فيه وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على
الاصنام فسجدوا لها ثم يعودون الى منازلهم فلما ان كان في ذلك العيد قال
ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى العيد لاعجبك ديننا فخرج معهم فلما
كان في بعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم فقعد ومضوا وهو صريع
فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفا الناس تالله لاكيدن اصنامكم
بعد ان تولوا مدبرين فسمعوا الكلمة ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة
فاذا هم قد جعلوا طعاما ووضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا
وقد باركت الالهة في طعامنا اكلنا فلما نظر ابراهيم صلى الله عليه وسلم
الى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلم
يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهم
بفاس في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير وعلق الفاس في عنقه ثم خرج
فذلك قوله تعالى فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الهتهم وراوا اصنامهم جذاذا
قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي المجرمين قالوا الذين سمعوا
قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم
يقال له ابراهيم هو الذي نظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار
واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس اي ظاهرا لعلهم يشهدون عليه

انه

انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتوا به قالوا انت فعلت
هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه
الصغار وهو اكبر منهم فكسرهم واراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام اقامة الحجة
عليهم فذلك قوله تعالى فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا
من فعل ذلك بهم روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ثلاث كذبات
ثنتان في ذات الله عز وجل قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله
لسارة هذه اختي وليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله
وانما اطلاق الكذب على مثل هذا تجوز ويجوز ان الله عز وجل اذن
له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف
عليه السلام حين امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون
ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم قالوا انكم انتم الظالمون يعني بعبادتكم
من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤوسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم
بالظلم وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم فلما اتجهت
الحجة لابراهيم عليه السلام قال اتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب
قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي ناصرين لها فلما اجمع نمرود
وقومه لاحراق ابراهيم صلوات الله عليه حبسوه في بيت وبنوا بنيانا
كالحظيرة قيل طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا
وملؤه من الحطب واوقدوا فيه النار ليطرحوه فيها فلم يطيقوا لشدة
حر النار ان يقربوها ولا علموا كيف يلقوه فيها روى انهم لم يعلموا
كيف يلقوه فيها فجاء ابليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم

عليه الصلاة والسلام فرفعوه الى راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق
مقيدا مغلولا فالقوه في النار فكانت عليه بردا وسلاما ولما ارادوا القاه
في النار اتاه خازن المياه فقال له ان اردت اخمدت لك النار واتاه خازن
الرياح فقال له ان شئت طيرت لك النار في الهوى فقال ابرهيم صلوات الله
وسلامه عليه لا حاجة لي اليكما حسبي الله ونعم الوكيل ولما القي في النار
كان ابن ستة عشر سنه وقد مدحه الله في كتابه العزيز بقوله تعالى اذ
ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن والكلمات التي ابتلاه الله بها من اجل شرايع
الخليل ومن اعز ما امتحن به اهل الايمان وكذلك مدحه الله عز وجل
بقوله وابراهيم الذي وفى ومعنى التوفيه هو الاتمام لما طولب به في نفسه
ودينه وماله وولده فاتم الجميع على الوجه المطلوب ولما صنع له نمرود
المنجنيق والقاه في النار ظهر تحقيق الابتلا وصدق الولا وذلك انه
لما نزل به من عدوه ما نزل ووضع في المنجنيق استغاثت الملايكه
قائلة يا رب هذا خليلك قد نزل به من عدوك ما انت اعلم به فقال الله تعالى
لجبريل اذهب اليه فان استغاث بك فاغثه والا فاتركني وخليلي
فتعرض له جبريل وهو يقذف به في لجة الهوى في الطريق فقال له
هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال جبريل
فاسئل ربك فقال ابرهيم حسبي من سوالي علمه بحالي فلم يستنصر
بغير الله ولا جنحت همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله
مكتفيا بتدبير الله عز وجل عن تدبير نفسه فاثنى الله عليه
بقوله تعالى وابراهيم الذي وفى ونجاه الله من النار وقال
كوني بردا وسلاما على ابرهيم قال كعب الاحبار جعل
كل شي يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار
قال الثعلبي فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم

بنقلها

بقتلها وسماها فويسقا وعن علي رضي الله عنه انه قال ان
البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابرهيم
فدعى عليها فقطع الله نسلها وقال بعض العلما لو لم يقل الله بردا
وسلاما لاهلكه بردها لخمدت وقيل انه لم يبق في ذلك الوقت
نار في مشارق الارض ولا مغاربها الا خمدت ظانة انها المعنية بالخطاب
وكان حين وضع في المنجنيق جرد عن ثيابه ولم يترك عليه الا
السراويل وقصد بعض السفها ان ينزع السراويل عنه فشلت يده
وكان مقيدا بقيوده وتلقاه جبريل عليه السلام فلم يضره الهوى
فلما استقر على الارض وهي اذ ذاك جمرة تلتهب وتتوقد فلم يوثر فيه شي
من حرارة النار وظهر للناظرين اليه والرائين له ان الارض التي سقط
عليها مخضرة مورقة وجليسه جليس صالح حسن الوجه والهيئة كاحسن
ما راته رائي البسه قميصا من الجنة وفك قيوده وانسه وقال له ربك
يقريك السلام ويقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابي فقال
صلى الله عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل وكان عليه الصلاة والسلام اول
من جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه الله قميصا من الجنة واذخر له كسوة
يكسى بها اول الخلق يوم القيمة كل ذلك بمشهد ينظرون اليه قومه
فلما راه قومه وقد اكرمه الله بما اكرمه امن بالله جمع كثير في سر خوفا
من نمروذ وخرج ابرهيم من منزله وهو يمشي ووافقه جبريل عليه السلام
فاقبل نحو منزله فارسل اليه نمروذ وساله عن كسوته ورفقته فقال له
انه ملك ارسله الي ربي وقص عليه القصة فقال له نمروذ ان الهك الذي
تعبده لاله عظيم واني متقرب اليه قربانا لما رايت من عظيم قدرته وصنيعه بك
حتى ابيت عبادته فقرب اربعة الاف بقرة ثم اعتزل ابرهيم بعد ذلك
وكف عنه وقد عذب الله نمروذ بارسال البعوض عليه وعلى جيشه

فاكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما ودخلت واحدة في منخر
الملك نمرود فلبثت في منخره اربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها وكان
يضرب راسه بالمرازب في تلك المدة حتى اهلكه الله تعالى وسلط الله على امته
كوثا الزلازل حتى خربت قال الثعلبي لما حاجه ابراهيم في ربه قال النمرود
ان كان ما يقول حقا فلا انتهي حتى اعلم ما في السماء فبنى صرحا عظيما ببابل
ورام الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختلفوا
في طول الصرح في السماء فقيل خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان
ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور واطعمها اللحم والخبز حتى كبرت
ثم قعد في تابوت ومعه غلام له قد حمل القوس والنشاب وجعل
لذلك التابوت بابا من اعلاه وبابا من اسفله ثم ربط التابوت بارجل
النسور وعلق اللحم على عصى فوق التابوت ثم خلا عن النسور فطرن
النسور طمعا في اللحم حتى ابعدن في الهوى وحالت الريح بينهما
وبين الطيران وقال لغلامه افتح الباب الاعلى ففتحه واذا السماء كهيئتها
وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغي
اين تريد فامر غلامه فرمى سهما فعاد اليه السهم ملطخا
بالدم فقال كفيت شر اله السماء واختلف في ذلك السهم باي شي تلطخ
فقيل بسمكة في السماء في بحر معلق في الهوى وقيل اصاب طيرا من الطيور
فتلطخ بدمه ثم امر نمرود غلامه ان يضرب العصى وينكس اللحم ففعل
ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور
ففزعت وظنت انه قد حدث في السماء حادث او ان الساعة قد قامت
فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ثم ارسل الله
ريحا على صرح نمرود فالقت راسه في البحر وانفكت بيوتهم واخذت
نمرود الرجفة وتبلبلت الالسن حين سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلاث

وسبعين

وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل لتبلبل الالسن بها واستجاب لابراهيم عليه
الصلاة والسلام رجال من قومه حين راوا صنع الله عز وجل في برد النار عليه على غيظ
من الجبابرة فامن به لوط وهو ابن اخيه وامنت به سارة زوجته وقد ذكر
المفسرون والمورخون قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع نمرود واخباره
وما وقع له بالبسط من هنا والغرض في هذا الكتاب الاختصار بالله المستعان
ذكر هجرته عليه الصلاة والسلام لما نجاه الله تعالى خليله عليه السلام من النمرود
الجبار استجاب له رجال من قومه على خوف من نمرود وملائه
ثم ان ابراهيم ومن كان معه من اصحابه اجمعوا على فراق قومهم فقالوا
لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة
والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فخرج هو واهله ومن معه فنزل الرها
ثم سار الى مصر ويقال بعلبك وصاحبها فرعون فذكر له فرعون جمال سارة
زوجة الخليل عليه الصلاة والسلام وهي ابنة عمه هاران فسال ابراهيم عنها
فقال هذه اختي في الاسلام خوفا ان يقتله فقال له زينها وارسلها الي
فاقبلت سارة الى الجبار وقام ابراهيم يصلي فلما دخلت عليه ومد يده
اليها ليتناولها فايبست يده ورجله فلما تخلى عنها اطلقه الله وتكرر
ذلك منه مرارا فاطلقها ووهبها هاجر وفي بعض الاخبار ان الله رفع
الحجاب بين ابراهيم وبين سارة حتى ينظر اليها من وقت خروجها من عنده الى
وقت انصرافها كرامة لهما صلوات الله عليهما وتطييبا لقلب ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام واقام بين الرملة وايليا فهو اول
مهاجر من وطنه في ذات الله عز وجل حفظا لايمانه ونزل بالموضع الذي
يعرف ببلاد السبع وهو شاب لا مال له فاقام حتى كثر ماله ومواشيه
فقال له ملك البلاد ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها الشيخ الصالح وكانوا
يسمونه بذلك فقال لهم نعم وهم بالرحيل فقال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير

لا مال له وقد جمع عندنا من المال كله فقولوا له يعطنا شطر مالك
وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صدقتم جئتكم
وكنت شابا فرد واعلى شيا وخذ واما شئتم من مالى فخصهم ورحل فلما كان
وقت ورود الغنم للماء جاءوا ليسقون فاذا الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض
الحقوا الشيخ الصالح واسالوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا
وهلكت مواشينا فلحقوه ووجدوه بالموضع الذى يعرف بالغار وسالوه ان
يرجع فقال لهم انى لست براجع ودفع لهم سبع شياه من غنمه وقال لهم القوا
كل شاة على بير فان الماء يرجع وانما سمى ذلك الوادى وادى السبع لانه دفع
اليهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتم البير ظهر الما
حتى يكون عينا معينا طاهرا كما كان واشربوه ولا يقربها امراة حايض فرجعوا
بالاغنام فلما وقفت على البير ظهر الما فكانوا يشربوا منها وهى على تلك
الحالة حتى اتت امراة حايض واغترفت فغاصت ماؤها ورحل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ونزل اللجون واقام بها ما شاء الله تعالى ثم اوحى
الله اليه ان انزل حبرى فرحل ونزل عليه جبريل وميكائيل عليهما
السلام بحبرى فخرج ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليذبح العجل فانفلت
منه حتى دخل مغارة حبرون فنودى يا ابراهيم سلم على عظام ابيك ادم
عليه السلام ففعل ذلك فى نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان من
شانهما ما قص الله تعالى فى كتابه العزيز وسنذكر ملخص القصة عند ذكر
سيدنا اسحاق عليه السلام فمضى ابراهيم معهم الى قرب ديار لوط وقالوا
له اقعد هاهنا فقعد فسمع صوت الملائكة فى السما فقال هو الحق
لليقين فايقن بهلاك القوم وسمى ذلك الموضع موضع اليقين وهى على نحو
فرسخ من بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ثم رجع ابراهيم عليه السلام
ويأتى ذكر القصة ملخصا عند ذكر سيدنا لوط عليه السلام قصة بناء الكعبة

المترفة

المترفة وذكر اسماعيل عليه السلام قد تقدم ان ابراهيم الخليل عليه
السلام لما سار الى مصر ومعه زوجته سارة وهبها فرعون مصر هاجر فلما
قدم الى الشام واقام بين الرملة وايليا فكانت سارة لا تحبل فوهبت
هاجر لابراهيم فواقعها فولدت اسماعيل عليه السلام ومعنى اسماعيل
بالعبرانية مطيع الله وكانت ولادته لمضى ست وثمانين سنة من
عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق ولدته ولها
من العمر تسعون سنة فغارت سارة من هاجر وطلبت من ابراهيم ان يخرجها
عنها فسار بها الى بلاد الحجاز وتركها بمكة باذن الله تعالى وليس بها احد
وليس بها ماء فوضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم ولى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام منطلقا فتبعته ام اسماعيل وقالت يا ابراهيم
اين تذهب وتتركنا فى هذا الوادى الذى ليس فيه انيس وقالت له
ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له امرك الله بهذا فقال نعم
فقالت اذا لا يضيعنا الله ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حتى اذا كان عند الثنية بحيث لا يرونه استقبل القبلة بوجهه
ثم دعى بهذه الدعوات ورفع يديه فقال رب انى اسكنت من ذريتى
بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل عليه السلام وتشرب من ذلك
الما حتى نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر
اليه وهو يتلوى من شدة العطش فانطلقت كراهية ان تنظر
اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض اليها وقامت عليه حتى
اذا بلغت واستقبلته ونظرت هل ترى احدا فلم ترى احدا فهبطت
من الصفا حتى اذا بلغت قعر الوادى رفعت طرفها وسعت سعى الانسان

المجهود حتى اذا جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت
هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت سبع مرات قال ابن عباس قال النبى
صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة
سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها فسمعت ايضا فقالت قد سمعت
ان كان عندك غوث فاغث فاذا بالملك عند موضع زمزم فبحث
بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها
هكذا وجعلت تغرف من الما فى سقاها وهى تفور بعد ما تغرف
زمزم قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل
لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكان زمزم عينا معينا قال
فشربت وارضعت ابنها فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فان هاهنا
بيت الله عز وجل يبنيه هذا الغلام وابوه فان الله لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن
يمينه وعن شماله ثم نزل هناك ابيات من جرهم وشب اسماعيل عليه السلام
وتعلم العربية منهم فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت هاجر
فجا ابرهيم عليه الصلاة والسلام فلم يجد اسماعيل فسال امراته فقالت
خرج يبتغى لنا الصيد ثم سالها عن عيشهم فقالت نحن بشر وشكت اليه
فقال اذا جا زوجك اقرى عليه السلام وقولى له يغير عتبة بابه فلما
جا اسماعيل اخبرته بما كان قال ذلك ابى امرنى ان افارقك فالحقى
باهلك فطلقها وتزوج باخرى منهم فلبث ابرهيم ما شا الله تعالى
ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فسال امراته فقالت خرج يبتغى لنا
الصيد فقال كيف انتم فقالت نحن بسعة بخير واثنت على الله عز
وجل فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما فقال اللهم
بارك لهم فى اللحم والما ثم قال اذا جا زوجك فاقرى عليه السلام ومريه

ان يثبت عتبة بابه فلما جا اسماعيل اخبرته بما كان فقال ذلك
ابى وانت العتبة امرنى ان امسكك ثم لبث عنهم ما شا الله تعالى
ثم جا بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم
فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والمولود بالوالد
ثم شرعا فى بنا الكعبة وقد اختلف فى اول من بنا الكعبة فقيل الملائكة
باذن الله تعالى وقيل ادم عليه السلام واندرس من الطوفان ثم اظهره الله
عز وجل لابرهيم عليه الصلاة والسلام حتى بناه وقصة بنا ابرهيم
عليه الصلاة والسلام مشهورة ومختصرها ان ابرهيم عليه الصلاة والسلام لما
سار من الشام وقدم مكة قال يا اسماعيل ان الله امرنى ان ابنى له بيتا هاهنا
واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فقال له اسماعيل اطع ربك فقال
له ابرهيم وقد امرك ان تعيننى فقال اذا افعل فجعل ابرهيم يبنيه
واسماعيل يناوله الحجارة فكان كلما بنا ذراعا فيقولا ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم وكان وقوف ابرهيم على حجر وهو يبنى وذلك
الموضع هو مقام ابرهيم واستمر البيت على ما بناه ابرهيم الى ان هدمته
قريش سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان بنا الكعبة بعد مضى مائة سنة من عمر ابرهيم عليه الصلاة والسلام
فيكون بالتقريب بين بنا الكعبة وبين الهجرة الشريفة الى عصرنا هذا الفان
وسبعمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة وقد مضى من الهجرة الشريفة
الى عصرنا هذا تسعمائة سنة كاملة فيكون الماضى من بنا ابرهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام الكعبة الى اخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة
ثلاثة الاف وستمائة ونحو ثلاث وتسعين سنة والله اعلم وسياتى ذكر ما وقع
فى الكعبة الشريفة من الهدم والبنا فى الدولة الشريفة المحمدية وفى زمن بنا
عبد الملك بن مروان مسجد بيت المقدس ان شا الله تعالى

قصة الذبيح ثم أمر الله تعالى إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يذبح ولده
وفداه الله بكبش وقد اختلف في الذبيح هل هو إسحاق أم إسماعيل
فأهل الكتابين على أنه إسحاق وهو قول علي وابن مسعود وكعب
ومقاتل وعكرمة والسدي وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
هو إسماعيل وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وابن
عباس وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن قال إن الذبيح إسحاق احتج بقوله عز وجل فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي أمره الله أن يذبح ما بشر به وليس في القرآن أنه
بشر بغير إسحاق ومن قال إنه إسماعيل احتج بما قبل أن ذكر البشرى
بإسحاق بعد الفراغ من قصة الذبح فقال تعالى وبشرناه بإسحاق
نبيا من الصالحين فدل على أن المذبوح غيره وأما قصة الذبح فقال البغوي
قال السدي لما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال رب هب لي من الصالحين
وبشر به قال هو إذا ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قال له أوف
بنذرك هذا هو السبب في أمر الله تعالى إياه بذبح ولده فقال
عند ذلك لابنه انطلق بنا نقرب قربانا لله عز وجل فأخذ سكينا
وحبلا وانطلق معه حتى ذهب بين الجبال فقال له الغلام
يا أبت أين قربانك فقال له يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر فلما أسلما أي انقادا وخضعا
لأمر الله تعالى وتله للجبين أي صرعه على الأرض فقال له ابنه الذي
أراد ذبحه يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف عني ثيابك
حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمي فتحزن علي
واستحد شفرتك وأسرع مر السكين على حلقي حتى يكون
أهون علي فإن الموت شديد وإذا أتيت أمي فاقرأ عليها

السلام

السلام مني وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل عسى أن يكون أسلى لها
عني فقال له إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله تعالى ففعل ما أمر به
ابنه وقبله بين عينيه وقد ربطه وهو يبكي ثم وضع السكين على حلقه
وجعل يحزها فلا تقطع فقال له الابن عند ذلك يا أبت كبني على وجهي فإنك
إذا نظرت في وجهي رحمتني وأدركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله
تعالى وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأجزع ففعل ذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام
ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين فنودي يا إبراهيم قد
صدقت الرؤيا فنظر إبراهيم فإذا هو جبريل عليه السلام ومعه كبش
أملح أقرن فقال هذا فداء ابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل
عليه السلام وكبر الكبش وكبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكبر ابنه
فأخذ إبراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه وكان ذلك الذبيح
كبشا رعى في الجنة أربعين خريفا قال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه رجلا من علماء اليهود أسلم وحسن إسلامه أي ابني
إبراهيم أمر بذبحه فقال إسماعيل ثم قال يا أمير المؤمنين إن اليهود
لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معاشر العرب على أن يكون أباكم هو الذي
أمر الله بذبحه ويزعمون أنه إسحاق أبوهم وروى الثعلبي عن الصنابحي
قال كنا عند معاوية فتذاكروا إسماعيل الذبيح أو إسحاق فقال على
الخبير كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يا ابن الذبيحين
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت ثناياه فقال له يا أمير المؤمنين
وما الذبيحان فقال إن عبد المطلب لما حفر زمزم نذر لئن سهل الله
أمرها ليذبحن أحد أولاده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا
له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه والثاني إسماعيل عليه السلام
فمن زعم أن الذبيح إسحاق فيقول كان موضع الذبح بالشام على ميلين من إيليا

وهي بيت المقدس ومن قال انه اسماعيل فيقول ان ذلك بمكة وارسل
الله اسماعيل الى قبايل اليمن والى العماليق وتزوج اسماعيل ابنة من ابن اخيه
العيص بن اسحاق وعاش اسماعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة ومات بمكة
ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابرهيم عليه السلام
بثمان واربعين سنة ولما ماتت سارة بعد وفاة هاجر تزوج ابرهيم عليه السلام
امراة من الكنعانيين وولدت منه ستة نفر وهم نفشان وزمران
ومدان ومديان ونيشق وشوح ثم تزوج امراة اخرى فولدت له
خمسة بنين وكان جميع اولاد ابرهيم عليه الصلاة والسلام ثلاثة عشر ولدا
مع اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل اكبر اولاده فانزل اسماعيل بارض
الحجاز واسحاق بارض الشام وفرق ساير اولاده في البلاد والله اعلم

ذكر شرا المغارة عن كعب الاحبار انه قال اول من مات ودفن في
حبرون سارة وذكر انها لما ماتت خرج الخليل عليه الصلاة والسلام
يطلب موضعا يقبرها فيه ورجا ان يجد بقرب حبرى موضعا فمضى الى
عفرون ملك الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له ابرهيم بعني موضعا
اقبر فيه من مات من اهلي فقال له عفرون الملك قد ابحتك من حيث شئت
من اراضي قال اني لا اخذه الا بالثمن فقال له ايها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت فاني
وطلب منه المغارة فقال له لا ابيعكها الا باربعمائة درهم كل درهم وزنه خمسة
دراهم كل مائة درهم ضرب ملك واراد بذلك التشديد عليه كي لا يجد شيا
فيرجع الى قوله وخرج من عنده فاذا هو بجبريل عليه السلام فقال له ان الله
قد سمع مقالة الجبار لك وهذه الدراهم ادفعها اليه فاخذها ابرهيم عليه السلام
ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهي وخالقي
ورازقي فاخذها منه وحمل ابرهيم سارة عليها السلام ودفنها في المغارة فكانت
اول من دفن فيها وتوفيت وهي ابنة مائة وسبعة عشر سنة وقيل مائة وسبعين

سنه

سنه ولما توفي الخليل عليه الصلاة والسلام دفن بحذائها من جهة الغرب
وسنذكر تاريخ وفاته فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم توفيت ربقه
زوجة اسحاق ودفنت فيها بحذاء سارة من جهة القبلة ثم توفي اسحاق
عليه الصلاة والسلام ودفن بحذاء زوجته من جهة الغرب ثم توفي يعقوب عليه
السلام ودفن عند باب المغارة ثم توفيت لبقا زوجته ودفنت بحذائه من
جهة الشرق فاجتمع اولاد يعقوب والعيص واخوته وقالوا ندع باب المغارة
مفتوحا فكل من مات منا دفناه فيها وتشاجروا فرفع احد اخوة العيص يده
وفي رواية احد اولاد يعقوب ولطم العيص لطمة فسقط راسه في المغارة
فحملوا جثته ودفن بغير راس وبقي الراس في المغارة وحوطوا عليها حايطا وعلموا
فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر ابرهيم هذا قبر
سارة هذا قبر اسحاق هذا قبر ربقه هذا قبر يعقوب هذا قبر لبقا
وخرجوا واطبقوا بابه وكل من جاء اليه يطوف به ولا يصل اليه احد حتى
جاءت الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا وبنوا فيه كنيسة ثم اظهر الله الاسلام
بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة وبالقرب من مدينة
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام قرية تسمى سعير وهي الفاصلة بين عمل الخليل
وعمل القدس بها قبر داخل مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر
ذلك عند الناس وصار يقصد للزيارة والله اعلم وروي عن وهب بن منبه
قال اصبت على قبر ابرهيم عليه الصلاة والسلام مكتوبا في حلقة حجر
الغر جهول امله ؛ يموت من جا اجله ؛ لن تغني عنه حيله ؛ وزاد بعض اهل العلم
والمرء لا يصاحبه في القبر الا عمله وروى محمد بن ابي بكر بن محمد خطيب مسجد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام قال سمعت محمد بن اسحاق النيجي يقول
خرجت مع القاضي ابي عمرو وعثمان بن جعفر بن شاذان الى قبر ابرهيم
عليه الصلاة والسلام فاقمنا ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع جا الى النفش

المقابل لقبر رفقة زوجة اسحاق وامر بغسله حتى ظهرت كتابته وتقدم
بان ينقل ماهو مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على التمثيل فنقله وتقدم جمعنا الى
الرملة فاحضر اليه اهل كل لسان ليقروه عليه فلم يكن فيهم احد يقروه وكلهم
اجمعوا على ان هذا بلسان اليوناني القديم وانهم لا يعلمون احدا يقرؤه
غير شيخ كبير بحلب فاحضر الشيخ واملى عليه ما نقلناه في الدرج على التمثيل باسم
الهي الاله المرشد القاهر الهادي الشديد البطش العليم الذي بعد هذا قبر رفقة
زوجة اسحاق والذي بازائه قبر اسحاق والعلم الاعظم الذي بحيازته
قبر ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام والعلم الذي بعد ذلك قبر من جهة
الشرق قبر زوجته سارة والعلم الاقصى الموازي لقبر ابرهيم الخليل قبر يعقوب
والعلم الذي يليه من الشرق قبر زوجته لبقا صلوات الله عليهم اجمعين
وكتبه العيص بخطه واسم زوجة يعقوب ايا وفي بعض الكتب ليا والمشهور
لبقا والله اعلم وهذا الحجر المنقوش موجود الى يومنا هذا وقد اشتهر عند
الناس بمقام ادم ويقال ان عنده راس ادم عليه السلام قال
ابن عساكر قرات في بعض كتب الحديث ونقلت منها قال محمد بن بكر بن محمد
خطيب مسجد ابرهيم عليه الصلاة والسلام وكان قاضيا بالرملة في ايام الراضي
بالله في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وله رواية في الحديث سمع من جماعة
من اهل العلم قال سمعت محمد بن احمد بن علي بن جعفر الانباري يقول سمعت ابا بكر
الاسكافي يقول صح عندي ان قبر ابرهيم صلى الله عليه وسلم في الموضع الذي هو
لان فيه لما رايت وعاينت ذلك اني وقفت على السدنة وعلى الموضع اوقافا
كثيرة تقرب من اربعة الف دينار رجاء ثواب الله عز وجل وطلبت ان اعلم
صحة ذلك حتى ملكت قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميل واكثر اسدي الى ولدهم طرفه
واحسانا اليهم واطلب بذلك ان اصل الى ما يصح عندي حاله فيه فقلت
لهم يوما لي اليكم امر قد جمعتهم عندي باجمعهم اطلب منكم ان توصلوني الى المغارة

كي انزل الى الانبيا صلوات الله عليهم واشاهدهم فقالوا قد اجبناك الى ذلك
لان لك علينا حقا واجبا لا يمكن في هذا الوقت لان الطارق علينا كثير ولكن
حتى يدخل الشتا فلما دخل كانون الثاني خرجت اليهم فقالوا اقم عندنا حتى يقع
الثلج فاقمت عندهم حتى وقع الثلج وانقطع الطارق عليهم فجاوا الى الصخرة ما بين
قبر ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وقبر اسحاق عليه السلام فقلعوا البلاطة
ونزل رجل منهم يقال له صعلوك وكان رجلا صالحا فيه خير ودين ونزلت
معه ومشي وانا من ورائه فنزلت اثنين وسبعين درجة فاذا عن يميني دكان
عظيمة من حجر اسود واذا عليها شيخ خفيف العارضين طويل اللحية
ملقى على ظهره وعليه ثوب اخضر فقال لي صعلوك هذا اسحاق عليه السلام
ثم سرنا غير بعيد واذا دكان اكبر من الاولى وعليها شيخ ملقى على ظهره له
شيبة قد اخذت ما بين منكبيه ابيض الراس واللحية والحاجبين واشفار
العينين وتحت شيبته ثوب اخضر قد جلله والرياح تلعب بشيبته يمينا وشمالا
فقال لي صعلوك هذا ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فسقطت على وجهي
ودعوت الله عز وجل بما فتح علي ثم سرنا واذا دكان لطيف وعليها شيخ
ادم شديد الادمة كث اللحية وتحت منكبيه ثوب اخضر قد جلله فقال لي
صعلوك هذا يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم انا عدنا يسار النظر الى الحرم فخفف
ابو بكر الاسكافي ان لا يتم الحديث قال فقمت من عنده في الوقت الذي حدثني
فيه من وقتي الى مسجد ابرهيم عليه الصلاة والسلام فلما وصلت الى المسجد سالت
عن صعلوك فقيل لي الساعة يحضر فلما جا قمت اليه وجلست عنده وطارحته
بعض الحديث ونظر الى بعين منكر الحديث الذي سمعه فاومات اليه بلطف
تخلصت به من لائمة فقلت له ان ابا بكر الاسكافي عمي فانس عند ذلك فقلت له
يا صعلوك بالله عليك لما عدلتم نحو الحرم ماذا كان وما الذي رايتما فقال لمن تكن
ابو بكر فقلت اريد ان اسمعه منك ايضا قال سمعنا من نحو الحرم صائحا يصيح تنحوا

الحرمين حكم الله فوقفنا سعيا علينا ثم انا بعد وقت افقنا وقمنا وقد
ايسنا من الحياة وايست الجماعة منا قال فقال لي الشيخ فعاش ابو بكر الاسكاف
بعد ما حدثني الماسيرة ومات وكذلك صعلوك رحمهما الله تعالى وروي
الحسن بن عبد الواحد بن رزيق الرازي قال قدم ابو زرعة القاضي
بفلسطين الى مسجد ابراهيم عليه السلام فجئت اسلم عليه وقد قعد عند قبر
سارة عليها السلام في وقت الصلاة فدخل شيخ فدعاه وقال يا شيخ
ايما هو قبر ابراهيم منهما فاومى اليه فقال ابو زرعة اشهد ان هذا
قبر ابراهيم لا شك فيه نقل الخلف عن السلف وقال مالك بن انس رضي الله عنه
ان نقل الخلف عن السلف اصح للحديث لان الحديث ربما يقع فيه خطا والنقل
لا يقع فيه خطا لا يطعن في ذلك الا صاحب بدعة مخالف ثم قام فدخل الى
داخل وصلى الظهر ثم رحل من الغد قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر
البنا المقدسي في كتاب البدايع في تفضيل مملكة الاسلام وحبرى هي قرية
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيها حصن عظيم يزعمون انه من بنا الجن
من حجارة عظيمة منقوشة ووسطه قبة من الحجارة على قبر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وقبر اسحاق قدام وقبر يعقوب في المؤخر وبني
حوله دور للمجاورين به واتصلت العمارة به من كل جانب وهذه القرية
الى نصف مرحلة من كل جانب وفيها قرى وكروم واعناب وتفاح وعامتها
تحمل الى مصر ثمارها في هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام
مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر الى الفقرا ويدفع الى الاغنيا
اذا اخذوا وحكى الملك المويد اسماعيل صاحب حماة في تاريخه في وقايع
سنة ثلاث عشر وخمسمائة ان في تلك السنة ظهر قبر ابراهيم عليه السلام
وقبر ولده اسحاق عليه السلام بالقرب من بيت المقدس وراهم كثير من
الناس لم تبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة ولم

يذكر

يذكر كيف ظهور ذلك وفيه اشكال لان في التاريخ المذكور كانت بيت المقدس
وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام بيد الافرنج وليس للمسلمين عليهما
تكلم ولا اعلم ان الافرنج كانوا يمكنون المسلمين من البلاد حين استيلائهم
عليها والله اعلم بحقيقة الحال ذكر ختانه ونزوله وشيبه عليه الصلاة والسلام
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختتن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وهو بالتخفيف والتشديد وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ربط ابراهيم عليه الصلاة والسلام غرلته
وجمعها اليه ودفن وجهه وضربه بعود كانت معه فندرت بين يديه
بلا الم ولا دم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشر سنة وختن اسحاق
وهو ابن سبعة ايام وعن عكرمة اختتن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وهو ابن ثمانين سنة فاوحى الله اليه قد كملت ايمانك ان هي الا
بضعة من جسدك فالقها فختن نفسه بالفاس وسبب ختانه انه امر
بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم
اصحابه ليدفنهم فامر بالختان ليكون علامة للمسلم وختن نفسه
بالقدوم وقال ابن عباس رضي الله عنه كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كثير الحيا وكان من حياه اول من لبس السراويل وذلك انه كان عليه
السلام كثير الحيا وكان من حياه انه يستحي ان ترى الارض مذاكيره
فاشتكى الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام فهبط
عليه بخرقة من الجنة ففصلها جبريل سراويل وقال له ادفعها الى
سارة وكان اسمها يسارة فلتخطه فلما خاطته ولبسه ابراهيم
قال ما احسن هذا واستره يا جبريل فانه نعم الستر للمومن فكان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اول من لبس السراويل واول من فصله
جبريل وخاطه سارة بعد ادريس عليه السلام وعن علي ابن

ابى طالب رضى الله عنه انه قال كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب فكان الرجل ياتى القوم
وفيهم الوالد والولد فيقال ايكم الاب لا يعرف الاب من الابن فقال
ابراهيم رب اجعل لى شيا اعرف به فاصبح راسه ولحيته ابيضين وروى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اول من سمانا المسلمين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وهو اول من ضرب بالسيف من الانبيا وكسر الاصنام واختتن
ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه فى الصلاة فى كل خفض ورفع
وصلى اول النهار اربع ركعات جعلهن على نفسه فسماه الله وافيا فقال
ابراهيم الذى وفى وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى الاربع اول النهار
وهو اول من اضاف الضيف وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجى
بالما وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض
واستنشق بالما وحلق العانة واول من صافح وعانق وقبل
بين العينين موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال الله تعالى
وقارا فقال يا رب زدنى وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته واول من جر
الذيل هاجر امته فصارت سنة فى النسا فغارت منها سارة وحلفت
انها تملا يدها من دمها فقال لها ابراهيم عليه السلام خذيها واختنيها
كى يكون سنة بعدكما وتخلص من يمينك ففعلت فكانت هاجر اول
من اختتن من النسا وابراهيم اول من اختتن من الرجال ذكر رافته
بهذه الامة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت ابراهيم
ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرى على امتك منى السلام واخبرهم ان
الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى رواية لقيت ابراهيم فرحب وسهل
ثم قال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فانها تربتها طيبة وارضها
واسعة فقال وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة الا بالله وفى رواية

فقال

فقال لى ابراهيم عليه السلام مرحبا بالنبى الامى الذى بلغ رسالة ربه ونصح الامة
يا بنى انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفهم فان استطعت
ان تكون حاجتك او جلها فى امتك فافعل ذكر ضيافته واكرامه الضيف
واخلاقه الكريمة روى ان ابراهيم عليه السلام كان اذا اراد ان ياكل خرج
ميلا او ميلين يلتمس من ياكل معه وكان يكنى ابو الضيفان ولصدق نيته
فى الضيافة دامت ضيافته فى مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضى يوم ولا ليلة
الا وياكل عنده جماعة وحكى ان رجلا شريف القدر من اهل دمشق ذو وجاهة
كان يزور الخليل عليه الصلاة والسلام كل حين وكان يوتى بالضيافة التى جرت
بها العادة لزواره فيردها ولا ياكل منها شيا فجا مرة وهو ملهوف وجعل
يطلبها ويجد فى طلبها حتى قيل انه كان يتتبع ما فى القصاع ويلتقط ما يجد
من لباب الخبز لياكله فقيل له فى ذلك فقال رايت الخليل عليه الصلاة والسلام
فقال لى ما اكلت ضيافتنا ونحن ما قبلنا زيارتك وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ان الله تعالى وسع على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى المال والخدم فاتخذ
بيت ضيافة له بابان يدخل الغريب من باب ويخرج من اخر ووضع فى ذلك
البيت كسوة الشتا وكسوة الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام فياكل الضيف
ويلبس ان كان عريانا ويجد ابراهيم كل حين مثل ذلك فروى ان ابراهيم عليه
السلام لما قرب العجل الى الضيف وراى ايديهم لا تصل اليه قال لهم
الا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمنه قال او ليس معكم ثمنه قالوا واين لنا
ثمنه قال تسبحون الله تعالى اذا اكلتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحان لو كان
ينبغى ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك يا ابراهيم خليلا فاتخذ الله
ابراهيم خليلا وقيل ان الملائكة لما رات زيادة لابراهيم فى الجنة واقبال
الدنيا عليه ولم يشغله ذلك عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت
ان ظاهره فينا لا يوثر على ربه شيا فهل هو فى قلبه هكذا فعلم الله سبحانه وتعالى

منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلاء الملائكة قيل انهما جبرئيل وميكائيل
عليهما السلام ان ينزلا عليه ويضيفاه ويذكراه ربه ويرفعا اصواتهما
عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى فنزلا على صورة بني آدم فسألاه الاذن
لهما في المبيت عنده فاذن لهما واكرم نزلهما ووضع محلهما فلما كان بعض الليل
وهو يسامرهما اذ رفع احدهما صوته وقال سبحان ذي الملك والملكوت ثم رفع الآخر
صوته وقال سبحان الملك القدوس بصوت لم يسمع مثله قال فاغمي على ابراهيم عليه السلام
ولم يملك نفسه من الوجد والطرب ثم افاق بعد ساعة وقال لهما عيدا علي
ذكركما فقالا انا لا نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما خذا ما تختاران من
مالي فقالا لا الا ان تعطنا ما شئت فقال لكما جميع ما لي من الغنم وكان شيئا كثيرا فرضيا
بذلك ثم رفعا صوتهما فقالا كالاولى فاغمي عليه فلما افاق وعلم انهما لا
يعودان شيئا الا بمعلوم فقال لهما لكما جميع ما لي من البقر فرضيا وعادا ولم
يزل يكرر عليهما الذكر ويتجلى به ويستغرق في لذاته حتى اعطاهما جميع
موجوده من ماله واهله ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون
في رقهما وجعل في عنقه شدادا وسلم لهما نفسه وقال لهما اسالكما ان تجودا
علي بالذكر مرة اخرى فلما رايا منه ذلك قالا حق لك ان يتخذك الله
خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكة فتبسم وقال حسبي الله ونعم الوكيل
ثم قالا له امسك عليك مالك بارك الله لك عليك وعلى ذريتك فمن الله
عليه بابقاء ذريته وسماطه وزاده بركة وحتى الان يوجد سماطه ممدودا
من يومه الى يومنا جعله الله دائما الى يوم القيمة ان شاء الله تعالى
واما اخلاقه الكريمة فقد سماه الله حليما اواها منيبا والحليم الرشيد
الذي يملك نفسه عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه من الذنوب
والمنيب المقبل على ربه عز وجل في شانه كله وروى الثعلبي عن ابي ادريس
الخولاني عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله

كم كتاب انزل الله عز وجل قال مائة كتاب واربع كتب انزل الله على آدم
عشر صحايف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى
ابراهيم عشر صحايف وانزل الله التورية والانجيل والزبور والفرقان
قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت كلها امثالا منها
ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض
ولكن بعثتك لترد دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر
وكان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون
له ساعات ساعة يناجي فيها ربه ويتفكر في صنع الله وساعة يحاسب
نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال من المطعم
والمشرب وغيرهما وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على
شانه حافظا للسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه والله اعلم

معنى الخلة

اصل الخلة الاصطفاء وسمي
ابراهيم خليل الله لانه يوالي في الله ويعادي في الله وخلة الله نصرة
الله وجعله اماما لمن بعده والخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
ماخوذ من الخلة وهي الحاجة سمي بها لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمته ولم يجعل له وليا غيره وحين قال له جبريل عليه السلام وهو
في المنجنيق ليرمى به في النار الك حاجة فقال اما اليك فلا
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل يا جبريل لم
اتخذ الله ابراهيم خليلا قال لاطعامه الطعام وفي الصحيح انه
صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ان الله تعالى اتخذني خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا واختلف في تفسير الخلة واشتقاقها فقيل المنقطع
الى الله تعالى الذي ليس له في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
واختلف ايضا هل الخلة والمحبة بمعنى واحد او احدهما ارفع

فقيل هما بمعنى واحد والحبيب خليل على نفسه لكن خص ابرهيم بالخلة ومحمد
بالمحبة وقيل الخلة ارفع لحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة في الاسلام فلم يتخذ ابا بكر
خليلا واطلق على نفسه الشريفة المحبة ولعايشة وفاطمة وابنيها
واسامة وغيرهم والاكثر على ان المحبة ارفع لان درجة نبينا الحبيب
صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة ابرهيم عليهما الصلاة والسلام واصل المحبة
الميل الى ما يوافق المحبوب وهي درجة المخلوقين اما الخالق جل جلاله فمنزه
عن ذلك فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه لطاعته وافاضة
رحمته عليه سبحانه وتعالى ذكر وفاته عليه الصلاة والسلام وقد تقدم ان بين
مولده والهجرة الشريفة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام الفين
وثمانماية وثلاثة وتسعين سنة على اختيار المورخين واختلف في عمره فقيل عاش
مائة وخمسة وسبعين سنة وهو الذي ذكره الملك المويد صاحب حماه في
تاريخه وقيل مائة وخمسة وتسعين سنة وقيل مائتي سنة ونزل عليه
جبريل عليه السلام اثنين واربعين مرة قال اهل السير لما اراد الله عز
وجل قبض روح خليله عليه الصلاة والسلام ارسل الله اليه ملك الموت في
رجل شيخ هرم قال الثعلبي قال السدي باسناده كان ابرهيم
عليه السلام كثير الطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس اذا هو بشيخ
كبير فبعث اليه بحماره فاركبه حتى اتاه واطعمه فجعل الشيخ ياخذ اللقمة يريد
فاه فيدخلها في عينيه واذنيه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من
دبره وكان ابرهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي
يسال الموت فقال للشيخ حين راى حاله ما لك تصنع هكذا قال يا ابرهيم
من الكبر قال كم عمرك فزاد على عمر ابرهيم سنتين فقال انما بيني وبينك سنتان
فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابرهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك

فقال

فقال الشيخ وقبض روحه وكان ملك الموت صلوات الله وسلامه عليهما
وحكى غير ذلك فيكون بين وفاة الخليل عليه الصلاة والسلام والهجرة
الشريفة على القول في عمره الذي ذكره صاحب حماه الفان وسبعمائة واثني عشر
سنة ومضى من الهجرة الشريفة الى عصرنا هذا تسعمائة سنة فيكون
الماضي من وفاته الى سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة ثلاثة الاف سنة
وستمائة وثماني عشرة سنة وقيل غير ذلك وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يكسى يوم القيمة ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم بحلته ثم انا بصفوته ثم علي
ابن ابي طالب يزف بيني وبين ابرهيم الخليل زفا الى الجنة وفي الصحيحين عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اول ما يكسى من الخلايق ابرهيم
عليه الصلاة والسلام وروي انه يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة
فيقول الله تعالى لا ارى خليلي عريانا فيكسى ثوبا ابيضا فهو اول
من يكسى صلى الله عليه وسلم الاسكندر وكان في زمن سيدنا ابرهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام الاسكندر المشهور بذي القرنين الذي ذكره الله في
القران فهو من ذرية نوح عليه السلام ومما ورد في امره انه سمي ذي
القرنين وكان عبدا صالحا بعثه الله عز وجل الى قومه ولم يكن نبيا
فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم بعثه مرة اخرى اليهم فضربوه
على قرنه فمات فاحياه الله فسمي ذا القرنين وقيل غير ذلك وتوفي الاسكندر
بناحية السودان في موضع يقال له شهرزور بعد ان غزى الهند حتى
انتهى الى البحر المحيط ونال ذلك ملوك الغرب ونفذت عليه بالاسلام (نفاد)
والطاعة ودخل بحر الظلمات مما يلي القطب الشمالي ومجرى الشمس في الجنوب
في اربعمائة رجل من اصحابه يطلب عين الحياة فلم يصبها فسار فيه ثمانية عشر
يوما وبنى اثني عشر مدينة فسماها كلها الاسكندرية ولما مات عرض الملك على

ابنه فابى واختار النسك والعبادة وكان ملكه اثنى عشر سنة وقيل
ثلاثة عشر سنة وقيل اربعة عشر سنة والله اعلم وكان عمره ستين ثلاثين
بالاتفاق والله سبحانه وتعالى اعلم ذكر بنا سيدنا سليمان الحير المغارة بوحي
من الله تعالى روى ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بنا بيت المقدس
اوحى الله تعالى اليه يا ابن داود ابن على قبر خليلي حيزا حتى يكون لمن ياتي من
بعدك لكي يعرف فخرج سليمان وبنو اسرائيل من بيت المقدس حتى قدم
ارض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع الى بيت المقدس فاوحى الله تعالى اليه
يا سليمان خالفت امري قال ربي خفي غاب عني الموضع فاوحى الله اليه امض فانك
ترى نورا من السماء الى الارض فهو موضع قبر خليلي ابرهيم فخرج سليمان ثاني
مرة فنظر فبنا في الموضع الذي يقال له الرامه بالقرب من مدينة سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام من جهة الشمال قبلي قرية حلحول التي بها
قبر يونس عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه ان هذا ليس هو الموضع ولكن
انظر الى النور المتدلي من السماء الى الارض فخرج سليمان عليه السلام فنظر فاذا
النور على بقعة من بقاع حبرون فعلم ان ذلك هو المقصود فبنى الحير
على البقعة وسنذكر وصف هذا البناء رعه طولا وعرضا فيما بعد
ان شا الله تعالى وياتي ذكر ما مضى من تاريخ بنا سليمان عليه السلام
مسجد بيت المقدس فيعلم من تاريخه بنا الحير على مقام سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام ذكر فضل سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
وفضل زيارته قد نص الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على فضله بقوله
واتخذ الله ابرهيم خليلا الى غير ذلك مما انزل الله في حقه من الايات
المخصوصة به وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا خير الناس قال ذاك ابي ابرهيم صلى الله عليه وسلم قال يا خير
البرية قال ذاك ابرهيم عليه الصلاة والسلام وروى عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انه قال لما اسري بي الى بيت المقدس مر بي جبريل عليه السلام
الى قبر ابرهيم عليه الصلاة والسلام فقال انزل فصل هاهنا ركعتين فان
هاهنا قبر ابيك ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر ابي ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وعن كعب قال اكثروا الزيارة الى قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظهر والصلاة عليه وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما قبل ان تمنعوا ذلك ويحيل بينكم وبين ذلك الفتن وفساد السبيل
فمن منع ذلك او حيل بينه وبين الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليجعل رحلته واتيانه الى قبر ابرهيم عليه الصلاة والسلام وليظهر
الصلاة عليه وليكثر من الدعا عنده فان الدعا عنده مستجاب ولم
يتوسل به احد الى الله عز وجل في شي الا لم يبرح حتى يرى الاجابة
في ذلك عاجلا واجلا قلت وهذا مما لا شك فيه فاني جربت
بامر وقع لي من امور الدنيا فكنت اتوقع الهلاك منه فتوجهت من
بيت المقدس الى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في صورة قضت
سفري فلما دخلت مسجده صلى الله عليه وسلم دخلت الى المرخم المشهور
انه قبر ابرهيم عليه الصلاة والسلام وتعلقت باستاره ودعوت
الله عز وجل فما كان باسرع من ان فرج الله عني كربتي ولطف بي
وازال عني كل ما ازعجني فله الفضل سبحانه وحكي عن رجل من
اهل بعلبك سميناه وقد زار القبر وهو يبكي ويقول حبيبي ابرهيم
سل ربك يكفيني فلانا وفلانا وفلانا فانهم يوذوني ونحن نضحك
منه ونتعجب ثم رجعنا بعد مدة الى يافا فوصلنا قربنا من بيروت
وفيها رجل من اهل بعلبك فحدثنا ان الثلاثة الذي سماهم ماتوا
اداب الزيارة ويستحب لمن قصد زيارة ابرهيم عليه الصلاة والسلام

ان يقلع عن الذنوب ويتوب الى الله تعالى توبة نصوحا ثم ينوي زيارته
ويتوجه نحوه بعزم ورغبة ويكثر في طريقه من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى سائر النبيين والمرسلين فاذا اتى باب المسجد وقف يسيرا ثم يقدم رجله
اليمنى ويدعو بما يستحب له ان يدعو به اذا دخل المسجد فيقول بسم
الله اللهم صل على محمد وافتح لي ابواب رحمتك ثم يصلي ركعتين تحية المسجد
ثم يقصد قبر سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فيقف على باب
حجرته مطرقا لله ثم يستغفر الله ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
ثم يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله وانك عبد الله ورسوله وخليله
جزاك الله عنا خيرا كما هو اهله ثم يقول صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والانبياء والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين
من اهل السموات واهل الارضين عليك يا ابا الانبياء يا خليل الله وعلى ولدك
السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الاولين والاخرين محمد المصطفى حبيب الله
وعليكما وصحبكما كلما ذكركما الذاكرون وغفل عن ذكركما الغافلون ثم يدعو
بما شاء من خيري الدنيا والاخرة ثم يلتفت نحو السيدة سارة ويقول السلام
عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم يتوجه الى قبر
السيد اسحاق عليه السلام ثم يقول السلام عليك ايها النبي الكريم ورحمة
الله وبركاته ويدعو عنده ثم يلتفت عن شماله ويسلم على زوجته السيدة
الجليلة رفقه ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة
ورحمة الله وبركاته ثم يمضي بادب وسكون ويقصد السيد الجليل نبي الله
يعقوب عليه السلام ويفعل عنده كما فعل عند ابيه اسحاق وكذلك عند
زوجته السيدة لبقا ثم يقصد نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ويفعل

كما سبق ثم يقصد شباك الخليل ابرهيم صلى الله عليه وسلم الذي تجاه قبر يعقوب
ويقف بالقرب منه ثم يسلم ويدعو الله بما شاء فان الدعاء هناك مستجاب
ثم يتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصا بسيد الاولين والاخرين ثم يمسح
وجهه ويمضي مسرورا مقبولا ان شاء الله تعالى كما ذكره العلماء رضي الله عنهم
في مناسكهم من اداب الزيارة في حق النبي صلى الله عليه وسلم فهو شايع في حق
هذا النبي الكريم خليل ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه وعلى الانبياء الكرام

فصل في حكم السور السليماني المحيط بالقبر الشريف المنسوب لسيدنا سليمان
عليه الصلاة والسلام المحيط بقبر سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام

قد صار مسجدا وثبت له حكم المساجد وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال ان ادم عليه السلام راسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد ابرهيم
عليه الصلاة والسلام فسماه مسجدا وفي رواية ان قبره في مغارة بين
بيت المقدس وبين مسجد ابرهيم عليه الصلاة والسلام فسماه مسجدا رجلاه
عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهيم واذا كان مسجدا جاز الدخول اليه
وسماه السبكي حرما وكتب بخطه حديث يسمى تحفة اهل الحديث
في سماعه على الشيخ برهان الدين الجعبري وذكر جماعة سموا مسجد الخليل
واطلق على المشهد المذكور حرما ثم قال وصح وثبت في نهار السبت
ثامن صفر سنة ثمان وسبعمائة بحرم الخليل صلى الله عليه وسلم فقد كيف
دخوله وعمل الناس اليوم على دخوله وزيارة القبور الشريفة والوقوف
عند الاشارات التي عليها وصلاة الجمعة والجماعة هنالك فانه بني به محراب
شريف ووضع الى جانبه منبر وقد مضى على ذلك ازمنة متطاولة والعلماء
والائمة الاعلام مطلعون على ذلك وقد اقره الخلفاء الراشدون وملوك
الاسلام ولم ينكره منكر فصار كالاجماع واذا تقرر هذا ثبت له احكام
المساجد من جواز الاعتكاف فيه وتحريم المكث على الحائض والجنب فيه وفضل

التحية ولا يقال فيه انه مقبرة فان الانبيا الذين فيه صلى الله عليهم وسلم
احيا في قبورهم واما النسا فعلى الخلاف فيه والله اعلم ذكر قصة ذرعه طولا
وعرضا وهذا المقام الكريم الذي هو داخل السور السليماني طوله في سعته قبلة بشمال
من صدر المحراب الذي عند المنبر الى صدر المشهد الذي به ضريح سيدنا يعقوب عليه السلام
ثمانون ذراعا بذراع العمل ينقص يسيرا نحو نصف ذراع او ثلث
ذراع تقريبا وعرضه شرقا بغرب من السور الذي به باب الدخول الى
صدر الرواق الغربي الذي به شباك يتوصل منه الى ضريح سيدنا يوسف
عليه السلام احدى واربعون ذراعا ويزيد على ذلك يسيرا نحو ثلث ذراع
او نصف ذراع تقريبا بذراع العمل المذكور وهو الذي تذرع به الابنية
في عصرنا وسمك السور ثلاثة اذرع ونصف من كل جانب وعدة مداميكه
في البنا خمسة عشر مدماكا من اعلا الاماكن وهو الذي عند باب القلعة
من جهة الغرب الى القبلة وارتفاع البنا عن الارض من المكان المذكور
ستة وعشرون ذراعا بذراع العمل غير الروس الذي فوق السليماني
ومن جملة الاحجار بالبنا السليماني حجر عند مكان الطبلخاناه طوله احد عشر
ذراعا بالعمل وعرض كل مدماك من البنا السليماني نحو ذراع وثلثي ذراع
بالعمل وعلى السور المذكور منارتان احدهما من جهة الشرق مما يلي القبلة
والثانية من الغرب مما يلي الشمال وبناهما في غاية اللطف واما صفة
البنا الموجود بداخل السور على ما هو عليه في عصرنا فقد صار مسجدا كما تقدم
القول فيه فهو يشتمل على بنا معقود من داخل السور على نحو النصف
من جهة القبلة الى جهة الشمال والبنا من عهد الروم وهو ثلاثة اكوار
الاوسط منها مرتفع على الكورين الملاصقين له من جهة الشرق والغرب
والسقف مرتفع على اربعة سوار محكمة البنا وهذا البنا المعقود
تحت الكور الاعلى المحراب والى جانبه المنبر وهو من الخشب في غاية

الاتقان

الاتقان والحسن وهذا المنبر عمل في زمن المستنصر بالله ابو تميم معد
الفاطمي الخليفة بمصر بامر بدر الدين الجمالي مدبر دولته برسم مشهد
عسقلان الذي زعمت الفاطميه ان به راس الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما وكان عمل المنبر في شهور سنة اربع وثمانين واربعمائة
وعليه تاريخ عمله مكتوب بالكوفي والظاهر ان الذي نقله ووضعه
بمسجد الخليل عليه الصلاة والسلام الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب رحمه الله لما هدم عسقلان وهذا المنبر موجود الى عصرنا
ويقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن والرخام مستدير
على حيطان المسجد من الجهات الاربع وهو من عمارة تنكز نائب الشام
في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنين وثلاثين
وسبعمائة والقبور التي بداخل السور منها تحت البنا المذكور
قبر سيدنا اسحاق عليه السلام الى جانب السارية الشريفة التي عند
المنبر ويقابله قبر زوجته ربقا الى جانب السارية الشرقية وهذا
البنا له ثلاثة ابواب تنتهي الى صحن المسجد احدها وهو الاوسط ينتهي
الى الحضرة الشريفة الخليلية وهي مكان معقود والرخام مستدير
على حيطانه الاربعة وبه الى جهة الغرب الحجرة الشريفة بداخلها القبر
المنسوب لسيدنا ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ويقابله من جهة الشرق
عند باب السور السليماني خلف قبر سارة والباب الثاني من جهة
الغرب ويقابله قبر ابرهيم عليه السلام والى جانبه محراب للمالكية ينتهي
هذا الباب الى الرواق وهذا الباب فتحه وعمره وعمر محراب المالكية
الامير شهاب الدين اليغموري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في دولة
الملك الظاهر برقوق وفتح الشباك بالسور السليماني المتوصل منه الى مقام
السيد يوسف الصديق وعمر الاروقة مكان التي كانت هناك ورتب

قراسبع وشيخاً القراة البخاري ومسلم في الاشهر الثلاثة وذلك في شهر
رمضان سنة ست وتسعين وسبعمائة وبالساحة التي بداخل السور السليماني
من جهة الشمال الضريح المنسوب لسيدنا يعقوب عليه السلام وتقابله
من جهة الشرق قبر زوجته لبقا وصحن المسجد المكشوف تحت السما بين
مقام الخليل ومقام يعقوب عليهما السلام والقباب المبنية على الارض جهة
المنسوبة للخليل وزوجته سارة ويعقوب وزوجته لبقا المعروف انها
من بنا بني امية وجميع الارض التي بداخل السور مما هو تحت السقف والسما
السماوية مفروشة بالبلاط السليماني التي رؤيته من العجايب الكبيرة
وهيئته وبجوار قبر الخليل عليه الصلاة والسلام من داخل البنا المعقود
سفل الارض مغارة تعرف بالسرداب داخلها باب لطيف ينتهي الى المنبر
وقد نزل اليه بعض الخدام من مدة قريبة نحو الستين لسبب اوجب ذلك
وهو ان شخصاً معتوهاً من الفقرا سقط فيه فنزل اليه جماعة من الخدام
ودخلوا من هذا الباب فانتهى بهم الحال الى المنبر تحت القبة التي
على عمد من رخام بجوار بيت الخطابة واخبرني من نزل هناك انه
عاين سلماً منصوباً من صخرة عدد درجه خمسة عشر درجة مبني عند اخر
هذا المكان من جهة القبلة وقد سد بالتراب اخيراً فالظاهر ان هنا
باب كان عند المنبر يتوصل منه الى السرداب وبظاهر السور السليماني
من جهة الشرق مسجد في غاية الحسن وبين هذا المسجد والسور السليماني
الدهليز وهو معقود مستطيل عليه الابهة والوقار والذي عمر هذا
المسجد والدهليز الامير ابو سعيد سنجر الجاولي ناظر الحرمين نايب
السلطنة ثم يعرف هذا المسجد بالجاولية وهو من العجايب قطع من جبل
ويقال انه كان مقبرة اليهود على هذا الجبل فوضعه الجاولي وجوفه
وبنا السقف عليه والقبة وهو مرتفع على اثني عشر سارية قايمة

في وسطه

في وسطه وفرش ارض المسجد وسواريه وحيطانه بالرخام وعمل
شبابيك حديد على اخره من جهة الغرب وهذا المسجد طوله قبلة
بشام ثلاثة واربعون ذراعاً وعرضه شرقاً بغرب خمسة وعشرون ذراعاً
بذراع العمل وكان الابتدا في عمارة هذا المسجد في ربيع الاخر سنة ثماني
عشرة وانتهت العمارة في ربيع الاخر سنة عشرين وسبعمائة في دولة
الملك الناصر محمد بن قلاوون ومكتوب في حائطه ان سنجر عمره من
خالص ماله ولم ينفق عليه شي من مال الحرمين الشريفين رحمه الله تعالى
وبجوار مسجد الجاولي من جهة القبلة المطبخ الذي يعمل به الدشيشه
للمجاورين والواردين وعلى باب المطبخ تدق الطبلخاناه في كل يوم بعد
صلاة العصر عند تفرقة السماط الكريم وهذا السماط من عجايب الدنيا
ياكل منه اهل البلد والواردين وهو خبز يعمل في كل يوم ويفرق في
ثلاثة اوقات بكرة النهار وبعد الظهر لاهل المدينة وبعد العصر
تفرقة عامة لاهل البلد والواردين ومقدار ما يعمل من الخبز في كل
يوم اربعة عشر الف رغيف ويبلغ الى خمسة عشر الف رغيف في بعض
الاوقات واما سعة وقفه لا تكاد تنضبط ولا يمنع من سماطه الكريم
احد لا من الاغنيا ولا من الفقرا واما السبب في دق الطبلخاناه في كل
يوم عند تفرقة السماط بعد العصر فيقال ان في ذلك ان سيدنا ابرهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام كان لما ياتي اليه الضيف ويصنع لهم ما ياكلون
ويكون جماعة متفرقين في المنازل التي انزلهم فيها فاذا قصد اطعامهم
دق الطبل لاعلامهم انه هيا لهم ما ياكلونه ليجتمعوا فاذا سمعوا بادروا
واجتمعوا للاكل سماطه الكريم فصارت سنة بعده تعمل في كل يوم
عند تفرقة السماط بحضرته الشريفة صلى الله عليه وسلم وعلى الباب
الذي تدق فيه الطبلخانات المكان الذي يصنع فيه السماط من الافران

وسنة احجار
والطواحين وهو مكان متسع يشتمل على ثلاثة افران
للطحن ويخلف هذا المكان الحواصل التي يوضع فيها القمح والشعير ودوية
هذا المكان علوا وسفلا من العجايب فانه يدخل اليه القمح للتصحيح فلا يخرج الا
وقد صار خبزا واما الاعتنا بعمل سماطه من كثرة الرجال في تعاطي اسبابه
من طحن القمح وعجنه وخبزه وتجهيز الالة من الحطب وغيره والاعتنا
باسره من العجايب لا يكاد يوجد مثل ذلك عند ملوك الملوك من
ولا يستكثر مثل ذلك في معجزات هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام

ذكر اسحاق عليه الصلاة والسلام هو اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن النبي
ابن النبي ابي النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وامه ساره

حملت به في الليلة التي خسف الله بقوم لوط فيها وولدته ولها تسعون
سنه ومن ولده الروم واليونان والارمن وبنو اسرائيل وكان ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه يضيف من نزل به وقد اوسع الله عليه
وبسط له في الرزق والمال والخدم فلما اراد الله هلاك قوم لوط
ارسل رسله من الملائكة ان ينزلوا بابراهيم فيبشروه هو وساره
باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم عليه السلام
كان الضيف حبس عنه خمسة عشر يوما فشق ذلك عليه وكان لا ياكل
الا مع الضيف ما امكنه فلما راهم على صورة الرجال سر بهم وراى
وراى اضيافا لم يضف مثلهم حسانا جمالا فقال لا يخدم هولا القوم
الا انا فخرج الى اهله فجا بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة
فلما راى ايديهم لا تصل العجل نكرهم واوجس منهم خيفة وذلك
انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل من طعامهم علموا انه لم يات بخير وانما
جا لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامراته
ساره قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وابراهيم جالس معهم فضحكت لزوال

الخوف

الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقيل ضحكت بالبشارة
وقال ابن عباس وهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن
زوجها وعلى هذا القول تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره
وامراته قائمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت
وقالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا وكان عمر ابراهيم مائة
وعشرين سنة في قول ابن اسحاق ان هذا لشي عجيب قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد

وسنذكر ما تكلم به ابراهيم عليه السلام في امر قوم لوط عند ذكرهم ثم ان اسحاق
تزوج ابنة عمه رفقه وكان اسحاق ضريرا فولدت له العيص ويعقوب
ولم يمت ابراهيم حتى بعث الله اسحاق الى ارض الشام وبعث يعقوب
الى ارض كنعان واسماعيل الى جرهم ولوطا الى سدوم فكانوا انبيا
على عهد ابراهيم وعاش اسحاق مائة وثلاثين سنة ومات بالارض المقدسة
ودفن عند ابيه ابراهيم

ذكر يعقوب عليه الصلاة والسلام هو يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم الخليل ابي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهو اسرائيل

قيل معناه صفوة الله وهو اخو العيص وسمي يعقوب لانه هو والعيص
توامين فخرج من بطن امه اخذا بعقب اخيه العيص قيل وفيه نظر
لان هذا اشتقاق عربي ويعقوب اسم عجمي وكان مولده بعد مضي
ستين سنه من عمر ابيه اسحاق ورزق من زوجته ليا روبين وهو
اكبر اولاده ثم شمعون ولاوي ويهوذا ويسلخر ثم تزوج اختها
راحيل فرزق منها يوسف وبنيامين وولد له من مواليه ستة
اولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا هم الاسباط الاثني عشر فمنهم
روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويساخر وزبلون ويوسف
وبنيامين ودان ونفتالي وكاد واشر لكل منهم جماعة وعاش لاوي

ابن يعقوب مائة وسبعا وثلاثين سنة وولد له قاهث وعاش مائة
وسبعا وعشرين سنة ثم ولد لقاهث عمران وعاش مائة وستا وثلاثين سنة
ثم ولد لعمران موسى وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وعاش يعقوب
مائة وسبعا واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض
المقدسة ويدفن عند ابيه وجده فحمله ابنه يوسف ودفن عندهما
وسنذكر ذلك في قصة يوسف ان شاء الله تعالى وتقدم ذكر الخلاف في ان
يعقوب اول من بنى مسجد بيت المقدس ورأى موضعه بوحي من الله
تعالى وتقدم لفظ الاثر الوارد في ذلك والله اعلم ونقل بلفظ الخبر عن
المتقدم وهو ان والده اسحاق اوصى اليه ان لا ينكح امراة من الكنعانيين
وان ينكح من بنات خاله وكان مسكنه القدس فتوجه الى خاله فادركه
الليل في الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى النائم سلما منصوبا
الى باب من ابواب السماء عند راسه والملائكة تنزل عليه وتعرج منه
فاوحى الله تعالى اليه اني الهك واله ابائك ابراهيم واسحاق وقد ورثتك
هذه الارض المقدسة لك ولذريتك من بعدك وباركت فيك
وفيهم وجعلت لكم الكتاب والحكم والنبوة وانا معك احفظك حتى اردك
هذا المكان فاجعله بيتا تعبدني فيه انت وذريتك وقد حكى الحافظ
ابن حجر وهذا الاثر والاثر المتقدم قبله ليس في احدهما ما ينافي الاخر سوى
اختلاف في بعض اللفظ ذكر يوسف عليه السلام هو يوسف الصديق نبي بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم فهو نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل
الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولد يوسف لما كان ليعقوب احدى وتسعين
سنة ولما صار ليوسف ثماني عشر سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين
احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب
من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبعة عشر سنة فبلغ عمره ذلك

وسبب

وسبب فراقه عن ابيه حسد اخوته فالقوه في الجب كما اخبر به في كتابه
العزيز واختلف في الجب فقال قتادة في بيت المقدس وقال وهب في
ارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب فكان في
الجب ماء به صخرة فاوى اليها فاقام في الجب ثلاثة ايام ومرت به
السيارة فاخرجته واخذوه وجاء اخوه يهوذا الى الجب بطعام ليوسف
فلم يجده ورآه عند تلك السيارة فاخبرهم اخوته بذلك فاتوا الى
السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق منا فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرين
درهما وقيل اربعين درهما وذهبوا به الى مصر فباعه استاذه الذي على خزائن
مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حين ذاك الريان بن الوليد رجل
من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح فوهبه لامراته راعيل زليخا
وراودته عن نفسها فابى وهرب فلحقته من خلفه وامسكته بقميصه
فانقد ووصل امرها الى زوجها العزيز وابن عمها فظهر لهما براءة يوسف
ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها وتقول انه يقول
للناس اني راودته وفضحني فحبسه زوجها سبع سنين ثم اخرجه فرعون
مصر بسبب تعبير الرؤيا التي رآها ثم لما مات العزيز جعل فرعون
مصر يوسف موضعه على خزائنه وجعل القضاء اليه ودعا يوسف
الريان فرعون مصر الى الايمان فامن بالله وبقي كذلك الى ان مات
وملك بعده مصر قابوس بن مصعب من العمالقة ايضا فلم يؤمن بالله
وكان يوسف عليه الصلاة والسلام اذا سار في ازقة مصر يتلالا نور وجهه على الجدران
وكان من صفته عليه السلام انه ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم
العينين مستوي الخلق غليظ الساعدين والعضدين حسن الوجه والساقين
اقنى الانف صغير السرة بخده الايمن خال اسود وكان ذلك الخال يزين وجهه
وبين عينيه شامة تزيده حسنا كانه القمر ليلة البدر وكان اذا تبسم

رايت النور من ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع النور ساطعا من بين ثناياه
صلى الله عليه وسلم ووصل الى يوسف ابوه يعقوب واخوته جميعهم من ارض
كنعان وهي الشام وقد ذكر الله تعالى قصته في القران مفصلة مبسوطة ومات
يعقوب واوصى الى ولده يوسف يدفنه مع ابيه اسحاق فسار به الى حبرون
ودفنه عند ابيه وقبره بجوار قبر الخليل عليه السلام من جهة الشمال وهو
مشهور وكان عمر يوسف لما توفي والده يعقوب ستا وخمسين سنه
فلما دفنه عاد الى مصر وعاش يوسف مائة وعشرين سنه وبينه وبين
موسى الكليم عليه السلام اربعمائة سنه ونزل عليه جبريل عليه السلام
اربع مرات وتوفي بمصر ودفن بها حتى كان زمن موسى وفرعون فلما
سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه الى التيه
حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من
نابلس وقيل عند الخليل وهو المشهور عند الناس فان قبره عنده ظاهر
مشهور وقد استفاض عند الناس فلم ينكر وروي ان الله تعالى اوحى
الى موسى عليه الصلاة والسلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس عند
ابائه فلم يدر اين هو فسال بني اسرائيل فلم يعرف احد منهم اين قبره
فقال شيخ له ثلاثمائة سنه يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي
فقال له قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة
فيها والدته فقال لها موسى عليه الصلاة والسلام الك علم بقبر يوسف
قالت نعم ادلك عليه على ان تدعو الله تعالى ان يرد علي شبابي الى سبعة
عشر سنه ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعا موسى وقال لها كم عشت
فقالت تسعمائة سنه فعاشت الفا وثمانمائة سنه وارته قبر يوسف
عليه السلام وكان في وسط نيل مصر في صندوق من رخام وذلك
انه لما مات تشاجر عليه الناس كل يحب ان يدفنه في محلته لما يرجوه من

بركته

بركته عليه السلام فاجمعوا على ذلك حتى هموا ان يقتتلوا فراوا ان يدفن في
النيل فيمر عليه الما فيصل الى جميع مصر فيكونون كلهم شركا في بركاته
ففعلوا ذلك فلما علم موسى عليه السلام مكانه اخرجه وهو في التابوت
فحمله على عجلة من حديد الى بيت المقدس وقبره في البقيع خلف الحير السليماني
حذاء قبر يعقوب وجوار جديه ابراهيم واسحاق عليهم الصلاة والسلام
وعن ابراهيم بن احمد الخليجي انه لما مات سالته جارية بالقدس وكانت
تعرف بالعجوز وكانت مقيمة ببيت المقدس طلبت الخروج الى الموضع
الذي روي ان قبر يوسف عليه السلام فيه واظهاره والبنا عليه
قالت خرجت والعمال معي لكشف البقيع الذي روي انه فيه حجر عظيم
وامر بكسره فكسر منه قطعة قال وكنت معهم في الحضرة فلما شالوا القطعة
من الحجر فاذا يوسف عليه السلام على الصفة من الجمال والحسن وصار ريح
الموضع مسكا ثم جاء ريح عظيم فاطبق العمال الحجر على ما كان ثم بني عليه
القبة التي هي عليه الان على محكة رويته صلى الله عليه وسلم وهو داخل السور
السليماني من جهة الغرب بداخل مدرسة منسوبة للسلطان الملك
الناصر حسن ويسمى الان بالقلعة ويدخل اليه من عند باب المسجد الذي عند
السوق تجاه عين الطواشي وهو موضع مانوس وقد فتح الى الضريح ثم امر بعض
النظار على مسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهو شهاب الدين احمد
اليغموري فتح بابا في السور السليماني من جهة الغرب تجاه القبر المنسوب
لسيدنا يوسف الصديق وجعل فوق القبر السفلي اشارة وعليه كتبة تزيد
للضريح الكائنة بمسجد الخليل عليه الصلاة والسلام وذلك في سلطنة
الملك الظاهر برقوق وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف

ثم جاني الراعي لاجيته وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرم
الناس قال اتقاهم قالوا ليس عن ذلك نسئلك قال فاكرم الناس يوسف
نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله فهولاء الانبيا الاربعة وهم
ابرهيم الخليل وولده اسحاق وولده يعقوب وولده يوسف فبنوهم
في محل واحد وعليهم من الوقار والجلالة ما لا يكاد يوصف صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين **ذكر لوط عليه السلام وما جرى لهم مع قومه وهو ابن اخي ابرهيم الخليل عليه السلام** وهو لوط بن هاران بن ازر قال الثعلبي وانما سمي لوطا
لان حبه ليط بقلب ابرهيم عليه السلام اي تعلق ولصق وكان ابرهيم عليه
الصلاة والسلام يحبه حبا شديدا وكان ممن امن به ابرهيم وهاجر معه الى
مصر وعاد الى الشام وارسله الله الى اهل سدوم وكانوا اهل كفر وفاحشة
ودام لوط يدعوهم الى الله تعالى سنين فلم يلتفتوا اليه وكانوا كما اخبر الله عنهم
في قوله تعالى اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر وكانوا يقطعون الطريق
واذا مر بهم المسافر مسكوه وفعلوا به اللواط فنهاهم فلم يلتفتوا اليه ولا يزيدهم
وعظه الا عنادا فسال الله النصرة عليهم فارسل الله الملائكة لقلب سدوم
وقراها المؤتفكات وهي خمسة مداين وكانوا الملائكة قد نزلوا على ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام كما تقدم فسال ابرهيم جبريل فيهم وقال له ارايت ان كان
فيهم خمسون رجلا من المسلمين لا يعذبهم الله فقال جبريل نعم فقال ابرهيم واربعون
قال واربعون فقال ابرهيم وثلاثون قال وثلاثون وكذلك حتى قال ابرهيم وعشرة
قال جبريل وعشرة فقال ابرهيم هناك لوط فقال جبريل والملائكة نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين فلما وصلت الملائكة الى لوط هم
قومه ان يلوطوا بهم فان الملائكة جاوا اليه على صورة غلمان من حسان الوجوه
فقال لهم لوط يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج فاتقوا الله ولا تخزوني في

ضيفي اليس منكم رجل رشيد فلم يرضوا بقوله وقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
اي حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فغلبهم وناشدهم وهم على الضلالة
والبغي فاعماهم جبريل بجناحه وقالت الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فلما خرج باهله
قال للملائكة اهلكوهم الساعة قالوا ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب
فلما كان الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وكان فيها اربعمائة
الف وقيل اربعة الاف الف فرفعوا المداين كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة
ونباح الكلاب فلم يكفئهم اناء ولم ينتبه نايم ثم قلبوها فجعلوا عاليها سافلها
فسمعت امراة لوط الهدة فقالت وا قوماه فادركها حجر فقتلها وامطر الله الحجارة
على من لم يكن بالقرى فاهلكهم **واما قبر لوط عليه السلام فهو في قرية
تسمى كفر بريك** عند مسجد الخليل عليه السلام بنحو فرسخ ويقال ان في المغارة الغربية تحت
المسجد العتيق ستين نبيا منهم عشرون رسولا فضلا هذا المكان مشهور يقصد للزيارة
وعلى نحو فرسخ من جبرين جبل صغير مشرف على بحيرة زغر وموضع قريات لوط وثم
مسجد بناه ابو بكر بن محمد الصباحي فيه مرقد ابرهيم عليه السلام قد غاص في الصخر نحو
ذراع ويقال ان ابرهيم لما راى قريات لوط وهي طايرة في الهوى وقف وقيل رقد
ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان هذا هو الحق اليقين فلذلك سمي ذلك المسجد
مسجد اليقين وكان بناء ذلك المسجد في شهر شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة
وبظاهر المسجد مغارة بها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وعند قبرها
رخامة مكتوب عليها بالكوفي اسكن من كان في الحشى الحشا مسكنه بالرغم مني
بين التراب والحجر افديك فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الايمة بنت الانجم الزهر
**ذكر ايوب عليه السلام وهو رجل من امة الروم من ولد العيص وهو ايوب
ابن رازح بن العيص بن اسحاق بن ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام**
وكان له زوجة يقال لها رحمة وكان صاحب اموال عظيمة وكان له اثنى عشر ...

من اعمال دمشق ملكا فابتلاه الله تعالى بان اذهب ماله حتى صار فقيرا ثم ابتلاه
في جسده حتى تجذم ودود وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق احد يشم رايحته
وصارت زوجته صابرة تخدمه فتمثل لها ابليس وقال اسجدي لي لارد مالكم
فاستاذنت ايوب فغضب وحلف ليضربنها مائة سوط ثم عافاه الله ورد قوته ورد
على امراته شبابها وحسنها وولدت له ستة وعشرين ذكرا والمعنى في امر الله ان
ياخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته حتى يبري من يمينه
ففعل وكان ايوب نبيا في عهد يعقوب وعاش ثلاثمائة وتسعين سنة ومن ولد
ايوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه
بالشام وقبره في قرية كفر حارس من اعمال نابلس **ذكر شعيب عليه السلام وهو نبي**
بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسب شعيب
فقيل من ولد ابرهيم وقيل من ولد بعض الذين امنوا بابرهيم وكانت الايكة من
شجر ملتف فلم يومنوا فاهلك الله اصحاب الايكة الذين لم يومنوا بسحابة امطرت
عليهم نارا يوم الظلة وذلك انهم راوا حرا شديدا فدخلوا الاسراب فوجدوا
اشد حر الخروج منها فراوا سحابة فاستظلوا بها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
واهلك الله مدين بالزلزلة وجا في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وكان ضرير البصر وقبر شعيب بقرية يقال لها حطين من
اعمال مدينة صفد وهو عن بيت المقدس نحو ثلاثة ايام **ذكر سيدنا موسى الكليم**
عليه السلام واخيه هارون عليه السلام قوله وبا سالوني من موسى نبي الله وكليمه
وهو ابن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام ولد لمضي الفين وخمسمائة وستين من الطوفان
وكان فرعون مصر الوليد بن مصعب وكان قد تزوج اسيه بنت مزاحم وقد
روي ان الله تعالى لما خلق الحور العين في نهاية الحسن والجمال قالت الملائكة الهنا
وسيدنا هل خلقت خلقا احسن منهن فجاءهم الندا خلقت نساء العالمين فضلتهن

على الحور العين كفضل الشمس على الكواكب وهي اسية بنت مزاحم ومريم ابنة
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وصفت اسية لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن ابيها
وبذل لها اموالا جزيلة وزفت اليه فدخل بها فلما هم بها اخذه الله عنها فلم
يقدر عليها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضي منها بالنظر اليها فبينما هو يوما
في قبتها اذ سمع هاتفا يقول ويلك يا فرعون لقد قرب زوال ملكك على يد
فتى من بني اسرائيل فقال فرعون لاسية هل سمعت فقالت له هذا من عمل النسا
ثم لما عاد منامه ما انزعجه فاستدعى بالمعبرين وقص عليهم ما راه فقال احدهم ان
هذه الرويا تدل على مولود يولد لسبب هلاكك ويزعم انه رسول اله السما
والارض فيكون هلاكك وهلاك قومك على يديه فلحقه من ذلك غم شديد
واستشار وزراه فاشاروا عليه ان يوكل بالحبالى حتى يحملن الى داره حتى يلدن
عنده فان كان الولد ذكرا قتله وان كان انثى تركها فصار ذلك فقتل اثنى عشر
الف مولود فكان يعذب الحبالى حتى يسقطن وضجت الملائكة من ذلك
الى ربها فاوحى الله اليهم اسكتوا فان له اجلا ممدودا الى وقت يحدث دفع شرهم
الله عز وجل بمولد موسى عليه السلام وحملت امه به وكان فرعون قد منع
وزراه واهل مملكته من الاجتماع باهلهم لانه بلغه ان ذلك المولود يكون
اقرب الناس اليك وكان عمران لا يفارقه فبينما عمران قاعدا عند راس فرعون
اذ نظر الى امراته وقد حملت اليه على جناح ملك فلما راها فزع فزعا
شديدا وقام على قدميه فقال لها ما جاء بك فقال له الملك ان الله يامرك
ان تواقع زوجتك على فراش فرعون ليكون هو الاله ثم جذب الملك فراش
فرعون من تحته والقاه لعمران وتوارى الملك فواقعها فحملت بموسى عليه
السلام ثم احتملها الملك الى دارها هذا وعلى باب فرعون الف من الحرس
والاعوان فلما اصبح دخل المنجمون والكهنة وقالوا لفرعون ان المولود الذي

فزعه
كانما نخوف منه وقد حملت به امه وقد ظهر بجبهة علا شعاعه فاشتد
وزاد احتياطه ولما مضت مدة الحمل اخذ امه الطلق في نصف الليل
وليس عندها احد الا اختها فلما وضعته ونوره يتلالا لا فرحت به الا انها
مكروبة لخوفها من فرعون واعوانه فسالت الله ان يحفظه لها ويرزقها
الصبر فاستوى موسى قاعدا وقال يا امي لا تخافي ولا تحزني ان الله معنا
وسمع فرعون في تلك الليلة هاتفا في قصره وهو يقول ولد موسى وهلك
فرعون وصار كل صنم في تلك الليلة منكوسا فاصبح فرعون ممتليا غيظا
وشدد في طلب المولود وكانت ام موسى اذا خرجت في حاجة تجعل موسى
عليه السلام فتضعه في التنور وتغطيه فاتفق انها خرجت يوما وكانت
اختها قد عجنت عجينا فارادت الخبز فامرت بسجر التنور فسجر ولم يعلم
احد ان موسى في التنور وكان قد وقع في قلب هامان ان المولود في
بيت عمران فكبس داره وقال هنا مولود فقالت اختها كيف يكون هنا مولود
وعمران محبوس عندكم فجعل هامان يفتش حتى جا الى التنور وهو يسجر نارا
فانصرف وعلم انه لا يكون مولود في التنور فرجعت ام موسى فاذا بالجيران
والحرس قد خرجوا من دارها فكادت تزهق روحها من الغم فدخلت منزلها
وقالت هل نظر هامان ولدي في التنور واسرعت نحو التنور فاذا هو
مسجور بالنار فلطمت وجهها وقالت ما ينفعني الحذر وقد احترق ولدي
فناداها موسى لا تخافي علي يا اماه فان الله عز وجل منعني من النار فلم
تحرقني فادخلت يدها واخرجته ولم تمسها النار والله اعلم قصة
التابوت فلما كان بعد اربعين يوما صنعت له تابوتا وكان عمران
ان يتم لموسى اربعون يوما تعمدت الى ذلك التابوت ففرشته واضجعت
موسى عليه السلام وكحلته ودهنته والقته في التابوت واغلقت عليه
بابه وهي تبكي ثم احتملت التابوت في نصف الليل ومعها اختها وسارت الى

شاطي النيل فالقته في اليم وبكت فسمعت الندا انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين وبقي التابوت في النيل اربعين يوما وقيل
ثلاثة ايام وقيل ليلة وصعد فرعون على صرح له فجلس وهو مشرف
على النيل فالقت الريح التابوت تحت قصره وكان له سبع بنات
ليس فيهن واحدة الا وبها انواع الامراض وكان في داره حوض عظيم
يركض فيه الما فكن يغتسلن فيه فلم يزل التابوت يجري حتى ركض في
ذلك الحوض فبادرت الكبيرة واخذت التابوت وفتحته فاذا فيه موسى
عليه السلام وله شعاع ونور كنور الشمس فاخرجته فلما لمسته ذهب ما كان
بها من البلا وتناولته فيما بينهن حتى شفين مما كن فيه من الامراض وصرن
صحاحا من بلا ببركته فاخذنه ودخلن به الى اسية وذكرن لها
القصة فنظرت اليه واخرجته وقبلته وحملته الى فرعون فلما راها فزع
فقالت له ايها الملك لا تخف وذكرت له حديث التابوت وكيف ذهب بلا
البنات ببركته فلما راه قال يا اسية اخاف ان يكون هذا عدوي ولا
بد من قتله فقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا وقالت ايها الملك انت متى قتلته ممكن في اي وقت شئت وانت ليس لك
ولد فاطلب الناس لاجله ولم ترزق به حتى نصل ذلك فجاع الطفل واتي
بالمراضع فلم يقبل ثدي واحدة منهن فذلك قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من
قبل يعني لا يرضع من غير امه قصة الرضاع ثم بلغ امه وصول التابوت الى
فرعون فقالت لبنتها يا كلثوم اخرجي فقصي امره فجات الى قصر فرعون
فاذا هو في حجر اسية فقالت لها هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له
ناصحون فلم تعرفها اسية انها ابنة عمران لرثاثة ثيابها فقال فرعون من
هاولا القوم فقالت هم من ال ابرهيم فامر باتيانهم فحضرت ام موسى فعرفتها اسية
انها امراة عمها عمران فاعطتها الصبي فلما اخذته ضحك وارتضع منها

فقال فرعون اری لك لبنا كثيرا فهل لك ولد فقالت هل ترك الملك
ولدا لم يقتله فقال لها فرعون ويلك من قتل ولدك فقالت الملك اعلم
بذلك ولا يعلم فرعون انها امراة عمران واستمرت عند اسية سنة ثم انصرفت
مسرورة مستبشرة فلما صار لموسى ثلاث سنين دعى به فرعون واقعده في
حجره وجعل يلاعبه فقبض موسى عليه السلام بيده لحية فرعون ولطمه بالاخرى
فقال فرعون في نفسه لا شك ان هذا عدوي فهم بقتله فاسرعت اليه اسيه
وقالت له ان الصبيان لهم حركة ولعب من غير معرفة ولا عقل وانا اريك انه
لا يعقل فامرت باحضار طشت من فضة ووضعت فيه تمرة وجمرة وقدمت
لموسى عليه السلام وقالت خذ يا ولدي ايهما شئت فاراد موسى ان ياخذ
التمرة فضرب جبريل بيده الى الجمرة فاخذ موسى بيده الجمرة ورفعها الى فيه
فاحرقت لسانه فرماها من فيه وبكا بكاء شديدا فقالت له الان علمت انه
لو كان له عقل لم يؤثر الجمرة على التمرة فسكت فرعون عند ذلك ثم اظهر الله
اياته وبانت معجزات موسى عليه الصلاة والسلام وانبته الله نباتا حسنا واعطاه
حكما وعلما في دينه ودين ابائه فلما بلغ اشده واستوى قال ابن عباس الاشد
ما بين الثمان والعشرين سنة وكان موسى يذكر لبني اسرائيل ما في فرعون
وما هو عليه من الضلال وكان موسى يامر فرعون بالمعروف وينهاه عن المنكر
ويبغضه في الكفر حتى شاع في البلاد انه مخالف لراى فرعون **قصة
القبطي قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها** فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه وذلك ان موسى عليه
الصلاة والسلام كان يمشي في بعض الايام فوجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان
فاستغاث به الاسرائيلي فوكز القبطي في صدره فمات فندم موسى وقال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فعلم اهل المدينة وفرعون بفعل موسى فلم يصده
فرعون فاصبح موسى وهو خائف ان يوخذ بدم القتيل فاذا الذي استنصره

بالامس

بالامس يستصرخه على اخر من القبط والقبطي يقول قتل ابن عمي بالامس فقال له
موسى انك لغوي مبين فخزي الفتى من كلامه وعلم ان موسى ندم على ما كان
منه بالامس ثم ان موسى لم يجد بدا من نصرته لانه قد استغاث به
فدنا موسى من القبطي ونزع الاسرائيلي من يده فظن القبطي انه يريد
قتله فقال كما اخبر الله تعالى عنهما يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين ودخل القبطي على فرعون واخبره ان موسى قتل رجلا
بالامس فارسل فرعون في طلبه واذن لاولياء المقتول ان يقتلوه حيث ما
وجدوه فسمع رجل من ال فرعون فاقبل على موسى وقال كما اخبر الله تعالى
عنهما يا موسى ان الملاء ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصحين فخرج منها خائفا يترقب **قصة ارض مدين فلم يزل موسى عليه
السلام حتى وصل الى ارض مدين في اليوم السادس او السابع** وبه جهد من الجوع
والعطش فاذا بجماعة من اهل البلد على بير لهم يسقون اغنامهم ونظر
امراتين تذودان اي يمنعان اغنامهما عن الماء من بين الرعاة وهم ما
بين العشرة الى الاربعين فقال موسى للمراتين ما خطبكما يعني ما
قصتكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي ينصرفوا بمواشيهم عن الماء
لانا امراتين لا نطيق ان نسقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال وابونا
شيخ كبير وهو شعيب نبي القوم وكلهم يحسدونه على ما اتاه الله اياه
فقال لهما موسى وهذا الماء كله لهم خاصة قالتا لا بل لجميع الخلق ولكن
اذا فرغوا عمدوا الى حجر عظيم يطبقونه على راس البير لئلا يقدر احد
على فتحه فسكت موسى عليه السلام حتى فرغ الناس من سقي اغنامهم
واطبقوا الحجر وانصرفوا فقام موسى وقال للمراتين قربا اغنامكما من
الحوض ثم انه تقدم الى البير وضرب الصخرة برجله فدحاها اربعين

ذراعا هذا وهو على شدة من الجوع فسقى اغنامهما فلما فرغ من ذلك تولى
الى الظل وهي شجرة كانت هناك فقال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير فانصرفت المراتان الى ابيهما شعيب واخبرتاه بما كان فقال
لاحداهما اذهبي فأتيني به فاقبلت الى موسى فآمنت اليه قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى ومرت المراة بين يديه فكشف
الريح عن ساقيها فقال لها موسى تاخري وراي ودليني على الطريق
فتاخرت وكانت تقول عن يمينك عن شمالك حتى وقفه على باب شعيب فبادرت
المراة لابيها واخبرته فاذن له بالدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد
كف بصره فسلم موسى عليه السلام عليه وعانقه وساله عن حاله وقصته
فاخبره الخبر فقال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ودعا له بالطعام
فاكل على اسم الله تعالى فلما فرغ من الاكل حمد الله واثنى عليه بالجميل فقالت
بنت شعيب واسمها صافورا يا ابت استاجره ان خير من استاجرت
القوي الامين فرغب شعيب فيه لاجل قوته وامانته فقال له اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك فرضي موسى وقال ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول
وكيل فرضي شعيب وجمع المومنين من اهل مدين وزوجه ابنته صافورا
ودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر حجج وهي عشر سنين

قصة رجوعه من ارض مدين ثم قصد موسى الرجوع الى اهله

وقال يا موسى كيف تخرج عني وقد ضعفت وكبرت فقال له قد
طالت غيبتي عن امي وخالتي وهارون اخي فانهم في مملكة فرعون
فقام شعيب وبسط يديه فقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل
الصفي واسحاق الذبيح ويعقوب الكريم ويوسف الصديق رد على

قوتي

قوتي وبصري فامن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته ثم اوصله
بابنته وسار موسى باهله وضرب خيمته على الوادي فادخل اهله فيها ثم
هطلت السماء بالمطر والثلج وكانت امراته حاملا فاخذها الطلق
فاراد ان يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فاذا هو بنار من بعيد فقال لاهله
امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم
تصطلون فلما دنى منها راى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج
وقيل من العناب فتحير وخاف فلما اتاها نودي من جانب الوادي الايمن من
الشجرة ان يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة
لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى ثم قال وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى
قال الله عز وجل القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى فلما راها
ولى مدبرا ولم يعقب فسمع النداء ايملك احد الموت غير الله عز وجل
فرجع موسى الى موضعه والحية على حالها **قال الله عز وجل** خذها
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فادخل يده في كمه ليأخذها فسمع النداء اليت
لو اذنا لها ان تضربك كان يكفيك كمك فكشف يده وادخلها في فيها
فاذا هي عصى **قال الله عز وجل** واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من
غير سوء اية اخرى مع العصى فعند ذلك انس موسى وذهب عنه الخوف
قال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
لابعثك لعبد من عبيدي كفر نعمتي وتسمى باسمي واستعبد عبيدي ولولا
حلمي لاهلكته ولكن هان علي وانا مستغن عنه امهله لاقيم عليه حجتي فبلغه
رسالتي وادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد
به ازري واشركه في امري قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
ثم ذكر ما كان منه من قتل النفس فخافهم فقال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون ثم قال اذهبا
يعني هو وهارون وموسى الى فرعون انه طغى في القول فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى
فيقتلنا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل وهذه المخاطبة لموسى وحده والرسالة له ولاخيه
هارون ومر موسى في المخاطبة مع ربه عز وجل وصافورا ابنت شعيب
قد اشتد بها الامر في الطلق فسمع بانينها سكان ذلك الوادي فاتوا اليها
واوقدوا عندها نارا وجلسوا حواليها ثم اقبل موسى الى اهله فسار بهم
نحو مصر حتى اتاها ليلا قصة دخوله الى مصر واجتماعه بهارون في بعض مراجعة موسى
وهو يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكانت
الابواب مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق ثم قال له امض يا هارون
واستقبل اخيك فقال هارون كيف اسلك الطريق في هذا الليل وانا
لا اعرفه فنزل عليه جبريل وبشره بالرسالة مع اخيه موسى الى فرعون
ثم احتمله الملك حتى اتى به الى شاطئ النيل فالتقى باخيه موسى وعانقه
وبشره بالرسالة معه ثم اقبلا يريدان امهما فاجتمعا بها واخبرها موسى بما كان من
امره ثم حمل جبريل هارون من عند امه الى منزل فرعون ثم خرج موسى
متنكرا ونظر ما احدثه فرعون بارض مصر من البنيان ثم قصد
بالاجتماع بفرعون فحضر الى بابه فمنهم من يعرفه ومنهم من ينكره ثم علم
به فرعون فتغير وارتعدت مفاصله ثم ان هامان امسكه وحبسه واخبر
فرعون بامره وانه حبسه فدعى فرعون بالفراشين وزين قصره واستحضره

فلما

فلما نظره فرعون عرفه وبكته قال له من انت قال انا عبد الله ورسوله
وكليمه فقال له فرعون انك عبدي وابن امتي فقال موسى ان الله اعز ان يكون
له ندا وضدا فقال له فرعون فانت رسول الى من فقال اليك والى جميع اهل مصر
فقال له فيما ذا ارسلت قال ان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
موسى عبده ورسوله فقال له فرعون فما حجتك فان لكل مدعي بينة فقال
موسى ان الله اعز ان يكون له ند او ضد فقال له فرعون فانت رسول الى
فقال اليك والى جميع اهل مصر فقال له فان اتيتك بواحدة تؤمن بي قال نعم
فقال موسى يا هارون انزع عني الكرسي فنزل هارون ثم قال يا فرعون انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم يعني بالبنا ونقل الاحجار قد
جئناك باية من ربك فتحير فرعون لانه كان عنده ان هارون شاهدا على اخيه
لاختصاصه به وقربه منه ثم قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي
خلقه ثم هدى وكان هارون كلما تكلم اخوه موسى صدقه فيه واعانه عليه
فغضب فرعون على هارون وخلع ما عليه من الثياب حتى بقي بالسراويل
فبادر موسى فنزع مدرعة كانت عليه والبسها هارون ثم نزل جبريل بقميص من
الجنة فالبسه على هارون فتحير فرعون في امره ثم امر هامان ان ياخذهما
الى عنده ويامرهما ان يدخلا في طاعته ويتركا فيما هو فيه فلم يلتفتا اليه
فاخبر فرعون بامتناعهما فامر باحضارهما وقال لموسى الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني القتل قال
فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني
من المرسلين يعني اليك يا فرعون ثم قال له وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل تقول انك جعلت بني اسرائيل عبيدك تذبح ابناءهم
وتستحيي نساءهم وكان فرعون متكيا فاستوى جالسا فقال له وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فالتفت فرعون

قال لمن حوله الا تستمعون يعني الى قول موسى ربكم ورب اباءكم
الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون يا موسى لئن اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين يعني باية
بينة قال فات بها ان كنت من الصادقين **قصة الحية واليد البيضا بينما**
هما في المجادلة واذا بالعصا قد اضطربت في كف موسى فناداه جبريل القها
يا نبي الله فالقاها فاذا هي حية تسعى يعني ثعبان مبين اعظم ثعبان
والناس ينظرون اليه وقام على رجليه حتى اشرف على الحايط وجعل
يقطع الصخر من قصر فرعون ويهدمها ثم تنفس في البيوت والخزاين
فاشتعلت نارا وجعلت تهيج كما يهيج الجمل ولها صوت كالرعد والناس
يهربون منها واسيه تنظر وتتعجب من ذلك فلما نظر فرعون الى ذلك
وثب عن سريره وقد اشتد في ثيابه فاخذت الحية ذيل ثيابه
حتى رمى نفسه خلف السرير وقال يا موسى بحق التربية والرضاع وبحق
اسيه فلما سمع موسى ذكر اسيه صاح بالحية فاقبلت نحوه كالكلب
فادخل يده في فيها وقبض على لسانها فاذا هي عصى كما كانت بقدرة الله تعالى
عز وجل فلما نظر فرعون الى ذلك قال لموسى لقد تعلمت سحرا عظيما
هل عندك غير هذا قال نعم فادخل يده في جيبه واخرجها بيضا لها نور ثم ردها
الى جيبه واخرجها على لونها الاول فاقبل فرعون على قومه وقال ان هذا لساحر
عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون **قصة السحرة ثم اقبل**
الملا من قوم فرعون عليه وقالوا ايها الملك ان هذان لساحران فاخرهما
وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم فامر فرعون بذلك في جميع
البلاد فاجتمع اليه الف ساحر وهو احذق الخلق ثم بعث الى موسى ودعاه
وقال فرعون للسحرة اجتهدوا ان تغلبوا موسى واجتمع الناس في صعيد

واحد

٤١

واحد لينظروا من يكون الغالب وخرج فرعون بجنده واقبل موسى وهارون
وقد احدقت بهما الملائكة وكان السحرة قد اخرجوا ثلاثمائة وقر من الحبال
والعصى وسحروا اعين الناس فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم
انها تسعى وامتلا الوادي من العصى والحبال وجعلت تركض بعضها
الى بعض فاوجس في نفسه خيفة موسى فاوحى الله اليه لا تخف انك
انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر
ولا يفلح الساحر حيث اتى فزال عن موسى الخوف وقال ما جئتم به
السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ثم القى عصاه
في وسط الوادي وبطل ما اظهروا وصار عصى موسى لها سبعون راس
ثم اتت على حبالهم وعصيهم فابتلعتها عن اخرها وجميع ما في الوادي من
زينة فرعون ثم حملت على السحرة فولوا هاربين على وجوههم ثم اجتمعوا
في موضع واحد وقالوا ما هذا سحر امنا برب موسى ثم خروا جميعهم ساجدين
فامر فرعون وقال للسحرة امنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وامر بصلبهم اجمعين **قصة**
الصرح ثم اقبل فرعون على هامان وقال له ابن لي صرحا يعني قصرا مشيدا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا
يعني في الرسالة فجمع هامان خمسين الف بنا وصانع وجدوا في ذلك لسبق
حتى بنوا الصرح وارتفع في الهوى ارتفاعا لم يبلغه احد من الخلق واراد الله
ان يفتنهم فيه واشتد ذلك على موسى وهارون لان بني اسرائيل
كانوا معذبين في بنائه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه واخذ
سهما ورمى به نحو السما فرد اليه وهو ملطخ دما فقال قد قتلت اله
موسى ثم امر الله عز وجل جبريل عليه السلام ان يهدم الصرح فجعل
عاليه سافله ومات كل من كان فيه من الفعلة ممن كان على دين فرعون

الايات التسع ثم اخذ الله قوم فرعون بالايات التسع وهي انه حبس
عنهم المطر واجدبت الارض وماتت المواشي وخرب الزرع وهام الطوفان عليهم
بها سنة ايام بلياليها ثم بعث الله عليهم الجراد فاكل جميع ما عندهم ثم القمل
حتى اكل جميع ما على الارض وبقي يقرض ثيابهم وابدانهم وارسل الله عليهم الضفادع
فكانت عليهم اشد من جميع ذلك لانها كانت تسبح في الطعام ثم اوحى الله الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر فصار دما عبيطا في وقته فاشتد بهم العطش وكان
الفرعوني والاسرائيلي يمدان الى موضع واحد فاذا اخذ الاسرائيلي يكون
ماء واذا اخذ القبطي يكون دما فاقاموا ثمانية ايام حتى اجهدهم العطش
وكان بين كل اية اربعون يوما فهذه التسع ايات قصة المسخ وقتل اسيه
ثم دعى عليهم موسى وامن هارون على دعائه فمسخ الله كثيرا منهم حتى مسخ الرجال
والنسا والصبيان حجارة ثم ان اسية اظهرت الانكار على فرعون
وواجهته بقبح القول فقتلها لعنه الله وبعث الله الظلمة على اهل مصر ثلاثة
ايام لم يعرفوا الليل من النهار قصة النيل واستطلع النيل عنهم فضجوا
على فرعون فخرج بهم على ان يجري لهم النيل فلما قرب من النيل اوقفهم
وانفرد عنهم بحيث لا يرونه فنزل عن فرسه ورفع يديه الى السما
قال الهي وسيدي ومولاي انك اله السما والارض لا اله فيها سواك حملك
الذي حملني ان اسوف ما ليس لي بحق وانت المتكفل بارزاقهم اللهم اني اسالك
ان تجري لهم النيل فاجرى الله لهم النيل فلما راه القوم سجدوا له وازدادوا
كفرا وقالوا قد اتانا بالماء وعلم الله منه انه لا يزداد الا كفرا لكن اراد الله
ان يؤكد الحجة عليه بذلك وبلغ ذلك موسى وهارون فتعجبا من لطف الله
واشتد عليهما قصة غرق فرعون وخروج موسى من مصر ثم اوحى الله
الى موسى انه قرب اجل فرعون وهلاكه وهبط اليه جبريل على صورة ادمي حسن
فدخل على فرعون فقال من انت فقال انا عبد الملك جئتك مستفتيا

على

[illegible]

على عبد من عبيدي مكنته من نعمتي فاستكبر وبغى وجحد حقي وتسمى
باسمي وادعى في جميع ما انعمت عليه انه له فقال فرعون بئس ذلك العبد بئس
العبيد وكان فرعون بليدا فقال جبريل اني اسالك ان تكتب لي
خطا بيدك فكتب له خطا فاخذه جبريل وخرج من عنده فاخبر موسى بذلك
وقال له ان الله يامرك ان ترحل من موضعك فنادى موسى في بني اسرائيل
بالرحيل فارتحلوا وهم يومئذ ستمائة الف فلما سمع فرعون بذلك نادى في جنوده
وكانوا في كثرة لا يحصون عددا وسار بهم في اتباع موسى فانه كان يعتقد
انه خرج هاربا فسار حتى قرب من بني اسرائيل فقالوا يا موسى لقد لحقنا فرعون
وجنوده فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فقالوا قد قرب العدو والبحر بين
ايدينا الا البحر وما خلفنا الا السيف وقد هلكنا فاوحى الله تعالى الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وصار فيه
اثنى عشر طريقا للاسباط الاثني عشر فجعلوا يسيرون فيه ويحدث بعضهم بعضا
وموسى بين ايديهم وهارون من خلفهم فاقبل فرعون وهامان عن يمينه
ووزراه وجنوده فنظروا الى البحر يابسا ورأى تلك الطريق فلما لحق
موسى فتقدم فرعون وهو على فرسه فتاخر الفرس ونفر فهبط جبريل
على فرس ثم تقدم الى جنب فرس فرعون فاشتم رائحة فرس جبريل فاتبعها
فرعون وجنوده وجبريل يقول ايها الملك لا تعجل وجعل ميكائيل
يسوق الناس من خلفه فاخرج جبريل الصحيفة وقال ايها الملك اتعرف
هذه الصحيفة التي كتبتها بيدك فلما فتحها عرف انه هالك وجعل البحر
ينضم بعضه الى بعض والناس يغرقون وفرعون ينظر اليهم فلما
ايقن بالموت قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من
المسلمين فقال له جبريل الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلما
اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه فقالوا بنو اسرائيل ما مات فرعون

فأمر الله البحر فألقاه على الساحل فرآه بنو إسرائيل فمن ذلك الوقت لا
يقبل البحر ميتا أبدا فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية
أي عبرة وعظة وغرق القوم كلهم وبنو إسرائيل ينظرون إليهم
كيف يغرقون ولما عبر موسى ببني إسرائيل البحر لقوا قوما يعبدون الأصنام
فقالوا سفهاء بني إسرائيل يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم
تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ثم قال أغير الله
تبغون إلها وهو فضلكم على العالمين ثم قال لهم استغفروا الله ما أقلكم
فساروا وفي قلوبهم حب الأصنام فلما قرب موسى من الطور استخلف
أخاه هارون وخرج موسى إلى البقعة التي كلمه الله فيها وهو صائم فتطهر وطمع
أن الله يكلمه وهو مع ذلك يكثر التسبيح والتقديس والتحميد قصة السامري
ثم إن السامري عمد إلى بني إسرائيل بعد رواح موسى لمناجاة ربه
وأخذ منهم ما كان معهم من الزينة والحلي واتخذ لهم عجلا جسدا
وكان معه قبضة من الرمل من الساحل من تحت فرس جبريل فطرحها في
جوف ذلك العجل فصار له خوار فقال لبني إسرائيل هذا إلهكم وإله موسى
فمال إليه خلق وامتنع آخرون وبلغ هارون ذلك فقال لهم إن ربكم الرحمن
فاتبعوني وأطيعوا أمري فقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى
فاغتم لذلك ولم يمكنه التغيير عليهم خشية الفتنة وموسى لا يعلم فأوحى
الله عز وجل إلى موسى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على
أثري وعجلت إليك رب لترضى قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك
واحتمل جبريل موسى إلى الموضع الذي كلم فيه ربه فذلك قوله تعالى
وقربناه نجيا فسمع موسى في ذلك الوقت صرير القلم حين يجري في اللوح
واللوح من الزمرد الأخضر وأوحى الله إلى القلم أن اكتب فقال يا رب
وما أكتب فنودي يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ولا تشرك
بي

بي شيئا فمن أشرك بي أدخلته النار يا موسى لا تسرق مال غيرك فيحل
عليك عذابي في الدنيا والآخرة وكتب غير ذلك قصة طلب الرؤية وسار موسى
ببني إسرائيل مستقبلين الأرض المقدسة فلما أتوا إلى جانب الطور أمره
الله أن تقيم بنو إسرائيل في ذلك المكان وأن يستخلف
عليهم هارون وظلل الغمام الجبل كله ثم دنا موسى فأمره الله أن يقطع الألواح
من صخرة صماء فقطعها وكتب الله فيها التوراة بيد قدرته وكان موسى
يسمع جريان القلم فحدثته نفسه بالرؤية لله عز وجل فقال رب أرني أنظر
إليك فأنت الحنان المنان ذو الفضل والإحسان متفضل علي بكرمك فلا
تحرمني النظر إلى وجهك الكريم يا ذا الجلال والإكرام فأوحى الله إليه
يا موسى سألت شيئا لم يسأله أحد من خلقي فهل تستطيع ذلك يا موسى
فإنه لا يراني أحد من خلقي إلا خر صعقا فقال موسى يا رب أراك وأموت
خير لي من أن لا أراك وأحيا فأوحى الله إليه يا موسى إنك لن تراني
ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا لا يعقل من أمره شيئا ثم أنزل الله فيه
فذلك قوله تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول
المؤمنين معناه وأنا أول المصدقين بأنه لا يراك أحد في الدنيا ثم أوحى
الله إليه يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما آتيتك وكن من الشاكرين ثم أوحى الله إليه أنا قد فتنا قومك من بعدك
وأضلهم السامري بعبادة العجل فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا واشتد
غضبه عليهم فقال بئسما خلفتموني من بعدي ثم ألقى الألواح وعمد إلى أخيه
هارون وأخذ بلحيته فقال له لم لا تبعتني لما رأيتهم ضلوا أفعصيت أمري
فبكى هارون وقال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وارفق بي فإني
أكبر منك سنا إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي

لأعدائي ولا تجعلني مع القوم الظالمين فاستحيا موسى منه ثم خلاه وضمه
الى صدره وسال الله المغفرة له ولاخيه واقبل موسى على بني اسرائيل بهما
فاخبروه بقول السامري فاقبل على السامري وهو مغضب فساله عن
امره فاخبره بما كان فهم موسى بقتله فاوحى الله اليه لا تقتله فانه
سخي في قومك ولكن اخرجه من عسكرك ثم عمد موسى الى صخرة عظيمة
فلم يزل يضرب بها العجل حتى تقطع ثم احرقه بالنار حتى صار رمادا وذراه
في البحر وقال لو كان الها كان يدفع عن نفسه وسكت عن موسى الغضب
فاقبل على بني اسرائيل وقال لهم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فقالوا
له يا موسى اسال ربك لنتوب فاوحى الله اليه انه لا تقبل توبتهم لان في قلوبهم
مرضا من حب العجل فاخرج من رماد العجل والقه في الماء ثم امرهم ان يشربوا
منه فانه يظهر ما في قلوبهم في وجوههم فلما فعل ذلك لم يبق احد ممن
في قلبه مرض او غم من ذكر العجل الا اصبح مصفرا لونه فلما راوا ذلك
ايقنوا بالموت فقالوا يا موسى سل لنا عن التوبة الخالصة وقد اخلصنا في
توبتنا حتى انك تسل ربك ان نقتل انفسنا فنقتلها فاوحى الله الى
موسى قد رضيت عليهم بحكمهم في انفسهم فذلك قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقالوا كيف نقتل نفسا ونحن اهل وقرابة
فانزل الله عليهم ظلمة فلم يبصر بعضهم بعضا حتى ان الرجل كان ياتي
الى اخيه والى ابن عمه وهو لا يعرفه فيقتله والسلاح لم يعمل فيمن لم يعبد
العجل فلم يزالوا على ذلك حتى خاضوا في الدما فاستغاثوا يا موسى العفو
فبكا موسى ودعا الى الله سبحانه وتعالى بالعفو عنهم فارتفعت الظلمة واتاهم
بالتوراة وقال هذا كتاب ربكم فيه الحلال والحرام والاحكام والسنن
والفرايض والرجم للزاني والزانية المحصنين والقطع للسارق والقصاص من
من كل ذنب يكون منكم فضجوا من ذلك وقالوا لا حاجة لنا بهذه الاحكام

وما

وما فيه من عبادة العجل ان فرعون ارفق بنا من كل ذنب يكون منكم
فلم يكن في عبادته علينا قطع ولا رجم ولا قصاص قصة الجبل فقال
موسى يا رب انك تعلم انهم قد ردوا كتابك وكذبوا بآياتك فامر الله جبريل
عليه السلام برفع جبل طور سينا في الهوى وعلى عسكر بني اسرائيل
فرفعه على روسهم في الهوا حتى لم يروا السما ونودوا ان قبلتم هذا
الكتاب والا القي عليكم هذا الجبل فلما نظروا الى الجبل يدنو منهم
حتى ظنوا انه ساقط عليهم وايقنوا بالموت ولما ايقنوا بالموت خروا
سجدا فلما قبلوا الكتاب رد الله عنهم الجبل قصة الحجر وكان بني اسرائيل
اذا اغتسلوا في مواضعهم يكشفون عوراتهم وكانوا يرون موسى في
اغتساله مستورا فاتهموه فيه ان به عيبا وكان اذا اغتسل
وضع ثوبه على حجر هناك ثم يضرب الحجر بعصاه حتى ينبع منه الما
فيغتسل ففعل ذلك يوما فانقلع الحجر من مكانه باذن الله تعالى ومر على
وجه الارض فصار موسى خلفه عريانا وهو يقول ثوبي ايها الحجر قف
حتى وقف على جماعة من بني اسرائيل فنظروا الى موسى لا عيب فيه
فندموا على ما قالوا فذلك قوله تعالى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله
وجيها قصة طلب بني اسرائيل الرؤية ثم طلب بنو اسرائيل من موسى الرؤيا
فقالوا ارنا الله جهرة فاوحى الله اليه ان اختر من قومك سبعين رجلا
وسر بهم الى الطور واحمل معك اخاك هارون واستخلف على عسكرك
يوشع بن نون ففعل ذلك وسار بهم الى نحو الجبل فنودوا من السما
يا بني اسرائيل فصعقوا كلهم وماتوا فحزن موسى عليهم وقال موسى رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني الذين
عبدوا العجل فاغفر لنا وارحمنا الآية فرد الله عليهم ارواحهم
فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون

ورجعوا الى عسكرهم فرحين واخبروا قومهم بما راوه ثم انهم بدلوا
التوراة بعد ذلك وزادوا فيها ونقصوا منها فذلك قوله تعالى
يحرفون الكلم من بعد مواضعه قصة الجبارين والتيه والحنطة ثم
اوحى الله اليه ان يسير بهم الى الارض المقدسة فاذا دخلتموها فلا تخرجوها
الا سالمين شاكرين لربكم على تمليكه اياها فقاتلوا الجبارين وجاهدوهم
فاستثقلوا ذلك واستبعدوا الارض المقدسة واختاروا ايام
فرعون على هذه الايام فاوحى الله الى موسى ان يمطر المن وامرت
الرياح ان تاتيهم بالسلوى والحجارة تنفجر لهم بماء عذب والغمام
ان يسير معهم واخفافهم لا تنقب وثيابهم تنمو بقدر صغارهم
وكبارهم فلما سمعوا بذلك طابت نفوسهم وساروا والامر على ذلك
ثم اختاروا اثني عشر رجلا باذن الله تعالى ووجههم الى اريحا
مدينة الجبارين لياتوه بخبرها وصفة اهلها فخرجوا ومعهم يوشع
ابن نون فلما قربوا من المدينة استقبلهم رجل من الجبارين فساقهم
بين يديه الى اريحا فاجتمعوا عليه يتعجبون من ضعف ابدانهم
وقالوا هاولاء الذين يزعمون انهم يخرجونا من مدينتنا فهموا بقتلهم
ثم اقتضى رايهم ان يدعوهم ليكونوا عبيدا لهم فلما اقبل الليل هربوا
على وجوههم حتى صاروا الى عسكر بني اسرائيل فاخبروهم بذلك
وبلغ موسى صنعهم فدعى عليهم وقال لهم الم اقل لكم اكتموا ما ترون
فلم تقبلوا حتى ارعبتم قلوبهم ودعى عليهم فمات منهم عشرة
وبقي رجلان يوشع وكالب فانهما كتماه ووقع الخوف في بني
اسرائيل من الجبارين وقالوا يا موسى ان مملكة فرعون كانت علينا
اخف مما نحن فيه ودخول مدينة الجبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون

واختلفوا

واختلفوا عليه فهو يقول يا قوم لا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين
فقال عند ذلك يوشع وكالب ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون فلم يلتفتوا الى قول موسى فقال موسى رب اني لا
املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فاوحى
الله اليه بقوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في
الارض فلا تاس على القوم الفاسقين فلم يدخل الارض المقدسة احد
ممن ولد بمصر وسلط الله عليهم التيهان فكان كلما خرج واحد منهم يتيه
في الارض ولا يهتدي ان يرجع حتى يموت واما المومنون فلم يتيهون
وان تاهوا فلم يزالوا كذلك حتى انقرض اخرهم على راس اربعين سنة
وسار موسى الى باب حطة وعليها مكتوب اسم الله الاعظم واقبل المومنون
فسجدوا عند الباب ودخل اولاد الفاسقين وهم يقولون حنطة
حمرا فذلك قوله تعالى فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي
قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
يعني اخذهم الطاعون حتى ماتوا جميعا ثم غلب موسى عليه السلام على
مدينة اريحا واسروا من كان فيها من الجبارين وتفرقوا في البلاد
حتى اهلكهم الله عز وجل وسار موسى ببني اسرائيل يريد مدينة بلقا
فقتل ملكها وغنم بنو اسرائيل من ارض بلقا من النسا والولدان شيا
كثيرا ثم ان بني اسرائيل ملوا من اكل المن والسلوى وقالوا يا موسى ادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها فانا لا نصبر على طعام واحد فقال لهم موسى اتستبدلون الذي
هو ادنى بالذي هو خير فرفع الله عنهم ذلك فذلك قوله تعالى اهبطوا
مصرا فان لكم ما سالتم وهم يزيدون على اربعين الفا قصة قارون وكان
لموسى رجل يقال له قارون بن يصهب وهو ابن عم موسى وكان فقيرا جدا فتعلم صنعة الكيميا من اخت

موسى وكانت تعرف له من رزقه مالا عظيما يضرب به المثل على طول
الدهر وكانت مفاتيح كنوزه تحمل على اربعين بغلا وبنى دارا وصفحها
بالذهب والفضة وجعل ابوابها ذهبا وتكبر بسبب كثرة ماله على
موسى وقد فسخ عن طاعته واحضر امراة بغيا وامرها بقذف موسى
بنفسها فبلغ ذلك موسى فغضب وقال يارب ان قارون قد بغى على
فانتصر عليه فاوحى الله اليه اني قد امرت الارض بالطاعة لك وسلطتك
عليه فاقبل عليه موسى حتى دخل على قارون وقال يا عدو الله شمت
الي المراة واتهمتها على روس بني اسرائيل فانت تذيع فضيحتي يا ارض
خذيه فساخت داره في الارض ذراعا وسقط قارون عن سريره
فاخذته الارض الى ركبتيه فقال يا موسى اغثني فقال له يا عدو الله تبني
مثل هذه الدار وتشرب في انية الذهب والفضة وانا ادعوك
الى حظك فلا تقبله وتقول انما اوتيته على علم عندي يا ارض خذيه
فاخذته الارض قد قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض فما
كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين
قصة الخضر واذن الله لموسى عليه السلام في الاجتماع بالخضر عليه السلام
وكان مسكنه في جزيرة من جزاير البحر فانطلق اليه موسى واجتمع به
فكان من شانهما ما نص الله في كتابه العزيز وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال كان لوح من ذهب مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبا
لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يرى الدنيا وتصاريف
اهلها كيف يطمئن اليها ولما فارق موسى الخضر عليهما السلام وودعه وسار
منه حتى عاد الى بني اسرائيل قصة البقرة وكان في زمن بني
اسرائيل في ايام موسى عبد صالح فمات وترك امراته حاملا فولدت

بعجل

بعجل ما اضمنته امه شيئا فكبر وكان صالحا بارا لامه فاعلمته امه ان اباه
خلف عجلة وانه دفعها الى الراعي وهي عنده وامرته باخذها منه فتوجه
الى الراعي واخذها منه فلما عاد قالت له امه هذه بقرتك بارك الله لك فيها
فانطلق بها الى السوق فتعرض له ملك من الملائكة وقال له ايها الفتى البايع
بامه بكم تبيعها فقال بخمسة دنانير على ان استاذن امي فقال له الملك
خذ عشرة دنانير ولا تستاذن امك فلم يفعل وعاد الى امه واخبرها
فقالت له يا بني في غد بعها بعشرة دنانير على اذني واعلم انها لا تساوي عشرة دنانير
غير ان الذي تعرضك في شراها ملك يستخبرك كيف برك لامك وطاعتك
اياها فاذا جاءك فقل له ايها الملك المقرب فبكم ابيعها او فصل ما تقول فتوجه
بها الى الملك وقال له قد جئت اطلب بقرتك ثلاث مرات فلم تبعني اياها وقال له ان
امي اخبرتني انك لست بادمي وانما انت ملك من الملائكة فاخبرني ما اعمل بها
فقال له ردها الى منزلك فانه سيقتل في بني اسرائيل قتيل ولا يعرفون قاتله
فيشترون منك بقرتك ليحيى بها القتيل فتبيعها بما تريد فانصرف الى امه واخبرها
بذلك فقتل في بني اسرائيل قتيل دعوه اقاربه الى ضيافتهم فقتلوه ثم حملوه
الى قرية اخرى والقوه على باب من ابواب اهل القرية واستعادوا الى موسى
وادعوا على الذين وجدوا القتيل على بابه فحلف الرجل بين يدي موسى اربعين
يمينا انه ما قتل وشهد من بني اسرائيل اربعون رجلا بصلاح المتهم فتحير موسى من
ذلك فاوحى الله اليه ان قل لاولياء المقتول يشترون بقرة ويذبحونها
ويضربون ببعضها بدن المقتول فيحيا باذن الله ويخبرهم بالذي قتله
فقال لهم موسى ذلك فقالوا اتتخذنا هزوا فقال لهم اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما صفة البقرة فاوحى الله اليه انها بقرة لا
فارض ولا بكر عوان بين ذلك يعني لا كبيرة ولا صغيرة فقال لهم موسى ذلك فقالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر

قصـ

الناظرين فلما قال لهم ذلك قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا
وانا ان شاء الله لمهتدون فاوحى الله اليه انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث
اي مسلمة من العيوب لا شية فيها وانما لونها واحد فلما سمعوا ذلك من موسى اشتدوا
في طلبها فلم يجد وهذه الصفة الا عند يتيم البار لامه ولو كانوا في ابتدا الامر
ذبحوا بقرة سواها كانت اغنتهم عنها لكنهم الامر لاقى عليهم شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم فجاوا الى اليتيم ليبيعهم البقرة فسار بهم بها الى موسى
عليه السلام فقال له موسى بكم تبيعها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا
لا يزيد ولا ينقص فاقبل موسى على بني اسرائيل وقال لهم ان صاحبها لا يبيعها
الا بملء جلدها ذهبا وذلك من اجل تشديدكم في الامر فقضى موسى ثمن البقرة
على بني اسرائيل وسلم اليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون
يعني ما كانوا يعتقدون وفاتتهم فلما ذبحوها قطعوا ذنبها وضربوا به
القتيل فاستوى قاعدا فسالوه من الذي قتلك فقال لهم قتلني فلان وفلان
ثم خر ميتا فقتلهما موسى عليه السلام بذلك القتيل ثم امر بسلخ البقرة
فلما سلخوها ملوا جلدها ذهبا واعطاه موسى لليتيم فذلك قوله عز
وجل فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته
لعلكم تعقلون وفاة هارون اخي موسى عليهما السلام ثم نظر هارون الى الجبل
بالتيه بعيد من عسكر بني اسرائيل فقال لموسى الا تنظر الى ذلك الجبل
وما فيه من الخضرة فقال له بلى ولكن ان شاء الله نمضي اليه فلما كان
من الغد مضيا اليه ومع هارون اولاده فلما وصلا الى الجبل واذا فيه كهوف
كثيرة واذا بكهف منها يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا الى
الكهف اذ نظروا الى سرير من ذهب عليه من انواع الفرش مكتوب عليه
بالعبرانية هذا السرير لمن كان على طوله فصعد موسى على السرير
فلما مد رجليه فضل من طوله فنزل موسى عنه وصعد هارون

وانفتح

وانفتح عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت
قد دخل عليهم فسلم عليهم واعلمهم انه ملك الموت ارسله الله ليقبض
روح هارون وذمعت عيناه وقال لموسى اوصيك يا اخي باولادي واهلي
فقربهم اليك وتقرى سلامي على بني اسرائيل ثم امر ملك الموت موسى ان
يخرج من الكهف فخرج ثم قبض روح هارون فقبضته الملائكة ثم دخل
موسى واولاد هارون الكهف فصلوا عليه واغلقوا ابواب الكهف
وانصرف موسى الى عسكره واخبرهم بموت هارون فاتهموه بقتله فقال
لهم موسى يا سفهاء بني اسرائيل اما ذا لقيت منكم اقتل اخي وشقيقي وعضدي
ودعى ربه بين يديه عندهم فامر الله الملائكة ان يحملوا سرير هارون فحملوه
حتى نظروا اليه بنو اسرائيل ونادت الملائكة يا بني اسرائيل لا تتهموا
موسى بقتل اخيه فهذا سرير هارون فحملوه وقالوا قد قبضه الله اليه
وحزن بنوا اسرائيل على موت هارون ولينه وسكونه لانه كان محبوبا
عندهم ثم خلفه من بعده ابنه العيزار واعطاه الله وقار هارون ولينه
وسكونه وشبهه فكانوا لا ينكرونه انه هارون فاحبوه حبا شديدا وفاة سيدنا
موسى عليه السلام ثم لما قرب اجل موسى قام خطيبا لبني اسرائيل فخطب
لهم وحذرهم وانذرهم وحذرهم واشهدهم واشهد الله عليهم بالابلاغ
بالابلاغ وامرهم بالطاعة والتقوى واستخلف يوشع بن نون على بني اسرائيل
ولما فرغ من وصيته اوحى الله اليه اني قابض روحك وذكره بما انعم به عليه
من النبوة والرسالة والتكليم فاعترف بنعمة الله وحمده واثنى عليه ثم نزل
عليه ملك الموت وهو جالس يتلو التوراة فسلم عليه وقبض روحه الشريف صلى
الله عليه وسلم وفي الصحيح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ارسل الله ملك الموت الى بني اسرائيل موسى عليه السلام فلما جاءه صكه ففقأ
عينه فرجع الى ربه عز وجل فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد

الله عليه عينه وقال ارجع اليه وقل له يضع يده على متن ثور فله بكل
ما غطت به يده بكل شعرة سنة فجاءه فقال له ذلك فقال يا رب ثم ما
مه بعد ذلك قال ثم الموت فقال فالآن فسأل الله ان يدنيه من الارض
المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لأريتكم
قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وكانت وفاته في التيه في سابع آذار
لمضي الف وستمائة وست وعشرين سنة [illegible] من الطوفان وكان
وفاته بعد وفاة هارون باحد عشر شهرا وقيل غير ذلك وكان هارون اكبر منه
بثلاث سنين وعاش موسى مائة وعشرين سنة ونزل عليه جبريل عليه السلام
اربعمائة مرة وكان جملة مقام بني اسرائيل بمصر حين اخرجهم موسى مائتين
وخمس وعشرين سنة فيكون الماضي من وفاة موسى عليه السلام الى اخر سنة
تسعمائة من الهجرة النبوية ثلاثة آلاف ومائتين وثمانيا واربعين سنة ولما
مات موسى ولم يدر احد من بني اسرائيل اين قبره ولا اين توجه هاج الناس
في امره ولبثوا كذلك ثلاثة ايام لا ينامون الليل فلما كانت ثالثة
غشيتهم سحابة على قدر محلة بني اسرائيل وسمعوا منها مناديا
ينادي باعلا صوته مات موسى واي نفس لا تموت بكرت ذلك القول
حتى فهمت الناس كلامه وعلموا انه قد مات ولم يعرف احد من الخلائق
اين قبره وينقل انه دفن بالوادي من الارض التي مات فيها واختلف
الناس في محل قبره فقيل وهو المشهور عند الناس انه شرقي بيت
المقدس بينهما رحلة ودربه عسر لكثرة الوعر وعليه بناء وداخله
مسجد وعليه قبة معقودة بالحجارة وفيها ضريح يوضع عليه في ايام
موسم زيارته ستر من حرير اسود عليه طراز احمر مزركش دائر على
جميع اطرافه والاكثرون على ان هذا قبره وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر به ليلة الاسرى وهو قائم يصلي عند

عند

عند الكثيب الاحمر والذي بنى القبة المذكورة الملك الظاهر بيبرس رحمه
الله تعالى عند عوده من الحج وزيارة بيت المقدس في سنة ثمان وستين وستمائة
ثم بنى اهل الخير وزادوا زيادات في المسجد وحوله فحصل النفع للزائرين
بذلك ثم في سنة خمس وسبعين وثمانمائة وسع داخل المسجد من جهة القبلة
ولم تكمل عمارته من جهة القبلة الى سنة خمس وثمانين وثمانمائة ثم بني فيه منارة
بعد الثمانين والثمانمائة وهذا المكان بالقرب من اريحا الغور من اعمال القدس
واهل بيت المقدس يقصدون زيارته في كل سنة عقب الشتاء ويقيمون عنده
اياما وقد ظهر في هذا المكان اشياء من انواع المعجزات منها ان عند الضريح الذي
بداخل القبة لا يزال فوق المحراب خيال اشباح الوانهم مختلفة فمنهم صفة
الراكب ومنهم صفة الماشي ومنهم على كتفه رمح وغير ذلك من الصفات
وللناس في ذلك اقوال مختلفة يقال انهم الملائكة ويقال انهم الصالحون
وينظرهم كل من الناس الرجال والنساء والاطفال ولا يخفون على احد واذا دخل
الى المسجد امرأة عليها حيض او جنابة او فعل احد حول المسجد شيئا من
المعاصي هوى وعجاج في تلك البرية حتى لا يرى الرجل من الى جانبه وغير
ذلك من الخوارق الباهرة التي يستدل بها على انه مدفون في هذا المكان صلى
الله عليه وسلم **فائدة** ان قيل لم لا يسأل موسى عليه السلام نفس الارض
المقدسة ولا مكانا مخصوصا معروفا عند الناس فالجواب عنه ما روى القرطبي
في تفسيره بانه انما سأل الدنو منها ولم يسأل مكانا معروفا خوفا من ان
يعبد ولا ينافي سؤاله الدنو من الارض المقدسة القول ان قبره ببيت
المقدس فانه سأل شيئا اعطاه الله فوقه وهذا شأن الكريم يعطي فوق
المسؤول واما صلاته في قبره فلم تكن بحكم التكليف بل بحكم الاكرام
والتشريف فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام حبب اليهم في الدنيا عبادة
الله والصلاة فكانوا يلازمون على ذلك وتوفوا عليه فشرفهم الله تعالى

بابقائهم على ما كانوا يحبون فعجله فى الدنيا فعبادتهم الطاغية كعبادة
الملائكه لا تكليف فيها واما رافته بهذه الامه فياتى طرف منها فى قصة
الراس

ذكر السبب فى ملك سيدنا داود عليه السلام اى ايام الذى فيه لما توفى سيدنا موسى الكليم على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم قام بعد وفاته بتدبير بنى اسرائيل

يوشع عليه السلام وهو من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام
وبعثه الله نبيا وامره بقتال الجبابرة فتوجه ببنى اسرائيل الى اريحا الغور وحاصرها
بها ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا فى القرون وضج الشعب ضجة واحدة
فسقط السور ودخلوا فقاتلوهم وهجموا على الجبابرة فهزموهم وقتلوهم وبقيت
منهم بقية وكان يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال
اللهم اردد على الشمس وسال الشمس ان تقف والقمر ان يغيب حتى ينتقم من اعداء الله
قبل دخول السبت فوقفت الشمس وزيد فى النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين
وتتبع ملوك الشام واستباح جمعهم وملك يوشع الشام وفرق عماله واستمر
بيد بنى اسرائيل ثمانية وعشرين سنه ثم توفى يوشع ودفن فى كفر حارس
قرية من اعمال نابلس وله من العمر مائة وعشر سنين وكانت وفاته سنة ثمان
وعشرين لوفاة موسى عليه السلام وقيل انه مدفون فى المعرة ثم ولى على بنى
اسرائيل جماعة من الملوك واحدا بعد واحد فلا حاجة الى ذكر اسمائهم لان
المراد هنا الاختصار ثم ولى عليهم اشمويل عليه السلام ومولده بقرية يقال
لها شيلو ويقال انها القرية المشهورة الان بالسيلة من اعمال جبل نابلس وصار
له من العمر اربعين سنه دبر اشمويل بنى اسرائيل احدى عشر سنة ومنتهى الحدى
عشر سنة هى اخر سنين بنى اسرائيل وقضاتهم فيكون انقضاء سنى حكام بنى
اسرائيل سنة ثلاث وتسعين واربعمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم حضر بنو
اسرائيل الى اشمويل وسالوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم شاول وهو طالوت
ابن قيس من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم قيل انه كان اعيانا وقيل

سقا

سقا وقيل دباغا فملك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت من
جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة وطول القامة
بمكان عظيم فلما برز للقتال طلب طالوت داود عليه السلام وكان اصغر بنى ابيه
وامره بمبارزة جالوت بعد ان راى فيه العلامة الذى يستدل بها على انه
هو الذى يقتل جالوت وهو دهن كان يستدير على راس من يكون فيه التنور
واحضر ايضا تنورا جديدا وكان الشخص الذى يقتل جالوت يكون ملا هذا
التنور فلما عبر داود ملا التنور واستدار الدهن على راسه فلما تحقق ذلك منه
بالعلامة امره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود
اذ ذاك ثلاثين سنه ثم بعد ذلك مات اشمويل فدفنه بنو اسرائيل فى الليل
وتاهوا عليه وكان عمره اثنين وخمسين سنه ثم ان طالوت قصد فلسطين الغزاة
وقاتلهم حتى قتل هو واولاده فى الغزاة فيكون موته فى اواخر سنة خمس وتسعين
واربعمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعده ولده ايمش ثلاث سنين
وكان ملكه على احدى عشر سبطا من بنى اسرائيل وخرج عن طاعته سبط يهودا بن
يعقوب واحب الناس داود حبا شديدا فملكوا عليهم سيدنا داود وهو من ذرية
سيدنا يهودا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم داود عليه السلام وهو داود بن يشى
ابن عوفيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عميناذاب بن ارم بن حصرون بن
فارص بن يهودا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وكان مقام داود بحبرون فلما استوثق له الملك ودخل جميع الاسباط تحت
طاعته وذلك فى سنة ثمان وثلاثين من عمره انتقل الى القدس الشريف ثم فتح فى
الشام فتوحات من ارض فلسطين وغيرها من الاقاليم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر لقمان الحكيم وكان لقمان الحكيم على عهد سيدنا داود
عليه السلام وكان قاضيا فى بنى اسرائيل واتاه الله الحكمة ولم يكن نبيا وقبره
بقرية صرفند ظاهر مدينة الرملة عليه مشهد وهو مقصود للزيارة وقال قتادة

قبره بالرملة ما بين مسجدها وسوقها وهناك قبور سبعين نبيا ماتوا بعد
لقمان جوعا في يوم واحد لما اخرجهم بنو اسرائيل من القدس فالجاوهم الى
الرملة ثم احاطوا بهم هناك فتلك قبورهم وقد اتانا الله داود ما نص عليه
في كتابه العزيز بقوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة [illegible]
والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد
وغير ذلك مما خص به وقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير عطف على موضع
الجبال وقيل معناه وسخرنا له الطير ان تسبح معه فكان داود اذا نادى
بالنياحة اجابته الجبال بصديها وعكفت عليه الطير من فوقه وقيل كان داود
اذا تخلل بين الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح
قوله تعالى والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل
منه ما شاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك ان داود لما
ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا واذا راى رجلا لا يعرفه
تقدم اليه يسأله عن داود ويقول له ما تقول في داود اي رجل هو فيثنون
عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم
اليه على عادته فسأله فقال له الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود
ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال فتنبه
لذلك وسأل الله ان يسبب له شيا يستغني به عن بيت المال فينفق منه ويطعم
عياله ويتصدق منها فالان له الحديد وعلمه صنعة الدروع وهو اول
من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل ويطعم
منها عياله ويتصدق منها على الفقرا والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم
درعا فيبيعه بستة الاف درهم فينفق منها الفين على نفسه وعياله
ويتصدق باربعة الاف على فقرا بني اسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان داود لا ياكل الا من عمل يده قصة اوريا والمصار لداود ثمان وخمسين سنة

وهي

وهي السنة الثانية والعشرين من ملكه كانت قصته مع اوريا وزوجته وهي
واقعة مشهورة وملخصها ما نقله المفسرون في قوله تعالى وهل اتاك نبؤ الخصم
اذ تسوروا المحراب هذه الاية من قصة امتحان داود عليه السلام واختلف العلما
باخبار الانبيا في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه تمنى يوما من الايام منزلة اباءه
ابرهيم واسحاق ويعقوب وسال الله ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما
اعطاهم فروي ان داود كان يقسم الدهر ثلثة ايام يوما يقضي فيه بين الناس
ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب
فضل ابرهيم واسحاق ويعقوب فقال يا رب ان الخير كله قد ذهب به اباي
الذين كانوا من قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ابتلا لم تبتل بها فصبروا
عليها ابتلى ابرهيم بنمرود وبذبح ولده وابتلى اسحاق بالذبح وذهاب
بصره وابتلى يعقوب بالحزن وذهاب البصر على فقد ولده يوسف فقال
داود يا رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم به صبرت ايضا فاوحى الله اليه اني
مبتليك في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله
دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينما هو كذلك
اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن
وقيل كان جناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين يديه فاعجبه حسنها
فمد يده لياخذها ويريها لبني اسرائيل فينظرون الى قدرة الله تعالى فلما
قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها
فتنحت فتبعها وطارت حتى وقعت في كوة فذهب لياخذها فطارت من الكوة
فنظر داود الى اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امراة في بستان على
شط بركة لها تغتسل وقيل راها تغتسل على سطح لها فراى امراة من اجمل
الناس خلقا فاعجب داود حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت
شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا بها فسال عنها فقيل هي شاروع امراة

اوريا وزوجها في غزاة بالبلقا مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود
وذكر بعضهم انه كتب الى ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا الى موضع
كذا وقدمه على التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع
وراه حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له
فكتب الى داود بذلك فكتب له ايضا كتابا ثانيا ان ابعثه الى مكان كذا
ليفتحه فبعثه ففتح له فكتب لداود بذلك فكتب له ثالثا ان ابعثه
الى كذا وكذا اشد منه باسا فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة
المراة تزوجها داود فهي ام سليمان عليهما الصلاة والسلام
فلما دخل داود بامراة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله
اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا
عليه فمنعهما الحرس فتسوروا المحراب عليه فما شعر الا بهما بين يديه
جالسين فقيل كان جبريل وميكائيل فذلك قوله تعالى وهل اتاك
نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اي صعدوا وعلوا يقال تسورت
الحايط والسور اذا علوته وقوله تعالى اذ دخلوا على داود ففزع
منهم خاف منهم حين هجموا عليه في محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما
علي قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي تجور واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا
الى الطريق الصواب فقال داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي
على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امراة ولي نعجة
واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المراة فقال اكفلنيها يعني طلقها
لاتزوجها وعزني اي غلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني لقوة ملكه
وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة التي تزوجها داود حيث
كان لداود تسع وتسعون امراة ولاوريا امراة واحدة فاخذها وضمها

الى نسائه

الى نسائه فقال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض اي يظلم بعضهم بعضا الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم يعني الصالحين
الذين لا يظلمون قليل فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحك
وصعد الى السما فعلم داود ان الله ابتلاه بذلك قوله تعالى وظن داود
ايقن وعلم انما فتناه اي ما ابتليناه وعن ابن عباس رضي الله عنهما وكعب
ووهب قالوا جميعا ان داود عليه السلام لما دخل عليه الملكان فقضى على
نفسه فتحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم
داود انه فتن به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لوقت
حاجة او لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام الاربعين
يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي
ربه عز وجل ويساله التوبة والمغفرة والعفو وكان من دعائه في سجوده
سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشا سبحان خالق النور سبحان
الحايل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي
ابليس فلم اقم لفتنته اذا نزلت بي سبحان خالق النور الهي انت الذي خلقتني
وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا
كشف عنه الغطا فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين
انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق
النور الهي باي قدم اقوم امامك يوم القيمة يوم تزول اقدام الخاطئين
سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان
خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان
خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان
خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي جاء به سبحان خالق النور

الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي برحمتك
اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواي سبحان خالق النور الهي
اعوذ بك من نور وجهك الكريم من ذنوبي التي اوبقتني سبحان خالق النور
الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين
ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث داود اربعين يوما
لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى راسه فنودي
يا داود اجائع فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عريان فتكسى فاجيب في غير ما طلب
قال فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة
والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب
كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك
فتحلل منه فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا فقال
لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي
الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال
عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم
اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت لم لا اعلمته انك قد تزوجت بامراته قال
فرجع اليه فناداه فاجابه قال من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا
داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت بك ذلك
وارسلتك حتى قتلت الا اني تزوجت بامراتك واخذت زوجتك منك
بالحيلة ومرادي بخالتي بذلك قال فسكت ولم يجبه ودعاه فلم يجبه
فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم قال الويل لداود اذا نصب
الدواوين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب
على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من العلي يا داود
قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك

قال

قال يا رب وخصمي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تره
عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضيت عن عبدي فيقول اي رب اني لي هذا ولم
يبلغه عملي فاقول هذا عوض عن عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال
يا رب الان عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله تعالى فاستغفر ربه وخر راكعا
اي ساجدا عبر عن السجود بالركوع لان كل واحد فيه انحناء ومنه
الحنو بعد ما كان راكعا اي سجد واناب اي رجع فغفرنا له ذلك
يعني ذلك الذنب وان له عندنا بعد المغفرة يوم القيامة لزلفى لقربة ومكانة
وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب ان داود لما تاب الله عليه
بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو
ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بني
اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فيه في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو
في دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه
فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته
بالمزامير فيبكي معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى يسيل من دموعهم مثل
الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته فيبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والدواب حتى
تسيل اودية من بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب
البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه
ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التي فيها المحاريب
فيبسط له ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء اربعة الاف راهب
عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته
بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من
دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود
من تلك المحاريب ثم ياخذ الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر لي ما ترى

فلو عدل بكاء داود اهل الدنيا لعدله قال وهب ما رفع داود راسه حتى قال
له الملك اول امر له ذنب واحد معصية ارفع راسك فمكث طول حياته لا يشرب شرابا
الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدت الدموع في
وجهه كخديد الماء في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت
لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها للخاطئين قبل نفسه وعن
الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود
الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير
اليابس في قصعته فلا يزال يبكي حتى يبتل بدموع عينيه ويذر عليه الملح والرماد
فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل
ويصوم نصف الدهر فلما ان كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل
الدهر كله وكان اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله واذا ذكر رحمة الله
تراجعت وفي القصة ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل
ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك
حلاوة صوتك والله اعلم ذكر بناء سيدنا داود عليه السلام مسجد بيت المقدس
عن رافع بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك
وتعالى لداود يا داود ابن لي بيتا في الارض فبنى داود بيتا لنفسه قبل البيت الذي
امر به فاوحى الله اليه يا داود ابتنيت بيتك قبل بيتي قال اي يا رب هكذا فيما
قضيت من ملك استاثر ثم اخذ في بناء المسجد يعني مسجد بيت المقدس
وعن وهب لما تاب الله عز وجل على داود عليه السلام وكان قد بنى مدينة
كبيرة وصلحت امور بني اسرائيل واحب ان يبني بيت المقدس على الصخرة التي رفعه
قبة في الموضع الذي قدسه الله تعالى ايليا وكان قد حسن حال بني اسرائيل وملكوا
الشام وضاقت بهم فلسطين وما حولها فاحب داود عليه السلام ان يعلم عددهم فامر

باحصائهم

باحصائهم على انسابهم وقبائلهم فكثر عليهم فلم يطيقوا احصاءهم وروي
ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام لما كثرت طغيان بني اسرائيل اني اقسمت
بعزتي لابتلينهم بالقحط سنتين او اسلط عليهم العدو شهرين او الطاعون
ثلاثة ايام فجمعهم داود وخيرهم بين احدى الثلاث فقالوا انت نبينا وانت
انظر لنا من انفسنا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه بلاء فاضح لا يصبر عليه احد واما
العدو فلا بقية فاني اخبركم ان اخترتم تسليط العدو فانه لا بقية لكم ولكن
بيد الله تعالى تموتون باجالكم في بيوتكم ففوضوا ذلك الى الله تعالى فهو ارحم
بكم فاختار لهم الطاعون وامرهم ان يتجهزوا ويلبسوا اكفانهم ويخرجوا
نساءهم وابناءهم واولادهم امامهم وهم خلفهم على الصخرة والصعيد الذي بني
عليه مسجد بيت المقدس وهو يومئذ صعيد واحد فصلوا ثم نادوا ربنا
انك امرتنا بالصدقة وانت تحب المتصدقين فتصدق علينا برحمتك يا ارحم
الراحمين اللهم انك امرتنا بعتق الرقاب فنسالك برحمتك ان تعتقنا اليوم
اللهم وقد امرتنا ان لا نرد السائل اذا وقف بابوابنا وانت تحب من لا يرد السائل
وقد جئناك سائلين فلا تردنا خائبين ثم خروا ساجدين من حين طلوع الصبح
تسلط الله عليهم الطاعون من ذلك الوقت الى ان زالت الشمس ثم رفعه عنهم ثم اوحى
الله الى داود عليه السلام ان ارفعوا رؤوسكم قد شفعتك فيهم فرفع داود راسه
ثم نادى ارفعوا رؤوسكم فرفعوا رؤوسهم وقد مات منهم مائة الف وسبعون
الفا اصابهم الطاعون وهم سجود فنظروا الى الملائكة يمشون بين ايديهم
بالخناجر ثم علا داود عليه السلام فوق الصخرة رافعا يديه يحمد الله شكرا
ثم انه جمع بني اسرائيل بعد ذلك وقال ان الله سبحانه وتعالى قد رحمكم وعفى عنكم
فاحدثوا لله شكرا بقدر ما ابلاكم فقالوا له امرنا بما شئت قال اني لا اعلم
امرا ابلغ في شكركم من بناء مسجد على هذا الصعيد الذي رحمكم الله عليه فتبنيه
مسجدا نعبد الله فيه انتم ومن بعدكم قالوا نفعل وسال داود ربه فاذن له

واقبلوا على بنائه وروي ان الله لما امر داود عليه السلام ان يبني
مسجد بيت المقدس قال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك
شاهرا سيفه قال فراه داود في ذلك المكان فاسس قواعده ورفع حائطه
فلما ارتفع انهدم فقال يا رب امرتني ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته
فقال يا داود انما جعلتك خليفتي في خلقي فلم اخذت المكان من صاحبه
بغير ثمنه انه سيبنيه رجل من ولدك وحكى في معنى هذا الاثر ان
المكان كان لجماعة من بني اسرائيل ولكل واحد منهم فيه حق فطلبه داود منهم
فاتى به البعض باللفظ والبعض بالسكوت ففهم داود من الساكتين
الرضى وكان بعضهم قد تراض في الباطن فحمل داود الامر على ظاهره فجاء
بعض اصحاب الحق الى بني اسرائيل وقال لهم انكم تريدون تبنوا على حقي
وانا مسكين وانه موضع بيدري اجمع فيه طعامي فان بنيتم عليه
اشكو ربي تعالى فانظروا في امري فقالوا له بنو اسرائيل انه ملك حق
وانت اعلمهم فان اعطيته طوعا والا اخذناه على كره منك فقال
اتجبرون هذا في حكم داود ثم انطلق وشكاهم اليه فدعاهم وقال لهم تريدون
ان تبنوا بيت الله بالظلم ما اراكم يا بني اسرائيل تستكفون الله عز وجل
ولا ارى الا ان البلا يصيبكم ثم قال له داود انطيب نفسك من
حقك فتبيعه فقال ما تعطيني قال املاه لك ان شئت غنما وان
شئت ابلا وان شئت بقرا فقال يا نبي الله زدني فانما تشتريه لله
عز وجل ولا تبخل علي فقال له داود احتكم فانك لا تسألني شيئا الا
اعطيتك فقال ابن لي حائطا قدر قامتي ثم املاه ذهبا فقال
له داود عليه السلام نعم وهو في ذات الله قليل فالتفت الرجل الى بني اسرائيل
قال هذا والله التايب الصادق المخلص ثم قال يا نبي الله قد علم الله
عز وجل مني المغفرة بذنب من ذنوبي وذنب هولاء احب الي من ملاء

الارض

الارض ذهبا فكيف يظلم هولاء في البخل عليهم وعلى نفسي بما ارجوه من
المغفرة لذنوبي وذنوبهم ولكني جربتهم رحمة لهم وشفقة عليهم وقد
جعلته لله تعالى فاقبلوا على عمل بيت المقدس وباشر داود العمل بنفسه
وجعل ينقل الحجر على عاتقه ويرفعه بيده في موضعه ومعه احبار بني
اسرائيل وروي ان داود لما ابتداه ونصبه قدر قامة رجل اوحى
الله اليه اني لم اقضه لك على يدك ولكن ابن لك يملك اسمه سليمان
واقضي اتمامه على يديه وتوفي سيدنا داود عليه السلام قبل اتمامه
وله سبعون سنة وقيل غير ذلك وانزل الله عليه الزبور وهو مائة
وخمسون سورة بالعبرانية في خمسين منها ما يلقونه من بخت نصر وفي
خمسين ما يلقون من الروم وفي خمسين مواعظ وحكم ولم يكن
فيه حلال ولا حرام ولا احكام وكانت وفاته في يوم السبت
اواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وملك داود
اربعين سنة واوصى قبل موته بالملك الى سليمان ولده واوصاه بعمارة
بيت المقدس وعين له من عرق بيوت اموال المختصين على حمل
كثيرة من الذهب وعن كعب ووهب ان داود عليه السلام اعد لبناء بيت
المقدس مائة الف بدرة ذهبا والف الف بدرة ورقا وثلاثمائة
الف دينار لحلي البيت وذكر ان هذا مال لا يفي به المعادن
قال وهب دفن داود بالكنيسة المعروفة بالجسمانية
شرقي بيت المقدس في الوادي ويقال ان قبر داود بكنيسة صهيون
وهي التي بظاهر القدس من جهة القبلة بايدي طائفة الافرنج لانها
كانت داره وفي كنيسة صهيون المذكورة موضع تعظمه النصارى
ويقال ان قبر داود فيه وهذا الموضع هو الان بايدي المسلمين
وسنذكر ما وقع في ذلك في عصرنا من التنازع بين المسلمين والنصارى فيما بعد ان

شاء الله تعالى ذكر ملك سيدنا سليمان عليه السلام لما توفي داود ملك
ابنه سليمان وعمره اثنى عشر سنه ومولد سليمان بغزة واتاه الله الحكمة والعلم
ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر به عز وجل في محكم كتابه العزيز وسخر له
الانس والجن والشياطين والرياح والطيور والوحوش والهوام وكل المخلوق
على اختلاف اجناسها فسبحان المتفضل بما شاء على من يشاء ذكر بنا سيدنا
سليمان عليه السلام مدينة بيت المقدس ومسجدها وما كان في السنة الرابعة
من ملكه وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام ابتدأ سليمان
في عمارة بيت المقدس حسبما تقدم وصية ابيه اليه وكانت مدينة
القدس في زمن بني اسرائيل عظيمة بالبنا متسعة العمران وكانت اكبر من
مصر ومن بغداد على ما يوصف فيقال ان العمارة والمنازل كانت متصلة
من جهة القبلة الى القرية المعروفة بوادي بدر بن السمه ومن جهة
الشرق الى جبل طور زيتا واستمرت العمارة بطور زيتا الى حين
الفتح العمري ومن جهة الغرب الى عاملا ومن جهة الشمال الى القرية
التي بها قبر النبي اشمويل عليه السلام واسمها عند اليهود رامه ومسافتها
عن بيت المقدس يقرب من ربع بريد فعمارة داود وسليمان عليهما
السلام لمدينة القدس انما هو تجديد للبنا القديم وتقدم في اول
الكتاب ذكر اول من عمر المدينة واختطها وانه سام بن نوح عليهما السلام
وكان محل المسجد بين العمران المدينة وهو بوجه صعيد واحد
والصخرة قائمة في وسطه حتى بناه داود ثم سليمان عليهما السلام
وكان من خبر ذلك ما روي ان الله عز وجل لما اوحى الى سليمان عليه السلام
ان ابن بيت المقدس جمع الانس والجن وعفاريت الارض وعظما الشياطين
وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن
الرخام وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون الدر والمرجان وكان في ذلك

ماهو

ماهو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة واخذ في بنا بيت
المقدس وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا
وانزل لكل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا
فلما فرغ من بنا المدينة ابتدا في بنا المسجد فلم يثبت البنا فامر
بهدمه ثم حفر الارض حتى بلغ الما فاسسه على الما والقوا فيه الحجارة
فكان الما يلفظها فدعى سليمان عليه السلام الحكما الاحبار ورئيسهم
اصف بن برخيا واستشارهم فقالوا انا نرى ان تتخذ قلالا من نحاس
ثم تملاها حجارة ثم تكتب عليها الكتاب الذي على خاتمك ثم تلقي القلال
في الما وكان من الكتاب الذي على الخاتم لا اله الا الله وحده لا شريك
له محمد عبده ورسوله ففعلوا فثبتت القلال فالقوا المون والحجارة
عليها وبني حتى ارتفع بناؤه وفرق الشياطين في انواع العمل فدابوا
في عمله وجعل فرقة منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد يأتون
بانواع الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا الى حائط المسجد فاذا قطعوا
من المعادن حجرا او اسطوانة تلقاها الاول منهم ثم الذي يليه ويلقيه
بعضهم الى بعض حتى ينتهي الى المسجد وجعل فرقة تقطع الرخام الابيض
الذي منه ما هو مثل بياض اللبن بمعدن يقال له السامور والذي هو
على معدن السامور عفريت من الشياطين كان في جزيرة من جزائر
البحر فدل سليمان عليه السلام عليه فارسل اليه بطابع من حديد
وكان خاتمه يرسخ في الحديد والنحاس فيطبع الى الجن بالنحاس
والى الشياطين بالحديد ولا تجيبه اقصاهم الا به وكان
خاتما نزل عليه من السما حلقته بيضا وطابعه كالبرق لا يستطيع
احد ان يملا بصره منه فلما وصل الطابع الى العفريت وجي به
قال له هل عندك من حيلة تقطع بها الصخر فاني اكره صوت الحديد

في مسجدنا هذا والذي امرنا الله به من ذلك هو الوقار والسكينة فقال
له العفريت اني لا اعلم في السماء طيرا اشد من العقاب ولا اكثر حيلة منه
وذهب يبتغي وكر العقاب فوجده وكرا فغطى عليه بترس من حديد
فجاء العقاب الى وكره فوجد الترس فنقفه برجله ليزيحه او يقطعه فلم
يقدر عليه فحلق في السما ولبث يومه وليلته ثم اقبل ومعه قطعة من
السامور فتفرقت عليه الشياطين حتى اخذوها منه واتوا بها الى سليمان
عليه السلام فكان يقطع بها من الصخرة العظيمة وكان عدد من عمل معه في
بنا بيت المقدس ثلاثون الف رجل وعشرة الاف يتداولون عليهم قطع
الخشب في كل شهر عشرة الاف خشبة وكان الذين يعملون في الحجارة
سبعين الف رجل وعدد الامنا عليهم ثلاثمائة غير المسخرين من الجن
والانس والشياطين وعمل فيه سليمان عليه السلام عملا لا يوصف وزينه بالذهب
والفضة والدر والياقوت والمرجان وانواع الجوهر في سمائه وارضه
وابوابه وجدرانه واركانه بما لم ير مثله وسقفه بالعود صلابيح وصنع
له مائتي سكرة من الذهب زنة كل سكرة منها عشرة ارطال ووضع
فيه تابوت موسى وهارون عليهما السلام ولما فرغ سليمان عليه السلام
من بنا بيت المقدس انبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احداهما تنبت
الذهب والاخرى تنبت الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتي
رطل ذهبا وفضة وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة فلم
يكن يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد وكان يضيء في
الظلمة كالقمر ليلة البدر ذكر ما كانت صخرة بيت المقدس عليه في ايام
سيدنا سليمان عليه السلام وكانت صخرة بيت المقدس في ايام سليمان
عليه السلام ارتفاعها اثني عشر ذراعا وكان الذراع ذراع الامان
ذراع وشبر وقبضة وكان ارتفاع القبة التي عليها ثمانية عشر ميلا

دروى

دروى اثني عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب بين عينيه درة او
ياقوتة حمرا تنظر نسا البلقا على ضوءها بالليل وهي فوق مرحلتين
من القدس وكان اهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس من
المشرق وعمواس بفتح الميم وسكونها هي التي تسمى بالطاعون على الارجح
لانه منها ابتدا وكان في سنة ثماني عشرة من الهجرة الشريفة وهي بالقرب
من رملة فلسطين مسافتها عن بيت المقدس نحو بريد ونصف
واذا غربت الشمس استظل بها اهل بيت الرامة وغيرهم من الغور ومسافتها
من بيت المقدس ابعد من عمواس قال بعض المورخين وعمل حائط
البيت سور المحيط به امتداده خمسمائة ذراع في خمسمائة واقام سليمان
عليه السلام في عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ في السنة الحادية عشر
من ملكه فيكون الفراغ من عمارة بيت المقدس في اواخر سنة ست واربعين
وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكان من هبوط ادم عليه السلام
الى ابتدا بنا سليمان بيت المقدس اربعة الاف واربعمائة واربعة
عشر سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة الشريفة المحمدية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام الف وثمانمائة سنة وقريب سنتين وقد مضى
من الهجرة الشريفة الى عصرنا تسعمائة سنة كاملة فيكون الماضي من عمارة
بيت المقدس على يد سليمان الى عصرنا هذا وهو اواخر الحجة ختام تسعمائة
الفين وسبعمائة سنة وقريب سنتين واما بنا بيت المقدس الاول فقد تقدم
ان اول من بناها سام بن نوح وكانت وفاته بعد الطوفان بخمسمائة سنة
وقيل بنا سليمان بالف وستمائة واثنين وسبعين سنة وبين الطوفان
والهجرة الشريفة ثلاثة الاف وستمائة واربعة وسبعون سنة فيكون
الماضي من وفاة سام الى اخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة اربعة الاف
وثلاثمائة واربعة وسبعين سنة فيعلم من ذلك تاريخ بيت المقدس الاول

تقريبا والله اعلم وملخص القول ان من هبوط ادم عليه السلام الى
الطوفان الفين ومائتين واثنين واربعين سنه من الطوفان الى وفاة
سام بن نوح خمسمائة سنه ومن وفاة سام الى بنا سليمان بيت المقدس
الفا وستمائة واثنين وسبعين سنه ومن بنا سليمان الى الهجرة الشريفة
الفا وثمانمائة سنه وقريب سنتين ومن الهجرة الشريفة الى عصرنا تسعمائة
سنه فهذه المدة التى تقدم تفصيلها قبل ذلك فى اماكن متفرقة
وجملتها من هبوط ادم الى اخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة سبعة الاف
سنه ومائة وسبعة عشر سنه على احتياط المورخين كما تقدم عنه ذكر
سيدنا ادم عليه السلام والخلاف فى ذلك كثير وياتى ذكر بنا مدينة سيدنا
الخليل عليه السلام واول من اختطها فيما بعد ان شاء الله تعالى
ولما فرغ سليمان من بنا مسجد بيت المقدس سال الله ثلاثا ساله حكما يوافق
حكمه وساله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وساله ان لا ياتى هذا المسجد احد لا
يريد الا الصلاة فيه الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولهذا كان عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما ياتى بيت المقدس فيدخل ويصلى فيه ركعتين ثم يخرج ولا
يشرب فيه ما كانه يطلب دعوة سليمان وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان سليمان بن داود عليهما السلام سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنين
ونحن نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة ساله حكما يوافق حكمه فاعطاه
وساله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ايما رجل خرج من بيته
لا يريد الا الصلاة فى هذا المكان خرج من خطيئته كيوم ولدته امه فنحن نرجو
ان يكون قد اعطاه الله اياها ولما فرغ سليمان عليه السلام من بنايه
منه واتمامه جمع الناس اليه واخبرهم انه مسجد لله تعالى وانه امره ببنايه
وان كل شى فيه لله تعالى وان داود عهد اليه ببنائه واوصاه به من
بعده ثم اتخذ طعاما ما جمع الناس جمعا لم ير مثله قط ولا طعاما اكثر منه

ثم امر

ثم امر بالقرابين فقربت الى الله تعالى وجعل القربان فى رحبة المسجد ومن
ثورين واوقفهما قريبا من الصخرة ثم قام على الصخرة فدعا بدعا امية المتقدم
ذكره وزاد عليه اللهم انك وهبت لى هذا الملك منا منك وطولا على وعلى
والدى وانت ابتدائتنى انلو اياه بالنعمة والكرامة وجعلته حكما بين
عبادك وخليفة فى ارضك وجعلتنى وارثه من بعده وخليفته فى قومه
وانت الذى خصصتنى بولاية مسجدك هذا واكرمتنى به قبل ان تخلقنى فلك
الحمد على ذلك ولك المنة ولك الطول اللهم واسالك لمن دخل هذا المسجد
خمس خصال ان لا يدخل اليه مذنب الا يطلب التوبة ان تقبل توبته وتغفر
له ولا يدخله خايف لا يعمده الا لطلب الامن ان تومنه من خوفه وتغفر له
ذنبه ولا يدخله سقيم لا يعمده الا لطلب الشفا ان تشفى سقمه وتغفر ذنبه
ولا يدخله مقحط لا يعمده الا للاستسقا ان تسقى بلاده وان لا تصرف
بصرك عمن دخله حتى يخرج منه اللهم ان اجبت دعوتى واعطيتنى سوالى ان
تجعل علامة ذلك ان تتقبل قربانى قال فتقبل القربان ونزلت نار من
السما فامتدت ما بين الافقين ثم امتد منها عنق فاخذت القربان
وصعدت به الى السما وروى ان نبى الله سليمان عليه السلام لما فرغ من
بنائه ذبح ثلاثة الاف بقرة وسبعة الاف شاة ثم ان المكان الذى فى
موخر المسجد مما يلى باب الاسباط وهو الموضع الذى يقال له كرسى سليمان فقال
اللهم من اتاه من ذى ذنب فاغفر ذنبه او ذى ضر فاكشف ضره فلا ياتيه
احد الا اصابه من دعوة سيدنا سليمان عليه السلام وهذا الموضع الذى
هو موصوف بكرسى سليمان من الاماكن المعروفة بالاجابة للدعا وهو داخل القبة
الموصوفة بقبة سليمان عند باب الدويداريه ورتب له سليمان عليه السلام
عشرة الاف من قرا بنى اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار
حتى لا ياتى ساعة من ليل ولا نهار الا والله تعالى يذكر فيه وكان سليمان عليه السلام

اذا دخل مسجد بيت المقدس وهو ملك الارض ينقلب بصره الى ان يجلس
فيجلس مع الاعمى والاخرس والمجذومين فيبع الناس وينطلق فيجلس معهم
متواضعا لا يرفع طرفه الى السما ثم يقول مسكين مع المساكين وروي
ان مفتاح بيت المقدس كان يكون عند سليمان عليه السلام لا يامن عليه احدا
فقام ذات ليلة ليفتحه فتعسر عليه فاستغاث عليه بالانس فتعسر
عليهم ثم استغاث عليه بالجن فتعسر عليهم فجلس كئيبا حزينا يظن انه
ربه قد منعه منه فبينما هو كذلك اذ اقبل شيخ يتكي على عصاة له
وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه السلام فقال
يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب لافتحه فتعسر علي فاستغثت
عليه بالانس والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك
يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه قال بلى قال قل اللهم بنورك
اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين
يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان فلما قالها فتح له الباب
فيستحب ان يدعو الزاير وغيره بهذا الدعا اذا دخل باب المسجد وكذلك
باب الصخرة والله اعلم ذكر العجايب التي كانت ببيت المقدس الشريف
ومن العجايب السلسلة التي كانت ببيت المقدس التي جعلها سليمان عليه
السلام معلقة بين السما والارض شرقي الصخرة الشريفة مكان
قبة السلسلة الموجودة الان وفيها يقول الشاعر
مضى الوحي وزال العلى وارتفع الجود مع السلسلة وكانت هذه
السلسلة لا ياتيها رجلان الا نالها المحق منهما ومن كان مبطلا ارتفعت
فلم ينلها وملخص حكايتها مع اختلاف فيه ان رجلا يهوديا كان قد
استودعه رجل مائة دينار فلما طلب الرجل وديعته جحده ذلك
اليهودي فارتفعا الى ذلك المكان عند السلسلة فاخذ اليهودي مكره

ودهائد

ودهائد وسبك تلك الدنانير وجعلها في عصاة وجعلها فيها
فلما اتى ذلك المكان دفع العصاة الى صاحب الدنانير وقبض على السلسلة
ثم حلف بالله لقد اعطاه دنانيره ثم دفع اليه صاحب الدنانير العصى
واقبل حتى اخذ السلسلة وحلف انه لم ياخذ منه ومسك كل منهما
السلسلة فعجب الناس من ذلك فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم
وحكي غير ذلك وجعل سليمان عليه السلام تحت الارض بركة وجعل فيها
على وجه الما بساطا ومجلس رجل عظيم او قاضي جليل فمن كان على الباطل
اذا وقع في ذلك الما غرق وان كان على الحق لم يغرق ومن العجايب
التي كانت ايضا في بيت المقدس في الزمن الاول ما حكاه صاحب مثير
الغرام ان الضحاك بن قيس صنع به عجايب لا اكي انه صنع في ذلك
الزمان نار العظيمة اللهب فمن عصى الله في تلك الليلة احرقته النار
حين ينظر اليها والثانية من رمى بيت المقدس بسهم رجعت
النشابة اليه والثالثة صنع كلبا من خشب على الما باب بيت المقدس
فلم يقدر احد يمس تلك العصى الا من كان من اولاد الانبيا ومن كان
سوى ذلك احترقت يده وكانوا يحبسون اولاد الملوك عندهم في محراب
بيت المقدس فمن كان من اهل المملكة اذا اصبح اصاب يده مطلية بالذهب وكان
ولدا هارون ياتون الى الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية وكانت تنزل
عليهم عين زيت من السما فتدور على القناديل فتملاها من غير ان تمس وكانت
تنزل نار من السماء فتدور على مثال الشمع على جبل طور زيتا ثم تمتد
حتى تدخل باب الرحمة ثم تنصب على الصخرة ويسمونها الهيكل بالعبرانية
ثم يسرج ولدا هارون تبارك الرحمن لا اله الا هو فتوقد القناديل منها
فغفلوا ولدا هارون ذات ليلة عن الوقت التي كانت تنزل فيه النار
فنزلت ولبسهم حصوب ثم ارتفعت النار فجاوا فقال الكبير للصغير يا اخي

[illegible]

قد كتبت الخطيئة اى شئ ينجينا من بنى اسرائيل ان نترك هذه الليلة
هذا البيت بلا نور ولا سراج فقال الصغير للكبير يقال حتى ناخذ من
نار الدنيا فتسرج القناديل ليلا ينبغى هذا البيت هذه الليلة بلا نور ولا
سراج فاخذوا من نار الدنيا واسرجوه فنزلت عليهم نار السماء فى ذلك
الوقت فاحرقت نار السماء نار الدنيا واحرقت ولدى هارون فناجا نبى
ذلك الزمان ربه فقال يا رب احرقت ولدى هارون وقد علمت مكانهما
فاوحى الله تعالى اليه هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى
طلسم الحيات قال الحافظ ابن عساكر قرات فى كتاب قديم وفى بيت المقدس
حيات عظيمة قاتلة الا ان الله تعالى قد تفضل على عباده بمسجد على ظهر
الطريق اخذه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من كنيسة هناك تعرف
بغمامة وفيه اسطوانتان كبيرتان من حجارة على راسهما صورة
حيات يقال انهما طلسم لها فمتى لسعت انسانا حية فى بيت المقدس
لم يضره شئ وان خرج من بيت المقدس ولو شبرا من الارض مات
فى الحال وداود من ذلك ان يقيم ببيت المقدس ثلثمائة وستين
يوما فاذا خرج منه ولو بقى من الصحة واحد اهلك **وذكر الهروى ايضا
نحو هذا فى كتاب الزيادات له قال صاحب مثير الغرام رحمه الله** وقد اخبرنى
الفقيه شمس الدين بن محمد بن على بن عقبة وهو عدل ثقة فاضل
ان ذلك اتفق لشخص سماه هو ونسيت اسمه كان يلعب بالحيات
فلدغته حية فخرج من القدس فمات وهو يوم ما ذكره قلت
وهذا المسجد معروف وهو بحارة النصارى بالقدس الشريف بجوار
كنيسة قمامة من جهة الغرب عن شمال السالك من درج قمامه
الى الخانقاه الصلاحية والذى يظهر لى ان طلسم الحيات بطل منه
والله اعلم ولما انتهت عمارة مسجد بيت المقدس شرع سليمان فى بناء امكنة

بالقدس

بالقدس الشريف واجتهد فى عمارتها وتشييدها وفرغ فى مدة ثلاثة عشر
سنة وانتهت عمارته فى السنة الرابعة والعشرين من ملكه **قصة
بلقيس وفى السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءت بلقيس ملكة اليمن وخبرها قصتها
مشهورة ملخصها ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى مكة**
فتجهز للمسير وصحب معه من الجن والانس والطيور والوحوش
ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافا الحرم واقام به ما
شاء الله تعالى ان يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف
بقرة وخمسة الاف ناقة وعشرين الف شاة وكان يقول لمن حضر
من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا
يعطى النصر على من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد
عنده فى الحق سوا لا ياخذه فى الله لومة لائم قالوا فباى دين يدين
يا نبى الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن امن به وادركه فقالوا كم بيننا
وبين خروجه يا نبى الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب
فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل واقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من
مكة صباحا وسار حتى لحق اليمن فوافا صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة
شهر فراى ارضا حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول بها ليتغدى ويصلى
وكان الهدهد دليل سليمان على الماء فانه كان يعرف موضع الماء فيراه
تحت الارض كما يرى فى الزجاج فيعرف قربه من بعده فينقر حتى تجى
الشياطين فيسلخونه الارض ويستخرجون الماء فلما نزل سليمان
قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء
حتى نظر الى طول الارض وعرضها فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا مليحا
لبلقيس فنزل فيه فاذا هو بهدهد عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم
هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت

والى اين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه
السلام فقال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والوحش والريح
والطير فقال يعفور لعنفير من اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن
ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك
بلقيس دونه فانها ملكت اليمن وتحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت يد
كل قايد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها
قال اني اخاف ان يفتقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء
فقال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره اذا اتيته بخبر هذه الملكة
فانطلق معه ونظر بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الى وقت العصر
فلما نزل ودخل عليه وقت العصر وكان وقت الصلاة وكان نزوله على
غير ماء فسال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد
الهدهد فدعى عريف الطير وهو النسر عن الهدهد فقال اصلح الله الملك
لا ادري اين هو ولا ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمان غضبا شديدا
فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين
اي بحجة بينة واختلف في العذاب الذي اوعد به فاظهر الاقوال
ان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه الى الشمس ممرطا لا يمتنع من النمل
ولا من الهوام او لاذبحنه لاقطعن حلقه او ليأتيني بسلطان مبين اي
بحجة بينة في غيبته وعن ظاهر ثم دعى العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد
هذه الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السما فنظر الى الدنيا كالقصعة بين
يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من ناحية اليمن
فانقض العقاب عليه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده
بسوء فناشده فقال بالذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض
لي بسوء فولى العقاب وقال ويلك ثكلتك امك ان نبي الله حلف ان

يعذبك

يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى
الى العسكر تلقاه النسر فقال له ويلك اين غبت في يومك هذا
لقد توعدك نبي الله ولخبره بما قال فقال الهدهد وما استثنى
رسول الله قال بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين قال اذا نجوت
ثم انطلقا اي العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على
كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه
رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان
فلما دنى منه اخذ براسه ومده اليه فقال اين كنت لاعذبنك
عذابا شديدا فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
تعالى فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال له ما
الذي ابطاك عني فقال الهدهد كما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز
فمكث غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به
وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبا بنبا
يقين واختلف في سبا فقيل اسم لبلد وقيل اسم رجل فقال سليمان وما ذاك
فقال اني وجدت امراة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل
من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان وقد
ولد له اربعون ولدا ملكا وهي اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها
وفي رواية كان يقول لملوك الاطراف ليس لاحد منكم كفوا لي وابى
ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت
السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث
ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك
وطلبت من قومها ان يبايعوها فبايعها قوم وعصاها اخرون فملكوا
عليهم رجلا فافترقوا فرقتين فرقة استولت على طرف من الاطراف

ارض اليمن ثم الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يعهد
بيده الى حرم رعيته فيفجر بهن فارادوا قومه خلعه فلم يقدروا عليه
فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها
عليه فاجابها الملك وقال لها ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا
الياس منك فقالت لا ارغب عنك انت كفو كريم فاجمع رجال قومي
واخطبني منهم فجمعهم وخطبها منهم فقالوا لا نراها تفعل هذا
فقال لهم انها طلبت ذلك وانا احب ان تسمعوا قولها فجاوها وذكروا
لها ذلك فقالت نعم احببت الولد فزوجوها منه فلما زفوها اليه
خرجت بناس كثير من حشمها ولما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت
راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبحوا راوا الملك قتيلا
وراسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت
مكرا وحيلة منها فاجتمعوا اليها وقالوا لها انت بهذا الملك احق
من غيرك وقد جا في الحديث الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لا افلح قوم
ولوا امرهم امراة قال الله تعالى واوتيت من كل شي اي ما يحتاج
اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا
من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وقوايمه من الياقوت ومن الزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت
باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في السما ثلاثين ذراعا وقيل غير ذلك وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم
لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا في السموات والارض ويعلم ما يخفون
وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المستحق للعبادة

والسجود

والسجود لا غيره وعرش ملك سبا وان كان عظيما فهو في جنبه حقير في
عرشه عز وجل فلما فرغ الهدهد من كلامه قال له سليمان سننظر اصدقت
ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الما فاحتفروا وملوا الركايا وروي
الناس والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عند سليمان بن داود الى بلقيس
ملكة اليمن بسم الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا
علي واتوني مسلمين ولم يزد سليمان على ما نص الله في كتابه العزيز
وكذلك الانبيا كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب طبعه
بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اي يردون من الجواب فاخذ
الهدهد الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت في ارض صنعا فوافاها في
قصرها وقد غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها
فاتاها وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فاخذت
الكتاب وكانت قارية فلما رات الختم ارتعدت وخضعت لان ملك
سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا من ملكها
فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير
ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنى عشر الف قايد مع كل قايد مائة
الف مقاتل فجاوها واخذوا مجالسهم فقالت لهم يا ايها الملاو وهم اشراف
الناس واكابرهم اني القي الي كتاب كريم سمته كريما لانه مختوم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة الكتاب ختمه
ثم بينت عن الكتاب فقالت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين اي طايعين فقيل هو من كلام الله وقيل من
كلامها قالت يا ايها الملاء افتوني في امري اي اشيروا علي فيما عرض لي
ما كنت قاطعة امرا اي قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون

قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة في المال واولوا باس شديد في الحرب ثم
قالوا الامر اليك ايتها الملكة في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا تأمرين
تجدين لامرك طائعين فقالت بلقيس مجيبة لهم عند التعريض بالقتال ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها
وكبراها كي يستقيم لهم الامر تحذرهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وتناهى
الخبر عنها هاهنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون اي كما قالت هم
يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
والهدية هي العطية على وجه الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امراة
لبيبة قد سيست وساست فقالت للملاء من قومها اني مرسلة الى سليمان
وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبره بها املك هو ام نبي فان يكن
ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا
الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون
فاهدت له وصفا ووصايف البستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من انثى وقيل
البست الغلمان لباس الجواري وعكسه وكان في لباسهم ما هو مرصع بالجوهر
واركبتهم الخيول بلجم الذهب والجواهر والغواشي من الديباج الملون وبعثت
اليه خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة مكللة بالدر والياقوت
وارسلت اليه المسك والعنبر والعود وعمدت الى حقة جعلت فيها
درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت
رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من
اشراف قومها اصحاب راي وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية وقالت
ان كنت نبيا فميز الوصفاء والوصايف واخبر بما في الحقة من قبل ان تفتحها
واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج
انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه

بكلام

بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النسا وامرت الجواري ان يكلموه بكلام فيه
غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للهدهد انظر الى الرجل اذا دخلت عليه
فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه
وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فافهم قوله ورد الجواب
فانطلق الرسول بالهدية واتى الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر كله
فامر سليمان عليه السلام الجن ان يضربوا لبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم
امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه وكان تسع فراسخ ميدانا واحدا
بلبنات الذهب والفضة وان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات
خاليا وباقي الارض مفروشة وان يجعلوا حول اللبنات حيطانا شاهقة من
الذهب والفضة ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البحر والبر قالوا يا رسول
الله انا رايناه دوابا في بحر كذا وكذا مختلفة الوانهم لها اجنحة واعراف ونواصي
قال علي بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره
على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علفها فيها ثم قال للجن علي
باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان وعن يساره ثم قعد
سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها
من يسارها وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فاصطفوا فراسخ وامر
الانس فاصطفوا فراسخ من يمينه وشماله فلما دنى القوم من الميدان ونظروا
الى ملك سليمان ونظروا الى الدواب لم تر اعينهم مثلها وهي تروث على لبن
الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورموا ما معهم من الهدايا وخافوا ان يتهموا
بذلك وطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين راوا
منظرا عجيبا ففزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم فكانوا
يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والوحوش والطير والسباع
حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق

وقال لهم ما وراكم فاخبره راس القوم بما جاوا له به واعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتوه بها فحركها فجاء جبريل عليه السلام فاخبره
بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة معوجة
الثقب فقال له الرسول صدقت فاثقب لنا الدرة وادخل الخيط في الخرزة
فقال سليمان من لي بثقبها فسال سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك
ثم سال الشياطين فقالوا ارسل الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة في فيها
فدخلت فيها ثم خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك قالت ان
تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها
الخيط فقالت دودة بيضا انا لها يا نبي الله فاخذت الدودة
الخيط في فيها ودخلت من الجانب الواحد وخرجت من الجانب الاخر
فقال سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه فقال لك ذلك
ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم
فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على الاخرى
ثم تضرب به وجهها والغلام ياخذ الماء على يديه فميز بينهم بذلك
ثم رد الهدية كما قال تعالى فلما جاء سليمان قال اتمدونني بمال فما اتاني الله
من الدنيا والنبوة خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل
مفاخرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح
بها وليست الدنيا من حاجتي لان الله قد مكنني منها واعطاني منها ما لم
يعط لاحد ومع ذلك اكرمني بالدنيا والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو
امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها
اي لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اي من ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة
وهم صاغرون ذليلون ان لم ياتوني مسلمين فلما رجعت رسل بلقيس اليها
قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان

انى

انى قادمة عليك بملوك قومي انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك
ثم امرت بعرشها فجعلت في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر
قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا
يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احفظ ما قبلك وسرير
ملكي لا يخلص اليه احد حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل
مملكتها تؤذنهم بالرحيل وجاءت الى سليمان في اثني عشر الف قايد من
ملوك اليمن تحت يد كل قايد الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهابا لا
يبتدي بشي حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج وجلس على سرير ملكه
فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا له بلقيس قد نزلت منا
بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان حينئذ
على جنوده وقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان
ياتوني مسلمين اي مؤمنين وقال ابن عباس اي طائعين واختلفوا
في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار عرشها فقال بعضهم لان سليمان
علم انها ان اسلمت حرم عليه مالها فاراد سليمان ان ياخذ سريرها قبل
ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله عز وجل وعظم
سلطانه في معجزة ياتي بها في عرشها قال قتادة لانه اعجبته صفته لما وصفه
الهدهد فاحب ان يراه وقال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون
من الذين لا يهتدون امر بتنكيره ليختبر بذلك عقلها قال عفريت من الجن
وهو المارد القوي قيل اسمه كوذى وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجني
وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان
تقوم من مقامك اي مجلسك الذي تحكم فيه وكان له غدوة مجلس يقضي فيها
واني عليه اي على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد
اسرع من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه فقيل هو جبريل

عليه السلام في اي هو ملك من الملائكة ايد الله به سليمان عليه السلام
وقال الاكثر هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان اصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد
سليمان بصره ونظر نحو اليمن ودعا اصف بين يدي سليمان فبعث الله الملائكة
فحملوا السرير من تحت الارض يجرونه جرا حتى انخرقت الارض بين يدي
سليمان بالسرير وقيل غير ذلك وقيل كانت المسافة مقدار شهرين
واختلفوا في الدعاء الذي دعا به اصف فقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي
يا قيوم وعن الزهري قال الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شي
الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها وقيل انما هو سليمان قال له عالم من بني
اسرائيل اتاه الله علما وفهما انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فقال
سليمان هات فقال انت النبي وليس عند الله احد اوجه منك فاذا دعوت
الله وطلبت منه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجي بالعرش في الوقت
وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل
ان يرجع اليك اقصى ما ترى وهو ان يصل اليك من كان منك على حد
بصرك وقيل غير ذلك فلما راه يعني سليمان العرش مستقرا عنده
محمولا اليه من هذه المسافة البعيدة في قدر ارتداد الطرف قال
هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر نعمته ام اكفرها فلا اشكرها ومن شكر فانما
يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره عليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة لان الشكر
قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره
كريم بالافضال على من يكفر نعمته قال نكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى حال تنكره
اذا راته فقيل جعل اسفله اعلاه وعكسه وجعل مكان الجوهر الاخضر احمر وعكسه
ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون اليه

فامر

فامر سليمان ببنا صرح من زجاج وانما حمله على ذلك ان الشياطين
خافت ان يتزوجها سليمان فيفشي اليه اسرار الجن لان امها كانت جنية واذا
ولدت ولدا لسليمان لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساوا
الثنا عنها ليزهدوه فيها وقالوا ان رجلها كحافر الحمار وانها مشعرة الساقين
فاراد سليمان ان يختبرها في عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها
ببنا الصرح فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو عرفته ولكن شبهت
عليه كما شبهوا عليها لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من
التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر
وحكى غير واحد ذلك فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان
بالايات المتقدمة من امر الهدية والرسل من قبلها ومن قبل الاية في
العرش وكنا مسلمين منقادين طايعين لامر سليمان وقيل غير ذلك
قال الله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ما كانت
تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عن عبادة الشمس عن
التوحيد وعبادة الله تعالى وغير ذلك قوله تعالى ادخلي الصرح الاية
وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان
يسالها كشفها لما قالت له الشياطين ان رجليها كحوافر الحمار وهي
مشعرة الساقين امر الشياطين فبنوا لها صرحا اي قصرا من زجاج
وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار واجرى
تحته الماء والقي فيه كل شي من دواب البحر حتى السمك والضفادع
وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير
والجن والانس وانما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفا والوصايف
فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما راته
حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضها فنظر سليمان

فاذا هي احسن الناس قدما وساقا الا انها مشعرة الساقين فلما
راى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد اي مملس
من قوارير ثم دعاها سليمان للاسلام وكانت قد رات حال
العرش وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى فاجابت وقالت رب اني
ظلمت نفسي بالكفر وعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
اي اخلصت له بالتوحيد واختلف في امرها هل تزوجها سليمان
عليه السلام فقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من
كثرة شعر ساقيها فقال للانس ما يذهب هذا قالوا له الموسى فقال
انها تقطع ساقيها فسال الجن فقالوا لا ندري ثم سال الشياطين
فقالوا نحتال لك حتى تصير كالسبيكة الفضة من غير الم فاتخذوا
النورة والحمام من ذلك اليوم ويقال انه الحمام الذي بباب الاسباط
بالقدس الشريف بجوار المدرسة الصلاحية وهو من جملة ما هو وقف على
للمدرسة المذكورة جميعه انما بني لبلقيس وانه اول حمام بني على وجه الارض
والله اعلم ولما تزوجها سليمان عليه السلام احبها حبا شديدا واقرها على
ملكها وامر الجن فبنوا بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا
وحسنا ثم كان سليمان عليه السلام يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها
الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له فيما يذكر والله اعلم

ذكر فتنة سليمان عليه السلام قال الله تعالى ولقد فتنا سليمان

اختبرناه وابتليناه بسبب ملكه وسبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال
سمع سليمان عليه السلام بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون
بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس عليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله سبحانه
وتعالى قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر
انما يركب اليه في الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها

بجنوده

بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستفى ما فيها واصاب بنتا لذلك
الملك تسمى جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها
للاسلام فاسلمت على جفا منها وقلة موافقة واحبها حبا شديدا لم يحبه
امراة من نسائه وكانت على منزلة عظيمة عنده وكان لا يذهب حزنها
ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن
الذي لم يذهب والدمع الذي لا يرقا فقالت اني اذكر ابي واذكر
ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان قد
بدلك الله ملكا اعظم من ملكه وسلطانا اعظم من سلطانه وهداك الله
الاسلام وهو خير من ذلك فقالت ان ذلك لكذلك ولكني اذا
ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو امرت الشياطين
ان يصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت
ان يذهب بذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجده في نفسي فامر سليمان
الشياطين ان يمثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا
فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح له فعمدت
اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه
التي كانت عليه يلبسها في حياته ثم كانت اذا خرج سليمان عليه السلام
من دارها تغدو اليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدون له كما
كانت تصنع به في ملكه وتروح في كل عشية تفعل ذلك وسليمان
لا يعلم بشيء من ذلك مدة اربعين صباحا فبلغ ذلك اصف بن برخيا
وكان صديقا لا يرد عن ابواب سليمان عليه السلام اي ساعة اراد ان يدخل
شيا من بيوته حاضرا كان سليمان او غائبا فاتى سليمان فقال له يا نبي الله
كبر سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب وقد احببت ان اقوم
مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله تعالى واثني عليهم بعلمي فيهم

واعلم الناس ببعض ما كانوا يجهلونه كثيرا من امورهم فقال له سليمان افعل
فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر ما مضى من انبياء الله تعالى
واثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان فقال
ما كان احكمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك
واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل مكروه في صغرك ثم انصرف
فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملاه غيظا فلما دخل سليمان
داره ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت من مضى من انبياء الله تعالى فاثنيت
عليهم خيرا في كل زمانهم وفي كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني
علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت
في اخر عمري فقال ان غير الله ليعبد في دارك فقال انا لله وانا اليه
راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع
سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر بثياب
الطهر وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها
الا الابكار ولا يمسها امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض
وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على
ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو
ويستغفر مما كان في داره فلم يزل في ذلك يومه حتى امسى ثم رجع
الى داره وكانت له ام ولد تسمى الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة
امراة من نسائه وضع خاتمه عندها ثم يدخل الى حين يطهر باخذه منها
وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها
ثم دخل الى مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان
لا ينكر منه شيء فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في يده
ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس

فخرج

فخرج سليمان فاتى الامينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من راه فقال
يا امينة خاتمي فقالت له من انت قال سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان
واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته
فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن
داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون
اي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر وكان
ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى
باع احدى سمكتيه بارغفة ثم يشوي الاخرى فياكلها فمكث كذلك اربعين
صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره فانكر اصف وعظماء بني اسرائيل حكم
عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال اصف يا معشر بني اسرائيل
هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على
نسائه فاسالهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرناه في عامة امر الناس
وعلانيتهم فدخل على نسائه فقال ويحكم هل انكرتن من امر ابن داود ما
انكرناه فقلن اشد ما يدع امراة في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله
وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في
الخاصة اعظم مما في العامة فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم واقبلوا حتى احدقوا
به ونشروا التوراة فقرؤوها فطار من بين ايديهم حتى ارتفع ثم طار حتى
ذهب الى البحر ورمى الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت فاخذه بعض
الصيادين وقد عمل له سليمان الى صدر النهار حتى اذا كانت
العشية اعطاه سمكتين فباع الذي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة
ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه وجعله
في يده ورد الله عليه ملكه وبهاءه فوقع ساجدا لله تعالى وعكفت عليه الطير
والجن والانس واقبل عليه الناس وعرف الذي قد كان دخل عليه الحدث

في داره ورجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ائتوني
بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته واتوا به وجاؤا له بصخرة فادخله فيها ثم سد عليه
باخرى ثم اوثقها عليه بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب
وحكي غير ذلك واشهر الاقوال ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك
قوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه
بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من العالمين بعدي
يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري كما استلبتنيه فيما مضى من
عمري انك انت الوهاب وقيل سال ذلك ليكون علامة لقبول توبته حيث اجاب الله
دعاءه ورد اليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله
لا ينبغي لاحد من بعدي من تسخير الريح والطير والشياطين بدليل ما بعده
وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا
من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت
ان اربطه في سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا ولما
رد الله على سليمان ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير وعرف الناس انه سليمان
قاموا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال لا احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان
منكم هذا الامر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى مملكته واطاع سليمان جميع ملوك الارض
وحملوا اليه نفائس اموالهم واستمر على ذلك ذكر وفاته عليه السلام وقد ذكر
وروي في وفاة السيد سليمان عليه السلام ما قاله اهل العلم انه كان يتحنث في بيت المقدس
السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه
فدخله في المرة التي مات فيها وكان لا يصبح يوما الا وينبت في محرابه ببيت المقدس
شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا وكذا فيقول لاي شيء نبت فتقول لكذا
وكذا فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها حتى نبتت الخرنوبة فقال

قالت

ما انت قالت الخرنوبة فقال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان
الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها
وغرسها في حائط ثم قال اللهم عم عن الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب
فقام يصلي متكئا على عصا له وقيل انه قطعها من الخروب فمات قائما وكان للمحراب
كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون
في حياته وينظرون اليه فيحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس
لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا يدابون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت
الارضة منساته اي عصاه سليمان فخر ميتا فعلموا بموته فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها
بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض
فلما خر اي سقط على الارض تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين في التعب والشقا مسخرين لسليمان وهو ميت يظنون حياته اراد الله بذلك
ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم وقيل ان معنى تبينت
الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم
قد كانوا شبهوا على الانس ذلك وتوفي سليمان وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت
مدة ملكه اربعين سنة فتكون وفاته في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة
لوفاة موسى عليه السلام وذلك بعد فراغ بناء بيت المقدس بتسعة وعشرين سنة
فيكون الماضي من وفاته الى عصرنا هذا وهي سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة النبوية الف
وسبعمائة وثلاث وسبعين سنة والله اعلم ونقل ان قبره ببيت المقدس الشريف عند
الجسمانية وانه هو وابوه داود في قبر واحد واستمر بيت المقدس على العمارة
السليمانية ثمانمائة وثلاث وخمسين سنة ذكر خراب بيت المقدس على يد بخت نصر
لما توفي سليمان عليه السلام ملك بعده ابنه رحبعم بفتح الرا والحاء المهملة وسكون البا
الموحدة وفتح العين المهملة ثم ميم وفي ايامه اختل نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة

اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين وصار للاسباط العشرة
ملوكا تعرف بملوك الاسباط واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى
وسبعين سنه وكان ولد سليمان من بنى اسرائيل عندهم كالخليفة فى الاسلام
لانهم اهل الولاية وكانت ملوك الاسباط مثل ملوك الطوائف والخوارج وتدخل
الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس
واستمر حكمهم على ما استقر لهم من الملك وزاد فى عمارة بيت لحم وغزة وغير
ذلك وعمر ايله وجددها وملك سبعة عشر سنه ومات ثم ملك بعده ابنه
اسا بفتح الهمزة والسين المهملة ثم الف وكانت مدة ملكه احدى واربعين
سنه ثم ملك بعده يهوشافاط بفتح اليا المثناة من تحتها وضم الها
وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها الف ثم فا والف وطا مهملة
وكان رجلا صالحا كثير العناية بعمارة بنى اسرائيل وكانت مدة ملكه
خمسا وعشرين سنه ومات ثم ملك بعده ابنه يهورام بفتح اليا المثناة
من تحتها وضم الها وسكون الواو ثم را مهملة ثم الف وميم وكانت مدة
ملكه ثمان سنين ومات ثم ملك بعده ابنه احزقيا هو بفتح الهمزة
والحا المهملة وسكون الزاى المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم الف وها ثم واو
وكانت مدة ملكه سنتين ومات ثم كان بعد احزقيا هو فترة بغير
ملك وحكمت فى الفترة المذكورة امراة ساحرة اصلها من جوار سليمان
عليه السلام واسمها غثليا هو بفتح العين المهملة والثا المثلثة
وسكون اللام وفتح اليا المثناة من تحتها وبعدها الف ثم ها مضموم
ثم واو ويقال غثليا بغير ها ولا واو فافنتهم فلم يسلم منهم طفل
وكان اسمه يواش واستولت غثليا سبع سنين فيكون اخر الفترة وعدم غثليا
هو فى اواخر سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك
بعد غثليا يواش وهو ابن سبع سنين وفى السنة الثالثة والعشرين من ملكه

بفتح المثناة تحتها ثم همزة والف وشين معجمة

رمم

رمم بيت المقدس وجدد عمارته وملك اربعين سنة وقيل خمسة عشر وقتل
ثم ملك بعده عزريا وملك اثنين وخمسين سنه ولحقه البرص وتنغصت عليه
ايامه وضعف امره فى اخر وقته وتغلب عليه ولده ومات وملك بعده ولده
يوثم وفى ايامه كان يونس عليه السلام وملك ستة عشر سنة ثم ملك بعده
ابنه آحز وملك ستة عشر سنه ثم ملك بعده ابنه حزقيا وكان رجلا
صالحا ولما دخلت السنة السادسة من ملكه انقضت دولة الخوارج
من ملوك الاسباط الذين نبهنا عليهم عند ذكر رحبعم وانضم ما بقى من
الاسباط الى حزقيا ودخلوا تحت طاعته وكان من الصلحا وكان قد
خرج سنحاريب ملك بابل والموصل ونزل حول بيت المقدس فى ستمائة
الف رايه وقيل فى ستمائة الف رايه ونصره الله عليه واهلك عسكر سنحاريب
ووقع سنحاريب فى اسره فاطلقه وسيره الى بلاده وكان قد فرغ عمر
حزقيا قبل موته بخمسة عشر سنه فزاد الله فى عمره خمسة عشر سنه وامره
ان يتزوج واخبره بذلك نبى ذلك الزمان وهو شعيا عليه السلام
وشعيا هو الذى بشر بالنبى صلى الله عليه وسلم وبشر بعيسى وملك حزقيا
تسعا وعشرين سنه ومات ثم ملك بعده ابنه منشا بميم ونون مفتوحتين
وشين معجمة والف وملك خمسة وخمسين سنه ومات ثم ملك بعده ابنه امون
بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون وملك سنتين ومات ثم ملك بعده
ابنه يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد
المثناة من تحتها والف ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد عمارة بيت المقدس
واصلحه وملك احدى وثلاثين سنه ومات ثم ملك بعده ابنه يهوياخين
بيا مثناة من تحتها مفتوحة وها مضمومة وبعدها واو ثم يا مثناة من تحتها
مفتوحة وبعدها الف ثم خا معجمة مكسورة ثم يا مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها
الف ثم خا معجمة مكسورة ثم نون ولما ملك غزاه فرعون مصر وهو الاعرج فاخذه

اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاث شهور ولما اسر يهوياخين
ملك بعده اخوه يهوياقيم بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء ثم واو ساكنة
وياء مثناة من تحتها ساكنة وميم وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر
على بابل وكان ابتداء ولايته في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى
عليه السلام وتفسير بخت نصر بالعبرانية عطارد وهو ينطق بسين بين الثاء
لتقريبه العلماء والحكماء وحبه اهل العلم واختلف المورخون فيه هل كان مستقلا
بنفسه او كان نائبا للفرس والاصح عند الاكثر انه كان نائبا للملك اسمه يهوياست
وبين ولاية بخت نصر والهجرة الشريفة الف وثلاثمائة وتسع وتسعون سنه
ومائة وسبعة عشر يوما وقد مضى من الهجرة الشريفة الى عصرنا تسعمائة سنه
فيكون الماضي من ولاية بخت نصر الى اخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة الفين
ومائتين وتسعا وستين سنه وايام وفي السنة الرابعة من ملك يهوياقيم
سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل لما حصل منهم من التغيير
والتبديل وفعل القبيح فلم يحاربه يهوياقيم ودخل تحت طاعته فبقاه بخت نصر
على ملكه ورجع بنو اسرائيل الى الله تعالى وتابوا من المعاصي فرد الله عنهم بخت نصر وبقي
يهوياقيم تحت طاعة بخت نصر ثلاث سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل
بخت نصر وملكه وامر باحضاره اليه فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فكانت
مدة ولايته نحو احدى عشر سنه وانقضى ملكه في اوائل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر
ولما اخذ يهوياقيم المذكور استخلف ابنه مكانه يخنيو بفتح المثناة من تحتها والخاء
المعجمة وسكون النون وضم المثناة من تحتها ثم واو واقام موضع ابيه مائة يوم
ثم ارسل بخت نصر من اخذه الى بابل واخذ معه جماعة من علماء بني اسرائيل من جملتهم
دانيال النبي وحزقيل النبي وهو من نسل هارون عليهم السلام وحال وصول يخنيو
نصب مكانه على بني اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو صدقيا واستمر صدقيا
تحت طاعة بخت نصر وكان ارميا عليه السلام في ايام صدقيا فبقي بعضه بعد

[illegible]

بني

بني اسرائيل الحوادث من المعاصي ونقض التوبة ويهددهم ببخت نصر وهم لا
يلتفتون الى وعظه وكان ارميا عليه السلام قد راى بخت نصر قديما وهو صبي
اقرع وهو ياكل ويتغوط ويقتل القمل فقال له ما هذا فقال الذي يخرج
ومنفعة تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شان فاخذ ارميا من بخت نصر
امانا لبيت المقدس وما فيها وكتب له امانا في جلد فلما صار الملك لبخت نصر وعصى عليه صدقيا
كما تقدم فقصد بخت نصر بيت المقدس فلما بلغ سهولة الرحلة وعلم ارميا بذلك
سار اليه فاعطاه الامان فنظره فقال هو اماني ولكني مبعوث وقد امرت
ان ارمي بسهمي فحيث ما وقع سهمي طلبت الموضع فرمى بسهم فوقع في قبة بيت المقدس
فرجع ارميا الى اهل بيت المقدس واخبرهم بذلك ثم سار بخت نصر بالجيوش وكان
معه ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني
اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنده ان يملا كل منهم ترسه ترابا
ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملوه هكذا نقل البغوي في تفسيره
والذي نقله الملك المويد صاحب حماه انه جهز العساكر وبعث الجيوش مع
وزيره واسمه نبوزراذان بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو
وفتح الزاي والراء المهملة وسكون الالف وفتح الذال المعجمة وسكون الالف
وبعدها نون الى حصار صدقيا بالقدس فسار نبوزراذان بالجيوش وحاصر صدقيا مدة
سنتين ونصف او نحوها عاش نحو من السنة التاسعة لملك صدقيا واخذ القدس
بالسيف واخذ صدقيا اسيرا واخذ معه جما غفيرا من علماء بني اسرائيل واحرق القدس
واخربه وطرح فيه الجيف وهدم البيت الذي بناه سليمان واحرقه واخذ منه
ثمانين عجلة محملة ذهبا وفضة ورحل بصدقيا وبادر بني اسرائيل قتلا وتشريدا
ولما عاد على خرابه الروم بعضا لبني اسرائيل فكانت مدة ملك صدقيا احدى
عشر سنة وهو اخر ملوك بني اسرائيل واما من تولى بعده من بني اسرائيل
بعد اعادة عمارة بيت المقدس فانما كان له الرياسة ببيت المقدس فقط فكان

انقضاء ملك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين
من ولايته تقريباً وهي سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس
وهي مرة ثانية على العمارة وهذه المرة التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال وقضينا
الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا
جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان
وعداً مفعولاً اي قضية كائنة لا خلف فيه ولما غزا بخت نصر القدس وخربه
ودخل ما فضل هرب من بني اسرائيل جماعة واقاموا بمصر عند فرعون الاعرج فارسل
بخت نصر اليه يطلبهم منه وقال هاولاء عبيدي هربوا اليك فلم يسلمهم فرعون مصر
وقال ليس هم بعبيدك وانما هم احرار وكان هذا هو السبب لغزو بخت نصر فرعون مصر
وقتل فرعون الاعرج وهرب منهم جماعة الى الحجاز واقاموا مع العرب واستمر بيت المقدس
خراباً سبعين سنة وعن قتادة في قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو بخت نصر واصحابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين قال هم النصارى لا يدخلونه المسجد الا مسارقة لهم في الدنيا خزي قال
يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون والله سبحانه وتعالى اعلم ذكر عمارة بيت المقدس
الثانية لما جرى ما ذكرناه من تخريب بيت المقدس عمره بهمن وذلك ان بعض ملوك
الفرس واسمه عند اليهود كورش وقد اختلف فيه فقيل هو دارا بن بهمن وقيل بل
هو بهمن المذكور وهو الاصح وكان كريماً متواضعاً لله تعالى على كتبه من ارد شير
بهمن عبد الله خادم الله والمساكين لامر كبير وتفسير بهمن بالعبرانية الحسن النية
وكان قد امر الله على لسان عبده ارميا النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس ففعل
ذلك واصعد اليها من بني اسرائيل اربعين الفاً وقربوا القرابين ورجعت اليهم دولتهم
وعظم عملهم عند الامم قال الله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وعاد البلد احسن مما كان وحكى بعض المؤرخين ان الله تعالى اوحى
الى شعيا النبي عليه السلام ان كورش يعمر بيت المقدس وذكر فضل اشعيا الذي قاله

وهن

وهو انا القايل لكورش يقول يا روشليم عودي مبنية وهيكلها كن مزخرفاً
من سا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذي اخذ بيمينه لتذليل الامم
ويجي الى ظهور الملوك سايراً تفتح الابواب امامه فلا تغلق واسهل لك
الوعر واكسر ابواب النحاس واجوك بالذخاير التي في الظلما انتهى ولما عادت
عمارة بيت المقدس تراجع اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارته
في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر ولما تراجع بنو اسرائيل
الى القدس كان من جملتهم عزير عليه السلام وكان بالعراق وقدم معه
من بني اسرائيل ما يزيد على الفين من العلماء وغيرهم وترتب مع عزير في القدس
مائتي عشر وشيخاً من علماء بني اسرائيل وكانت التوراة قد عدمت منهم اذ ذاك
فمثلها الله في صدر العزير ووضعها لبني اسرائيل يعرفونها بحلالها وحرامها
فاحبوه حباً شديداً واصلح العزير امرهم واقام بينهم على ذلك واستمر بنو
اسرائيل في القدس يدبر امرهم حتى توفي بعد مضي اربعين سنة لعمارة بيت المقدس
فتكون وفاته في سنة ثلاثين ومائتين لابتداء ولاية بخت نصر واسم العزير
بالعبرانية عزرا وهو من ذرية هارون بن عمران ثم تولى رياسة بني اسرائيل
بيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق وهو ايضاً من نسل هارون بن عمران
ولما تراجع بنو اسرائيل الى القدس بعد عمارته صار لهم حكام منهم وكانوا تحت
حكم ملوك الفرس واستمروا كذلك حتى ظهر الاسكندر ملك اليونان على الفرس
ودخل حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان وبين غلبة الاسكندر على ملك الفرس
وبين الهجرة تسعمائة واربع وثلاثون سنة ومات الاسكندر بعد غلبته بقريب سبع سنين
فيكون بين موته وبين الهجرة الشريفة تسعمائة وقريب ثمان وعشرين سنة وقد مضى من الهجرة
الى عصرنا تسعمائة فيكون الماضي من وفاته الى الان سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة الف وثمانمائة
وقريب ثمان وعشرين سنة وهذا الاسكندر ليس هو ذو القرنين الذي ذكره الله في القرآن
فان ذاك ملك قديم كان في زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتقدم ذكره فلما

دخل بنو اسرائيل تحت حكم اليونان اقاموا من بني اسرائيل ولاة عليهم وكان
يقال للاخير منهم هيرودس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس
الخراب الثاني وتشتت منهم بنو اسرائيل على ما يذكر ان شاء الله تعالى **قصة
ارميا عليه السلام** تقدم عند ذكر صدقيا وان ارميا كان في ايامه وكان
يامر بني اسرائيل بالتوبة ويهددهم بخت نصر فلم يلتفتوا اليه
فلما راى انهم لا يرجعون عما هم فيه فارقهم واختفى حتى غزاهم بخت نصر واخرب
القدس كما تقدم ثم ان الله اوحى الى ارميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها
فخرج ارميا وجا الى القدس وهي خراب فقال سبحان الله امرني الله ان انزل
هذه البلدة واخبرني انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها بعد موتها ثم وضع
راسه ونام ومعه حمار وسلة فيها طعام فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال
كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعله اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير وقيل
ان صاحب القصة هو العزير والاصح انه ارميا وقد اهلك الله بخت نصر ببعوضة
دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل وردهم الله الى بيت المقدس
قال البغوي في تفسيره وعمر الله ارميا فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة
عام ثم بعثه اي احياه وبعثه الله على السن الذي توفاه عليه بعد مائة سنة وله اربعون
سنة ولابنه عشرون ومائة سنة ولابن ابنه تسعون سنة وانشدوا في ذلك

واسود الراس شاب من قبل ابنه ۞ ومن قبل قبل ابنه فهو اكبر
يرى ابنه شيخا يمشي على عصى ۞ ولحيته سودا والراس اشقر
وما لابنه حيل ولا فضل قوة ۞ يقوم كما يقوم الصبي ويعثر
يعد ابنه في الناس تسعون حجة ۞ وعشرون لا يجني ولا يتحير
وعمر ابيه اربعين امرها ۞ ولابن ابنه تسعون في الناس عشر

وما

وما هو في العقول ان كنت داريا ۞ وان كنت لا تدري فبالجهل تعذر

**فصل لما ملك الاسكندر وقهر الفرس وعظمت مملكة اليونان
صار بنو اسرائيل وغيرهم تحت طاعته وتوالت ملوك اليونان بعد الاسكندر**
وكان يقال لكل واحد منهم بطليموس فلما مات الاسكندر ملك بعده بطليموس
عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس محب اخيه واسمه عند اليهود تلماي وهو الذي نقلت
له التوراة وغيرها من كتب الانبيا من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية وكان نقل التوراة
بعد عشرين سنة مضت من موت الاسكندر ولما تولى بطليموس الثاني محب اخيه
وجد جملة من الاسارى منهم نحو ثلاثين الفا من اليهود فاعتقهم كلهم وامرهم
بالرجوع الى بلادهم ففرحوا بذلك واكثروا له بالدعا والشكر فارسل رسولا وهدايا
الى بني اسرائيل بالقدس وطلب منهم ان يرسلوا اليهم عدة من علما بني اسرائيل
لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فبادروا الى امتثال امره ثم ان بني اسرائيل
تراجعوا على الرواح اليه وبقي كل منهم يختار ذلك واختلفوا ثم اتفقوا على ان يمضي
اليه من كل سبط من اسباطهم ستة فبلغ ذلك من عدتهم اثنين وسبعين رجلا
فلما وصلوا الى بطليموس المذكور المسمى عندهم تلماي احسن نزلهم وصيرهم ستة
وثلاثين فرقة وخالف بين اسباطهم فترجموا له ستا وثلاثين نسخة وقابل
بعضهم على بعض فوجدهم متساوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق
النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة اكثر لهم الصلات وجهزهم الى
بلادهم وسالوه المذكور في نسخة من تلك النسخ فاسعفهم بنسخة فاخذها المذكورون
وعادوا بها الى بني اسرائيل الى بيت المقدس فنسخة التوراة المنقولة لبطليموس
اصح نسخة التوراة واثبتها وهي التوراة اليونانية التي عليها عمل [illegible]
واما التوراة العبرانية التي بيد اليهود والتوراة السامرية فكل واحدة منهما
مبدلة لا عمل عليها اصلا والله اعلم **ذكر سيدنا يونس بن متى ومتى ابي يونس قيل
امه والذي عليه اكثر العلما انه ابوه وقد ورد في الحديث الشريف ان رسول الله**

صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى
ونسبه الى ابيه ولكن نقل الملك المؤيد صاحب حماه في تاريخه ان متى امه قال ولم يشتهر
نبي بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام وقيل ان يونس من بني اسرائيل
وانه من سبط بنيامين وتزوج بنت رجل من الاولياء اسمه زكريا وكان زكريا
مقيما بالرملة فاقام يونس عنده مدة ثم من بعد وفاة زكريا توجه الى بيت المقدس يسيد ابيه
تعالى وكانت بعثته في ايام يوثم بن عزيا وهو احد ملوك بني اسرائيل وتقدم ذكر
ذلك عند ذكر يوثم المذكور وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة الموصل
بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم في العذاب في يوم معلوم
ان لم يتوبوا وضمن ذلك على ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب امنوا فكشف الله عنهم
وجاء يونس في ذلك اليوم فلم ير العذاب ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا ودخل في
سفينة من سفل دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم
من له ذنب فتساهموا على من يلقونه في البحر فوقعت المساهمة على يونس
فارموه في البحر فالتقمه الحوت وسار به الى الايكة وكان من شانه ما اخبر
الله تعالى به في كتابه العزيز وملخص قصته ان الحوت التقمه فكان يونس يسجد
على قلب الحوت يقول يا رب اسمعني تسبيح المعمور وهو يقول لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فتقول الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا
انا نسمع تسبيح مكروب كان لك شاكر اللهم ارحمه من كربته وغربته قال الله تعالى
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في
الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يعني ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
وروى انه ما قرأ هذه الاية مكروب الا زال كربه وهي في سورة الانبيا
واختلف في مدة لبثه فمنهم من قال اربعين يوما وقيل ثلاثة ايام فلما انقضت
المدة التي قدرها الله تعالى امر الحوت ان يرده الى الموضع الذي اخذه منه وشق ذلك

على

على الحوت لاستيناسه بذكر الله تعالى فقيل له اقذفه فقذفه بالساحل فذلك
قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم واسم الحوت النون وخرج يونس مثل
الفرخ المنتوف وقد ذهب بصره وهو لا يقدر على القيام فانبت الله له شجرة من
يقطين لها اربعة الاف غصن فكانت فراشه وغطاه وامر الله ظبية تجاه
ارضعته حتى قوي وهبط عليه جبريل عليه السلام فسلم عليه ومسح يده على جسده
وعلى راسه فانبت الله لحيته ورد عليه بصره واوحى الله تعالى اليه بايمان
قومه حين راوا العذاب ثم هبط اليه ملك ودفع اليه حلتين وقال سر الى
قومك فانهم يتمنونك فاتزر بواحدة وتردى بالاخرى وسار يونس عليه السلام
واجتمع بزوجته وولديه قبل وصوله الى قومه ثم وصل الخبر الى قومه
بوصوله فوثب الملك عن سريره وخرجوا كلهم الى يونس عليه السلام وسلموا
عليه وفرحوا به وحملوه الى المدينة واقام يونس عليه السلام فيهم يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر فمات الملك وماتت زوجة يونس واولاده وكانت وفاة
يونس عليه السلام في سنة خمسة عشر وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام
وقبره في قرية من مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام على مسافة قريبة
تسمى القرية حلحول وهي على طريق بيت المقدس وصار على قبره مسجد
ومنارة والذي بنى المنارة الملك المعظم عيسى في شهر رجب سنة ثلاث
وعشرين وستمائة وقد اشتهر امره والناس يقصدونه للزيارة صلى الله
عليه وسلم ومتى مدفون بالقرب منه بقرية يقال لها بيت امر وكان رجلا
صالحا من اهل بيت النبوة والله اعلم ذكر زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وما
وقع لسيدنا عيسى بن مريم عليه السلام وصعوده الى السماء وما وقع لزكريا ويحيى
عليهما السلام اولا وبالله التوفيق ان سيدنا زكريا من ولد سليمان عليه السلام
وكان نبيا ذكره الله في القران وكان نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى
وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وكانت

ام مريم اسمها حنه وكان زكريا متزوجا اخت حنه واسمها ايشاع وكانت
زوجة زكريا عليه السلام خالة مريم وكذلك كفل زكريا مريم وسنذكر ذلك
وارسل الله تعالى جبريل عليه السلام فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه السلام
وكانت حملت خالتها ايشاع بيحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم
عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب
واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وكان عمر زكريا
حينئذ نحو مائة سنه وكان قتله بعد ولادة المسيح وكانت ولادة المسيح لمضي
ثلاثمائة وثلاثة سنين للاسكندر وياتي ذكر تاريخ مولده قريبا فيكون
مقتل زكريا بعد ذلك بقليل واما يحيى ابنه فانه نبي وهو صغير
ودعا الناس الى عبادة الله تعالى ولبس الشعر واجتهد في العبادة حتى
نحل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح ابنة الاخ وكان لهيردوس
وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت اخ فاراد ان يتزوج بها كما هو جائز في
ملة اليهود فنهاه الله عن ذلك فطلبت ام البنت من هيردوس ان يقتل
يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت ايضا والحت عليه فاجابها
الى ذلك وامر بيحيى فذبح ووضع راسه بين يدي هيردوس فكان الراس
يتكلم ويقول لا تحل لك واستمر غليان دمه فامر بتراب فالقي عليه فما زاد
الا انبعاثا فبعث الله عليهم ملكا من جهة المشرق يقال له حردوس فقتل
منهم على يحيى سبعين الفا الى ان سكن دمه وزعم قوم ان بخت نصر هو الذي
غزاهم وقتلهم على دم يحيى وليس بصحيح لان بخت نصر خرب بيت المقدس قبل ولادة
يحيى بنحو خمسمائة سنه وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى
عليه السلام لما ابتدا بالدعوة كان عمره ثلاثون سنه وكان لما امره الله ان
يدعو الناس الى دين النصارى عمده يحيى في نهر الاردن ولعيسى عليه السلام نحو
ثلاثين سنه وخرج من نهر الاردن وابتدا بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك

ثلاثين

ثلاثين سنه فذبح يحيى وكان قبل رفع المسيح بسنة ونصف قال قتادة
وكان رفع عيسى بعد سنة ثلاثين سنه والنصارى تسمي سيدنا يحيى يوحنا المعمدان لكونه
عمد المسيح كما ذكر وكان يحيى عليه السلام لا ياتي النساء لانه لم يكن له ما للرجال
فلذلك سماه الله تعالى سيدا وحصورا كذا قيل وهو غير مرضي وقد
تكلم القاضي عياض في الشفا على معنى كون يحيى حصورا بما حاصله ان هذا الذي قيل
نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا
ياتيها فكانه حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات منعا لها وبانه ذو الخلق
في محل قربة وقبر والده زكريا عند ذكر مريم عليهما السلام ان شا الله تعالى
واما مريم فاسم امها حنه زوج عمران وكانت حنه لا تلد فاشتهت الولد ودعت
بذلك وانذرت ان رزقها الله ولدا تجعله من خدمة بيت المقدس فحملت حنه
وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة قال
الله تعالى مخبرا عن امها وليس الذكر كالانثى اي لخدمة بيت المقدس لما
يلحقها من الحيض والنفاس وعدم الصيانة عن التبرج للناس ثم حملتها واتت
بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا
فيها لانها بنت عمران وكان من ائمتهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي زوجتي
فاخذها زكريا وضمها الى ايشاع خالتها فلما كبرت مريم بنى لها زكريا غرفة
في المسجد وانقطعت في تلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير
زكريا فقط قال الله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
رزقا فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وارسل الله
جبريل فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى وولدته في بيت لحم وهي قرية
من القدس ومولده سنة اربع وثلاثمائة لغلبة الاسكندر وبين مولد
عيسى عليه السلام والهجرة الشريفة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

ستمائة واحدى وثلاثين سنه ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قالوا لها قومها
لقد جئت شيئا فريا فاخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا
في منكبيها فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما
كنت واوصاني بالصلوة والزكاة فلما سمعوا كلامه ابقاها تركوها ثم ان مريم
احضنت عيسى وسارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب
ابن ماثان النجار وكان حكيما وزعم بعضهم ان يوسف المذكور تزوج بمريم
لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حملها ثم تحقق براءتها وسار معها الى مصر واقام
هناك اثني عشر سنه ثم عاد عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت
النصارى واقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنه فاوحى الله اليه وارسله الى الناس
وسار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدا بالدعوة
وكان ذلك لستة ايام مضت من كانون الثاني لمضي سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة للاسكندر وكان يحيى بن زكريا هو الذي عمده كما تقدم واظهر عيسى
المعجزات واحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته وجعل من الطين طايرا
قيل هو الخفاش وابرأ الاكمه والابرص وكان يمشي على الماء صلى الله عليه وسلم

نزول المائدة وانزل الله تعالى على عيسى المائدة واوحى الله اليه الانجيل وكان عيسى يلبس الصوف والشعر وياكل من نبات الارض

وربما تقوت بغزل امه وكان الحواريون الذين اتبعوه اثني عشر رجلا وهم
شمعون الصفا وبطرس واخوه اندراوس ويعقوب وفيلبس وبطر
ولدماكت واندرياس ومرقص ويوحنا ولوقا ويهوذا ومتى وهاولاء
الذين سالوه نزول المائدة فلما سالوه ذلك قام عيسى فالقى الصوف عنه
ولبس الشعر ووضع يمينه على شماله ووضعهما تحت صدره وصف
بين قدميه والصق الكعب بالكعب والابهام بالابهام وخفض براسه
خاشعا ثم ارسل عينيه بالبكاء فسالت بالدموع على لحيته وجعلت تقطر على

صدره

صدره وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا
واخرنا وتكون عظة منك لنا وعلامة بيننا وبينك وارزقنا عليها طعاما
ناكله وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة
تحتها وهم ينظرون اليها تهوي بهم منقضة في الهوى وعيسى عليه السلام يبكي ويقول
اللهم اجعلنا لك من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا الهي كم اسالك
من العجائب فتعطيني الهي اعوذ بك ان يكون انزلها غضبا ورجزا اللهم اجعلها
عافية وسلامة ولا تجعلها فتنة ولا مثلة حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام
والناس حوله يجدون ريحا طيبا لم يجدوا مثله وخر عيسى عليه السلام ساجدا
وراوا امرا عجيبا واذا منديل مغطى على السفرة وجاء عيسى فجلس وهو يقول
من اجرانا واوثقنا بنفسه واحسنا بلا عند ربه وليكشف عن هذه الاية
حتى ننظر وناكل ونسمي باسم ربنا ونحمد الهنا قال الحواريون انت اولى بذلك
يا روح الله وكلمته فقام عيسى عليه السلام وتوضأ جديدا وصلى صلاة جديدة ودعا
ربه دعاء كثيرا وبكا بكاء طويلا ثم قام حتى جاء عند السفرة واذا سمكة
مشوية ليس عليها فلوس وليس لها شوك تسيل سمنا وقد نضد حولها
من البقول خلا الكراث واذا عند راسها خل وعند ذنبها ملح وخمسة
ارغفة على كل واحد منها زيتون وخمس رمانات وخمس تمرات قال
شمعون راس الحواريين يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة
فقال عيسى ما اخوفني ان تعاقبوا قال لا واله بني اسرائيل ما اردت بها سايلتك
سوءا يا ابن الصديقة قال نزلت وما عليها من السما ليس شي مما ترونه منها من
طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة وهي وما عليها شيء ابتدعه الله تعالى
بالقدرة العالية انما قال له كن فيكون فكلوا مما سالتم واحمدوا الله يمدكم
يمدكم ويزيدكم فانه القادر البديع لما يشاء اذا شاء يقول له كن فيكون قال
الحواريون يا روح الله وكلمته لو اريتنا اليوم اية من هذه السمكة فقال عيسى

عليه السلام يا سمكة احيي باذن الله تعالى فاضطربت السمكة وصارت تدور
عيناها ولها بصيص وتلمظ بفيها كما يلمظ السبع وعاد عليها فلوسها ففزع
القوم فقال عيسى ما لكم تسألون الشيء فاذا اعطيتموه كرهتموه فما اخوفني
ان تعذبوا وهذه السمكة ثم قال عودي كما كنت باذن الله تعالى فعادت مشوية
على حالها فقالوا كل انت يا روح الله اول من ياكل ثم ناكل بعدك فقال عيسى معاذ
الله ان ياكل منها الا من طلبها وسالها فقال الحواريون ان يكون انما نزلت
سخطة فلم ياكلوا ودعا لها عيسى عليه السلام اهل الفاقة والزمانة من العميان
والمجذومين والبرص والمقعدين واصحاب الماء الاصفر والمجانين فقال كلوا من
رزق ربكم ودعوة نبيكم فانه رزق ربكم فيكون الهنا لكم والبلا لغيركم
واذكروا اسم ربكم وكلوا ففعلوا وصدروا عن تلك السمكة ولم تنقص واما انا
والثمرات والبقول الف وثلاثمائة ما بين رجل وامراة ومن فقير جائع
وزمن ومبتلى وبات كل منهم شبعان يتجشى فنظر عيسى فاذا الذي عليها
كهيئته حين نزلت من السماء ورفعت السفرة الى السماء وهم ينظرون اليها
واستغنى كل فقير اكل منها يومئذ فلم يزل غنيا حتى مات وبرئ كل زمن مبتلى
من زمانته فلم يزل بريا حتى مات وندم الحواريون وسائر الناس
ممن ابى ان ياكل منها حسرة وشابت منها شعورهم وكانت اذا نزلت
بعد ذلك اقبلوا اليها من كل مكان حتى يركب بعضهم بعضا الاغنيا
والفقرا من الرجال والنسا فلما راى عيسى ذلك جعلها نوبا بينهم وكانت
تنزل غبا يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وترد يوما فلبثت
كذلك اربعين صباحا تغيب يوما وتنزل يوما حتى اذا فاء الفيء طارت
صعدا ينظرون اليها والى ظلها في الارض حتى توارت فاوحى الله تعالى
الى عيسى ان اجعل مائدتي رزقا لليتامى والزمنى دون الاغنيا فلما فعل
بهم عظم ذلك على الاغنيا وادعوا القبيح حتى شكوا وشككوا الناس فوقع فيه

الظن

الظن في قلوب المرتدين قال فقالوا لهم يا روح الله وكلمته ان المائدة
احق انها نزلت من عند الله فقال عيسى ويحكم هلكتم ان لم يرحمكم الله
فاوحى الله الى عيسى اني اخذ بشرطي من المكذبين قد اشترطت عليهم اني
معذب من كفر منهم عذابا لا اعذبه احدا من العالمين بعد نزولها
فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين خنازير من ليلتهم فاصبحوا يأكلون
العذرات في الحشوش ويتبعون ما في الكناسة والطرق وكانوا قد باتوا
اول الليل على فراشهم عند نسائهم باحسن صورة واوسع رزق فاصبح
الناس يفزعون الى عيسى من عظم ما عاقبهم الله عز وجل وعيسى يبكي عليهم
ويبكون بعد ما عليهم وجات الخنازير بين يديه تسعى اليه حين راوه
ويشمون رايحته ويسجدون له واعينهم تسيل بالدموع ولا يستطيعون
الكلام ثم قام عيسى يناديهم باسمائهم فيقول يا فلان فيقول براسه
نعم قد كنت احذركم عذاب الله وعقوبته فكاني قد كنت انظر اليكم في غير
صوركم قال الله تعالى انا محمد صلى الله عليه وسلم ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على
لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فسال عيسى ربهم
ان يميتهم فاماتهم الله بعد ثلاثة ايام فما راى احد منهم من الناس ولم يبق احد
منهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر صعود عيسى عليه السلام الى السماء

ولما علم الله سبحانه
عيسى انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال
احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا في الليل عشاهم وقام يخدمهم
فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك
فقال هذا ليكون لكم اسوة في خدمة بعضكم بعضا واما حاجتي اليكم تجتهدوا
في الدعا الى الله تعالى ان يؤخر اجلي فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم

يستطيعوا الدعا وجعل المسيح يوقظهم وينبههم فلا يزدادوا الا نوما وكسلا
واعلمهم انهم معلولون لكم ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني
احدكم بدراهم يسيرة ويا كل ثمني وكان اليهود قد جدوا في طلبه فحضر بعض
الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لي
اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله المسيح
اليه والقى شبهه على الذي دلهم عليه فان اليهود لما قصدوه اظلمت الدنيا
حتى صارت كالليل واظلمت الشمس وظهرت الكواكب وانشقت الصخور وان
لم يتحققوا الشبه به من شدة الظلمة وحصل الارجاف واختلف الناس في موته
قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع
ساعات ثم احياه الله وتاولوا قال ههنا قوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ولما
مسك اليهود الشخص المشبه ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويصفعون
في وجهه ويقولون له انت كنت تحيي الموتى افلا تخلص نفسك من هذا الحبل
ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب فمكث عليه ستة
ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم على اليهود وكان اسمه فيلاطوس
ولقبه هردوس ودفنه في قبر كان يوسف المذكور اعده لنفسه وانزل الله المسيح
من السما الى امه مريم وهي تبكي عليه فقال لها ان الله رفعني اليه ولم يصبني
الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا عن الله وامرهم
ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث امرهم
وكان رفع عيسى لمضي ثلاثمائة وستة وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر ثم ان
اربعة من الحواريين وهم متى وثلاثة معه اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا
وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال اني ارسلتكم الى الامم كما ارسلني ربي اليكم فاذهبوا
وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وكان بين رفع المسيح ومولد
النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية وخمس وسبعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع

ثلاثين

وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمانية وتسعون سنة
ونزل عليه جبريل عليه السلام عشر مرات وامة النصارى على اختلافهم واما
امه مريم فانها عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة لانها حملت به لما صار لها
من العمر ثلاثة عشر سنة وعاشت معه مجتمعة ثلاثا وثلاثين سنة
وكسورا وبقيت بعد رفعه ست سنين والله اعلم وباقي ذكرهما فيما بعد ان
شا الله تعالى وكان رفع المسيح من طور زيتا جبل في بيت المقدس وروي
انه دعى وقت رفعه الى الله تعالى بهذا الدعا وهو دعا مستجاب اللهم انت
القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل شي من خلقك انت الذي
نفذ بصرك في خلقك وسبح اليك الفلق في النور انت الذي جليت الظلمة
بنورك فتباركت اللهم انت خالق الخلق بقدرتك مقدر الامور بحكمتك مبتدع
الخلق بعظمتك القاضي في كل شي بعلمك انت الذي خلقت سبعا في الهوى
بكلماتك مستويات الطباق مذعنات لطاعتك فيهن الملائكة يسبحون
بتقديسك وجعلت فيهن نورا يجلو الظلام وضياء اضوى من الشمس وجعلت
فيهن مصابيحا يهتدون بها في ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين
فتباركت اللهم في مفطور سمواتك وفيما دحوت من الارض لانها كانت وخضع
لقولك امواج البحار ففجرت فيها بعد البحار الانهار وبعد الانهار العيون
الغزار والينابيع ثم اخرجت منها الاشجار والاثمار ثم جعلت الجبال على
ظهرها اوتادا فاطاعتك اطوادها وتباركت اللهم اصفاتك ومن يبلغ صفة
قدرتك ومن ينعت نعتك تنزل الغيث وتنشي السحاب الثقال وتفك
الرقاب وتقضي الحق وانت خير الفاصلين لا اله الا انت انما يخشاك من عبادك
العلما ونشهد انك لست باله استحدثناك ولا رب لنا سواك تذكره
ولا كان لك شركا يقضون معك فندعوهم وندعوك ولا اعانك
احد على خلقك فنشك فيك اشهد انك احد صمد لم تلد ولم تولد ولم

يكن لك كفوا احد ولم تتخذ صاحبة ولا ولدا اجعل لي من امري فرجا ومخرجا
فلم ترد دعاءه ورفعه الله اليه ولما ماتت امه مريم عليها السلام دفنت
بالكنيسة المعروفة بالجسمانية خارج باب الاسباط في ذيل جبل طور زيتا
وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى واستمرت
بيت المقدس عامرة بعد رفع المسيح اربعين سنة فيكون لبثه على
عمارته الثانية التي عمرها كورش سبعمائة واحدى عشر سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر خراب بيت المقدس الخراب الثاني وهلاك اليهود وزوال ملكهم زوالا
لا رجوع بعده لما جرى ما تقدم شرحه من رفع المسيح الى السماء استمرت بيت
المقدس عامرة بعد ان رفع اربعين سنة وتولى على بني اسرائيل جماعة من الملوك
واحدا بعد واحد الى ان ملك طيطوس الرومي وكان محل ملكه مدينة رومية
من بلاد الافرنج في السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس وفتك باليهود
وقتلهم واسرهم عن اخرهم الا من اختفى ونهب المقدس وخربه واحرق الهيكل واحرق
كتبهم وخلا القدس من بني اسرائيل كان لم تكن بالامس ولم يعد لهم بعد ذلك رياسة
ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة كما تقدم وهي لمضي الف ثمانمائة
وست وسبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمانمائة واحد عشر سنة مضت لابتنا بختنصر
وهذه المرة التي ذكرها الله تعالى فقال فاذا جاء وعد الآخرة من افسادكم وذلك بعصيانهم
قتل عيسى عليه السلام حيث رفع وقتلهم يحيى عليه السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم
خردوس وطيطوس حتى قتلهم وسباهم ونفاهم عن ديارهم **فذلك قوله تعالى**
ليسوؤا وجوهكم بادخال الهم والحزن وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا
ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان
عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وبين هذا التخريب
الثاني والهجرة الشريفة خمسمائة سنة وثمان وخمسون سنة بالتقريب وهو تاريخ

تشتت

تشتت اليهود الى البلاد والله اعلم **ذكر عمارة بيت المقدس المرة الثالثة**
لما جرى ما ذكر من تخريب طيطوس بيت المقدس وما فعله في اليهود
وتراجع الى العمارة قليلا ثم تشعث واستمر عامرا حتى سارت هيلانة ام
قسطنطين المظفر الى القدس وابنها قسطنطين في رومية ملكا ثم انتقل
منها الى القسطنطينية وبنى سورها وتمصرها وكان اسمها البزنطية فسماها
القسطنطينية وزعمت النصارى انه بعد ست سنين خلت من ملكه ظهر له
من السماء شبه الصليب فامن بالنصرانية وكان قبل ذلك هو ومن تقدمه على دين
الصابئة يعبدون اصناما على اسماء الكواكب السبعة ولمضي عشرين سنة من ملك
قسطنطين المذكور اجتمع الفان وثمانية واربعون اسقفا فحرموا اريوس الاسكندري
لكونه يقول ان المسيح كان مخلوقا واتفق الاساقفة المذكورون الى قسطنطين
ووضعوا شرايع النصرانية بعد ان لم تكن وكان راس هذه الطائفة بطريق
الاسكندرية ومن هناك كان اصل النصرانية في الروم وكان قبل ذلك في سنة احدى عشر سنة
خلت من ملكه سارت امه هيلانة المتقدم ذكرها الى القدس لتخرج خشبة المسيح
واقامت لذلك عيد الصليب وبنت كنيسة قمامة على القبر الذي تزعم
النصارى ان عيسى دفن فيه وبنت المكان المقابل لقمامة المعروف يومئذ
بالدركاه وكنيسة بيت لحم والكنيسة التي بطور زيتا المعروفة بصعود عيسى عليه
السلام وكنيسة الجسمانية التي بها قبر مريم وغير ذلك وخربت هيكل بيت
المقدس الى الارض وهو الذي كان في المسجد وامرت ان يلقى موضعه قمامات
البلد وزبالاتها فصار موضع الصخرة مزبلة وبقي الحال على ذلك حتى قدم سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح القدس على ما سنذكره عند الفتح العمري ان شاء
الله تعالى **وقال المشرف عن كعب الاحبار قال كانت قبة صخرة بيت المقدس**
طولها في السماء اثنى عشر ميلا وكان اهل اريحا وعمواس يستظلون بظلها وكان
عليها ياقوتة تضئ في الليل كضوء الشمس فاذا كان النهار طمس ضوءها فلم تزل

كذلك حتى اتت الروم فغلبوا عليها فلما صارت في ايديهم قالوا انا لا نبني
عليها افضل من البنا الذي كان عليها فبنوا عليها على قدر طولها في السما وزخرفوه
بالذهب والفضة فلما فرغوا من البنا دخله سبعون الفا من رهبانهم وشمامستهم وفي ايديهم
مجامر الذهب والفضة واشركوا فيها فانقلبت عليهم فما خرج منهم احد فلما
راى ملك الروم ذلك جمع البطارقة والشمامسة ورؤسا الروم فقال لهم ما ترون
قالوا نرى انا لم نرض الهنا فلذلك لم يقبل بناءنا قال فامر مرة ثانية فبنوها
واضعفوا فيها النفقة ودخلها سبعون الفا مثل ما دخلها اول مرة ففعلوا كفعلهم
فلما اشركوا انقلبت عليهم ولم يكن الملك معهم فلما راى ذلك جمعهم ثالثة وقال
لهم ما ترون قالوا لم نرض ربنا كما ينبغي فلذلك خربت ويجب ان تبنى ثالثة
فبنوها حتى اذا راوا انهم اتقنوها وفرغوا منها جمع النصارى وقال لهم هل ترون من العيب
شيا قالوا لا فكللوها بصفايح الذهب والفضة ثم دخلها قوم قد اغتسلوا
وتطيبوا فلما دخلوا اشركوا كما اشرك اصحابهم فخربت عليهم ثالثة فجمعهم ملكهم
رابعة واستشارهم وكثر خوضهم في ذلك فبينما هم على ذلك اذ اقبل عليهم شيخ كبير
عليه برنس اسود وعمامة سودا قد انحنى ظهره يتوكا على عصى فقال يا معشر
النصارى الي فاني اكبركم سنا وقد خرجت من متعبدي لاخبركم ان هذا المكان
قد لعن اصحابه وان القدس قد نزع وتحول الى هذا الموضع واشار الى الموضع
الذي بنوا فيه كنيسة قمامة وانا اريكم الموضع ولستم ترون بعد هذا اليوم
ابدا فاقبلوا مني ما اقول لكم واغواهم وزادهم طغيانا وامرهم ان يقلعوا الصخرة
وان يبنوا بحجارتها في الموضع الذي امرهم فبينما هو يكلمهم ويقول لهم ذلك اذ خفي
عليهم فلم يروه وازدادوا كفرا وقالوا فيه قولا عظيما فخربوا المسجد وحملوا
اعمدته وغيرها وبنوه في كنيستهم والكنيسة التي في وادي جهنم وقال لهم اذا
رغبتم من هذه فاتخذوه مزبلة لعذرتكم ففعلوا ذلك حتى كانت المراة
تبعث بخرق حيضها تطرحها عليه من القسطنطينية وكانوا على ذلك حتى بعث

الله

الله محمدا صلى الله عليه وسلم واسرى به اليها وذكر فضلها وحكى ذلك
صاحب مثير الغرام قال وقد تقدم ان بخت نصر هو الذي خرب عمارة سليمان عليه السلام
وهذا رواه عن كعب الاحبار يقتضي ان الذي خرب عمارة سليمان وتغلب عليها انما هي
الروم وهذا غير مستقيم اللهم الا ان يحمل الملك الفرس المتقدم ذكره الباني
لها بعد تخريب بخت نصر المكان على نعت بنا سليمان بن داود عليه السلام قصة
الفيل وهم من الحبشة ملكوا اليمن بعد حمير فلما صار الملك الى ابرهه منهم بنى
كنيسة عظيمة وقد اراد ان يصرف حج العرب اليها ويبطل الكعبة الحرام
فجا شخص من العرب فاحدث في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه
ومعه الفيل وقيل كان معه ثلاثة عشر فيلا ليهدم الكعبة المشرفة فلما
وصل الى الطايف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها
واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش فقال لهم لست اقصد الحرب بل جيت
لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه
فهو بيته وحرمه وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق مع رسول
ابرهه اليه فلما استاذن على عبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن
له ابرهه واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وساله عن حاجته فذكر عبد المطلب
ان اباعره التي اخذت له فقال له ابرهه اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرب
الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر جئت اطلبها
وللبيت رب يمنعه فامر ابرهه برد اباعره اليه فاخذها عبد المطلب وانصرف
الى قريش ولما قارب ابرهه مكة وهيا لدخولها برك الفيل فكلما اقبل فيله الى مكة
يرمي نفسه الى الارض ولم يسر فاذا اقبلوه بغير مكة قام يهرول وكان
اسم الفيل محمود فبينما هم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف
مع كل طير ثلاثة احجار في منقاره ورجليه فقذفتهم بها وهي مثل
الحمص والعدس فلم تصب منهم احدا الا اهلكته ثم ارسل الله عليهم سيلا فالقاهم

في البحر والذي سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يبتدرون الطريق
وصاروا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه
ووصل الى صنعا كذلك ومات وما جرى من ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا
من اموالهم شيا كثيرا فسبحان القادر على ما يشا بعظمته ذكر سيد الاولين
والاخرين وخاتم الانبيا والمرسلين وحبيب رب العالمين البشير النذير
الداعي الى الله باذنه السراج المنير هو ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم هو
ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وفهر المذكور هو جماع قريش فكل من كان
من اولاده قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل سمي قريشا لشدة
شبهه بدابة من دواب البحر وتقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى
على البيت وجمع اشتات بني فهر سمي قريشا لانه قرش بني فهر اي جمعهم
حول الحرم فقيل لهم قريش وعلى هذا يكون لفظ قريش اسم لبني فهر لا لفهر
نفسه وفهر بن مالك بن النضر بن نزار بن معد بن عدنان هنا هو
المتفق على صحته من غير خلاف واما الخلاف في عدد الابا الذين بين عدنان
وولد اسماعيل فعن بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وعن بعضهم سبعة [illegible]
ان عدنان بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار
ابن اسماعيل بن ابرهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام بن تارح وهو آزر بن ناحور
ابن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح عليهما السلام ابن لمك ويقال لامك بن متوشلخ بن خنوخ
وهو ادريس عليه السلام ابن يارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث
ابن ادم عليه السلام قال علماء السير كانت امنة بنت وهب بن عبد مناف في حجر عمها وهيب
فمشى اليه عبد المطلب بن هاشم وابنه عبد الله وخطب منه امنة وعقد
عليه نكاحها ودخل بها فحملت بسيد العالم واشرف بني ادم ثم خرج عبد الله

الى

الى الشام وعاد فمر بالمدينة وهو مريض فاقام عند اخواله بني النجار
مدة شهر ثم توفي ودفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي بن النجار
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن شهرين وقيل كان حملا وولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر ليال خلون من ربيع الاول
وقيل لاثني عشر عام الفيل وكان قدوم اصحاب الفيل قبل ذلك في نصف
المحرم وتقدم ذكر قصتهم وبين الفيل وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس وخمسون ليلة وهي سنة ستة الاف ومائة وثلاث وستين سنة من هبوط
ادم عليه السلام على حكم التوراة اليونانية المعتمدة عند المورخين وولد
صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا ففرح به عبد المطلب وحظي عنده وقال
ليكونن لابني هذا شان واي شان صلى الله عليه وسلم وخلق الله من الانبيا
اربعة عشر مختونين وهم ادم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط
وشعيب ويونس ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة
ابن صفوان من اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
واولوا العزم من الرسل خمسة وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ونبينا
محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل غير ذلك ومن الانبيا اربعة سريانيون
وهم ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة
من العرب هود وشعيب وصالح ومحمد صلى الله عليهم وسلم واول انبيا
بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله
وسلم عليهم اجمعين واما اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي ثلاثة عشر
اسما محمد واحمد والماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي
التوبة ونبي الملاحم والشاهد والمبشر والنذير والضحوك والقتال والمتوكل
والفاتح والامين والخاتم والمصطفى والرسول والنبي والامي والقثم
قاله ابن الجوزي وذكر غيره اسما كثيرة منها طه ويس والمزمل والمدثر وله اسما

غير ذلك وفيما ذكرته كفاية طلبا للاختصار واول من ارضعه صلى الله عليه وسلم ثويبة معتوقة ابي لهب بلبن ابن لها يقال له مسروح وكانت ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب فهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ثم قدمت حليمة الى مكة فاخذته ومضت به الى بلادها وهي بادية بني سعد واتاه الملكان هناك فشقا بطنه واستخرجا علقة سودا فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب والقصة مشهورة فلما علمت حليمة بذلك رجعت به الى مكة لاهله وهو ابن خمس وتوفيت امه امنة وله ست سنين ولما صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر سنة وشهران ارتحل به ابو طالب الى الشام فلما نزل ببصرى من ارض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعته فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمامة تظلله من بين القوم وراى فيه امارات النبوة وبشر به وقال لابي طالب ان لابن اخيك شانا عظيما وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وكان اعظم الناس مروة وحلما واحسنهم جوابا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة حتى صار اسمه في قومه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحات وفي سنة خمس وعشرين من مولده تزوج خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ولها اربعون سنة ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ولم يتزوج بكرا غير عائشة رضي الله عنها وولد من خديجة اولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وياتي ذكر مولده ووفاته وبقية الاولاد من خديجة وهم زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة الزهرى والقاسم وبه كان يكنى توفي بمكة وله من العمر سنة والطاهر وهو ابنه عبد الله توفي بمكة بعد النبوة قبل الهجرة والطيب توفي بمكة **واما** بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه فرقية ماتت في سنة اثنين من

الهجرة

الهجرة وزينب ماتت في سنة ثمان من الهجرة وام كلثوم ماتت بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع **وفاطمة** ماتت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر وقيل اقل من ذلك وروي ان عائشة رضي الله عنها اسقطت سقطا اسمه عبد الله **وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة** وكان سبب هدمها انه كانت قصيرة البنا فارادوا رفعها وسقفها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت رفعه الى موضعه ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان اول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا به فاخبروه الخبر فقال هلموا الي ثوبا فاتوا به فاخذ الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم قال ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده صلى الله عليه وسلم ثم اتموا بناء الكعبة والله اعلم **ذكر مبعثه صلى الله عليه وسلم وابتداء الوحي اليه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة وكان يوم الاثنين** لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان واول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتعبد فيه فجاءه الملك واقراه كما في الحديث الشريف والقصة مشهورة فسار الى خديجة واخبرها الخبر فانطلقت به حتى اتت ورقة ابن نوفل فاخبره بما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا

ثم لم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي ثم كان اول ما نزل عليه من
القران بعد اقرا باسم ربك ن والقلم وما يسطرون ويا ايها المدثر والضحى
واول من امن به من الناس خديجة زوجته ثم اول شي فرض الله عليه
من شرايع الاسلام بعد الاقرار بالتوحيد والبراة من الاوثان الصلاة
اتاه جبريل فعلمه الوضوء والصلاة ورميت الشياطين بالشهب
لبعثه صلى الله عليه وسلم واسلم علي بن ابي طالب وكان عمره لحدى عشر سنة
ثم اسلم زيد بن حارثة ثم اسلم ابو بكر رضي الله عنه وقيل انه اول
من اسلم واسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبد الله فجا بهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا فصلى بهم وصلى وكان هولا النفر
هم الذين سبقوا الى الاسلام فاسلم بعدهم من اسلم وامر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يومر وان يظهر
دعوته وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتر بدعوته لا يظهرها
الا لمن يثق به وكان اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب
فاستخفوا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صدع بامر الله تعالى امر
قومه بالاسلام فكان المشركون يحصل منهم الضرر للمستضعفين
من المسلمين فمن لا عشيرة له تمنعه يعذبونه بالقايد في الرمضا وقت
الظهيرة وبالقا الصخرة العظيمة على راسه صدره ويقال له لا تزال
هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى وكانوا يفعلون
بهم غير ذلك من انواع التعذيب ومن المسلمين من مات من فعل
المشركين وكان بعض المشركين يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويهزا به ثم اسلم حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت قريش ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع فكفوا عن بعض ما كانوا

ينالون

ينالون منه ثم اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاعز الله باسلامه وقال
يا رسول الله السنا على الحق فقال اي والذي بعثني بالحق نبيا فقال اما
والذي بعثك بالحق نبيا لا يعبد الله بعد اليوم سرا فاظهر الله الدين باعانته
الهجرة الاولى ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلا
امرهم بالخروج الى ارض الحبشة فخرج جماعة منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه
وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدموا على النجاشي وكان
ملكا عادلا اسمه اصحمة ومعناه بالعربية عطية الله فاكرمهم واقاموا عنده
بخير ثم اسلم النجاشي بعد ذلك وكان السبب في ولايته عليهم بعد قتل اهل الحبشة
ان اباه كان اميرا عليهم فكرهوه وكان له اخ فنصبوه وولايته عليهم بعد قتل
اخيه فتلوه وتعصبوا قتل النجاشي فقال لهم عمه انتم قتلتم اباه وتقتلوه
ولكن اخرجوه من بلادكم فاخرجوه الى البحر وارسلوه في سفينة فباعوه ورجعوا
الى بلادهم فوجدوا عمه مات فقالوا اذاك من خطية النجاشي فادركوه
وهاتوه يكون اميرا كما كان ابيه فجاوا به اميرا كما كان ابيه فاتوا الحاكم ان
الذي شراه قالوا له ان هولا باعونا عبدا واخذوه منا فقال لهم اما
اعطوهم ما اخذتم منهم واما سلموهم عبدهم فهذا اول حكمه فيهم ثم بعد
ذلك وقع من الحبشة تعصب على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا له ان هولا لهم دين غير ديننا فارسل وراهم وقال لهم ما تقولون
في عيسى بن مريم فقالوا نومن به ونصدق فيما جا به فقال للحبشة
ما تقولون في نبيهم فلم يومنوا به فقال لهم هولا يومنون بنبيكم وانتم
لا تومنوا بنبيهم فانتم الاظلمة فكل منكم على دينه ولا احد منكم يعادي
هولا فاستمروا في بلاده مدة وعادوا الى اوطانهم ومات النجاشي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا عليه امر الصحيفة
ولما راى المشركون ان الاسلام ينمو ويزيد ابرموا ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه

على ان لاينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا منهم ولا يبيعوهم
ولا يبتاعوا منهم وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة واقاموا
على ذلك سنتين او ثلاثا هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس
سرا وجهرا والوحي تتابع ثم قام نفر من قريش وتعاهدوا على نقض
الصحيفة ووقع بينهم خلاف فقام مطعم بن عدي الى الصحيفة ليشقها
فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان باسمك اللهم كانت قريش تستفتح
بها كتابتها واكلت الارضة ما فيها من ظلم وقطع رحم وتركت ما فيها من اسماء
الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فاجتمعت قريش
واحضروا الصحيفة فوجدوا الامر كما قاله فنكسوا رؤسهم فاتفق جماعة
من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني
عبد المطلب والله اعلم قصة المعراج وما وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرى بالمسجد الاقصى الشريف ولما بعث الله رسوله صلى الله عليه
وسلم وانزل عليه الوحي وامره باظهاره ثم ايده بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة اسرى
به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس وقد
فشى الاسلام في قريش وفي القبايل كلها وكان الاسرى ليلة سبعة عشر
من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة قاله ابن الجوزي وقيل كان في ليلة
سبع وعشرين من شهر رجب واختلف الناس في الاسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل كان جميع ذلك في المنام والذي عليه الحق واكثر
الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
انه اسرى بجسده الشريف صلى الله عليه وسلم يقظة لان قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس تدل على ذلك ولو كان
رؤيا نوم ما افتتن الناس بها حتى ارتد كثير ممن كان اسلم وقال الكفار
يزعم محمد انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة في ليلة واحدة والعير

تطوه

تطود اليه شهرا مدبرة وشهرا مقبلة قال ابن عباس رضي الله عنهما رؤيا
عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وقال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي لم يوهم القلب العين غير
الحقيقة بل صدق رؤيتها واختلف السلف والخلف هل راى نبينا صلى
الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرى فانكرته عائشة رضي الله عنها وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال راه بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن
وكان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة والامام
احمد بن حنبل رضي الله عنهم وحكى النقاش عن الامام احمد انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه راه ثلاثا حتى انقطع نفس الامام احمد واختلفوا في
ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسرى فذكر عن جعفر
ابن محمد الصادق انه قال اوحى الله اليه بلا واسطة والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه عز وجل ليلة الاسرى وحكوه عن ابن عباس
وابن مسعود واختلف في المكان الذي اسري به فروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال بينما انا نايم في بيت ام هاني بنت ابي طالب وفي
رواية بينما انا نايم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا ومنهم
من قال بين النايم واليقظان وكانت ليلة الاثنين اذ هبط على الامين
جبرايل عليه السلام وذكر القصة وكان من حديث المعراج الشريف ما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته في الحلقة التي كانت تربط
بها الانبيا ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين وفي رواية فلما
دخلت المسجد اذا انا بالانبياء والمرسلين قد حشروا الي من قبورهم
ومثلوا الي وقد فصلوا واصطفوا صفوفا ننتظر من يصلي بهم فلما علت

فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء اخوانك الانبياء والمرسلين زعمت قريش ان
لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون قال ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب
المفسر في كتاب التفسير له ان هذه الاية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
ببيت المقدس ليلة اسري به وقد عدها عدة من العلماء في الشام والذي
قال ابو القاسم اخص مما ذكروه فلما انزلت وسمعها الانبياء عليهم السلام اقروا
لله عز وجل بالوحدانية قال عليه الصلاة والسلام ثم جمعهم جبريل وقدمني
فصليت بهم ركعتين قال صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر
واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي
الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال انا جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بعيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فاذا انا بادم
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر
مثل الاول ففتح فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر
مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير
قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بي الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا
بابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مسند ظهره الى البيت المعمور واذا

هو

هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الله اليه ما اوحى ففرض الله علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى
موسى فقال ما فرض ربك عليك وعلى امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى
ربك واسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك
ارجع الى ربك واسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى وبين
موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر
صلوات فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى واخبرته فقال
ارجع الى ربك واسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وفي رواية يا موسى قد والله
استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله قال
صلى الله عليه وسلم فحملني جبريل حتى اتى بي على جبل بيت المقدس فاذا بالبراق
واقف على حاله في موضعه فسميت الله واستويت على ظهره فما كان
باسرع من ان اشرفت على مكة ومعي جبريل قال صلى الله عليه وسلم
ولما كان صبيحة ليلة اسري بي اصبحت متحيرا في امري وعلمت ان الناس
يكذبوني فقعدت متحيرا حزينا ممتنعا الى ناحية من نواحي المسجد
فمر بي ابو جهل عدو الله فجاءني حتى جلس الي فقال لي كالمستهزئ هل كان من
شيء يا محمد فقلت نعم قال وما هو قلت اني اسري بي الليلة قال الى اين قلت

الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قلت نعم قال يا معشر قريش
يا معشر بني كعب يا معشر بني لوي هلموا الي فانتفضت المجالس حتى جاوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل حدث قومك يا محمد ما حدثتني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال
الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم فبقي منهم المتعجب ومنهم
المصفق ومنهم الواضع يده على ام راسه ثم قالوا فهل تستطيع ان
تنعت لنا المسجد قلت نعم قال فذهبت انعته حتى التبس علي بعض
النعت لكوني دخلته ليلا فجيء بالمسجد انظر اليه حتى وضع دون دار
عقيل فجعلت انظر اليه واخبرهم عن اياته قال صلى الله عليه وسلم واية ذلك
اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فند لهم
بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى نحو الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت
بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد
غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان
وان عيرهم الان تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل ازرق
عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء فابتدروا القوم الثنية
فلم يلقهم اولا الا الجمل الذي وصف لهم وسالوهم عن الاناء فاخبروهم
انهم وضعوه مملوا ماء ثم غطوه وانهم افتقدوه من الليل فوجدوه
كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسالوا القوم الذين ند لهم البعير فقالوا
صدق والله لقد ند لنا بعير بالوادي الذي ذكره فسمعنا صوت
رجل يدعونا اليه وانه لاشبه الاصوات بصوت محمد بن عبد الله فجاء حتى
اخذناه فذهب الناس الى ابي بكر فقالوا هل لك يا ابا بكر في صاحبك
انه يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة فقال
ابو بكر رضي الله عنه لئن كان قال لكم ذلك لقد صدق فما يعجبكم من ذلك

فوالله

فوالله انه ليخبرنا ان الوحي من الله من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل
او نهار فنصدقه فهذا ابعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله احدثتهم انك جئت الى بيت المقدس
هذه الليلة قال نعم قال صدقت فصفه يا نبي الله لي فاني جئته قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه وجعل يصفه لابي بكر
وهو يقول صدقت اشهد انك رسول الله حتى انتهى فقال النبي صلى
الله عليه وسلم وانت يا ابا بكر الصديق فسمي من ذلك اليوم صديقا قال
الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ثم انزل الله
سورة النجم تصديقا له صلى الله عليه وسلم ثم توفي ابو طالب عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخديجة قبل الهجرة وماتت خديجة قبل ابي طالب بخمسة
وثمانين يوما وقيل بخمسة وثلاثين يوما وقيل بثلاثة ايام فعظمت المصيبة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتهما وقال ما نالت مني قريش شيئا اكرهه
حتى مات ابو طالب وذلك ان قريشا وصلوا من اذاه بعد موت ابي طالب الى ما
لم يكونوا يصلون اليه في حياته وتزوج بعد خديجة عائشة رضي الله عنها ولها
ست سنين وتزوج سودة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبايل
العرب يلتمس منهم نصرته والقيام معه على من خالفه دينه وهم الا الله تعالى لم
يجيبوه **ابتداء امر الانصار** ولما اراد الله اظهار دينه خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الموسم فعرض نفسه على القبايل كما كان يفعل فبينما هو عند
العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله تعالى فاجابوه وصدقوه
وانصرفوا راجعين الى بلادهم فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعوا قومهم الى الاسلام حتى فشا فيهم **بيعة العقبة الاولى**
فلما كان العام القابل وفا الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة فبايعوه على
ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم وبعث رسول

الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاحكام

بيعة العقبة الثانية ولما فشا الاسلام في الانصار اتفق جماعة على المسير
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين فساروا في ذي الحجة مع كفار قومهم
واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم واوعدوه اوسط ايام التشريق بالعقبة
فلما كان الليل خرجوا حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان
وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلا القران ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم واولادكم
ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الاخر ثم سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان قتلنا دونك ما لنا قال لكم الجنة قالوا فابسط
يدك فبسط يده فبايعوه ثم رجعوا الى المدينة وكان قدومهم في ذي
الحجة واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية الحجة والمحرم وصفر

ذكر الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وهي ابتدا التاريخ للاسلام واما لفظة التاريخ فانها محدثة في لغة العرب لانه معرب
من ماه روز لان عمر رضي الله عنه قصد التوصل الى الضبط من رسوم الفرس
فاستحضر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه روز
ومعناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة فقالوا مورخ ثم جعلوا اسمه
التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام
واتفقوا على ان يكون المبتدا سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة عن مكة الى المدينة
شرفها الله تعالى وقد تصرم من شهورها هذه السنة وايامها المحرم وصفر
وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تاسيس الهجرة رجعوا الى
القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا مبتدا التاريخ اول المحرم من هذه
السنة ثم احصوا من اول يوم من المحرم الى اخر عمر النبي صلى الله عليه
وسلم فكان عشر سنين وشهرين واياما واني احسب من الهجرة فيكون تد

عاش

عاش بعدها تسع سنين واحدى عشر شهرا واثني وعشرين يوما واما
التواريخ القديمة فكانت الامم السالفة تورخ بالاحداث العظام
وتملك الملوك فارخوا بهبوط ادم ثم بمبعث نوح ثم بالطوفان وارخ
بنو اسحاق بنار ابراهيم الى يوسف ومن يوسف الى مبعث موسى
ومن مبعث موسى الى ملك سليمان بن داود ثم بما كان من الكوائن ومنهم من
ارخ بوفاة يعقوب عليهما السلام ثم بخروج موسى من مصر ببني اسرائيل
ثم بخراب بيت المقدس واما بنو اسماعيل فارخوا ببناء الكعبة
ولم يزالوا يورخون بذلك حتى تفرقوا فكان كل من خرج منهم من تهامة
يورخ بخروجه ثم ارخوا بعام الفيل ثم ارخوا بايام الحروب وكانت حمير
يورخون بملوكهم السابقة واما اليونان والروم فارخوا بظهور الاسكندر
واما القبط فكانوا يورخون بملك بخت نصر واما المجوس فكانوا يورخون
بقتل دارا وبظهور الاسكندر ثم بظهور اردشير ثم بملك يزدجرد
والله اعلم **وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب تورخ بعام الفيل**
ولم يزل التاريخ كذلك الى ان ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة
فتقرر الامر على ان يورخوا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فجعلوا
التاريخ من المحرم اول عام الهجرة وقد ورد في حديث المعراج الشريف ان
جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين اسري به انزل فصل فنزل وصلى فقال
اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة **واما ما كان**
من حديث الهجرة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة في شهر
ربيع الاول وامر اصحابه بالمهاجرة الى المدينة وخرج جماعة وتتابع الصحابة
ثم هاجر عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ما
يومر به وتخلف معه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما واجتمعت قريش على مكيدة
يفعلونها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاه الله من مكرهم وانزل الله عليه في

ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآيه وامره بالمهاجرة
وامر عليا ان يتخلف بالمدينة ويؤدي ما عنده من الودايع لاربابها
وخرج هو وابو بكر الى غار ثور وهو جبل اسفل مكة فاقاما فيه
ثم خرجا بعد ثلاثة ايام وتوجها الى المدينة وقدماها لاثني عشر
ليلة خلت من ربيع الاول سنة لهجرته وكان يوم الاثنين
الظهر فنزل بقبا واقام بها الاثنين والثلاثا والاربعا واسس مسجد
قبا وهو الذي نزل فيه لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
احق ان تقوم فيه ثم خرج من قبا يوم الجمعة وادركته الجمعة في
بني عمرو بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي وكانت
اول جمعة صلاها بالمدينة وولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين واختلف
العلما في مقامه بمكة بعد ان اوحي اليه فقيل عشر سنين وقيل
ثلاثة عشر سنه وهو الصحيح ولعل الذي قال عشر سنين بعد اظهار
الدعوة فانه بقي ثلاث سنين والله اعلم **ذكر بنا المسجد الشريف النبوي**
على الحال به افضل الصلاة والسلام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحل من قبا يريد المدينة فمر على دار من دور الانصار الا قالوا
هلم يا رسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته فيقول
خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهت الى موضع مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم فبركت هناك ونزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم
واخذ ابو ايوب الانصاري الناقة الى بيته وكان موضع المسجد
مربدا للتمر لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر سعد بن زرارة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله
المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا

لا بل نهبه لك يا رسول الله فابا ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما
ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في
ثيابه وقيل بل كان الموضع لبني النجار وكان فيه قبور المشركين وخرب
ونخل فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يشتريه من بني النجار فقال
لهم يا بني النجار ثامنوني في حائطكم فقالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت
وبالنخل فقطع قال فصفوا النخل قبلة للمسجد وجعلوا عضادتيه حجارة
وجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم لا خير الا خير الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة
واقام النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب حتى بني مسجده ومساكنه وكان
قبله يصلي حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون واقام النبي
صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب حتى بني مسجده ومساكنه وكان قبله
يصلي حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار رضوان
الله عليهم اجمعين وكان المسجد الشريف على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم
يزد فيه ابو بكر شيا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان
ابن عفان رضي الله عنه في خلافته فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره
بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج
ثم لما صارت الخلافة الى الوليد بن عبد الملك الذي عمر مسجد دمشق
استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكتب له في سنة
تسع وثمانين من الهجرة يامره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبهدم بيوت ازواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن وان يدخل

البيوت في المسجد حتى تصير مساحة المسجد مائتي ذراع في مائتي ذراع
وان يضع ثمن البيوت في بيت المال فاجاب اهل المدينة الى
ذلك وقدم الصناع من عند الوليد لعمارة المسجد وتجرد لذلك عمر
ابن عبد العزيز وهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخل
فيه ما حوله من المنازل ثم لما صارت الخلافة الى بني العباس وولي
المهدي بامر الله ابو عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور وسع المسجد الشريف
وزاد فيه وحمل اليه العمد الرخام ورفع سقفه والبس حجارة السقف
القبلي الشريف الرخام وذلك سنة سبع وستين ومائة وامر بتقصير
المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقد عمر في المسجد الشريف جماعة من ملوك الاسلام من الخلفاء
والسلاطين وجددوا فيه اشيا من المحاسن وكان قد احترق المسجد
الشريف في زمن الظاهر بيبرس رحمه الله فاهتم بعمارته ووضع
الدرابزينات حول الحجرة الشريفة وعمل فيه منبرا وسقفه بالذهب
ثم في عصرنا جرت حادثة وهي في ليلة الثالث عشر من شهر رمضان
سنة ست وثمانين وثمانمائة وقعت صاعقة بالليل في المدينة فاحترق
منها المسجد الشريف النبوي والحجرة الشريفة وجميع ما بالمسجد الشريف
من المصاحف والكتب وغير ذلك ووردت الاخبار بذلك الى السلطان
الملك الاشرف قايتباي نصره الله وكتب اهل المدينة الشريفة محضرا بما
وقع وجهز الى القاهرة في اسرع وقت وجزع الناس لذلك
ثم اهتم السلطان بعمارته وقام في ذلك اعظم قيام وانشاه وجدد
عمارته فجاءت في غاية الحسن ولله الحمد والمنة واما المسجد الشريف فله
اربعة ابواب من جهة الشرق والغرب فمن جهة الشرق باب جبريل وباب
النساء ومن جهة الغرب باب السلام وباب الرحمة وعليه خمس منابر اربع قديمة

والخامسة

والخامسة مستجدة بمدرسة السلطان الملك الاشرف قايتباي
المشار اليه بالمدينة الشريفة ووقف عليها اوقافا كثيرة اكثرها عقارا
بالقاهرة ورتب قمحا يحمل اليها في كل سنة يصرف لاهلها وللواردين
اليها وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة عند انتهاء عمارة المسجد
المسجد الشريف وانما ذكرت هذه الحوادث هنا استطرادا على جهة
الاختصار لتعلقها بالمسجد الشريف النبوي ولنرجع الى ذكر الهجرة فاقول
وبالله التوفيق ولما اقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المشرفة
ففي السنة الاولى من هجرته صلى الله عليه وسلم بنى بعايشة رضي الله
عنها في شهر ذي القعدة وهي بنت تسع سنين وفيها كانت المواخاة
بين المسلمين اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذ هو
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخا وصار ابو بكر وخارجة بن زيد
ابن زهير الانصاري اخوين وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ اخوين
وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك وسعيد
ابن زيد وابي بن كعب الانصاري رضوان الله عليهم اجمعين وفيها
كانت غزوة الابوا وهي اول غزواته صلى الله عليه وسلم ثم غزوة
بواط ثم غزوة العشيرة ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة الشريفة فيها
كان تحويل القبلة من صخرة بيت المقدس الى المسجد الحرام قال الله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وروى
الليث عن يونس عن الزهري قال لم يبعث الله منذ هبط ادم الى الارض
نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله

تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه
اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة
الشريفة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان
يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام فانزل الله عليه الاية وامره باستقبال القبلة ولما حولت القبلة
كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد القبلتين في بني سلمة فكان يصلي فيه
الظهر الى بيت المقدس وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر
فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النسا
والنسا مكان الرجال فسمي بذلك المسجد مسجد القبلتين وعن البرا انه
صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا
وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى الله عليه وسلم اول
صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على
اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي صلى الله عليه
وسلم قبل مكة فداروا رؤسهم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس فلما ولى وجهه قبل البيت
انكروا ذلك وقال البرا في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول
رجال وقتلوا فما ندري ما نقول فيهم فانزل الله عز وجل وما كان
الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لروف رحيم وكان تحويل القبلة
في يوم الثلاثا نصف شعبان وقيل في رجب بعد زوال الشمس قبل
قتال بدر بشهرين من السنة الثانية من الهجرة الشريفة على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وفيها اعني السنة الثانية في شعبان فرض
صوم رمضان وامر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم او
يومين فصلى صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات اجماعا وفيها اري عبد الله بن

زيد

زيد بن عبد ربه الانصاري صورة الاذان في النوم ورد الوحي بذلك
وفيها تزوج علي بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
كانت غزوة بدر الكبرى التي اظهر الله بها الدين وسببها قتل عمرو الحضرمي
واقبال ابي سفيان بن حرب في عير عظيمة من الشام وفيها اموال
كثيرة فانتدب المسلمون بامر النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا اليهم
فبلغ ابو سفيان ذلك فبعث الى مكة واعلم قريشا بذلك فخرج
المشركون من مكة وكان عدتهم تسعمائة وخمسون رجلا فيهم مائة
فارس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا ولم يكن فيهم الا فارسان وكانت الابل سبعين
يتعاقبون عليها ونزل في بدر وبني له عريش جلس عليه ومعه ابو بكر
واقبلت قريش فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلها وفخرها تكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني
به والتقى الصفان وتزاحف القوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر على العريش يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد
في الارض اللهم فانجز لي ما وعدتني به لم يزل كذلك حتى سقط رداوه
فوضعه ابو بكر عليه وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه فقال
ابشر يا ابا بكر فقد اتى نصر الله ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
العريش يحرض المسلمين على القتال واخذ حفنة من الحصى فرمى بها قريشا
وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة
على المشركين وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من
رمضان وحمل عبد الله بن مسعود راس ابي جهل بن هشام الى النبي
صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى ونصر الله نبيه بالملائكة
قال الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة

مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند
الله ان الله عزيز حكيم وكان عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا
والاسرى كذلك وكان من جملة الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
ولما انقضى القتال امر النبي صلى الله عليه وسلم بسحب القتلى الى القليب وكانوا
اربعة وعشرون رجلا صناديد قريش فقذفوا فيه وجميع من استشهد
من المسلمين اربعة عشر رجلا وعاد النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان
غيبته تسعة عشر يوما وماتت ابنته رقية زوجة عثمان في غيبته
وكان عثمان تخلف في المدينة بامره لسببها وفيها هلك ابو لهب ثم كانت
غزوة بني قينقاع من اليهود وامر باجلائهم ثم كانت غزوة بني سليم ثم
كانت غزوة قرقرة الكدر وهي ماء الى جانب العراق الى مكة وقتل كعب
ابن الاشرف اليهودي بامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخلت السنة الثالثة
من الهجرة فيها كانت غزوة بني النضير من اليهود وكانت على راس
ستة اشهر من بدر قبل احد فاجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم وحرق نخلهم
وفيها كانت غزوة احد وسببها وقعة بدر ثم اجتمع المشركون وكانوا
ثلاثة الاف فيهم سبعمائة درع ومائتا فارس وقائدهم ابو سفيان وساروا
من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة يوم الاربعاء لاربع مضين
من شوال وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في الف من اصحابه الى ان صار بين المدينة
ونزول الشعب من احد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين
من شوال وعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة فيهم مائة
درع ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين والتقى الناس ودنا بعضهم
من بعض وقامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وضربن بالدفوف
خلف الرجال يحرضن المشركين على حرب المسلمين وقاتل حمزة عم النبي صلى
الله عليه وسلم يومئذ قتالا شديدا الى ان قتل ضربه وحشي عبد جبير بن مطعم

وكان

وكان حبشيا بحربة فقتله وقتل مصعب حامل لواء النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ظن قاتله انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقريش اني قتلت محمدا
ولما قتل مصعب اعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه وانهزم المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا المكان
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بملازمته ووقع الصراخ ان محمدا
قتل وانكشف المسلمون واصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء على المسلمين وكان
عدة الشهداء منهم سبعين رجلا وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلا
ووصل العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصلت حجارتهم واصيب
رباعيته وشج في وجهه الشريف وجعل الدم يسيل على وجهه وهو
يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل
في ذلك قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون ودخلت حلقتان من المغفر في وجهه الشريف من الشجة ونزع
ابو عبيدة عامر بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه فسقطت ثنيته
الواحدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى ومثلت هند وصواحبها
بالقتلى من الصحابة فجدعن الاذان والانوف وبقرت هند كبد حمزة ولاكته
وصعد زوجها ابو سفيان الجبل وصرخ باعلى صوته الحرب سجال يوم بيوم
بدر اعل هبل اي اظهر دينك فاجابه المسلمون الله اعلى واجل ونادى ان
موعدكم بدر العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لواحد قل لهم هو بيننا
وبينكم ثم التمس النبي صلى الله عليه وسلم حمزة عمه فوجده وقد بقرت هند
بطنه ولاكت كبده وجدع انفه واذناه فقال لئن اظهرني الله على
قريش لامثلن بثلاثين منهم وجاءه جبريل فاخبره ان حمزة مكتوب في
اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ثم امر
النبي صلى الله عليه وسلم فسجي ببرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم اتى بالقتلى

يوضعون الى حمزة فصلى عليه وعليهم ثنتين وسبعين صلاة وهذا دليل
ابي حنيفة رضي الله عنه فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا للامام الشافعي واحمد
رضي الله عنهما ثم امر بحمزة فدفن واحتمل ناس من المسلمين الى المدينة فدفنوا بها
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادفنوهم حيث صرعوا واصيبت عين
قتادة فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه واستشهد
انس بن النضر عم انس بن مالك وقد ابلى بلاء حسنا وفيه نزلت من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
حفصة بنت امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنى بها وكانت تحت
خنيس بن حذافة السهمي ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة النبوية فيها كانت
غزوة بدر الثانية وهي في شعبان وفيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر لميعاد
ابي سفيان وخرج ابو سفيان باهل مكة ثم رجع ورجعت قريش معه
وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مراجعا ثم دخلت السنة
الخامسة من الهجرة النبوية فيها كانت غزوة الاحزاب وكانت في شوال
وسببها ان نفرا من اليهود حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدموا على قريش بمكة يدعونهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغه ذلك
امر بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه الشريفة وفرغ من الخندق
واقبلت قريش ومن تبعها من بني قريظة فاشتد البلاء حتى ظن المؤمنون كل الظن
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون بضعا وعشرين ليلة ولم يكن بين القوم
حرب الا الرمي ثم نصر الله النبي بالملائكة على المشركين وخذلهم واختلفت كلمتهم وهبت
ريحا الصبا كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود
فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فجعلت الريح تقلب ابنيتهم وتلقي قدورهم
وانقلبوا خاسرين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الان نغزوهم
ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح مكة وفيها في ذي القعدة كانت غزوة

بني قريظة

بني قريظة عقب عود النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة من غزوة الخندق فتوجه
من الله تعالى لعلي بيده صلى الله عليه وسلم فسار اليهم وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة
وقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الحكم
فيهم الى سعد بن معاذ فحكم بقتل المقاتلة وسبي الذرية والنساء وقسم الاموال
ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضرب رقابهم وكانوا ستمائة او سبعمائة
وقيل ما بين الثمانمائة والسبعمائة ثم قسم الاموال والسبايا واصطفى لنفسه ريحانة
بنت شمعون فكانت في ملكه حتى ماتت ولم يستشهد في هذه الغزوة سوى خلاد بن سويد
ابن ثعلبة دلت عليه امراة من بني قريظة شدخت راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
له اجر شهيدين وقتلها به ثم دخلت السنة السادسة من الهجرة النبوية فيها
في شعبان كانت غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وكان في جملة
السبي جويرية بنت الحارث وكانت احدى ازواجه صلى الله عليه وسلم وفيها
كانت قصة الافك ورميت السيدة عائشة رضي الله عنها بالافك مع صفوان ابن
المعطل وكان صفوان حصورا لا ياتي النساء والقصة مشهورة في الحديث
الشريف وفيها نزلت اية التيمم وفيها كانت غزوة الحديبية وهي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة في ذي القعدة لسنة ست معتمرا لا يريد
حربا وساق الهدي واحرم بالعمرة وسار حتى وصل ثنية المرار مهبط الحديبية
اسفل مكة والحديبية بئر ووقع من معجزاته انه صلى الله عليه وسلم نبع الماء من
كفه في ذلك المكان وتاهبت قريش للقتال وبعثوا رسولهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان اليهم يعلمهم انه لم يات لحرب
وانما جاء زائرا معظما لهذا البيت فلما وصل اليهم مسكوه وحبسوه فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عثمان قتل فدعى الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان
تحت الشجرة فبايع الناس على الموت ثم اتاه الخبر ان عثمان لم يقتل ثم وقع
الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش فانهم بعثوا سهيل بن عمرو في

الصلح فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعى علي بن ابي طالب فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم اكتب هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك
ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين
وان من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد
قريش وعهدهم دخل فيه واشهد في الكتاب على الصلح رجالا من المشركين والمسلمين
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك نحر هديه وحلق راسه وفعل الناس
كفعله ثم عاد الى المدينة حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح
انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية ودخل في الاسلام في هذه السنة مثل ما دخل فيه
قبل ذلك واكثر والقصة مبسوطة ولكن المراد هنا الاختصار ثم دخلت
السنة السابعة من الهجرة النبوية فيها كانت غزوة ذي قرد وهي موضع
على ميلين من المدينة على طريق خيبر وهي الغزوة التي اغاروا فيها على لقاح
النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كانت غزوة خيبر في منتصف المحرم سار
النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر وهي على ثمان برد من المدينة فاشرف عليها
وقال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما
اقللن ورب الرياح وما ذرين نسألك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ
بك من شر هذه القرية وشر اهلها وما فيها اقدموا بسم الله ونزل على خيبر
ليلا ولم يعلم اهلها فلما اصبحوا خرجوا الى اعمالهم فلما راوه عادوا وقالوا
محمد والخميس يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم حاصرهم وضيق عليهم
واخذ الاموال وفتح الحصون واصاب سبايا منهن صفية بنت حيي فاصطفاها

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وتزوجها وجعل عتقها صداقها وهذا مذهب
الامام احمد رضي الله عنه وهو من مفردات مذهبه وكان تخلف علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بالمدينة لرمد لحقه فلما اصبحوا جاء علي فتفل النبي صلى الله عليه
وسلم في عينيه فما اشتكى رمدا بعدها ثم اعطاه الراية فنهض بها واتى
خيبر فاشرف عليه رجل من يهود خيبر فقال من انت قال انا علي بن ابي
طالب فقال اليهودي غلبتم يا معشر اليهود فخرج مرحب من الحصن وعليه مغفر
يماني وعلى راسه بيضة عادية وهو يقول ، قد علمت خيبر اني مرحب ،
شاكي السلاح بطل مجرب ، اطعن احيانا وحينا اضرب ، اذا الليوث اقبلت تلهب ،
فخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول ، القسورة ،
انا الذي سمتني امي حيدره ، اكيلهم بالسيف كيل السندره ، ليث بغابات شديد القسوره ،
واختلف بينهما ضربتان فسبقه علي رضي الله عنه فقد البيضة
والمغفر وراسه فسقط عدو الله ميتا وكان فتح خيبر في صفر على يد علي
رضي الله عنه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى فحصرها
ليلة وفتحها عنوة ثم سار الى المدينة وكان قد كتب الى النجاشي يطلب منه بقية من عنده
ويخطب ام حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمها
خالد بن سعيد واصدقها النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم اربعمائة دينار وفي
غزوة خيبر اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم الشاة المسمومة فاخذ منها قطعة
فلاكها ثم لفظها وقال تخبرني هذه الشاة انها مسمومة ثم بعد غزوة خيبر
كانت غزوة ذات الرقاع لما كانوا يعصبون من الخرق على ارجلنا وفي هذه السنة
ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك فارسل الى كسرى فمزق كتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فلما بلغه ذلك قال مزق الله ملكه فسلط الله عليه ابنه فقتله وكتب
الى قيصر وهو هرقل وكان اذ ذاك ببيت المقدس فانه مشى من حمص الى ايليا
شكرا لما كشف الله عنه جنود فارس وكان على الحصيرة الشريفة منزلة قد

حادث محراب داود مما القته النصارى عليها مضارة لليهود حتى
كانت المراة تبعث بخرق حيضها من رومية فلما قرا قيصر كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم يا معشر الروم لحقا ان تقتلوا على هذه
المزبلة بما انتهكتم من حرمة المسجد كما قتلت بنوا اسرائيل على دم يحيى بن
زكريا عليهما السلام فامر بكشفها فاخذوا في ذلك فقدم المسلمون الشام
ولم يكشفوا منها الا ثلثها فلما قدم عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس
وفتحه وراى ما عليها من المزبلة فاعظم ذلك فامر بكشفها وسخر
لها اسباط فلسطين واكرم هرقل قاصد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو دحية الكلبي ووضع كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على فخذه وقصد ان يسلم فمنعه بطارقته فخاف على نفسه
واعتذر ورد دحية ردا جميلا وارسل الى المقوقس صاحب مصر
فاكرم القاصد وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم واهدى اليه
اربع جوار احداهن مارية ام ابرهيم ولده واهدى اليه اربع جوار
وبغلة دلدل وحمار يعفور وكسوة وارسل الى النجاشي بالحبشة
فقبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وامن به واتبعه واسلم وارسل
الى الحارث الغساني بدمشق فلما قرا كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال ها انا سائر اليه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قوله قال
باد ملكه وارسل الى هوذة ملك اليمامه وكان نصرانيا فقال ان كان
لي الامر من بعده سرت اليه واسلمت ونصرته والا قصدت حربه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامه اللهم اكفنيه فمات بعد قليل
وارسل الى المنذر ملك البحرين فاسلم واسلم جميع اهل البحرين
عمرة القضا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة معتمرا عمرة القضا
وساق معه الهدي سبعين بدنة فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة
حتى

حتى قاضاهم على ان يقيم ثلاثة ايام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قضى
عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك
شيا ولكن انت محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله فقال علي والله لا امحوك ابدا
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما
قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح الا السيف في القراب وانه
لا يخرج من اهلها باحد اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان يقيم
بها فلما دخل المسجد اضطبع بردائه ورمل في اربعة اشواط من الطواف
ثم خرج الى الصفا والمروة فسعى بينهما وتزوج في سفرته هذه ميمونة
بنت الحارث وهو محرم وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم وهي اخر امراة
تزوجها واقام بمكة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع علي ليخرج عنهم
فخرج وبنى بميمونة وانصرف الى المدينة صلى الله عليه وسلم ثم دخلت السنة الثامنة
من الهجرة النبوية فيها اسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما وفيها
كانت غزوة مؤتة وهي اول الغزوات بين المسلمين والروم ومؤتة
من ارض الشام وهي قبلي الكرك وفيها اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم المنبر
وكان يخطب الى جذع نخلة فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر فان
الجذع الذي كان يقوم عليه انين الصبي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هذا بكاه لما فقد من الذكر فنزل ومسحه بيده حتى سكن
فلما هدم المسجد وتغير اخذ ذلك الجذع ابي بن كعب وكان عنده في
داره حتى بلي والله اعلم نقض الصلح وفتح مكة وسبب ذلك ان بني بكر بن عبد مناف
عدت على خزاعه وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير
وكانت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو بكر في عهد قريش
في صلح الحديبية وكان بينهم حروب في الجاهلية فكلمت بنو بكر اشراف

قريش على ان يعينوهم على خزاعة بالرجال والسلاح فواعدوهم ووافوهم
متنكرين فبيتوا خزاعة ليلا فقتلوا منهم عشرين ثم ندمت قريش على
ما فعلوا وعلموا ان هذا نقض العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في طائفة من قومه وقدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثين به فوقف عمرو عليه وهو جالس
في المسجد فانشده ابياتا يسأله ان ينصره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي
في نفر من خزاعة على النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال كانكم بابي
سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة فكان كذلك فقدم
ابو سفيان المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة ام المؤمنين زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوته عنه فقال ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني
قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك
نجس قال والله لقد اصابك بعدي يا بنية شر ثم خرج واتى النبي صلى
الله عليه وسلم فكلمه ولم يرد عليه شيا وذهب الى ابي بكر ثم الى عمر
الى علي رضي الله عنهم اجمعين على ان يكلموا النبي صلى الله عليه وسلم في امره
ويتشفع بهم فلم يفعلوا فقال لعلي يا ابا الحسن اني ارى الامور قد
اشتدت علي فانصحني فقال والله لا اعلم شيا يغني عنك
ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقال
اوترى ذلك يغني عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير
ذلك فقام ابو سفيان في المسجد وقال ايها الناس اني قد اجرت بين
الناس ثم ركب بعيره وانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك
فقص عليهم شانه وانه قد اجار بين الناس قالوا فهل اجار محمد معك

فقال

فقال لا فقالوا والله ان زاد الرجل على ان لعب بك ثم امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجهاد وامر اهله ان يجهزوه ثم اعلم الناس بانه يريد مكة
وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتهم في بلادهم ثم
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة كلثوم
ابن الحصين الغفاري فخرج لعشر مضين من شهر رمضان ومعه المهاجرون
والانصار وطوائف من العرب فكان جيشه عشرة الاف فصام وصام الناس معه
حتى اذا كان بالكديد وهو الماء الذي بين قديد وعسفان افطر وبلغ ذلك
قريشا فخرج ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون
الاخبار وكان العباس رضي الله عنه اسلم قديما وكان يكتم اسلامه فخرج بعياله
مهاجرا ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة
ثم حضر ابو سفيان بن حرب على يد العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان استامن له فاسلم واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
وممن اسلم يوم الفتح معاوية بن ابي سفيان واخوه يزيد وامه هند
بنت عتبة وكان معاوية يقول انه اسلم يوم الحديبية فكتم اسلامه
من ابيه وامه وقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان يحب
الفخر فاجعل له شيا يكون في قومه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن
ومن دخل المسجد فهو امن ومن غلق عليه بابه فهو امن ومن دخل دار حكيم
ابن حزام فهو امن وكان حين خرج ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض الطريق ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن عبد المطلب
وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة بالابواء فاعرض عنهم فجاء اليه ابو سفيان بن
الحارث بن عبد الله بن عبد المطلب وعبد الله فقبلا وجهه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين وقبل منهما اسلامهما فانشده ابو سفيان معتذرا اليه

بأبيات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني كل مطرد
وكان ابو سفيان بعد ذلك ممن حسن اسلامه فيقال انه ما رفع راسه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة ثم امر النبي صلى الله
عليه وسلم ان تركز راية سعد بن عبادة بالحجون لما بلغه انه قال اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الكعبة فقال كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة
ويوم تكسى فيه الكعبة وامر خالد بن الوليد ان يدخل مكة من كدا في بعض الناس
وكل هاولاء الجنود لم يقاتلوا لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال الا
ان يكون خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول
فقاتلهم خالد وقتل من المشركين ثمانية عشر رجلا فلما ظهر النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك قال الم انهكم عن القتال فقالوا ان خالدا قوتل فقاتل وقتل
من المسلمين رجلان ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدا على ناقته وهو يقرأ سورة
الفتح وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان ودخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وملكها عنوة بالسيف والى هذا ذهب مالك واصحابه
وهو الصحيح من مذهب احمد رضي الله عنه وقال ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما
انها فتحت صلحا والله اعلم ثم لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة كان على الكعبة
ثلاثمائة وستون صنما قد شد لهم اقدامها برصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوي
الى كل صنم منها فيخر لوجهه فيقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا حتى مر عليها كلها واتى النبي صلى الله عليه وسلم وحشي قاتل حمزة
رضي الله عنه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحشي قال نعم فاخبرني كيف قتلت عمي فاخبره فبكى
وقال غيب عني وجهك ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة
سوداء فوقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب

وحده

وحده ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله
تعالى قد امكنه منهم فكانوا له فيئا فبذلك سمي اهل مكة الطلقاء ولما اطمأن
الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطواف فطاف بالبيت سبعا على
راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على
صورة الملائكة وصورة ابرهيم وفي يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم
الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام وما شان ابرهيم والازلام ثم امر بتلك
الصور فطمست وصلى في البيت ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا
واجتمع الناس لبيعته على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله
فبايع الرجال ثم النساء ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة
فقال الحارث بن هشام ليتني مت قبل هذا وقال خالد بن الوليد بن اسيد
لقد اكرم الله ابي فلم يرى هذا اليوم فخرج عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
لهما ما قالاه فقال الحارث بن هشام اشهد انك لرسول الله ما اطلع على هذا
احد فاقول اخبرك وقام علي رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده فقال
يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعي به وقال هاك مفتاحك اليوم يوم
بر ووفا وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله
استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف وذكر
ان فضالة بن عمير اراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت
عام الفتح فلما دنى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم
يا رسول الله ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله تعالى
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله تعالى ووضع يده
على صدره فسكن قلبه قال فضالة والله ما رفع يده من صدره حتى ما خلق

الله شيا الحب الي عنه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والسرايا الى الاصنام
التي حول مكة فكسرها فنادى مناديه بمكة من كان يومن بالله واليوم الاخر
فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما ارسل السرايا حول مكة الى الناس يدعوهم
الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان مع السرايا سرية مع خالد بن الوليد
فنزل على ماء لبني جذيمة فاقبلوا بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح
فان الناس قد اسلموا فوضعوه ثم قال لهم اسلموا فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا
فجعلوا يقولون صبانا صبانا فقتل منهم من قتل فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك رفع يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد مرتين ثم ارسل علي بن
ابي طالب بمال وامره ان يودي لهم الدماء والاموال ففعل ذلك ثم سالهم
فقال هل بقي لكم مال او دم فقالوا لا وكان قد فضل مع علي رضي الله عنه
قليل مال فدفعه اليهم زيادة وتطييبا لقلوبهم فاحمد النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك وتابعه غزوة هوازن وهي غزوة حنين وكان في شوال
سنة ثمان من الهجرة ولما فتح الله مكة تجمعت هوازن بحربهم واعظم لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك بن عوف النصري وانضم اليه
ثقيف وهم اهل الطائف وبنو سعد وهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم مرتضعا
عندهم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج من مكة لست خلون
من شوال وخرج معه اثنا عشر الف الفان من اهل مكة وعشرة الاف كانت معه
وحضرها جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى الى
حنين وركب بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين لما راى كثرة من مع النبي
صلى الله عليه وسلم لن تغلب هذه اليوم من قلة وفي ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ولما التقوا انكشف المسلمون لا يلوي
احد على احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والانصار واهل
بيته واستمر صلى الله عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا فقال النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ببغلته البدى فوضعت بطنها على الارض فاخذ حفنة تراب فرمى بها
في وجوه المشركين فكانت الهزيمة عليهم ونصر الله المسلمين واتبع المسلمون المشركين يقتلونهم
ويأسرونهم ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر على جيش لمن في
اوطاس فاستشهد رضي الله عنه وانهزمت ثقيف الى الطائف فاغلقوا باب مدينتهم
فسار النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وحاصرهم بضعا وعشرين يوما وقاتلهم بالمنجنيق وامر
بقطع اعنابهم ثم رحل عنهم ونزل بالجعرانة واتى اليه بعض هوازن وسالوا عليه
ورد عليهم سبيهم ونصيبه ونصيب بني عبد المطلب ورد على الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق
مالك بن عوف مقدم هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول
الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وكان عدة السبي الذي اطلقه
ستة الاف ثم قسم الاموال وكان عدة الابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين
الف شاة ومن الفضة والذهب اربعة الاف اوقية واعطى المؤلفة قلوبهم مثل ابي
سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام
اخي ابي جهل وصفوان بن امية وهؤلاء من قريش واعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة
ابن حصن ومالك بن عوف مقدم هوازن وامثالهم فاعطى الرجل الواحد من الاشراف مائة من
الابل واعطى العباس بن مرداس السلمي اباعر يسيرة فسخطها فقال في ذلك ابياتا منها فاصبح
نهبي ونهب العبيد ٭ بين عيينة والاقرع ٭ وما كان حصن ولا حابس ٭ يفوقان
مرداس في مجمع ٭ وما كنت دون امرئ منهما ٭ ومن تضع اليوم لم يرفع ٭
فروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا عني لسانه فاعطي حتى رضي
ولما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لم يعط الانصار شيا فوجدوا في انفسهم
فدعى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قريشا حديث عهد بالجاهلية
ولقد اردت ان اتالفهم اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا
لسلكت وادي الانصار وشعبهم ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة
وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وفي هذه السنة حج عتاب على ما كانت
العرب تحج وفي الحجة سنة ثمان ولد ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم من مارية
القبطية وفي السنة المذكورة مات حاتم الطاى وكان يضرب بجوده وكرمه
المثل وكان من الشعرا المجيدين ثم دخلت السنة التاسعة من الهجرة النبوية
فيها فرض الحج على الصحيح وفيها تواردت وفود العرب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووفد كعب بن زهير بن ابي سلمى وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اهدر دمه ومدحه بقصيدته المشهورة وهي بانت سعاد
فقلبي اليوم متبول واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم بردته فلما كان زمن
معاوية ارسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت
لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب اشتراها معاوية
من اولاده بثلاثين الف درهم ونقل الملك المؤيد صاحب حماه في تاريخه
انه اشتراها باربعين الف درهم وتوارثها الخلفا الامويون والعباسيون
حتى اخذها التتر وفيها كانت غزوة تبوك وهي غزوة العسرة لوقوعها
في زمن الحر والبلاد مجدبة والناس في عسرة وانفق ابو بكر رضي الله عنه جميع ماله
وانفق عثمان رضي الله عنه فقال اتخلفني في الصبيان والنسا فقال الا ترضى ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي وتخلف عبد الله بن ابي المنافق
ومن تبعه من اهل النفاق وتخلف ثلاثة من الصحابة وهم كعب بن مالك
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ولم يكن لهم عذر ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة بعد ان اقام بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها وكان اذا قدم
من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون
اليه وكانوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله ثم جاءه كعب وكان تقدمه مرارة وهلال فسالهم عن سبب

[illegible]

تخلفهم

95

تخلفهم واعترفوا ان لا عذر لهم فامرهم بالمضي حتى يقضي الله في امرهم ونهى النبي صلى الله
عليه وسلم عن كلامهم من بين من تخلف عنه فاجتنبهم الناس فلبثوا على ذلك خمسين ليلة ولما
مضى اربعون ليلة من الخمسين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم باعتزال نسائهم وجاءت امراة
هلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستاذن في خدمته فاذن لها من غير ان يقربها
فلما كملت لهم خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامهم اذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بتوبة الله عليهم وذهب الناس يبشرونهم وجا كعب الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسلم عليه وهو يبرق وجهه من السرور فقال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك
امك قال امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وانزل الله على رسوله
عليه الصلاة والسلام لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم وعلى
الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا
ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم قال
كعب فوالله ما انعم الله علي بنعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا
الله فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال تبارك وتعالى
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم
جهنم جزا بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين وفي القعدة من سنة تسع هلك راس المنافقين عبد الله
ابن ابي سلول وفيها حج ابو بكر رضي الله عنه بالناس وبعث النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر الصديق رضي الله عنه في سنة تسع ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه ثلاثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل النبي صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وامره بقراة ايات من اول سورة براة يوم الاضحى
على الناس وان ينادي لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر

رضي الله عنه اميرا على الموسم وبعث عليا رضي الله عنه يؤذن ببراءة يوم الاضحى ان لا يحج
مشرك ولا يطوف ثم دخلت السنة العاشرة من الهجرة فيها كان قدوم
الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة
ودخل الناس في الدين افواجا كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقدم عليه وفد بني
تميم ووفد عبد القيس ووفد بني حنيفة وفشى الاسلام في جميع القبائل وفيها
توفي ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الاول
حجة الوداع وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا لخمس بقين
من ذي الحجة وقد اختلفوا في حجة الوداع هل كان قارنا او متمتعا او مفردا
قال صاحب حماه والظاهر الذي اشتهر انه كان قارنا وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه بمكة محرما فقال احل كما احل اصحابك فقال اني
اهللت بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي على احرامه ونحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهدي عنه وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن
ونزل قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فبكى ابو بكر
رضي الله عنه لما سمعها وكانه استشعر انه ليس بعد الكمال الا النقصان
وانه قد نعيت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وخطب النبي صلى الله عليه وسلم بالناس في عرفة
خطبة بليغة بين فيها الاحكام وقال فيها ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر
وان الزمان استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا ونحو حجه وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها ولم
يحج من المدينة الى مكة غير حجة الوداع ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة واقام بها حتى خرجت السنة وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم
تسعة عشر غزوة قاتل في تسع منها وهذه الغزوات غير السرايا ثم دخلت

السنة

السنة الحادية عشر من الهجرة الشريفة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان قد قدم
من حجة الوداع فاقام بها حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم صفر سنة احدى عشر
ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان
وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم بري برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه ليلة الاربعاء لليلتين بقين من صفر سنة احدى عشر في بيت ميمونة
ثم انتقل حين اشتد عليه وجعه الى بيت عائشة رضي الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة قال لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال قال هلموا اكتب لكم كتابا لا
تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب الوجع
وعندنا القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول
قربوا له يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما
اكثروا اللغو والاختلاف قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا فكان ابن عباس
يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب الا اختلافهم وعن عائشة رضي الله عنها
قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها في مرضه الذي قبض
فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسالناها
عن ذلك فقالت سارني بانه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت
ثم سارني فاخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت ولما ثقل مرض النبي
صلى الله عليه وسلم جاءه بلال يوذنه بالصلاة فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس
فقالت عائشة يا رسول الله ان ابا بكر يصلي بالناس فلما دخل في الصلاة
وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه

يخطان في الارض حتى دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه ذهب يتاخر فاومى
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يساره
فكان ابو بكر يصلي قائما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا يقتدي
ابو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر رضي الله عنه
وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير فلما
نزل به ما نزل وراسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى السقف
البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة
ونزل عليه جبريل اربعة وعشرين الف مرة وتوفي ودرعه مرهون عند يهودي
على ثلاثين وسقا من شعير ولما مات قالت فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه اجاب
ربا دعاه من جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن صلى
الله عليه وسلم قالت فاطمة يا انس اطابت نفوسكم ان تحثوا على نبيكم التراب
ولما توفي دهشت الناس وطارت عقولهم واختلفت احوالهم في ذلك
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
علوت راسه بعصاي هذه وانما رفع الى السما فقرا ابو بكر رضي الله عنه وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
فرجع القوم الى قوله وبادروا الى سقيفة بني ساعدة فبايع عمر ابا بكر ثم
بايعه الناس جماعة وغسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابناه الفضل
وقثم وغسلوه وعليه قميصه لم ينزع فكان علي بن ابي طالب يحضنه الى صدره
والعباس يصب الما وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية وصلى عليه المسلمون
افرادا لم يؤمهم احد وحفر له ابو طلحة الانصاري ودفن بالموضع الذي توفي
فيه وكانت وفاته يوم الاثنين وفرغ من جهازه يوم الثلاثاء ودفن في ليلة
الاربعاء في شهر ربيع الاول سنة احدى عشر من الهجرة النبوية وكان مرضه ثلاثة عشر

ليلة

ليلة وقال انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شي فلما كان اليوم الذي توفي فيه
اظلم منها كل شي وورثه جماعة منهم ابو بكر وعلي وفاطمة وعمته صفية رضي الله
عنهم اجمعين ذكر صفاته ونبذة من معجزاته كان صلى الله عليه وسلم
مليح الوجه حسن الخلق معتدل القامة ليس بالقصير ولا بالطويل ابيض اللون مشرب
بحمرة يتلالا وجهه كتلالؤ القمر ليلة البدر كث اللحية واسع الجبين بعيد ما بين المنكبين
لم يبلغ الشيب في راسه ولحيته عشرين شعرة ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما
وعلاه البها اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحلاهم واحسنهم واجملهم من قريب بين
كتفيه النبوة وريح عرقه اطيب من ريح المسك الاذفر يقول ناعته لم ارى
مثله قبله ولا بعده واما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها القران الذي اعجز الفصحا
واخرس البلغا ومنها انشقاق الصدر والتئامه ومنها انشقاق
القمر فرقتين ومنها نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وكلام
الشجرة وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وسلام الحجر والشجر عليه
وحنين الجذع اليه وتسبيح الحصا في كفه وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى
ولا يحاط به ولا يستقصى ومن ذا الذي يحيط بالبحر الزاخر ولو اجهد
نفسه اناء الليل واطراف النهار وكان صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه
ولا يغضب الا ان تنتهك حرمات الله تعالى فينتقم لله وكان احسن الناس خلقا
وارجحهم علما واعظمهم عفوا واسخاهم كفا واوسعهم صدرا واصدقهم كلاما
وكان اشد الناس حيا من العذرا في خدرها ويخدم في مهنة اهله واذا كره شيا
عرف في وجهه لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وكان يخصف
النعل ويرقع الثوب ويجيب دعوة الرقيق ويقبل الهدية ويكافي عليها
وياكلها ولا ياكل الصدقة ويعود المريض ويشهد الجنازة متواضعا يمزح
ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة وما خير بين شيئين الا اختار

ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه ولد مولده
بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام ادب الناس وخيرهم لا يمازح في مجلسه
الاصوات اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب اليك طويل السكوت لا يتكلم
في غير حاجة واحب الطعام اليه ما كثرت عليه الايادي واذا وضعت المائدة
قال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعلها نعمة مشكورة نصل بها نعيم الجنة
واذا فرغ قال اللهم لك الحمد اطعمت وسقيت وآويت لك الحمد غير مكفور
ولا مودع ولا مستغنى عنه كان يشرب في ثلاث انفاس له فيها ثلاث تسميات
ولهن ثلاث تحميدات وكان يعجبه الثياب الخضر واكثر ثيابه البياض
ويقول البسوها احياكم وكفنوا بها موتاكم وكان صلى الله عليه وسلم تنام عينه
ولا ينام قلبه وكان زاهدا في الدنيا مات ولم يخلف دينارا ولا درهما
ولا شاة ولا بعيرا وعرض عليه ان يجعل بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب اجوع
يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما
اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وكان صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين وسيد المرسلين واتاه الله علم الاولين والآخرين وفضله على سائر الخلق
اجمعين وعلى ازواجه الطاهرات امهات المؤمنين صلاة دائمة الى يوم الدين
ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم اول ما تزوج خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة
ثم عائشة بنت ابي بكر الصديق ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكانت تدعى ام المساكين لرافتها بهم ومكثت
عنده ثمانية اشهر وتوفيت وقد بلغت من العمر ثلاثين سنة ودفنت بالبقيع
ولم يمت من ازواجه في حياته الا هي وخديجة رضي الله عنهما ثم ام سلمة
واسمها هند بنت ابي امية بنت المغيرة ثم زينب بنت جحش وكان اسمها
برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه

فطلقها

فطلقها فلما حلت زوجها الله تعالى اياه من السماء وهي التي قال الله تعالى فيها
فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها واولم عليها واطعم عليها المساكين خبزا
ولحما وفيها انزلت اية الحجاب وكانت كثيرة الصدقة والايثار رضي الله عنها
ثم جويرية بنت الحارث وكان اسمها برة فسماها جويرية ثم ام حبيبة
واسمها رملة بنت ابي سفيان اصدقها عنه النجاشي كما تقدم ثم صفية
بنت حيي من سبي خيبر اصطفاها لنفسه وتزوجها وجعل عتقها
صداقها كما تقدم ثم ميمونة بنت الحارث وكان اسمها برة فسماها ميمونة
وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهاولاء النساء المدخول بهن
احدى عشر امراة ومات عن سبع منهن وتزوج وخطب صلى الله عليه وسلم نساء
غيرهن لم يدخل بهن فمنهن اسماء بنت النعمان الجونية تزوج بها ثم فارقها وكان سبب
فراقها انه لما دخل عليها قالت له اعوذ بالله منك فقال لها لقد عذت بمعظم
الحقي باهلك وطلقها وكانت تسمي نفسها الشقية وقيل صاحبة القصة
امراة غيرها اسمها خولة بنت الهذيل تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فماتت في الطريق قبل وصولها اليه وام شريك تزوجها ولم يدخل بها وصفية
بنت بشامة وشراف الكلبية اخت دحية والعالية الكلابية روي انها
مكثت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم طلقها وسبا السلمية ماتت
قبل ان تصل اليه وقتيلة بنت قيس الكندية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل خروجها اليه من اليمن وعمرة بنت يزيد الكلابية طلقها ومباعدة بنت عامر
القشيرية خطبها ثم امسك وليلى الاوسية بنت الخطيم بن معظم الظفرية جاءت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو غافل فتخاطت منكبه فقال من هذا اكله الاسد فقالت جئت
اعرض نفسي عليك فقال قد قبلتك فرجعت الى اهلها فقالوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كثير الضرائر وانت امراة غيورة ولسنا نامن ان تفضحيه
فيدعو عليكي فاستقيليه فاتت اليه فاقالها فدخلت بعض حيطان المدينة

وشد عليها الاسد فاكلها واما سراريه فكن اربعة مارية بنت شمعون
القبطية اهداها له المقوقس صاحب مصر وريحانة بنت شمعون المسطوفية واخرى
جميلة اصابها في السبي وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وتقدم
ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم ذكر الاسود والعنسي ومسيلمة وطلحة وسجاح وما جرى منهم
اما الاسود فاسمه عيهلة وهو ممن ارتد وتنبا من الكاذبين وكان باليمن
وادعى النبوة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باربعة اشهر فلما بلغه صلى الله
عليه وسلم ذلك ارسل الى نفر من اليمن يامرهم بقتاله فقتلوه وارسلوا الى
رسول الله صلى الله عليه يخبروه فسبق خبر السما اليه فاخبر الناس بذلك
قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بقليل ووصل الكتاب بقتل الاسود في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه فكان كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قتله قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة واما مسيلمة فانه قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة ثم ارتد وادعى النبوة وتسمى رحمان اليمامة
وخاف ان لا يتم له مراده فقال ان محمدا قد اشركني معه وشرع يسجع قومه
ويضاهي القران وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت له فتنة فاحشة
وقتله ابو بكر رضي الله عنه في خلافته وكان قاتله وحشي بالحربة التي قتل بها حمزة
عم النبي صلى الله عليه وشاركه في قتله رجال من الانصار واما سجاح بنت الحارث
التميمية كانت قد ادعت النبوة وتبعها جماعة وقصدت قتال ابي بكر ثم ذهبت
الى اليمامة واجتمعت بمسيلمة وتزوجت به وتنقلت بها الاحوال الى زمن
معاوية فاسلمت وحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها واما طلحة
الاسدي فانه ادعى النبوة وتبعه جماعة وقوي امره وقاتله خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه في الردة ثم اسلم وخرج الى مكة معتمرا في خلافة ابي بكر رضي
الله عنه وقاتل في الفتوحات فقتل في وقعة نهاوند مع الاعاجم
في سنة احدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه فضل الصلاة على النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم المؤذن
يؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة لا تنبغي الا لعبد واحد وارجو ان اكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة وقال عمر رضي الله عنه ان الدعا
موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شي حتى تصلوا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
واذا فعلته انخرقت الحجب ودخل الدعا وان لم تفعل ذلك رجع ذلك الدعا وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي
صلاة صلى الله عليه وسلم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمات وعدهن في يدي وقال عدهن
في يدي جبريل عليه السلام وقال جبريل هكذا انزلت بهن من عند رب العزة
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب عتق
الرقاب في مقابلة العتق من النار والدخول الجنة والسلام عليه في مقابلة سلام
الله تعالى وسلام الله تعالى افضل من الف الف جنة فناهيك بها من منة نسال الله تعالى
ان يرزقنا موافقته في الجنة بمنه وكرمه امين اداب زيارة النبي صلى
الله عليه وسلم وما يستحب ان يفعله الزائر ويدعو به يستحب لمن قدم المدينة
الشريفة ان يغتسل قبل دخولها ويتطيب ويلبس احسن ثيابه ويدخل بسكينة ووقار ويقول
بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ويكره الركوب في ازقتها

الا المنذر فاذا وصل الى احد ابواب المسجد قال اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد واغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وكف عني ابواب سخطك
الحمد لله الذي بلغني هذا الموضع الشريف وجعلني اهلا لحضور هذا المسجد
العظيم وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله على ذلك عدد نعمه
التي لا تحصى وافضاله الذي لا تستقصى ثم يقدم رجله اليمنى قائلا بسم الله
الرحمن الرحيم وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي
من لدنك سلطانا نصيرا وكذا يتلوا اذا خرج ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ياتي المنبر مبتديا بالذكر والثنا والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي ركعتين تحية المسجد ويتحرى الصلاة جانب المنبر تجاه
صندوق المصاحف ويجعل عامود المنبر حذا منكبه الايمن ويستقبل السارية
التي الى جانبها الصندوق فذاك موقف النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يؤم
الناس فيه ثم يقول بعد فراغه الحمد لله الذي بلغني هذا المكان وبلغني لا بلغه
واوصلنيه في خير وعافية اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت
ياذا الجلال والاكرام والطول والانعام فلك الحمد ملا السموات والارض
وملا ما شئت من شي بعد ويأتي القبر الشريف من باب المقصورة القبلي
فاذا وصل المقصورة استقبل وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم وذلك بان يستدبر
القبلة ويستقبل جدار القبر الشريف من باب المقصورة القبلي فاما على نحو اربعة
اذرع من السارية التي في زاوية المقصورة ويجعل القنديل على راسه
ولا يمس الجدار بيده ولا بشي من بدنه ويقف متادبا بين يديه كما لو كان حيا
مظهرا الاحترام ويستحضر في نفسه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عالم بحضوره
وقيامه تجاهه وسلامه عليه وان يجيب من سلم عليه من بعيد فكيف من قرب
ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتقدم يسيرا ويسلم على سيدنا ابي بكر الصديق

رضي الله عنه

رضي الله عنه ثم يتقدم يسيرا ويسلم على سيدنا امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقد ورد اشيا كثيرة في فضل الصلاة ثم ياتي الروضة فيصلي فيها
ما تيسر ويصلي عند المنبر ايضا ثم يدعو عند انصرافه ويقول اللهم اني
اتيت قبر نبيك صلى الله عليه وسلم متقربا اليك بزيارته متوسلا اليك
به وانت قلت وقولك الحق ولا تخلف الميعاد ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
اللهم اجعلها زيارة مقبولة وسعيا مشكورا متقبلا مبرورا ودعا
تدخلنا به جنتك وتسبغ به علينا رحمتك اللهم اجعل سيدنا محمدا
اكرم الاولين والاخرين اللهم كما امنا به ولم نره وصدقنا به ولم نره
فادخلنا مدخله واحشرنا محشره واوردنا حوضه واسقنا بكاسه
مشربا رويا سايغا هنيا لا نظما بعده ابدا ويستحب زيارة البقيع فيبدا
بقبر سيدنا ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوره ويزور العباس
وعثمان بن عفان رضي الله عنه والحسن بن علي وبنات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيرهم ويستحب زيارة من بتلك الارض المشرفة من الاماكن المشهورة ثم
اذا قصد الذهاب الى وطنه اغتسل ولبس احسن ثيابه واتى المسجد الشريف
ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر الصلاة عليه وعلى صاحبيه ويكثر الصلاة
عليه وعليهما ويدعو بما احب من خيري الدنيا والاخرة ثم يخرج مستدبرا ويبدا
برجله اليسرى قائلا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وافتح لي ابواب فضلك
ورحمتك وحط عني اوزاري بزيارة نبيك واحسن منقلبي الى اهلي ووطني
ببركاته صلى الله عليه وسلم يا ارحم الراحمين ذكر فضايل المسجد الاقصى الشريف
وما ورد فيه من الايات والاحاديث قد تقدم في اول الكتاب الكلام على اول سورة الاسرا
فلو لم يكن له من الفضل غير هذه الاية لكانت كافية لانه اذا بورك حوله
لاجله فالبركة فيه مضاعفة وقال تعالى اخبارا عن نبيه موسى عليه افضل

افضل الصلاة والسلام واذ قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
اى المطهرة والتقديس التطهير وسمى البيت المقدس مقدسا لانه
يتطهر فيه من الذنوب وقال ابن عباس رضي الله عنهما بيت المقدس عليه الطل والمطر
منذ خلق الله السنين والايام وروى فى قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى
الارض التى باركنا فيها للعالمين قال هى الارض المقدسة بارك الله فيها للعالمين
لان كل ماء فى الارض عذب منها يخرج من اصل صخرة بيت المقدس ثم يتفرق
فى الارض وقال تعالى ان الارض يرثها عبادى الصالحون قيل فى احد الاقوال
انها الارض المقدسة ترثها امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس هى بيت المقدس وهو قول
قتادة وكعب وقال كعب هى اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا لان
الربوة المكان المرتفع من الارض وقال تعالى واستمع يوم ينادى المنادى
من مكان قريب المنادى هو اسرافيل عليه السلام ينادى من صخرة بيت المقدس
وروى ان المكان القريب هو صخرة بيت المقدس وقال تعالى فى بيوت اذن
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يعنى به بيت المقدس وقال تعالى فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى بين المؤمنين
والمنافقين وهو حايط بين الجنة والنار اى لذلك السور باب فيه
الرحمة وهى الجنة وظاهره من قبله العذاب اى من قبل ذلك الظاهر العذاب
وعن ابن العوام انه قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال سمعت ان السور الذى
ذكره الله فى القرآن هو سور بيت المقدس الشريف الشرقى باطنه فيه الرحمة
المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وروى الامام احمد رضى الله عنه
فى مسنده من حديث امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من امتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما اصابهم حتى ياتيهم
امر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس

وعن

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع مداين من الجنة
مكة والمدينة والشام وبيت المقدس وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا شام انت صفوتى من بلادى
وانا سائق اليك صفوتى من عبادى من كان مولده فيك فاختار عليك
غيرك فبذنب يصيبه ومن كان مولده فى غيرك فاختارك على مولده فبرحمة
منى يا شام اتسع لاهلك بالرزق كما يتسع الرحم للولد وعينى عليك
بالطل والمطر منذ خلقت السنين والايام من يعمر فيك المال لا يعدم
فيك الخير يا روشليم انت مقدس بنورى وفيك المحشر واليك يوم القيمة
كما تزف العروس الى بعلها ومن دخلك استغنى من الزيت والقمح
وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان الله عز
وجل انه سيفتح عليك الشام بعدى من العريش الى الفراة رجالهم
ونساهم واماهم مرابطون الى يوم القيمة وعن كعب قال الله تعالى
بيت المقدس انت جنتى وقدسى وصفوتى من بلادى من يسكنك فبرحمة
منى ومن خرج منك فبسخط منى عليه فضل الصلاة فيه روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال ان سليمان عليه السلام سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين ونحن
نرجو ان يكون قد اعطاه الثالثة ساله حكما يصادف حكمه فاعطاه
الله اياه وساله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه وساله ايما رجل
يخرج من بيته لا يريد الا الصلاة فيه خرج من خطيئته كيوم ولدته امه
فنحن نرجو ان يكون قد اعطاه اياه وعن مكحول قال من خرج من بيت المقدس
لغير حاجة لا يريد الا الصلاة فيه فصلى فيه خمس صلوات صبحا وظهرا
وعصرا ومغربا وعشا خرج من خطيئته كيوم ولدته امه وعن كعب
الاحبار قال شكى بيت المقدس الى ربه الخراب فاوحى الله اليه لاملأنك
بك من وجدا سجدا يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك

اتق الله يا كعب وان له لسانا
حنين الحمام الى بيضها فقال رجل لكعب
قال نعم وقلبا كقلب احدكم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله اجر الف شهيد
وعنه صلى الله عليه وسلم قال من زار عالما فكانما زار بيت المقدس ومن زار
بيت المقدس حرم الله لحمه وجسده على النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار بيت المقدس غفرت ذنوبه
كلها وعن كعب من اتى بيت المقدس فصلى عن يمين الصخرة وعن شمالها
ودعا عند موضع السلسلة وتصدق بما قل او كثر استجيب له دعاءه
وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان سال الله الشهادة
اعطاه اياها مضاعفة الصلاة فيه روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة الف
صلاة وفي مسجدي بالف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة
رواه الامام احمد مضاعفة الحسنات والسيئات فيه روي عن جبير بن عثمان
وصفوان بن عمرو انهما قالا الحسنة في بيت المقدس بالف
والسيئة بالف وعن الليث بن سعد عن نافع قال قال لي ابن عمر وهو في بيت المقدس
يا نافع اخرج بنا من هذا البيت فان السيئات تتضاعف فيه كما تتضاعف
الحسنات واحرم بعمرة من بيت المقدس قال العلماء وذلك ان عقوبة
من اقترف ذنبا في احدى المساجد الثلاث فالذنب الواحد في حقه اعظم
من ذنوب كثيرة في غيرها من المواضع ولذلك تضاعف السيئات ومعناه
تغلظ عقوبتها الا ان الانسان يعمل ذنبا فيكتب عليه ذنبا واحدا والله
يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها فقد غلظت الدية على من قتل في الحرم او الاحرام او في الاشهر الحرم
او قتل ذا رحم محرم لحرمة هذه الاشياء وعظم محلها فالتعظيم في المعنى حسن

انه

انه انتهك حرمة بيوت الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه الاية وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشد الرحال اليها فهذا معنى التضعيف
شد الرحال اليه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصى ومسجدي
كراهية استقبال الصخرة لمن يقضي بولا او غائطا روى ابو داود رحمه الله في سننه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان تستقبل القبلتان ببول او غائط
وروى مثله الشعبي فضل الاهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس عن ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اهل بحج او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة وقد احرم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
واحرم منه ابنه عبد الله ايضا رضي الله عنه المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت
صخرة بيت المقدس روى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس وعن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانهار اربعة
سيحان وجيحان والنيل والفرات فاما سيحان فهو نهر بلخ واما جيحان فدجلة
واما النيل فنيل مصر واما الفرات فنهر الكوفة وكل ما يشرب منه ابن ادم
فهو من هذه الاربعة يخرج من تحت صخرة بيت المقدس وقد نقل
في فضل ماء بيت المقدس وما فيه من المنفعة ان من اراد ان يشرب
ماء في جوف الليل فليقل يا ماء بيت المقدس يقرئك السلام ثم يشرب
فانه امان باذن الله عز وجل بيت المقدس ارض المحشر والمنشر عن ابي ذر
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الصلاة في مسجدك افضل من الصلاة في
بيت المقدس قال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ولنعم المصلى
هو ارض المحشر والمنشر وعن كعب الاحبار انه قال الكعبة بمنزلة البيت المعمور

في السماء السابعة الذي تحجه الملائكة باذن الله تعالى ولو وقع من احجاره حجر
لوقع على الصخرة ولذلك دعيت بروشلم ودعيت الجنة دار السلام
وقال مقاتل بن سليمان عن بيت المقدس ما فيه موضع شبر الا وقد
صلى عليه نبي مرسل وقام عليه ملك مقرب وقال وهب بن منبه اهل
بيت المقدس جيران الله وحق على الله ان لا يعذب جيرانه وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال ان الحرم محرم في السموات السبع بمقداره في الارض
توكل الملائكة بالمسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الاقصى عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة املاك ملك موكل
بالكعبة وملك موكل بمسجدي وملك موكل بالمسجد الاقصى فاما الموكل
بالكعبة فينادي كل يوم من ترك فرائض الله تعالى خرج من امان الله تعالى
واما الموكل بمسجدي هذا فينادي كل يوم من ترك سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يرد حوضه ولا تدركه شفاعتي واما الموكل بالمسجد الاقصى فينادي كل
يوم من كان طعمه حراما كان عمله مضروبا به وجهه فضل السراج ببيت المقدس
عند الصخرة المعجز عن الوصول اليه فانه يقوم مقام الصلاة فيه وفضل عمارته
روي عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قالت يا رسول
الله افتنا في بيت المقدس فقال ارض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه
فان كل صلاة فيه فقلنا يا رسول الله فمن لم يستطع ان ياتيه قال فليهدي
اليه زيتا يسرج في قناديله فمن اهدى اليه زيتا كان كمن اتاه وقال
صلى الله عليه وسلم من اسرج في بيت المقدس سراجا لم تزل الملائكة تستغفر
له ما دام ضوءه في المسجد وفي نبوة يحيى عليه السلام ذكر من بنى في بيت المقدس
بناء او اثر فيه اثرا حسنا او عمر فيه شيئا زاد الله في عمره خمسة عشر سنة
وزاد الله في ماله وولده وان كان ملكا ملكه الله الارض صيانته من الدجال قال الله
تعالى الدجال لا يدخل بيت المقدس روى عن الضحاك انه قال الدجال

ليس

ابيض اللحية وافر الشارب طول وجهه ذراعان وقامته في السماء ثمانون
ذراعا وعرض ما بين منكبيه ثلاثون ذراعا ثيابه وخفاه وسرجه
ولجامه بالذهب والجوهر على راسه تاج مرصع بالجوهر والذهب
في يده طبرزين هيئته هيئة المجوس يتقوسه النار وكلامه الفارسية
تطوى له الارض ولاصحابه طيا طيا هجا هجا ويرد مناهلها الا المساجد
الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد الطور
وعن عبد الله بن مسعود قال يدخل الدجال الارض كلها الا اربعة
مساجد واربع قرى مكة والمدينة وبيت المقدس وطور سيناء وروي
نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص وروي عن خالد بن معدان قال
عصمة المؤمنين من المسيح الدجال بيت المقدس وعن ربيعة بن زيد ربيعة عن خالد بن معدان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزالون تقاتلون الكفار حتى
يقاتل بقيتكم جنود الدجال ببطن الاردن بينكم النهر وانتم غربيه
وهم شرقيه قال ربيعة فقال المحدث من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما سمعت بنهر الاردن الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى ان نبي الله عيسى عليه السلام ياخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة احجار
لا بد منها يقول بسم اله ابرهيم والثاني باسم اله اسحاق والثالث باسم اله
يعقوب ثم يخرج بمن معه من المسلمين الى الدجال فاذا راه انهزم منه فيدركه
عند باب لد فيضربه بالحجر فيضعه بين عينيه ثم الثاني ثم الثالث
فيتبع فيصرعه عيسى فيقتله هو واليهود حتى ان الحجر والصخرة ليقولان
يا مؤمن هنا تختبي يهودي فياتيه فيقتله قال صلى الله عليه وسلم
يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم اماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
فضل الاذان فيه روي عن جابر رضي الله عنه ان رجلا قال يا نبي الله
اي الخلق اول دخولا الجنة قال الانبياء قال ثم من قال الشهداء قال ثم من قال

موذني بيت المقدس قال ثم من قال موذني المسجد الحرام قال ثم من قال
موذني مسجدي قال ثم سائر المؤذنين وعن العلا بن هارون قال
بلغني ان الشهدا يسمعون اذان موذني بيت المقدس من السما وعن كعب قال لم
يستشهد عبد مومن في بر ولا بحر الا سمع اذان موذني بيت المقدس وانه ليسمع اذان
بيت المقدس من السما فضل الصدقة فيه روى عن الحسن البصري رضي
الله عنه انه قال من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان كمن تصدق بجبال الارض
ذهبا فضل الصيام فيه والاستغفار روى عن كعب الاحبار انه قال من صام يوما
ببيت المقدس اعطاه الله براة من النار ومن استغفر للمومنين والمومنات في بيت
المقدس ثلاث مرات كتب الله له مثل جميع حسنات المومنين والمومنات ودخل على كل
مومن ومومنة من دعائه في كل يوم وليلة سبعون مغفرة فضل الدفن فيه
قد سال موسى صلى الله عليه وسلم ربه ان يدنيه من الارض المقدسة برمية حجر
وتقدم ذلك عند ذكره عليه السلام وعن كعب الاحبار ان ببيت المقدس
الف قبر من قبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من مات في بيت المقدس فكانما مات في سما الدنيا فضل
الصخرة الشريفة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وعن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صخرة بيت المقدس على نخلة
والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسية امراة فرعون ومريم ابنة
عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى يوم القيمة وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيد البقاع
الارض بقاع بيت المقدس وسيد الصخور صخرة بيت المقدس وعن ام عبد الله
ابنة خالد بن معدان عن ابيها قال لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة الى
الصخرة فيتعلق بها جميع من حجها واعتمر بها فاذا راتها الصخرة قالت مرحبا

بالزايرة

بالزايرة والمزورة وروى ان الله تعالى يجعل الصخرة يوم القيمة مرجانة
بيضا ثم يبسطها عرض السما والارض فضل الصلاة عن يمين الصخرة روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة الاسري عن يمين الصخرة
قال المشرف ولم يختلف احد انه عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة
المعراج فضل البلاطة السودا وهي التي بمدخل الباب الشمالي من ابواب
الصخرة ويعرف هذا الباب باب الجنة حكي انه روي الخضر
عليه السلام يصلي هناك ويقال ان قبر سليمان عليه السلام بهذا الباب
وتقدم ذكر وفاته وما قيل ان قبره ببيت المقدس عند الجسمانية وانه هو
وابوه داود في قبر واحد اليمين عند الصخرة حكي عن عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه انه امر ان يحمل عمال سليمان بن عبد الملك ان يحلفوا
عند الصخرة فحلفوا الا رجل واحد افتدى يمينه بالف دينار يقال له الذهب
ابن جنيب فما حال عليهم الحول حتى ماتوا والله اعلم فضل الصخرة ليلة
الجمعة روى عن عمرو عن ضمرة بن رستم الفارسي قال اتيت
الجمعة فقيل لي قم فاذن فانتهرت لذلك ثم اتيت الثانية فقيل
قم فاذن فانتهرت لذلك ثم اتيت الثالثة فانتهرت انتهارة شديدة
فقيل له قم فاذن وتقدمت فاذنت فاتيت المسجد فاذا الابواب
قد تهرمت قال فخرج الى بعض حرس الصخرة فقال لي اذهب فاتني
بخبر اهلي وتعال حتى اخبرك بالعجب قال فاتيت منزله فاذا هو قد
تهدم حجرته وعلته فقال لما كان من الاسر ما كان اتى اليها
فحملت حتى نظرنا السما والنجوم وعاينت فسمعناهم يقولون سووها
عدلوها حتى اعيدت على حالها ورواه عبد الله بن محمد القرماني
عن ضمرة بن رستم بنحوه وفيه ان الذي خرج اليه رجل من حرس الصخرة

الشريفة وكان على كل باب عشرة ولما اخبره عن اهله قال الم تعلم من اول الليل
الا وقد قلعت القبة من موضعها حتى بدت لنا الكواكب فلما كان قبل
مجيئك سمعت حفيفا وحركة ثم سمعنا قائلا يقول سا وو ها عدلوها
ثلاث مرات فاعيدت على حالها رواه الوليد بن حماد عن عبد الرحمن
ابن محمد بن منصور بن ثابت حدثني ابي عن ابيه عن جده ان ابا عثمان
الانصاري كان يحيي الليل بعد انصرافه من القيام في شهر رمضان
على البلاطة السودا قال فبينما هو قايم يصلي في الصلاة اذ سمع صوت
الهدد في المدينة وصاح الناس واستغاثهم وكانت ليلة باردة مظلمة
كثرة الرياح والامطار قال فسمعت قائلا يقول اسمع الصوت ولا ارى
الشخص ارفعوها رويدا بسم الله فقلعت القبة قلعا حتى بدت لنا ايا ض
السما والنجوم واصاب وجهي من رش المطر حتى اذن رستم الفارسي
فسمعت قائلا يقول ردوها رويدا بسم الله ساوو ها عدلوها
فردت القبة على حال ما كانت عليه وكان هذا في الرجفة الاولى
وكانت هذه الرجفة في شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة نبذة مما ذكر
من فضل بيت المقدس قد تقدم ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اربع مداين الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس
وروى المشرف بسنده عن عمر بن الحصين قال قلت يا رسول الله
ما احسن المدينة قال لو رايت بيت المقدس قال قلت هي احسن منها
قال كيف لا تكون وكلما فيها زاير ولا يزور يهدى اليها الارواح ولا
تهدى روح بيت المقدس لعزها الا ان الله تعالى اكرم المدينة الشريفة
وطيبها بي فانا فيها حي وانا فيها ميت ولولا ذلك ما هاجرت من مكة فاني
ما رايت القمر في بلد قط الا وهو بمكة احسن وروى ان موسى عليه السلام
نظر وهو بيت المقدس نور رب العزة ينزل ويصعد الى بيت المقدس

وعن

وعن كعب الاحبار قال باب مفتوح من السما من ابواب الجنة تنزل منه
الرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة والطل الذي ينزل على
بيت المقدس شفا من كل دا لانه من الجنة وروى عن مقاتل بن سليمان
ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السما الى مسجد بيت المقدس يهللون
الله ويقدسونه ويسبحونه ويحمدونه لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة
وقال كعب الاحبار ان الله ينظر الى بيت المقدس في كل يوم مرتين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس
وبيت المقدس من جنة الفردوس والفردوس بالسريانية البستان وقيل الكرم
وعن خالد بن معدان ان صخرة بيت المقدس باب من السما يهبط منه كل يوم
سبعون الف ملك يستغفرون لمن عبدونه يصلي فيه وقال عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بيت المقدس بيت الانبيا وما فيه موضع
شبر الا وقد سجد عليه ملك او قام عليه وقال مقاتل بن سليمان
رضي الله عنه ان الله تكفل لمن سكن بيت المقدس بالرزق ان فاته المال
ومن مات مقيما محتسبا في بيت المقدس فكانما مات في السما ومن حول بيت
المقدس فكانما مات ببيت المقدس والارض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في القران
فقال الى الارض التي باركنا فيها للعالمين هي ارض بيت المقدس وكلم الله موسى
عليه السلام في ارض بيت المقدس وبشر الله زكريا بيحيى في بيت المقدس
وسخر الله لداود عليه السلام الجبال والطير ببيت المقدس ورد الله على سليمان
ملكه في بيت المقدس وكانت الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
يقربون القرابين ببيت المقدس ويغلب ياجوج وماجوج على الارض كلها غير
بيت المقدس ويهلكهم الله في ارض بيت المقدس وينظر الله تعالى في كل يوم
بخير الى بيت المقدس واوصى ابرهيم واسحاق عليهما الصلاة والسلام لما ماتا ان
وعن انس بن مالك ان الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس

يدفنا في ارض بيت المقدس وادمي اد ر لما مات بار من الهند ان يدفن في بيت المقدس
واوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا في بيت
المقدس وولد عيسى عليه السلام وتكلم في المهد ببيت المقدس وانزلت عليه
المائدة في ارض بيت المقدس ورفعه الله الى السما من بيت المقدس وينزل
من السما الى الارض ببيت المقدس وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس
وهاجر ابراهيم عليه السلام من كوثا الى بيت المقدس والمحشر والمنشر الى بيت
والحساب يوم القيمة ببيت المقدس وينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور ببيت
المقدس وصلى النبي صلى الله عليه وسلم زمانا الى صخرة بيت المقدس واسري به
الى بيت المقدس وتكون الهجرة اخر الزمان الى بيت المقدس وينصب الصراط
على جهنم الى الجنة ببيت المقدس والحوت الذي الارضون على ظهره راسه في
مطلع الشمس وذنبه في مغرب الشمس ووسطه تحت بيت المقدس ومن صلى في بيت
المقدس فكانما صلى في سما الدنيا وتخرب الارض كلها وتعمر بيت المقدس ومن صبر
ببيت المقدس سنة على لاوايها وشدتها جاه الله برزقه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه ياكل رغدا ويدخله الجنة ان شا
الله تعالى واول بقعة تنبت من الارض كلها موضع صخرة بيت المقدس وتظهر عين
موسى في اخر الزمان في بيت المقدس وقال صلى الله عليه وسلم ان ابرار
امتي ستهاجر بعد هجرتي الى بيت المقدس ومن صلى ببيت المقدس بعد ان يتوضا
ويسبغ الوضو ركعتين او اربعا غفر له ما قبل ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه النجا النجا الى بيت المقدس اذا ظهرت
الفتن قال يا رسول الله فان لم ادركه بيت المقدس قال فابذل مالك واحرز
على دينك وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لصمصمة نعم المسكن
عند ظهور الفتن بيت المقدس النايم فيها كالمجاهد في سبيل الله وليأتين
على الناس زمان يقول احدهم ليتني في بيت المقدس واحب الله تعالى بيت المقدس

ولحب

ولحب من جالها اليه الصخرة وهي اخر الزمان خربا باربعين عاما قال وهي
روضة من رياض الجنة وروى عن يحيى بن ابي عمرو الشيباني قال لا تقوم الساعة
حتى يضرب على بيت المقدس سبعة احياط حايط من ذهب وحايط من فضة وحايط
من نحاس وحايط من ياقوت وحايط من زمرد وحايط من نور وحايط من غمام
واما ما يقال ان بيت المقدس طست من ذهب مملو عقارب وانه كاجمة الاسد
فداخلها اما اثيم او يدركه العطب فقد حمل ذلك على بني اسرائيل الذين كانوا
يعملون فيه بمعاصي الله تعالى فان اللفظ المذكور قيل انه مكتوب في التوراة وقال
بعض العلما ظاهر اللفظ يدل على انهم بمعنى العقارب كانوا موجودين في ذلك الوقت
ولو اندقوا هم من هذه الامة قال الملوك هم عقارب حتى يكون المستقبل والله اعلم
فاما اليوم فالحمد لله فاغا به الطايفة المنصورة كما تقدم وقد اجتمعت
الطوايف كلها على تعظيم بيت المقدس ما عدا السامرة فانهم يقولون ان القدس
جبل نابلس وخالفوا جميع الامم في ذلك وقد كان بنو اسرائيل اذا نزل بهم
خوف من عدو او احصروا القدس وجعلوه هيكلا وصوروا ابوابه
ومحاريبه واستقبلوا به العدو فينصرهم الله تعالى ولكن كان في الجدب اذا اصيبوا
واستقبلوا به السما فلا يزال يمطرهم حتى يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون
ذلك في كل يوم بين همهم ما ينبغي ان يدعو به عند دخول المسجد والصخرة
واداب دخولها ومن اين يدخلها يستحب لمن اراد دخول المسجد الاقصى ان يقدم
رجله اليمنى ويوخر رجله اليسرى ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك ويستحب لمن اراد دخول الصخرة ان يجعلها عن يمينه حتى يكون
بخلاف الطواف حول البيت الحرام ويقدم النية ويعقد التوبة بالاخلاص
مع الله تعالى فان اراد ان ينزل تحت الصخرة في المغارة فليفعل فاذا نزل
يكون باداب وخشوع ويصلي ما بدا له ويدعو بدعا سليمان بن داود عليهما
السلام الذي دعا به لما فرغ من بنائه وقرب القربان وهو قوله اللهم من اتاه من

ذي ذنب فاغفر ذنبه او ذي ضر فاكشف ضره ثم يدعو بما شاء من
خيري الدنيا والاخرة ثم يجتهد في الدعا تحت الصخرة فان الدعا في ذلك
الموضع مقطوع له بالاجابة ان شاء الله تعالى وحكي جماعة من العلما
ان الادعية التي يدعا بها ليس فيها خصوصية بهذا الموضع فان
الانسان مامور بالدعا موعود عليه بالاجابة لقوله تعالى واذا
سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان
والمراد من الادعية ما وردت به السنة فمن ذلك ما رواه انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يصلي وهو
يقول اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله باسمه الاعظم الذي اذا سال به
اعطى واذا دعي به اجاب ومن ذلك ما رواه عبد الله بن زيد عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك
بانك لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله
باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب ومن ذلك
ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو به ويقول لن
يدعو به ملك مقرب ولا نبي مرسل الا كان من دعائه اللهم بعلمك
الغيب وبقدرتك على الخلق فاحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني
ما علمت الوفاة خيرا لي واسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة
الحق في الرضى والغضب والقصد في الفقر والغنى واسالك نعيما
لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر
الى وجهك الكريم والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة

مضلة

مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وروي
ان ادريس عليه السلام كان يدعو بدعوة ويامر ان لا يعلموها
السفها فيدعون بها فكان يقول يا ذا الجلال والاكرام يا ذا الطول
لا اله الا انت ظهر اللاجين ورجا المستجيرين وامان الخائفين
ان كنت عندك في الكتاب شقيا او محروما او مقترا علي في رزقي
فامح شقائي وحرماني واقتار رزقي واكتبني سعيدا مرزوقا موفقا
الى الخيرات فانك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وقد رايت منقولا انه يستحب الدعا بهذا في ليلة
النصف من شعبان وقد ورد من الاحاديث والاخبار غير ذلك
والمراد هنا الاختصار والله اعلم بالصواب ذكر الفتح العمري الذي جرى
على يدي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمارة المسجد الاقصى على يديه
روى عوف بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعدد ستا بين يدي الساعة موتي فوجمت عنده وجمة قال
قل احدى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان تكون فيكم كقعاص الغنم
واستفاضة المال تكون فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل
لها ساخطا ثم تكون فيكم فتنة فلا يبقى بيت من العرب الا دخلته
ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون بكم ثم يقاتلونكم في ثمانين
راية كل راية اثنا عشر الفا قوله فوجمت وجمة قال الجوهري
الواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام والموتان بضم
الميم وسكون الواو وهو الموت الكثير السريع ووقعه وانما
شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بقعاص الغنم وهو داء ياخذها لانها
ان تموت وعن عوف قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

في غزوة تبوك وهو في قبة ادم فقال لي يا عوف اعدد ستا بين
يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لشداد بن اوس الا ان الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح ان شاء
الله تعالى وتكون انت وولدك من بعدك ايمة بها ان شاء الله تعالى
ثم ان الستة المذكورة قد وقع بعضها بموته صلى الله عليه وسلم وفتح بيت المقدس
قد وجد مرارا ووقع الطاعون وهم بالجابية ويقال انه طاعون
عمواس الواقع في سنة ثمانية عشر من الهجرة الشريفة ثم استفاض المال
في خلافة عثمان رضي الله عنه قال الوليد بن مسلم قال سعد بن عبد العزيز
لا باس ان عثمان يعطي عامة الديوان مائة دينار فابى اعطاهم وكانت
الفتنة وهي مقتل الحسين وما وقع بين الناس بالشام والعراق وخراسان
من المهرلق العرقة والعصبة ولا تزال متتابعة حتى تقع هدنة الروم
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استقر الامام ابي بكر رضي الله عنه
في الخلافة واسمه عبد الله ولقبه عتيق الله بن ابي قحافة بن عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن لوي سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي
ابن غالب القرشي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب
وهو اول خليفة في الاسلام ثم بعد ذلك ختم مناقبه باستخلافه على
المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهدا الله به الاسلام واعز به الدين
وذلك انه لما حضرته الوفاة شاور الصحابة في ذلك فاشاروا به
ثم دعا ابو بكر عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه ابو بكر بن ابي قحافة في اخر
عهده بالدنيا خارجا عنها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث
يؤمن الكافر ويزجر الفاجر ويصدق الكاذب اني مستخلف عليكم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك

ظني

ظني فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم امره فختم الكتاب وخرج به الى الناس فبايعوا عمر رضي الله عنه
ورضوا به ولما اراد ابو بكر ان يقلد عمر الخلافة قال له عمر اعفني يا خليفة
رسول الله فاني غني عنها قال بل هي فقيرة اليك قال ليس لي بها حاجة
قال هي محتاجة اليك فقلده الخلافة على كره منه ثم اوصاه بما اوصاه
فلما خرج رفع ابو بكر يديه وقال اللهم اني لا اريد بذلك الا صلاحهم
وخفت عليهم الفتنة فوليت عليهم خيارهم وقد حضرني من امرك ما
حضرني فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم في يدك واصلح لهم ولاتهم
واجعله من خلفائك الراشدين يتبع بهدي نبي الرحمة واصلح له رعيته
ثم توفي ابو بكر رضي الله عنه ليلة الثلاثا بين المغرب والعشاء لثمان
ليال بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاثة عشر من الهجرة الشريفة
وله ثلاث وستون سنة ودفن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليالي وبويع عمر رضي الله عنه
بالخلافة في اليوم الذي مات فيه ابو بكر رضي الله عنهما وهو اول
من سمي بامير المومنين واما نسبه فهو ابو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي
ابن كعب بن لوي بن غالب وفي كعب يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرشي العدوي واول خطبة خطبها قال ايها الناس والله
ما فيكم احد اقوى من الضعيف حتى اخذ الحق له من القوي ولا اضعف
عندي من القوي حتى اخذ الحق منه ثم اول شي امر به ان عزل خالد
ابن الوليد عن الامارة وولى ابا عبيدة بن الجراح على الجيش والشام وبعث
بذلك اليهما فانهما كانا قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه في وقعة اليرموك ووقعا

منها وحصر اهل دمشق فلما ورد اعليهم كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
سار ابو عبيدة ونازل دمشق من جهة باب الجابيه ونزل خالد من
جهة الباب الشرقي ونزل عمرو بن العاص من جهة باب توما ويزيد
ابن ابي سفيان من جهة الباب الصغير الى باب كيسان وحاصرها
قريبا من سبعين ليلة وفتح خالد بن الوليد رضي الله عنه ما يليه بالسيف
فخرج اهل دمشق وبذلوا الصلح لابي عبيدة من الجانب الاخر وفتحوا
له الباب فامنهم ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث
ابو عبيدة بالفتح الى عمر ثم بعد فتح دمشق فتح حمص بعد حصار
طويل ثم فتح حماه صلحا وكذلك المعرة ثم فتح اللاذقية عنوة
ثم فتح جبلة وانطرسوس ثم فتح حلب وانطاكيه وفتح بلاد اخرى
منها قيسارية وسبسطيه ويقال ان بها قبر يحيى بن زكريا عليهما
السلام ثم فتح نابلس ولد ويافا وتلك البلاد جميعها في ما حوت
سنة خمسة عشر من الهجرة الشريفة ثم سار ابو عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه حتى اتى الاردن فعسكر فيها وبعث الرسل الى اهل ايليا
وكتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الى بطارقة اهل
ايليا وسكانها سلام الله على من اتبع الهدى وامن بالله وبالرسول اما
بعد فانا ندعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فاذا
شهدتم بذلك حرمت علينا اموالكم واولادكم ودماؤكم وكنتم لنا
اخوانا وان ابيتم فاقروا لنا باداء الجزية عن يد وانتم صاغرون
وان انتم ابيتم سرت اليكم بقوم هم اشد حبا للموت منكم بشرب الخمر
واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شاء الله تعالى ابدا حتى اقتل مقاتليكم
واسبي ذراريكم وكتب الى عمر بن الخطاب بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله

عمر

عمر امير المؤمنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليكم فاني احمد الله
تعالى اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي اهلك المشركين ونصر
المسلمين وقديما ما تولى الله امرهم واظهر فلجهم واعز دعوتهم فتبارك
الله رب العالمين اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انا لقينا الروم وهم
جموع لم يلق العرب مثلها جموعا فاتوا وهم يرون الا غالب لهم من الناس
احد فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ما قاتل المسلمين مثله في موطن
قط ورزق الله المؤمنين النصر وانزل عليهم الصبر وغنم الله المسلمين عسكرهم
وما كان فيهم من اموالهم ومتاعهم ثم اني تبعتهم بالمسلمين حتى بلغت
اقصى بلاد الشام وقد بعثت الى اهل الشام عمالي والى اهل ايليا
ادعوهم الى الاسلام فان قبلوا والا فليؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فان ابوا سرت اليهم حتى انزل بهم حتى يفتح الله على المسلمين ان شاء الله
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب عمر اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المؤمنين الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني
احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتابك
وفهمت ما ذكرت فيه من اهلاكه تعالى للمشركين ونصر المؤمنين وما صنع
الله باوليائه واهل طاعته والحمد لله على حسن صنيعه الينا وتستتم ذلك
بشكره ثم اعلموا انكم لم تظهروا على عدوكم بعدد ولا قوة ولا حول
ولا قوة ولكن بعون الله ونصره ومنه وفضله فلله الطول والفضل
العظيم بارك الله لك في الخالق والحمد لله رب العالمين والسلام عليك
ثم ان ابا عبيدة انتظر اهل ايليا فابوا ان ياتوه وان يصالحوه فاقبل
سائرا اليهم حتى نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم فخرجوا اليه
ذات يوم فقاتلوا المسلمين ساعة ثم ان المسلمين شدوا عليهم من كل جانب
فقاتلوهم ساعة ثم انهم انهزموا فدخلوا حصنهم وكان الذي ولي قتالهم

يومئذ خالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان رضي الله عنهما كل رجل منهما
في جانب فبلغ ذلك سعيد بن زيد وهو على اهل دمشق فكتب لابي عبيدة
فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فان لعمري ما كنت لاوثرك
واصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يدنيني من مرضاة الله فاذا اتاك كتابي
هذا فابعث الى عملك من هو ارغب فيه فليليه فاني قادم عليك وشيكا
ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال ابو عبيدة حين
جاه الكتاب ليتركنها ثم دعى يزيد بن ابي سفيان وقال اكفني دمشق
فقال له اكفيكها ان شاء الله تعالى وسار اليها ولما حصر ابو عبيدة اهل ايليا
واوجب على نفسه انه غير مقلع عنهم لم يجدوا لهم طاقة فنظروا به فقالوا له
نصالحك فقال اني قابل هذه منكم قالوا فارسلوا الى خليفتكم فيكون
هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا الامان فقبل ابو عبيدة ذلك
وهم ان يكتب الى عمر وكان ابو عبيدة قد بعث معاذ بن جبل على الاردن ولم
يكن سار فقال معاذ لابي عبيدة اتكتب لامير المؤمنين تامره بالقدوم عليك
فلعله يقدم ثم يابى هولاء الصلح فيكون مجيئه عناء فلا تكتب حتى تستحلفهم
بالايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ان انت بعثت الى امير المؤمنين فقدم
عليهم واعطاهم الامان على انفسهم واموالهم وكتب لهم بذلك كتابا ليقبلن وليؤدن
الجزية عن يد وليدخلن فيما دخل فيه اهل الشام فبعث بذلك اليهم ابو عبيدة
فاجابوه بذلك فلما فعلوا ذلك كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابي عبيدة
ابن الجراح سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد
فانا اقمنا على اهل ايليا فظنوا ان لهم في مطاولتهم فرجا فلم يزدهم الله به
الا ضيقا ونقصا وهزلا واذلالا فلما راوا ذلك سالوا ان يقدم عليهم امير
المؤمنين فيكون هو الموثق لهم والكاتب فخشينا ان يقدم امير المؤمنين

فيغدروا

فيغدروا القوم ويرجعوا فيكون مسيرك اصلحك الله عناء وفضلا فاخذنا عليهم
المواثيق المغلظة بايمانهم ليقبلن وليؤدن الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل
الذمة ففعلوا فان رايت ان تقدم فافعل فان في مسيرك اجرا وصلاحا اتاك
الله رشدك ويسر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعث المسلمون
اليه وفدا وبعث الروم وفدا مع المسلمين حتى اتوا المدينة فجعلوا يسالون
عن امير المؤمنين فقال الروم لترجمانهم عما يسالون فقال عن امير المؤمنين
فاشاروا اليه وقالوا هذا الذي غلب فارس والروم واخذ كنوز كسرى وقيصر
وليس له مكان معروف بهذا غلب الامم فوجدوه وقد القى نفسه حين اصابه
الحر نايما فازدادوا تعجبا فلما قرا الكتاب عمر رضي الله عنه دعى برؤساء
المسلمين اليه وقرا عليهم كتاب ابي عبيدة رضي الله عنه واستشارهم في الذي
كتب اليه فقال عثمان رضي الله عنه ان الله قد اذلهم وحصرهم وضيق عليهم
وهم في كل يوم يزدادون نقصانا ضيقا وهزلا وضعفا ورعبا فان
انت اقمت ولم تسر اليهم راوا انك بامرهم مستخفا ولشانهم غير
معظم فلا يلبثون الا قليلا حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزية فقال
عمر ما ترون هل عند احد منكم راي غير هذا الراي فقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي قال وما هو قال انهم قد سالوا
المنزلة التي فيها الذل لهم والصغار وهو على المسلمين فتح ولهم فيه عز
وهم يعطونكها الان في عاجل من عافية ليس بينك وبين ذلك الا ان
تقدم عليهم ولك في القدوم عليهم الاجر في كل ظما ومخمصة وفي قطع كل واد
وفي كل نفقة حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان الامن والعافية
والصلاح والفتح ولست امن ان ييأسوا من قبولك الصلح منهم ان يتمسكوا بحصنهم
ويلقاهم عدو لنا او ياتيهم عدة ويدخل على المسلمين بلاء ويطول بهم الحصار
فيصيب المسلمين من الجهد والجوع ما يصيبهم ولعل المسلمين يدنون

من حصنهم فير شقنهم بالنشاب او بقذفونهم بالمناجيق فاذا
اصابه بعض المسلمين غنيمة انكم افتديتم قتل رجل من المسلمين
بشرك الى منقطع التراب وكان المسلم لذلك من اخوانه اهلا
فقال عمر قد احسن عثمان النظر في مكيدة العدو واحسن علي ابن
ابي طالب النظر لاهل الاسلام سيروا على اسم الله تعالى فاني
ساير خارج المدينة ونودي في الناس بالمسير فعسكر العباس
وعلي بن ابي طالب خارج المدينة باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
واتوه قريش والانصار والعرب حتى اذا تكامل عنده
الناس استخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسار
فامضى عنده الا وهو يقبل على المسلمين بوجهه ويقول
الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم فهدانا من الضلالة وجمعنا به بعد الشتات
والف بين قلوبنا ونصرنا به على الاعدا ومكن الناس من البلاد
وجعلنا اخوانا متحابين واحمدوا الله يا عباد الله على هذه
النعمة واسئلوه المزيد منها واشكروه عليها فان الله يزيد
الراغبين ويتم نعمته على الشاكرين وكان لا يدع هذا القول
في كل غداة في سفره كله فلما دنى من الشام وجعلنا نعسكر
حتى نتقادم اليه من تخلف من العسكر فما هو الا ان طلعت الشمس
فاذا الرايات والرماح والجنود قد اقبلوا على الخيول يستقبلون
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الراوي فكان اول ما بعث
لقينا من الناس فسالونا عن المدينة فاخبرنا بصلاح الناس فنادى يا اهل
لكم يا امير المومنين من علم فسكتنا ومضوا ثم اقبل مبعث اخر فسلموا ثم
سالوا عن امير المومنين هل لنا به من علم فقال الا تخبرون القوم عن

صاحبكم

صاحبكم امير المومنين لا تفعلوا ورجعوا الاخرون الذين مشوا
وساروا معنا واقبل المسلمون يصفون الخيل ويشرعون الرماح في طريق عمر
حتى طلع ابو عبيدة فاذا هو راكب على قلوص يكشفها بعباه خطامها
من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه فلما نظر الى امير المومنين اناخ قلوصه
واناخ امير المومنين بعيره فنزل ابو عبيدة واقبل الى عمر واقبل عمر الى ابي
عبيدة فمد ابو عبيدة يده الى عمر ليصافحه فمد عمر يده فاخذها ابو عبيدة
واهوى ان يقبلها يريد ان يعظمه في العامة فاهوى عمر الى رجل ابي عبيدة
ليقبلها فقال ابو عبيدة مه يا امير المومنين وتنحى فقال مه يا ابا عبيدة
وتعانقا الشيخان ثم ركبا يتسايران وساروا وسار الناس امامهما وحكى
انهم تلقوا عمر ببردون وثياب بيض وكلموه ليركب البردون ليراه العدو
فهو يهب له عندهم وان يلبس الثياب البيض ويطرح الفروة عنه فابى ثم
لحوا عليه فركب البردون بفروته وثيابه فلحوا عليه فغير ذلك بالتحرج
واخذ المرقعة وغمسها في عين سلوان ولم يعصرها فهملج به البردون
وخطام ناقته بيده بعد فنزل وركب راحلته ولبس المرقعة ولما يتقطر
منها وقال لقد غيرني هذا حتى خفت ان اتكبر وانكر نفسي فمن حكم معاشر
المسلمين بالصدق وانما اعزكم الله عز وجل به واقبل امير المومنين الى القدس
والكفار حول الاسوار ينظرون اليه والملك يتقطر من الدوكان
عندهم لا يملك بيت المقدس الا من ينظر اليه الماء بالدم فعند ذلك سلموا
له المفاتيح وروى عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر الشام
عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقه فامسكه بيده وخاض
الماء ومعه بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنعا عظيما
عند اهل الارض فصكه عمر في صدره وقال له لو غيرك يقولها
يا ابا عبيدة انكم كنتم اقل الناس واحقر الناس فاعزكم الله بالاسلام

تنبيها هذا البيت المقدس [illegible] لهم فاما هم [illegible]

ومهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله تعالى وروى انه لما قدم عمر
المدينة ناهضوا القتال بعد فتح ومنه فظهر المسلمون على اماكن لم يكونوا
ظهروا عليها قبل ذلك فظهروا ايضا على كرم كان في ايديهم لرجل
من النصارى له ذمة مع المسلمين في كرمه عنب فجعلوا يأكلونه فاتى الذمي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له يا امير المؤمنين كرمي كان في ايديهم
فلم يستبيحوه ولم ينهضوا اليه وانا رجل ذمي لي ذمة مع المسلمين فلما
ظهر عليه المسلمون وقعوا فيه فدعا عمر رضي الله عنه ببرذون له فركبه
عريانا من العجلة ثم خرج يركض في اعراض المسلمين فكان اول من لقيه
ابو هريرة يحمل فوق راسه عنبا فقال له وانت ايضا يا ابا هريرة
فقال له يا امير المؤمنين اصابتنا مخمصة شديدة وكنا احق من اكلنا
من مال من قاتلنا فتركه عمر واتى الكرم فنظره فاذا هو قد اسرعت الناس فيه
فدعا عمر رضي الله عنه الذمي فقال له كم كنت ترجو من غلة كرمك هذا
فقال شيئا قال فخلى سبيله ثم اخرج عمر رضي الله عنه ثمنه الذي قال له فاعطاه
اياه ثم ابلغه المسلمين وعن يوسف عن ابي حازم وابي عثمان عن جماعة قالوا
صالح عمر رضي الله عنه اهل ايليا بالجابية وكتب لهم الصلح لكل كورة كتابا
واحدا ما خلا اهل ايليا بسم الله الرحمن الرحيم وهذا ما اعطى عبد الله
عمر امير المؤمنين اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم
وكنائسهم وصلبانهم ومقيمها وسائر ملتها انها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم
ولا ينتقص منها شيء ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن
بايليا معهم احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل
المداين وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو امن
على نفسه وماله حتى يبلغوا مامنهم ومن اقام منهم فهو امن وعليه مثل ما
على اهل ايليا من الجزية ومن احب من اهل ايليا ان يسير بنفسه

وماله

وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصليبهم حتى يبلغوا مامنهم ومن كان فيها من اهل
الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية ومن شاء سار مع
الروم ومن شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم
وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذمة الخلفاء المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك
خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان
وعن عبد الرحمن بن غنم قال كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح
نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر بن
الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه من نصارى مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم
علينا سالناكم الامن على انفسنا وذرارينا واموالنا واهل ملتنا وشرطنا
لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة
ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان منها في خطط المسلمين
ولا نمنع كنائسنا ان ينزلها احد من المسلمين في ليل ولا نهار وان
نوسع ابوابها للمارة وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ونطعمهم ثلاثة
ايام ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين
ولا نعلم اولادنا القرآن ولا نظهر شركا ولا ندعو اليه احدا ولا نمنع
احدا من ذوي قرابتنا الدخول في الاسلام ان ارادوه وان نوقر المسلمين ونقوم
لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من لباسهم في قلنسوة
ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نركب السروج ولا
نتقلد بالسيف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتيمنا
بالعربية ولا نبيع الخمور ولا نضرب نواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيفا
ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين ولا
في اسواقهم وان نجز مقادم رؤوسنا وان نلزم زينا حيث ما كنا وان نشد الزنانير

على اوساطنا ولا نظهر الصليب على كنايسنا ولا نظهر صلباننا ولا كتبنا
في طريق المسلمين ولا في اسواقهم ولا نجاورهم في بيوتهم ولا في مقابرهم بموتانا
ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم
قال فلما اتى عمر الكتاب زاد فيه ولا نضرب احدا من المسلمين شرطنا لكم
ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا مما شرطنا
ذلك وضمناه على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فلا ذمة لنا وقد
حل لكم منا ما حل من المعاندة والشقاوة رواه الامام البيهقي وغيره
وقد اعتمد ايمة الاسلام هذه الشروط وعمل بها الخلفا الراشدون ولما قدم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس نزل على الجبل الشرقي وهو طور
زيتا واتى رسول بطريقها اليه بالترحيب وقال سنعطي بحضرتك ما لم
نكن نعطيه لاحد ومن ان وساله ان يقبل منه الصلح والجزية ويعطيه
العهد على دمائهم واموالهم وكنايسهم فانعم له عمر بذلك فسأله الرسول الامان
لصاحبه ليتولى مصالحه ومكاتبته فانعم وخرج اليه بطريقها في جماعة من اصحابهم
واشهد على ذلك والبطريق هو الامثل واما البطرك فهو الكاهن وكان اسم
البطريق يومئذ صفرونيوس وكان قد اخبر النصارى ان اسم فاتح بيت
المقدس على يديه عمر من غير قتال فلما فرغ عمر من كتاب الصلح بينه
وبين اهل بيت المقدس قال للبطريق دلني على مسجد داود قال نعم
وخرج عمر متقلدا سيفه في اربعة الاف من الصحابة الذين قدموا
معه متقلدين بسيوفهم وطائفة ممن كان معه ليس عليهم من السلاح الا السيوف
والبطريق بين يدي عمر في اصحابه حتى دخلوا بيت المقدس فادخلهم الكنيسة
التي يقال لها القمامة وقال هذا مسجد داود فنظر عمر وتامل وقال كذبت
لقد وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة ما هي هذه فمضى به الى كنيسة
يقال لها صهيون وقال له هذا مسجد داود فقال له كذبت فمضى به الى مسجد

بيت المقدس

بيت المقدس حتى انتهى به الى الباب الذي يقال له باب محمد صلى الله عليه وسلم
وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب حتى خرج من الزقاق
الذي فيه الباب وكثر على الدرج حتى كاد ان يلصق بسقف الرواق فقال
له لا تقدر تدخل الا حبوا فقال عمر ولو حبوا فحبا بين يديه ثم حبا عمر وتامل
مليا ونظر يمينا وشمالا ثم قال الله اكبر هذا مسجد داود والذي نفسي بيده
هذا مسجد داود عليه السلام الذي اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري به اليه ووجد على الصخرة زبالة كثيرة مما طرحته الروم غيظا
لبني اسرائيل فبسط عمر رداءه وجعل يكنس تلك الزبالة وجعل المسلمون
يكنسون معه والقى الزبالة في وادي جهنم شرقي المسجد ثم مضى نحو محراب
داود وهو الذي على باب البلد في القلعة فصلى فيه ثم قرا سورة ص وسجد
وروى انه لما انجلت الزبالة عن الصخرة قال لا تصلوا فيها حتى يطيبها
ثلاث مرات وروى انه لما فتح عمر رضي الله عنه بيت المقدس قال لكعب
يا ابا اسحاق اتعرف موضع الصخرة قال اذرع من الحائط الذي يلي وادي
جهنم كذا كذا ذراعا ثم احفر فانك تجدها وكانت يومئذ من مزبلة فحفروا
فظهرت لهم فقال عمر لكعب اين نجعل المسجد او قال القبلة فقال اجعله
خلف الصخرة فيجتمع قبلتان قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليهما وسلم
فقال له ضاهيت اليهودية يا ابا اسحاق خير المساجد مقدمها فبناها
في مقدم المسجد وروى ان عمر قال لكعب اين نجعل المصلى قال الى الصخرة
قال ضاهيت والله اليهودية بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها فانا لم نؤمر بالصخرة ولكن امرنا بالكعبة
ولما فرغ عمر من فتح بيت المقدس وعزل الصخرة من القمامة وابقى النصارى
على حالهم باداء الجزية تسمي المسلمون كنيسة النصارى المعظمة عندهم قمامة تشبيها
بالمزبلة وتعظيما للصخرة الشريفة قال ابن الجوزي ثم رحل عن القدس

الى فلسطين وكان هذا الفتح في سنة خمسة عشر من الهجرة فيما قاله
ابن الجوزي وغيره من المورخين وقيل في سنة ستة عشر في ربيع الاول
وقيل لخمس ليال خلون من ذي القعدة والله اعلم ووجد على راس بعض الصفايح
التي كانت في المسجد الاقصى بعد ما استنقذوه المسلمون منهم من الابيات
ويقال انها لابن ضامن الضبع ان تكن عبثت بكم ايدي الحوادث او تغير حال
فلطالما سجدت لكم شمامس شم الانوف دراغم ابطال يمن علوهن الصفا
وانه يوم ينو ومرد الحروب سجال وروى ان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس وكتب كتاب الامن والصلح وقبض كنايسهم
واستوا دخل الناس بعضهم في بعض واقام عمر اياما ثم قال لابي عبيدة
لم يبق امير من الامرا والاخيار الا استزارني غيرك فقال ابو عبيدة
يا امير المومنين اني اخاف اني اخاف ان استزيرك فتعصر عينيك في بيتي
قال فاستزرني قال فزرني فاتاه عمر في بيته فلم ير فيه شيا الا
لبد فرسه واذا هو فراشه وسرجه ووسادته واذا كسر يابسة في
كوة بيته فجا بها ووضعها بين يدي عمر واتى بملح جريش وكوز فيه ما
فلما نظر عمر الى ذلك بكا ثم التزمه وقال انت اخي وما من احد من
اصحابي الا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك فقال له ابو عبيدة الم
اخبرك انك ستعصر عينيك ثم ان عمر قام في الناس فحمد الله واثنى عليه
بما هو اهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل الاسلام ان الله قد
صدقكم الوعد ونصركم على الاعدا وورثكم البلاد ومكن لكم في الارض فلا يكونن
جزاوه منكم الا الشكر واياكم وعمل المعاصي فان العمل بها كفر النعم وقال ما كفر
قوم بانعم الله عليهم ثم لم يفزعوا الى التوبة الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ثم
نزل وحضرت الصلاة فقال يا بلال اذن يرحمك الله قال بلال يا امير المومنين
والله ما اردت اوذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد ولكن ساطيعك اذا

امرتني

اذا امرتني في هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال وسمع الصحابة صوته ذكروا
نبيهم صلى الله عليه وسلم فبكوا بكا شديدا ولم يكن من المسلمين يومئذ اطول بكا من
ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال لهما عمر حسبكما رحمكما الله فلما قضى صلاته انصرف
امير المومنين راجعا الى المدينة واجتهد فيما هو بصدده من اقامة شعاير الاسلام
والنظر في مصالح المسلمين والجهاد في سبيل الله ولم يزل كذلك حتى توفي رضي
الله عنه ونفعنا به وجمعنا به في دار كرامته انه ولي الحسنات وغافر السيات
بمنه وكرمه وقد حكى المصنفون في فضايل بيت المقدس في قصة الفتح من طرق
كثيرة وروايات مختلفة الاقوال واحسنها ما نقلته هنا والله اعلم

ذكر وفاة الامام عمر رضي الله عنه روي انه خرج لصلاة الصبح في جماعة
فضربه ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة لما وقف يصلي بخنجر براسين
فطعنه ثلاث طعنات احداها في سرته وهي التي قتلته وطعن اثني عشر رجلا من اهل
المسجد فمات منهم ستة ثم نحر نفسه فمات لعنه الله ولما طعنه ابو لولوة
ووقع على الارض قال افي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم قال مره يصلي
بالناس وقال لولده انظر من قتلني فقال يا امير المومنين قاتلك ابو لولوة
غلام المغيرة بن شعبة وقال الحمد لله الذي لم يجعل قتلي على يد رجل
سجد لله سجدة واحدة ثم بعث ابنه عبد الله الى عايشة رضي الله عنها وقال
قل لها يقرا عليك عمر السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم امير
وقل لها انه لاحق بربه افتاذنين له ان يدفن مع صاحبيه فجا عبد الله الى
عايشة رضي الله عنها فاستاذن عليها فاذنت له فبلغها رسالة امير المومنين عمر رضي الله
عنه فتاوهت وبكت وقالت لقد كنت اشم رايحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ابي بكر فلما مات ابو بكر كنت اشم رايحته في امير المومنين عمر فاني والدنيا فقد
فيها الاحبا واحدا بعد واحد ثم قالت له بلغ امير المومنين مني السلام وقل
له انها كانت ادخرت ذلك لنفسها ولكن اثرتك اليوم على نفسها فلما رجع

قال ابنه قال له عمر ما وراءك يا عبد الله قال الذي تحب فقد اذنت
لك عائشة فقال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا انا قبضت فاحملوني
الى عائشة فاستاذنها ثانيا فان يما تكون استحت مني وانا حي فلا تستحي مني وانا
ميت واوصاهم ان يقتصروا في كفنه ولا يتغالوا فيه وتوفي يوم السبت سلخ
ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة الشريفة ودفن يوم الاحد هلال
المحرم سنة اربع وعشرين وغسله ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلى عليه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بهم
صهيب وكبر عليه اربعا ونزل في قبره ابنه عبد الله وعثمان بن عفان
وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وكانت خلافته رضي الله عنه
عشر سنين وستة اشهر وثلاثة ايام وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة
على الصحيح المشهور والصحيح ان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمر ابي بكر رضي الله عنه وعمر وعلي وعائشة ثلاث وستون سنة
وكان عمر رضي الله عنه طويلا اصلع الوجه ابيض يعلوه حمرة وقيل كان
ادم شديد الادمة كث اللحية وعليه اكثر اهل العلم وفضائله اشهر
من ان تذكر واكثر من ان تحصر جاهد في الله حق جهاده فجيش الجيوش
وفتح البلاد ومصر الامصار واعز الاسلام واذل الكفر واجلى اليهود
والنصارى من بلاد الحجاز وفي ايامه فتح العراق والموصل ومصر والاسكندرية
وغيرها وهو الذي اختط الكوفة ووسع في المسجد الحرام وعمر مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى وهو اول من جمع الناس لصلاة التراويح
واول من كتب التاريخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واول من عس الليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول
من جمع الناس في صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا يكبرون اربعا
وخمسا وستا واول من حمل الدرة وضرب بها ودون الدواوين واول

يكن

يكن من فضائله الا فتح بيت المقدس وتطهيره من الشرك لكفاه رضي الله عنه ونفعنا
ببركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة **واما من دخل بيت المقدس**
من الصحابة رضي الله عنهم فهم خلق كثير لا يحصيهم الا الله سبحانه وتعالى فلنذكر
الان جماعة من اعيانهم تبركا بذكرهم ويحصل ترتيب اسمائهم في الوفيات
من غير استقصا في ذكر تراجمهم فاقول وبالله التوفيق **ابو عبيدة
ابن الجراح** واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري احد العشرة المشهود
لهم بالجنة وتقدم ذكره عند ابتداء ذكر الفتح العمري توفي في طاعون عمواس
في سنة ثمانية عشر من الهجرة الشريفة وقبره في قرية يقال لها عمتا
تحت جبل عجلون ووفاته في خلافة عمر وله ثمان وخمسون سنة **معاذ
ابن جبل الانصاري رضي الله عنه** استخلفه ابو عبيدة على الناس حين موته
فمات ايضا بالطاعون بناحية الاردن في سنة ثمانية عشر من الهجرة
وله ثمان وثلاثون سنة وقيل ثلاث وثلاثون وقبره بالقصير الذي
وراء الغور ومات من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون الفا
وطال مكثه شهرا وطمع العدو في المسلمين **بلال بن رباح** مولى ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح بيت
المقدس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوى مرة واحدة لما امره عمر بالاذان بعد الفتح كما تقدم توفي
بدمشق في سنة تسع عشر من الهجرة ودفن عند الباب الصغير وهو ابن
بضع وستين سنة وقيل مات بحلب سنة عشرين وقيل ثمانية عشر
والله اعلم **عياض بن غانم** ابن عم ابي عبيدة دخل بيت المقدس وبنى
بها حماما وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة عشرين من الهجرة
خالد بن الوليد سيف الله المسلول توفي سنة احدى وعشرين
من الهجرة واختلف في موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة **ابو ذر الغفاري**

واسمه جندب بن جناده دخل بيت المقدس وكانت وفاته بالربذه
في سنة اثنين وثلاثين والله اعلم ابو الدردا توفي بدمشق في سنة
اثنين وثلاثين وقيل احدى وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه عبادة
ابن الصامت الانصاري ابو الوليد وجهه عمر الى الشام قاضيا
ومعلما واقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين وهو اول من ولي قضاها وكان
بيت المقدس ومات بفلسطين ودفن ببيت المقدس وقيل بالرمله والاول
اشهر وكانت وفاته في سنة اربع وثلاثين للهجرة والله اعلم سلمان الفارسي
توفي سنة ست وثلاثين للهجرة ودفن بالمداين عن مائتين وخمسين سنة وقيل اكثر
ذكره النووي في التهذيب والكرماني وابن الجوزي في صفوة الصفوة قال
اهل العلم بالسير كان سلمان من المعمرين ادرك عيسى بن مريم وقرا بعض الصحف
هذا القول وقال انه ما بلغ المائه والله اعلم ابن مسعود الانصاري
البدري سكن بدرا ولم يشهدها على الصحيح توفي سنة تسع وثلاثين
للهجرة ثم قيل غير ذلك تميم الداري رضي الله عنه وفد هو واخوه
نعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع واسلما وصحب تميم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغزا معه وروى عنه ولم يزل بالمدينة ثم تحول
الى الشام بعد قتل عثمان وكان امير على بيت المقدس وهو الذي اقطعه
النبي صلى الله عليه وسلم ارض حبرون وسنذكر نسخة الاقطاع فيما بعد
عند ذكر بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى توفي في
سنة اربعين للهجرة عمرو بن العاص السهمي توفي سنة ثلاث واربعين
للهجرة في خلافة معاوية عبد الله بن سلام ابو الحارث الامام الحبر
الاسرائيلي المشهود له بالجنة من خواص الصحابة كان اسمه الحصين
فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بعبد الله شهد فتح بيت المقدس في سنة
ثلاث واربعين للهجرة سعيد بن زيد الحارث الامام الحبر الاسرائيلي

المشهود

المشهود له بالجنة من خواص الصحابة كان اسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه
وسلم بعبد الله شهد فتح بيت المقدس توفي في سنة ثلاث واربعين للهجرة
سعيد بن زيد الحارث الامام الحبر الاسرائيلي احد العشرة المشهود لهم بالجنة
قدم بيت المقدس وتوفي سنة احدى وخمسين للهجرة بالعقيق وقيل بالكوفة
وله بضع وسبعون سنة ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص واسمه مالك بن وهيب
رضي الله عنه قدم بيت المقدس واحرم منه بعمرة احد العشرة المشهود لهم
بالجنة مات في قصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة فحمل الى المدينة
وصلى عليه ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن ودفن بالبقيع في سنة
خمس وقيل ست وخمسين للهجرة وهو ابن بضع وسبعين سنة مرة
ابن كعب البهزي رضي الله عنه نزل بالشام وتوفي بناحية فلسطين
وكان ممن اوتي العلم والحلم وروي انه لما دنت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
قام ثم جلس ثم قام ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا شداد ما بك قلقك فقال يا رسول الله ضاقت بي الارض فقال
الا ان الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح ان شاء الله وتكون انت
وولدك من بعدك ايمة بها ان شاء الله فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم
وكان ذا عبادة واجتهاد وتوفي في سنة ثمان وخمسين للهجرة وله خمس
وسبعون سنة وقيل مات سنة اربع واربعين وقبره ظاهر ببيت
المقدس بظاهر باب الرحمة تحت سور المسجد الاقصى رضي الله عنه
ابو هريرة رضي الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر قدم بيت المقدس
وشهد فتحه مات بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع
وخمسين للهجرة وهو ممن لازم خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه
الكثير وليس هو المدفون بقرية يبنا التي هي من معاملة غزة وانما هو
بعض ولده معاوية بن ابي سفيان امير المومنين رضي الله عنه قدم

[illegible]

بيت المقدس وقدم عليه عمرو بن العاص فبايعه على طلب دم عثمان
وكتب كتابا بينهما بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تعاهد عليه معاوية بن
ابي سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل عثمان وحمل كل
واحد منهما صاحبه الامانة ان بيننا عهد الله على التناصر والتخالص
والتناصح في امر الله والاسلام ولا يخذل احدنا صاحبه بشيء ولا يتخذ
من دونه وليجة ولا يحول بيننا ولد ولا والد ابدا ما حيينا فيما
استطعنا توفي بدمشق في النصف من رجب في سنة ستين للهجرة
وله ثمان وسبعون سنة وقيل ست وثمانون سنة وقيل غير ذلك وصلى
عليه الضحاك ودفن بمقبرة دمشق **عبد الله بن عمرو بن العاص**
اسلم قبل ابيه ولم يكن اصغر من ابيه الا باثني عشر سنة وكان يقرا
القران والتوراة ويصوم يوما ويفطر يوما توفي في سنة خمسين
خمس وستين للهجرة **عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما مولده قبل الهجرة
بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل وكان كثير [illegible] وكان يسمى الحبر لكثرة علمه واهل من بيت
المقدس في اشتاته في سنة ثمان وستين للهجرة بالطائف بقرية تدعى [illegible]
وقبره ظاهر موصوف بها عليه قبة مبنية وحوله مسجد جامع **عبد الله بن
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما** وقد زار بيت المقدس واهل منه بعمرة
توفي في سنة ثلاث وسبعين للهجرة بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر
وله سبع وثمانون سنة **عوف بن مالك** بن عوف الاشجعي ابو محمد شهد
فتح بيت المقدس ونزل حمص وهو صحابي جليل توفي في سنة ثلاث
وسبعين للهجرة بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يعبد الله ولا
يشرك به شيئا والصلوات الخمس وان لا يسال الناس شيئا **ابو جمعة الانصاري**
واسمه جندب بن سباع وقيل ابن وهب وقيل ابن وند وقد زار بيت المقدس

يصلي

ليصلي فيه مات بالشام اول المحرم سنة سبع وسبعين للهجرة **وايل بن
الاسقع** الهوازي اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متوجه الى تبوك ويقال انه
خدمه ثلاث سنين وهو من اهل الصفة سكن البصرة ثم الشام وشهد مغازي
دمشق وحمص ثم تحول الى بيت المقدس ومات به وهو ابن مائة
سنة وقيل مات بدمشق في اخر خلافة عبد الملك بن مروان سنة خمس او
ست وثمانين للهجرة رضي الله عنه **ابو امامة** صدي بن عجلان الباهلي سكن
بيت المقدس والشام وكان اخر من مات به بالشام من الصحابة شهد حجة
الوداع وهو ابن ثلاثين سنة توفي في سنة ثمان وقيل ست وثمانين للهجرة
محمود بن الربيع ابو نعيم وقيل ابو محمد في الصحيح من حديث الزهري
عن محمود بن الربيع كان يزعم انه ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن خمس سنين وزعم انه عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه نزل بيت المقدس واهل منه بحج وعمرة وهو ختن عبادة
ابن الصامت مات سنة تسع وتسعين للهجرة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة
يزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب كان امير الشام على جند من الاجناد
ولما مات امر عمر مكانه اخوه معاوية بن ابي سفيان **ابو ريحانة**
واسمه شمعون بشين معجمة وقيل بالمهملة سمعون القرظي من بني قريظة
ويقال من بني النضير ويقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
ابنته ريحانة ببيت المقدس سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن
ابو ريحانة بيت المقدس وكان يقضي بالمسجد واقام بالمسجد الاقصى
الشريد بن سويد قدم بيت المقدس لانه كان قد نذر ان يصلي فيه
ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذنه في ذلك فاذن له
ابن ابي الجدعا هو عبد الله بن ابي الجدعا التميمي ويقال له الكناني
ويقال له العبدي **فيروز الديلمي** ويقال ابو عبد الرحمن ويقال ابو الضحاك

الحميري لمن ولد بحمص ابو عبد الله الديلمي وهو من ابنا فارس من فرس صنعا
وفيروز من الذين بعثهم كسرى الى اليمن فنفوا الحبشة منها وغلبوا
عليها سكن بيت المقدس ويقال الخزاعي ويقال الجهني ويقال انه
مات بها وقيل انه مات في خلافة عثمان ه ذو الاصابع التميمي سكن
بيت المقدس وهو من اهل اليمن من المدد الذين نزلوا الشام بيت
المقدس ابو محمد النجاري بالجيم الانصاري البدري قال صاحب مثير الغرام
اسمه مسعود بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
النجاري كذا نسبه ابو احمد وغيره ويقال انه الذي زعم ان الوتر
واجب فقال عبادة بن الصامت كذب ابو محمد فقيل توفي في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل شهد صفين مع علي سلامة بن قيصر
وقيل سلامه له صحبة وكان واليا لمعاوية على بيت المقدس وله
عقب به وانكر بعضهم صحبته والله اعلم ابو ابي ابن ام حرام ويقال
ابي ويقال عبد الله بن ابي وقيل عبد الله بن كعب وقيل عمرو بن
عمرو بن شمعون بن حليفه وامه ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم
اسلم قديما وهو من الشاميين سكن بيت المقدس وكان ربيب عبادة
ابن الصامت وهو اخر من مات من الصحابة ببيت المقدس وقال
الحافظ ابو بكر الخطيب فيمن ذكر انه كان ببيت المقدس من الصحابة
والتابعين ومات به عبادة بن الصامت وشداد بن اوس وابو ابي بن ام
حرام وابو ريحانة وسلامة بن قيصر وفيروز الديلمي وذو الاصابع
وابو محمد النجاري وهولاء من بيت المقدس ماتوا به واعقب منهم عبادة
ابن الصامت وشداد وسلامه وفيروز وهولاء الذين اعقبوا اولادهم ببيت
المقدس وقبورهم به ولم يعقب ابو ريحانة ولا ذو الاصابع ولا ابو محمد
النجاري والله اعلم عصيف بن الحارث وهو الصواب في اسمه وقيل

هو واهله فصلى فيه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين صفية بنت حيي
ام المومنين رضي الله عنها قدمت بيت المقدس فصلت به وصعدت على طور
زيتا وقامت على طرف الجبل فقالت من ههنا يتفرق الناس يوم القيمة
الى الجنة والى النار توفيت صفيه في سنة خمسين وقيل اثنين وخمسين
وقيل ست وثلاثين ودفنت بالبقيع رضي الله عنها وحكى
صاحب مثير الغرام ان حبرا من احبار بيت المقدس قدم المدينة بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم وقال وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسنة عشر خلت من ربيع
الاول فلما كانت صبيحة الخميس اذا بحبر شيخ ابيض الراس واللحيه
متلثم بعمامة على قعود له فجاء ونزل ودخل من باب المسجد فنادى
السلام عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال علي ما تريد فقال انا حبر من احبار بيت المقدس قرات
التوراة ثلاثين (ثمانين) سنة وتدبرتها اربعين صباحا فوجدت فيها ذكر محمد
وانه ليس بكاذب والا فانا مكذب وقد جئت اطلب الاسلام على
يديه وذكر اثرا طويلا فيه علي رضي الله عنه ذكر المهدي الذي يكون في اخر
الزمان بالقدس الشريف وروي في كتاب مثير الغرام عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل بامتي في اخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع الناس ببلاء
اشد منه حتى تضيق عليهم الارض بما رحبت وحتى تملأ الارض جورا
وظلما ثم ان الله يبعث رجلا يملا الله به الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا رضي عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدخر الارض من
نباتها شيئا الا اخرجته ولا السماء من قطرها شيئا الا صبه الله عليهم
مدرارا يعيش فيهم سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين يتمنى
الاموات بما صنع باهل الارض من الخير وروى ابو القاسم البغوي

بنحوه وفيه وينزل بيت المقدس وروى عن علي قال المهدي
يولد بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي ويهاجر
بيت المقدس وعن محمد بن الحنفية قال تخرج راية سوداء لبني
العباس ثم تخرج من خراسان اخرى سوداء وثيابهم بيض على مقدمتهم
رجل يقال له شعيب بن صالح مولى بني تميم يهزمون اصحاب
السفياني حتى ينزل بيت المقدس يوطي للمهدي سلطانه ويمد
اليه ثلاثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين ان يسلم اليه
الامر ثلاث وسبعون شهرا وعن شريح بن عبادة عن عبيد بن راشد
وسعد وضمرة بن حبيبة ومشايخهم قال يخرج شعيب بن صالح
مولى بني تميم مختفيا الى بيت المقدس يوطي للمهدي منزله اذا بلغ
خروجه الى الشام وعن محمد بن علي قال اذا سمع العابد الذي بمكة
بالخسف خرج مع اثني عشر الفا منهم الابدال حتى ينزلوا بايليا يعني
بيت المقدس الان وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم خليفتين ببيت المقدس يقتل الذي هو
دونه يعني بالخليفة الذي ببيت المقدس المهدي والذي دونه السفياني
وعن سليمان بن عيسى قال بلغني انه على يدي المهدي يظهر تابوت
السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل ويوضع بين يديه في
بيت المقدس فاذا نظرت اليه اليهود اسلموا الا قليلا منهم ثم يموت
المهدي واما ما روي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا
ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق ولا مهدي الا عيسى بن مريم فقال
الحافظ ابو محمود انه حديث واحد لا يعارض ما تقدم وعن هشام بن
عمار قال سمعت ان رجلا انتقل الى بيت المقدس فقيل له ما نقلك اليها

قال

قال بلغني انه لا يزال في بيت المقدس رجل يعمل عمل داود والله اعلم
ذكر بناء عبد الملك بن مروان لقبة الصخرة الشريفة والمسجد الاقصى
الشريف وما وقع في ذلك لما اتى في امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعهد بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض
وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنهم اجمعين وشرط ان يكون ابنه عبد الله من يحضر في الراي ولا يكون
له حظ في الخلافة بويع له بالخلافة بعده امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
واستقر فيها لثلاث مضت من المحرم سنة اربع وعشرين من الهجرة
واستمر الى ان استشهد نهار يوم الاربعاء لثماني عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكانت خلافته اثني عشر سنة
الا اثني عشر يوما وفضائله ومناقبه مشهورة ثم استقر بعده في الخلافة
امير المؤمنين علي بن ابي طالب امام الزهاد والعلماء رضي الله عنه وبويع
له بالخلافة في يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
من الهجرة ووقع بينه وبين معاوية رضي الله عنه ما هو مشهور مما ليس في ذكره
فائدة والسكوت عنه اولى واستمر الى ان استشهد بالكوفة وكانت وفاته
ليلة الاحد تاسع عشر رمضان سنة اربعين من الهجرة وكانت خلافته اربع سنين
وتسعة اشهر ثم استقر بعده في الخلافة ولده الحسن رضي الله عنه بويع له
يوم وفاة والده واستمر في الخلافة نحو ستة اشهر بها تمام ثلاثين سنة
لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان مدة الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تعود ملكا عضوضا وكان اخر ولاية
الحسن تمام ثلاثين سنة وسلم الامر لمعاوية فاستقر في الخلافة في شهر ربيع
الاول سنة احدى واربعين من الهجرة واستمر في الخلافة نحو عشرين
سنة الى ان توفي بدمشق في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة وكان

وكان يلقب بالناصر لحق الله فلما توفي استقر بعده في الخلافة ولده يزيد
ولقب نفسه بالمنصور على اهل الزيغ وكان قد بويع له بالخلافة قبل وفاة
ابيه ثم جدد البيعة بعد وفاته فاساء السيرة وجار على الرعية وتجاهر
بالمعاصي فلما اشتهر جوره وكثر ظلمه وقتل آل الرسول صلى الله عليه وسلم
اجتمع اهل المدينة على اخراج عامله عثمان بن محمد بن ابي سفيان ومروان
ابن الحكم وسائر بني امية وذلك باشارة عبد الله بن الزبير فلما بلغ ذلك
يزيد بن معاوية سير الجيوش لاهل المدينة وجهز عليهم مسلم بن عقبة
المزني فانتهب المدينة الشريفة وقتل اهلها ثم قصد مكة فمات قبل وصوله
اليها واستخلف مسلم على الجيش الحصين بن نمير فاتى مكة وحاصر ابن الزبير
اربعين يوما ونصب المناجيق ورمى الكعبة الشريفة بالحجارة وكان
ذلك قبل موت يزيد ببضع عشر يوما فاهلك الله يزيد وكان موته
بحوارين من عمل حمص لاربعة عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربع
وستين من الهجرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته ثلاث سنين
وثمانية اشهر وكانت سيرته اقبح السير ولو لم يكن منها الا قتل الحسين في
ايامه وما وقع في حق ذرية النبي صلى الله عليه وسلم لكفاه ذلك في قبح السيرة
ولما وضع راس الحسين بين يديه نقر بقضيب على ثناياه فقال له رجل انقر ثنايا
قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بعده في الخلافة بدمشق ولده معاوية
ابن يزيد بن معاوية ولقب بالراجع الى الله وكان صالحا فلم يستحل الخلافة
ولا باشرها واقام ثلاثة اشهر وقيل دون ذلك وتوفي رحمه الله وكان
الناس حين موت يزيد بايعوا عبد الله بن الزبير بمكة ولقب عائذ بيت
الله وكان مروان بن الحكم بالمدينة فقصد المسير الى عبد الله بن الزبير ليبايعه
ثم توجه مع من توجه من بني امية الى الشام وبايع اهل البصرة ابن الزبير
واجتمع له الحجاز والعراق واليمن وبعث الى مصر فبايع اهلها وبايع اهل

الشام

الشام بشر الضحاك بن قيس وبايع له بحمص النعمان بن بشير الانصاري
وبايع له زفر بن الحارث الكلابي وكاد يتم له الامر بالكلية وشرع ابن الزبير
١٢ في بناء الكعبة شرفها الله تعالى وكان ذلك في سنة اربع وستين من الهجرة
وكانت حيطانها مالت من ضرب المنجنيق فهدمها وحفر اساسها واشهد
عنده سبعون من شيوخ قريش وذلك ان قريشا حين بنوا الكعبة عجزت
نفقتهم فنقصوا من البيت سبعة اذرع من اساس ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
الذي اسسه هو واسماعيل عليهما السلام فبناه عبد الله بن الزبير وزاد فيه
السبعة اذرع وادخل الحجر في الكعبة واعادها على ما كانت عليه اولا
وجعل لها بابين باب يخرج منه وباب يدخل منه فلم يزل البيت على
ذلك حتى قتل الحجاج ابن الزبير كما سنذكره ان شاء الله تعالى فلما مات
معاوية بن يزيد بن معاوية بالشام بويع بالخلافة لمروان بن الحكم
ولقب بالمؤتمن بالله وافترق الناس فرقتين فرقة تهوى بني امية وفرقة
تهوى ابن الزبير ووقع بينهم خلاف وجرى بينهم وقائع وحروب ثم استقر
الشام لمروان ودخلت مصر في طاعته ثم امر الناس بالبيعة لولده
عبد الملك ومن بعده لاخيه عبد العزيز فما كان باسرع من ان انقضت
مدة مروان فمات بالطاعون بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس
وستين من الهجرة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما وعمره ثلاث
وستون سنة فلما مات بويع لولده عبد الملك بالخلافة في ثالث شهر رمضان
سنة خمس وستين ولقب بالموفق لامر الله وهو اول من سمي عبد الملك في
الاسلام واول من ضرب الدراهم والدنانير في الاسلام وكان النقش على الجانب
الواحد الله احد وعلى الاخر الله الصمد وكانت الدراهم والدنانير قبل ذلك
رومية وكسروية ولما ولي الخلافة وعد الناس بوعود وبعث خيرا وعاملهم الى
اتباع الكتاب والسنة واقام مدة يسيرة فلما دخلت سنة ست وستين اشتغل

ببناء قبة الصخرة الشريفة وعمارة المسجد الاقصى الشريف وذلك لانه
منع الناس عن الحج لان لا يميلوا مع ابن الزبير فضجوا فقصد ان يشغل
الناس بعمارة هذا المسجد عن الحج فكان ابن الزبير يشنع على عبد الملك
في ذلك وكان من خبر البناء ان عبد الملك بن مروان حين حضر الى بيت المقدس
وامر ببناء القبة على الصخرة الشريفة بعث الكتب في جميع عمله الى سائر
الامصار ان عبد الملك قد اراد ان يبني قبة على الصخرة بيت المقدس
تكن للمسلمين من الحر والبرد والمسجد وكره ان يفعل ذلك دون راي
رعيته فليكتب الرعية اليه برايهم وما هم عليه فوردت عليه الكتب من
سائر الامصار والعمال بان راي امير المؤمنين موفقا رشيدا
ان شاء الله يتم له ما نوى من بناء بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك
على يديه ويجعله تكرمة له ولمن مضى من سلفه فجمع الصناع من عمله وارصد للعمارة
مالا كثيرا يقال انه خراج مصر سبع سنين ووضعه بالقبة امام الصخرة
من جهة المشرق بعد ان امر ببنائها وهي من جهة الزيتون وشحنها
حاصلا واشحنها بالاموال ووكل على صرف المال في عمارة المسجد والقبة
وما يحتاج اليه ابا المقدام رجا بن حياة الكندي وكان من العلماء الاعلام
ومن جلساء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وضم اليه رجلا يقال له يزيد بن سلام
مولى عبد الملك بن مروان من اهل بيت المقدس وولديه ويقال ان عبد الملك
وصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصناع فصنعوا له وهو ببيت المقدس
القبة الصغيرة التي هي شرقي قبة الصخرة التي يقال لها قبة السلسلة
فاعجبه تكوينها كهيئتها وامر رجا ويزيد بالنفقة عليها والقيام بامرها
وان يفرغا عليها المال افراغا دون ان ينفقوه انفاقا واخذوا في البناء
والعمارة حتى احكم العمل وفرغوا البناء ولم يبق لمتكلم فيه كلام وكان ابتداء البناء
هو في صدر المسجد عند القبة من شرقي المسجد الذي عزيه من السور الذي عند

معهد

معهد عيسى الى المكان المعروف الان بجامع المغاربة فكتب رجا ويزيد
الى عبد الملك بدمشق قد اتم الله ما امر به امير المؤمنين من النفقة عليه
بعد ان فرغ البناء واحكم مائة الف دينار فيصرفها امير المؤمنين فيما احب
فكتب اليهما امير المؤمنين امرت بها لكما جائزة لما وليتما من عمارة البيت
الشريف المبارك فكتبا اليه نحن اولى ان نزيده من حلي نسائنا فضلا عن
اموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك فكتب اليهما ان تسبك وتفرغ على القبة
فسبكت وافرغت عليها فما كان احد يقدر ان يتاملها مما عليها من الذهب
وهيا لها جلالا من لبود وادم من فوقها فاذا كان الشتاء البسها ليكنها
من الامطار والرياح والثلوج ثم بعد انتقال الخلافة الى المنسم بعده
الوليد بن عبد الملك انهدم شيء في المسجد ولم يكن في بيت المال حاصل
فامر بضرب ذلك الذهب وانفاقه على ما انهدم منه وكانت ولاية الوليد في شوال
سنة ست وسبعين من الهجرة وكان رجا بن حياة ويزيد بن سلام قد حفا الصخرة
بدرابزين ومن خلف الدرابزين ستور الديباج مرخاة بين العمد
وكان كل يوم اثنين وخميس يامران بالزعفران فيدق ويطحن
ثم يعمل بالمسك والعنبر والماورد الجوري فيخمر من الليل ثم يامر الخدام
بالغداة فيدخلون حمام سليمان فيغتسلون ويتطهرون ثم ياتون الى الخزانة
التي فيها الخلوق فيلقون اثوابهم عنهم ثم يخرجون اثوابا جددا من
الخزانة مروية ومرديا وشيا يقال له العصب ومناطق محلاة يشدون
بها اوساطهم ثم ياخذون الخلوق ويأتون بها الى الصخرة فيلطخون ما
قدروا ان تتناوله ايديهم حتى يغمروه كله وما لم تناله ايديهم غسلوا
اقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى يلطخوا ما بقي منها وتفرغ انية
الخلوق ثم ياتون بمجامر الذهب والفضة والعود القماري والند مطيبا
بالمسك والعنبر فترخا الستور حول الاعمدة كلها ثم ياخذون البخور

ويدورون حولها حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تخمر
السوق فيخرج البخور ويفوح من كثرته حتى يبلغ الى راس السوق فيشم الريح من يمر
وينقطع البخور من عندهم ثم ينادي منادي في صنف البزازين وغيرهم الا ان
الصخرة قد فتحت للناس فمن اراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس
مبادرين الى الصلاة في الصخرة فاكثر الناس يدرك ان يصلي ركعتين
واقلهم ربعا فمن شموا رائحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل اثار اقدامهم
بالماء ويمسح بالاس الاخضر وينشف بالمناديل وتغلق الابواب وعلى كل باب
عشرة من الحجبة ولا تدخل الا يوم الاثنين ويوم الخميس ولا يدخلها
في غيرها الا الخدام وعن ابي بكر بن الحارث رضي الله عنه قال كنت اسرجها
في خلافة عبد الملك كلها بالبان المدني والزنبق الرصاصي قال وكانت
الحجبة يقولون لي يا ابا بكر مر لنا بقنديل نتدهن به ونتطيب فكان
يجيبهم الى ذلك وكان يفعل بها ذلك اليوم في ايام خلافة عبد الملك
ابن مروان كلها قال الوليد وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور
ابن ثابت قال حدثني ابي عن ابيه عن جده قال كان في السلسلة
التي في وسط القبة على الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش ابرهيم وتاج
كسرى معلقات في ايام عبد الملك بن مروان فلما صارت الخلافة
الى بني هاشم حولوها الى الكعبة حرسها الله تعالى وكان الفراغ
من عمارة قبة الصخرة والمسجد الاقصى في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
الشريفة وهي السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير وكان من خبره
ان عبد الملك بن مروان لما صفا له الوقت وثبت امره في الخلافة بعث
الحجاج ابن يوسف الثقفي الى حرب عبد الله بن الزبير فاتى الحجاج الطايف
فاقام بها شهورا ثم زحف الى مكة فحاصر ابن الزبير في هلال ذي القعدة
سنة اثنين وسبعين ودام الحصار حتى غلت الاسعار واصاب الناس مجاعة

وزاد

وزاد الحجاج في الحصار والقتال ورمى الكعبة بالمناجيق فلما رمى به
ارعدت السماء وابرقت وجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من اصحاب
الحجاج اثني عشر رجلا واشتد القتال وخرج ابن الزبير فقاتل قتالا
شديدا وتكاثرت اهل الشام الوفا من كل جانب فشدخوه بالحجارة فانصرع
فاكب عليه مواليه فقتلوا جميعا وتفرق اصحابه وامر به الحجاج فصلب
وكان ذلك يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرى سنة
ثلاث وسبعين من الهجرة بعد قتال سبعة اشهر وكان له من العمر حين قتل
نحو ثلاث وسبعون سنة وهو اول من ولد من المهاجرين بعد الهجرة وكان
كثير العبادة مكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وكانت خلافته
تسع سنين لانه بويع له سنة اربع وستين وكان سلطانه بالحجاز والعراق
وخراسان واعمال المشرق وكان رضي الله عنه لحيته معروفة طويلة
ولما صلب علق الحجاج الى جانبه كلبا ومنع والدته من دفنه وكان لها
من العمر مائة سنة وهي اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت
تدعى بذات النطاقين ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب
اليه يلومه ويقول هلا خليت بينه وبين امه فاذن لها في دفنه
وماتت بعده بقليل وبعث الحجاج الى عبد الملك يعلمه بما زاده ابن الزبير
في الكعبة فامر عبد الملك بهدمه ورده الى ما كان عليه في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان يجعل له بابا واحدا ففعل الحجاج ذلك وهو البنا
الموجود في عصرنا وقد تقدم ذكر ما وقع من البناء والهدم في
الكعبة وخلاصة الامر ان سيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام بنى الكعبة
وهي بيت الله الحرام كما تقدم عند ذكره بعد مضي مائة سنة من عمره واستمر
بناؤه على الى سنة سبعمائة وخمس وسبعين سنة الى ان هدمته قريش في سنة
خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه كما تقدم وهو

البناء الثاني واستمر نحو اثنين وثمانين سنة ثم هدمه الحصين وحرقه
في ايام يزيد بن معاوية كما تقدم وذلك سنة اربع وستين ثم بناه
عبد الله بن الزبير على قواعد ابراهيم وهو البناء الثالث واستمر نحو تسع
سنين ثم هدمه الحجاج وقتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة
ثم بناه الحجاج واخرج الحجر من البيت وجعله على ما كان عليه في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو البناء الرابع وكان في سنة اربع وسبعين
من الهجرة واستمر على ما هو عليه الى هذا التاريخ وهو اخر سنة تسعمائة
وكانت الكعبة تكسى القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها
الديباج الحجاج بن يوسف واما ذرع جدار الكعبة الشريفة فطول جدارها الشرقي
من اعلى الشاخص الى ارض المطاف ثلاثة عشر وثلث ذراعا وثمن ذراع
بذراع الحديد وكذلك جدرانها الثلاث سوى الشامي فانه
ينقص عن الشرقي ربع ذراع والجدار الغربي ينقص عن الجدار الشرقي
ثمن ذراع والجدار اليماني كالشرقي سواء ذكر ذلك الفاسي في
تاريخه المختصر وذكر هو وغيره من المؤرخين عرض البيت الشريف
من كل جهة وحرروا ذلك وليس هذا محل ذكره خشية الاطالة واما
اخبار توسعة المسجد الحرام وعمارته فاول من وسعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بدور اشتراها ودور هدمها على من ابى البيع وترك ثمنها لاربابها
في خزانة الكعبة وذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة وكذلك فعل عثمان
في سنة ست وعشرين من الهجرة ثم وسع عبد الله بن الزبير من جانب
الشرقي والشامي واليماني ثم وسع المنصور العباسي من جانب الشمالي
والغربي وكان ما زاده مثل ما كان من قبله وابتدا العمل في المحرم
سنة سبع وثلاثين ومائة وفرغ في ذي الحجة سنة اربعين ومائة
ثم ان الخليفة المهدي ابو عبد الله محمد بن جعفر المنصور العباسي

حج

حج سنة ستين ومائة وجرد الكعبة وطلى جدرانها بالمسك والعنبر
من اعلاها الى اسفلها ووسع المسجد من جانبه اليماني والغربي حتى صار على ما
هو عليه اليوم خلا الزيادتين فانهما امرنا بعد وكانت الكعبة في جانب
المسجد ولم تكن متوسطة فهدم حيطان المسجد واشترى الدور والمنازل
واحضر المهندسين وصير الكعبة في الوسط وكانت توسعته في
نوبتين الاولى في سنة احدى وستين والثانية في سنة سبع وستين
ومائة وهي السنة التي عمر فيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس لاحد من الاثر في النفقة في عمل المسجد الحرام مثل ما للمهدي رحمه الله
ومن عمره من غير توسعة عبد الملك بن مروان رفع جدرانه وسقفه
بالساج وعمره ابن الوليد وسقفه بالساج المزخرف وبطنه من داخله
بالرخام وزيد فيه بعد المهدي زيادة دار الندوة بالجانب الشامي والزيادة
المعروفة بزيادة باب ابراهيم بالجانب الغربي وكانت زيادة دار الندوة
في زمان المعتضد العباسي وابتدا الكتابة اليه في سنة احدى وثمانين
ومائتين وكان عمل الزيادات التي بباب ابراهيم بالجانب الغربي في سنة
ست وسبعين وثلثمائة ووقع في المسجد الحرام بعد ذلك عمارات
كثيرة واما ذرع المسجد الحرام بغير الزيادتين فذكره بعض
المؤرخين باعتبار ذراع اليد وحرره بعضهم بذراع الحديد فيكون
طوله من جداره الغربي الى جداره الشرقي في المقابل له ثلثمائة
ذراع وستة وخمسين ذراعا وثمن ذراع بالذراع الحديد فيكون
ذلك بذراع اليد اربعمائة ذراع وسبعة اذرع وذلك من وسط
جداره الغربي الذي هو جدار باب الحزورة الى وسط جداره الشرقي
عند باب الجنائز بمربه في الحجر ملاصقا جدار الكعبة الشامي كان عرضه
من جداره الشامي الى جداره اليماني مائتي وستين ذراعا بذراع الحديد

فيكون بذراع اليد ثلاثمائة ذراع واربعة اذرع وذلك من وسط
جدار القديم عند العقود الى وسط جدار اليماني فيما بين باب الصفا
وباب اجياد ثم فيما بين مقام ابراهيم والكعبة وهو الى المقام اقرب
فهو اربعة وسبعون ذراعا
واما ذرع زيادة دار الندوة
الاربع ذراع بالحديد وذلك من جدار المسجد الحرام الكبير الى الجدار
المقابل له الشامي منها وعند باب منارتها هنا ذرعها طولا واما عرضا
فسبعون ذراعا ونصف ذراع وذلك من وسط جدارها الشرقي
الى وسط جدارها الغربي واما زيادة باب ابراهيم فذرعها طولا
تسعة وخمسون ذراعا الا سدس ذراع وذلك من الاساطين التي في
موازاة جدار المسجد الكبير الى القبة التي في باب هذه الزيادة واما
ذرعها عرضا فاثنان وخمسون ذراعا وربع ذراع وذلك من صدر
باب الجوزية الى صدر رباط رامشت **واما عدد ابواب المسجد الحرام**
تسعة عشر بابا تفتح على ثمان وثلاثين طاقة منها في الجانب الشرقي باب
بني شيبة بثلاث طاقات وهي باب السلام وباب الجنائز طاقتان وباب
العباس ثلاث طاقات وباب علي ثلاث طاقات في الجانب اليماني وباب
بازان وباب البغلة وباب الصفا وباب اجياد الصغير وباب المجاهدين
وباب مدرسة الشريف عجلان وباب ام هانئ وكل من ابواب هذا الجانب
طاقتان الا باب الصفا فخمسة وفي الجانب الغربي باب عزورة وهو تصحيف
لانها الحزورة وهو طاقتان وباب ابراهيم نسبة لابراهيم الخياط وهو بعيد عندهم
وبعضهم ينسبه لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو طاقة واحدة
وباب العمرة طاقة واحدة في الجانب الشمالي وباب السدة وباب دار العجلة
وباب الزيادة وباب الدريبة وباب السكينة وكل منها طاقة الا باب
الزيادة فهو طاقتان **وعدة ما فيه من المنائر** خمسة دون ست منارة

سادسة

سادسة لمدرسة السلطان الملك الاشرف قايتباي نصره الله تعالى
وما وقع في الكعبة الشريفة في شهور سنة سبع عشرة وثلاثمائة في ايام المهدي بالله
عبيد الله اول الخلفا الفاطميين وكان خليفة بعده في ذلك العصر
ابن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر العباسي ان ابا طاهر سليمان القرمطي
صاحب البحرين قصد مكة ودخلها يوم التروية وهو ثامن الحجة ونهب اموال
الحجاج وقتل الناس في رحاب مكة وشعابها حتى في المسجد الحرام وفي
جوف الكعبة ودفن القتلى في بئر زمزم وفي المسجد الحرام واقتلع
باب الكعبة الشريفة ونزع كسوتها عنها وشققها بين اصحابه وهدم
قبة زمزم واقتلع الحجر الاسود واخذه الى هجر واستمر ببلادهم اثنين
وعشرين سنة ولم يردوه الى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ولهذا صنف
الامام ابو القاسم عمر بن الحسين الخرقي الحنبلي في كتابه المختصر في فقه مذهب
الامام احمد رضي الله عنه وكان في كتاب الحج في باب ذكر الحج وصفة دخول مكة
قال واذا دخل المسجد الحرام فالاستحباب ان يدخل من باب بني شيبة
واذا راى البيت رفع يديه وكبر الله تعالى ثم اتى الحجر الاسود ان
كان وانما قال ذلك لان تصنيف الكتاب كان حال كون الحجر الاسود
بايدي القرامطة حين اخذوه من مكانه ولم يردوه الا بعد وفاة
ابي القاسم الخرقي المتقدم ذكره في التاريخ فان ابا القاسم رحمه الله
توفي بدمشق في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة قبل اعادة الحجر الى مكانه
بخمس سنين **ذكر صفة المسجد الاقصى وما كان عليه في زمن عبد الملك بن**
روى الحافظ ابن عساكر انه كان في ذلك الوقت من الخشب للسقف سوى
الاعمدة ستة الاف خشبة وفيه من الابواب خمسون بابا قال القرطبي منها
باب داود وباب سليمان وباب حطة وباب محمد عليه الصلاة والسلام
وباب التوبة الذي تاب الله منه على داود وباب الرحمة وابواب الاسباط

ستة ابواب وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة
وكان فيه من العمد ستمائة عمود من رخام وفيه من المحاريب سبعة ومن
السلاسل للقناديل الف واربعمائة سلسلة الا خمسة عشر منها مائتا
سلسلة في المسجد الاقصى والباقي في قبة الصخرة وذرع السلاسل اربعة
الاف ذراع ووزنها ثلاثة واربعون الف رطل بالشامي وفيه من القناديل
خمسة الاف قنديل وكان يسرج مع القناديل الف شمعة في ليلة الجمعة
وفي ليلة نصف شعبان ورمضان وفي ليلتي العيد وفيه من القباب
خمسة عشر قبة سوى قبة الصخرة وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة
الاف شقفة وسبعمائة ووزن الشقفة سبعون رطلا بالشامي غير الذي
على قبة الصخرة وكان من عمل في ايام عبد الملك بن مروان ورتب له من الخدم
القوام ثلاثمائة خادم اشتريت له من خمس بيت المال كلما مات منهم ميت
قام مكانه ولده وولد ولده او من اهلهم يجري عليهم ذلك ابدا ما تناسلوا
وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون صهريجا كبارا وفيه من المناير اربعة ثلاثة
منها صف واحدة غربي المسجد وواحدة على باب الاسباط وكان له من الخدام
اليهود الذين لا يوخذ منهم جزية عشرة رجال وتوالدوا فصاروا عشرين
لكنس اوساخ الناس في المواسم والشتاء والصيف ولكنس المطاهر التي حول
الجامع وله من الخدام النصارى عشرة اهل بيت يتوارثون خدمته لعمل
الحصر ولكنس المسجد وكنس القنى التي يجري فيها الما الى الصهاريج وكنس
الصهاريج ايضا وغير ذلك وله من الخدام اليهود جماعة يعملون الزجاج
والقناديل والقدح والتريات وغير ذلك لا يوخذ منهم جزية ولا من
الذين يعملون الفتايل للقناديل جار عليهم وعلى اولادهم
ابدا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا **وتوفي عبد الملك**
ابن مروان بدمشق في يوم الخميس لعشر ليال مضين من شوال سنة

ست

ست وثمانين من الهجرة وعمره ستون سنة وكانت خلافته منذ قتل ابن
الزبير سبع سنين ونحو تسعة اشهر ومات الحجاج في شهر رمضان وقيل
شوال سنة خمس وتسعين من الهجرة وله ثلاث وخمسون سنة وكان موسى بن اسطو وهو
الذي بناها في حياة قبيصة واجرى عليه الماء ومات رجا بن حياة الذي تولى بناء الصخرة
والمسجد الاقصى في سنة اثني عشر ومائة وكان راسه احمر ولحيته بيضا **وولي**
سليمان بن عبد الملك الاموي الخليفة بعد اخيه الوليد في سنة ست وتسعين
من الهجرة اتى بيت المقدس واتته الوفود بالبيعة فلم ير وفادة كانت اهنى
من الوفادة اليه فكان يجلس في قبة صخرة بيت المقدس مما يلي الصخرة وصلتها القبة
المعروفة بقبة سليمان عند باب الدويدارية ويبسط البسط بين يديه عليها
النمارق والكراسي فيجلس ويوذن الناس فيجلسوا على الكراسي والوسايد والى جانبه
الاموال وكتاب الدواوين وعقد همه بالاقامة ببيت المقدس واتخاذها منزلا وجمع الاموال
والناس بها وكان رحمه الله تعالى يعظم العلما قال ابن سيرين رحمه الله سليمان بن عبد الملك
افتتح خلافته بخير فصلى الصلوات لمواقيتها وختمها بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز
وكان يلقب بالمهدي بالله الداعي الى الله توفي سنة تسع وتسعين من الهجرة وله
خمس واربعون سنة رحمه الله تعالى **وعن عطا عن ابيه قال كانت اليهود تسرج**
بيت المقدس فلما ولي عمر بن عبد العزيز اخرجهم وجعل فيه من الخمس فاتاه رجل
من اهل الخمس وقال له اعتقني فقال كيف اعتقك ولو ذهبت انظر ما كان
لشعرة من شعر جسدك وكانت ولاية عمر بن عبد العزيز في صفر سنة تسع
وتسعين من الهجرة وكان يلقب بالمعتصم بالله وخلافته سنتان وخمسة اشهر
وتوفي بدير سمعان من اعمال حمص يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى
ومائة رضي الله عنه وقيل ان في خلافة عمر بن عبد العزيز كان الذئب يرعى بين
الغنم فلما رأى دخل الذئب في الغنم فقال راعي الغنم مات عمر بن عبد العزيز
فاخذ ذلك اليوم فكان كذلك **وروى عبد الرحمن** بن محمد بن منصور

ابن ثابت عن ابيه عن جده ان الابواب كلها كانت ملبسة بصفايح
الذهب والفضة في ايام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم ابو جعفر
المنصور العباسي وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع فقيل له يا امير المؤمنين
قد وقع شرقي المسجد وغربيه من الرجفة في سنة ثلاثين ومائة ولو امرت ببناء
هذا المسجد وعمارته فقال ما عندي شي من المال ثم امر بقلع الصفايح الذهب
والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفقت
عليه حتى فرغ وكانت خلافة المنصور في سنة ست وثلاثين ومائة
وهو ثاني الخلفا من بني العباس وهو الذي بنا مدينة بغداد وكان الابتدا
في بنائها في سنة خمس واربعين ومائة وتوفي في يوم السبت لست ليال
خلت من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وله خمس وستون سنة ودفن
بمكة ثم كانت الرجفة الثانية فوقع البنا الذي كان امر به ابو جعفر ثم
قدم المهدي من بصرة وهو خراب فرفع ذلك اليه فامر ببنائه قال وقد رق هذا
المسجد وطال وخلا من الرجال فنقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم
البنا في خلافته وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور الملقب بالمهدي
بويع بالخلافة لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة بين
الركن والمقام ولما قدم المهدي بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه
ابو عبد الله الاشعري كاتبه فقال له يا ابا عبد الله سبقتنا بنو امية
بثلاث فقال وما هي يا امير المؤمنين فقال بهذا البيت يعني بالمسجد لا
اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالي فان لهم موالي ليس لنا مثلهم وبعمر
ابن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس ودخل
الصخرة فقال يا ابا عبد الله وهذه رابعة وتوفي المهدي في الخميس لثمان
بقيت من المحرم سنة تسع وستين ومائة وله ثمان واربعون سنة قال
الحافظ ابن عساكر وطول المسجد الاقصى سبعمائة ذراع وخمسة

وخمسين

وخمسين ذراعا بذراع الملك وعرضه اربعمائة ذراع وخمسة وستون ذراعا
بذراع الملك وكذا قال ابو المعالي المشرفي قال صاحب مثير الغرام
اتيت الى زيارة القدس والشام ولكن رايت قديما بالحائط الشمالي فوق
الباب الذي على باب الدويدارية داخل السور بلاطة فيها طول
المسجد وعرضه في وقتنا هذا فجاء في طوله من الجهة الشرقية ستمائة ذراع
وثلاثة وثمانين ذراعا ومن الغرب ستمائة وخمسين ذراعا وجاء في عرضه
اربعمائة وثمانية وثلاثين خارجا عن عرض سوره انتهى واما طوله وعرضه
في عصرنا هذا وهو اواخر سنة تسعمائة فسأذكره فيما بعد عند ذكر
صفة المسجد الاقصى وما هو عليه في عصرنا فاذكر طوله من جهة القبلة الى جهة
الشمال وعرضه من جهة الشرق الى جهة الغرب وكذلك داخل الجامع
الاقصى من عند المحراب المجاور للمنبر الى باب الدخول له وعرضه وكذلك
الصخرة الشريفة وارتفاع القبة واستوفي ذكر ذلك طولا وعرضا وبناء
العمل الذي ندرج فيه الابنية في عصرنا واحدد ذلك حسب الامكان ان شاء
الله تعالى ومما وجد في بيت المقدس على بعض الصخرات ما نقله ابو الخطاب
في كتاب العزلة عن ذي النون انه قال وجدت صخرة ببيت المقدس
عليها اسطر بحيث تخفى زحمتها فاذا عليها مكتوب كل عاص مستوحش
وكل مطيع مستانس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع
غني وكل محب ذليل وعن ابي بكر الطرطوشي رحمه الله قال كنت ليلة قائما في المسجد الاقصى
فلم يعني الصوت كاد يصدع القلب وهو يقول شعر
اتخوف وامن ان ذا العجب ، ثكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ، لما كان للاغماض منك نصيب
ونا لله لقد ابكى العين واشجى القلوب وقال سهل بن جابر وكان من
العابدين حدثني ابو سعيد عن رجل من الكنانية قال كنت اتيت في بيت المقدس

وكان قليلا ما يخلو من العابدين قال فقمت ذات ليلة بعد ما مضى من الليل
طويل فنظرت فلم ار في المسجد متهجدا وذكر انه سمع قائلا ينشد شعرا
يا عجبا للناس لذت عيونهم مطاعم غمض بعده الموت ينتصب قال
فسقطت على وجهي وذهب عقلي فلما افقت نظرت واذا الربيق متهجدا الا
قام وحكي انه دخل في بيت المقدس في زمن بني اسرائيل خمسمائة عذرا
لباسهن الصوف يتذكرن الله تعالى وعقابه فبكين جميعا وروى البيهقي
عن ابن شهاب انه في صبيحة قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما كان لم
يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم وكذلك يوم قتل والده وكان
قتل الحسين في زمن ابن معاوية يوم عاشورا سنة احدى وستين من الهجرة

ذكر جماعة من اعيان التابعين والعلماء الزهاد ممن دخل

بيت المقدس بعد الفتح العمري وعمارة عبد الملك بن مروان فمنهم من دخله
زائرا ومنهم من دخله مستوطنا وذلك قبل استيلا الافرنج عليه فمنهم
جماعة لم اطلع على تاريخ وفاتهم وعصرهم اويس بن عامر القرني من بني
قرن صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر عمر ان يساله ان يستغفر
لعمر قيل انه اجتمع بعمر رضي الله عنه ببيت المقدس وقيل انما لقيه في موسم
فقال لعمر قد حججت واعتمرت وصليت في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووددت لو اني صليت في المسجد الاقصى فجهزه عمر واحسن جهازه
واتى المسجد الاقصى فصلى فيه ثم اتى الكوفة وخرج غازيا راجلا الى ثغر ارمينيه
فاصابه البطن والتجا الى اهل خيمة فمات عندهم ومعه جراب فيه فقالوا
لرجلين اذهبا فاحفرا له قبرا قالوا فنظرنا في جرابه ثوبين ليسا من ثياب
اهل الدنيا وجا الرجلان فقالا اصبنا قبرا محفورا في صخرة كما رفعت عنه
الايادي الساعة فكفنوه ثم دفنوه ثم التفتوا فلم يروا شيا ويقال قتل بصفين
سنة سبع وثلاثين من الهجرة ويقال مات بدمشق ودفن بها والله اعلم

وعبيد

وعبيد عامل عمر رضي الله عنه على بيت المقدس لما وقع الطاعون في بيت
المقدس كان استعمله عليه فجعلت الجنائز تغسل وهو يصلي عليها وجعل
لا يحمل الجنائز الا الشباب وعمير بن سعد من عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
على حمص ويعلى بن شداد ابو ثابت من الطبقة الثانية من تابعي اهل الشام
حضر فتح بيت المقدس وكان ثقة روى عنه جماعة وابو نعيم المؤذن
اول من اذن ببيت المقدس وكان عبادة بن الصامت واليا على ايليا
فابطا بصلاة الصبح فاقام ابو نعيم الصلاة فصلى فحضر عبادة وهو يصلي فصلى
بصلاته وابن الزبير المؤذن الدارقطني مؤذن بيت المقدس قال اهلا عمر
رضي الله عنه فقال اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم وفي رواية فاحذف
وابو سلام الحبشي واسمه ممطور ويقال الباهلي الدمشقي كان يقدم
بيت المقدس وينزل على عبادة بن الصامت ويروي عنه وابو جعفر الخزي
روي عنه انه قال دخلت مع عبادة بن الصامت مسجد بيت المقدس
فرأى رجلا يصلي واضعا نعله عن يمينه او عن شماله فقال لولا انك تناجي
ربك لفلقت راسك بهذه العصا تفعل كفعل اهل الكتاب وخالد بن معدان ١٥
الكلاعي العبد الصالح الفقيه الكبير كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحه
اتى بيت المقدس ونزل منه على ستة اميال ولم يصل فيه غير خمس صلوات
ام الدردا الهجيمة ويقال جهيمة خطبها معاوية بن ابي سفيان فابت
وقالت سمعت ابا الدردا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة لاخر
ازواجها فان اردت تكوني زوجتي في الجنة فلا تتخذي بعدي زوجا
وكانت تاتي من دمشق الى بيت المقدس فاذا مرت على الجبال كانت قائدها
اسمعي الجبال ما وعدها بها فتقرا ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس

فنقيم به نصف سنة وبدمشق نصف سنة وابو العوام موذن بيت المقدس
روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان السور المذكور في القران هو سور بيت
المقدس الشرقي وقبيصة بن ذويب وعبد الله بن محيريز وهانئ بن كلثوم
كلهم اولياء عباد زهاد فقبيصة كان عالما ربانيا مات سنة ست وثمانين
من الهجرة وابن محيريز قرشي جمحي مكي سكن بيت المقدس قال رجا بن حيوة
ان فخر علينا اهل المدينة بعابدهم ابن عمر فانا نفتخر بعابدنا ابن محيريز
انما كنت اعد بقاه امانا لاهل الارض مات قبل المائة واما هانئ فقد
عرضت عليه امارة فلسطين فامتنع وكانت الخلفاء يعرضون الصلاة
من الرملة الى بيت المقدس ومحارب بن دثار السدوسي وكان قاضيا
وهو من العلما الزهاد وحديثه مخرج في كتب الاسلام قال صحبنا القاسم
ابن عبد الرحمن الى بيت المقدس ففضلنا بثلاث على قيام الليل والبسط
في النفقة والكف عن الناس وعبد الله بن فيروز الديلمي مقدسي ثقة
خرج له ابو داود والنسائي وابن ماجة وله اخ يقال له الضحاك بن
فيروز ثقة ايضا وزياد بن ابي سودة مقدسي روى عن عبادة بن الصامت
وابي هريرة وهو من الثقات وابو الحسن الرهاوني الاندلسي كان مقيما
ببيت المقدس سمعه ابو عبد الله محمد الصوري في بيته سمعت محمد بن العباس
العصمي قال سمعت الشبلي وساله رجل فقال له يا ابا بكر ما تقول في
رجل كان له حظ في قيام الليل فتركه ثم عاوده فهو مجتهد ان يناله فلا يقدر
قال فانشد يقول تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وابراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي نزل بيت المقدس وروى عن جماعة
وحديثه في كتاب ابن ماجة وابو عتبة الخواص عبادة بن عباد الارسوفي
قدم بيت المقدس وكان ثقة قال رايت ببيت المقدس شيخا كانه محترق بنار
عليه مدرعة سودا وعمامة سودا طويل الصمت كريه المنظر كثير الشعر شديد

الحزن

الحزن فقلت يرحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد علمت ما جاء في البياض
فبكى وقال هذا اشبه بلباس المصاب وانما انا في الدنيا في حداد وكان قد دعا
ثم غشي عليه وعابد ببعض قرى بيت المقدس في زمن ثور بن يزيد قال
محمد بن الفيض سمعت ابي يقول سمعت منبه بن عثمان اللخمي يقول كان
ثور بن يزيد وكان يغدو من قريته مع الفجر فيصلي الصلاة كلها
في بيت المقدس وينصرف بعد العشاء الاخرة الى قريته وقد سمع ثورا
يحدث ان خالد بن معدان حدث بحديث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال من راى شيا يهوله او يفزعه فليقل ان الله هو الذي ليس كمثله
شي وهو الواحد القهار ما قالها احد الا فرج الله عنه ولو كان بين يديه
سور من حديد وانصرف ذلك الرجل ليلة من الليالي الى الطريق فاذا
باسود بين يديه قد منعه من المسير فذكر حديث ثور فقاله ففرج الله
عنه ومضى ولقي حمار وحش فاتخذه يخرج منه لعله يريد ان ياكل
به فذكر حديث ثور فقاله فتنحى الحمار وهو يقول لا رحم الله ثورا
كما علمك وعبد الله بن عامر العامري قال رايت راهبا ببيت
المقدس فقلت يا راهب ما اول الدخول في العبادة فقال الجوع قلت
وما الدليل على ذلك قال لان الجسد خلق من تراب والروح من ملكوت
السما فاذا اشبع الجسد ركن الى الارض واذا لم يشبع اشتاق الى الملكوت
قلت ما سبب الجوع قال ملازمة الذكر والخشوع وابو عبد الله بن
خفيف خرج من شيراز الى مكة ثم اتى بيت المقدس ثم دخل الشام
رحمه الله وقثم الزاهد قال رايت راهبا على باب بيت المقدس
كالواله لا يرقا له دمع فهالني امره فقلت ايها الراهب اوصني وصية
احفظها عنك فقال كن كرجل احتوشته السباع والهوام فهو خايف
مذعور يخاف ان يسهو فتفترسه او يلهو فتنهشه فليله ليل مخافة

اذا امن فيه المغرورون ونهاره نهار حزن اذا فرح فيه البطالون ثم ولى
وتركني فقلت لو زدتني شيا عسى الله ان ينفعني به فقال يا هذا ان
الظمان يكفيه من الماء اليسير **محمد بن حاتم** بن محمد بن عبد الكريم
الطائي ابو الحسن الطوسي تفقه على امام الحرمين وكان صدوقا خيرا
فقيها صوفيا دخل بيت المقدس وسمع به الحديث **وابو محمد** عبد الله
ابن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري الفقيه المالكي سكن مصر
وروى بها عن ابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني وغيره قال
ابن الوليد انبانا ابو محمد بن ابي زيد قال جماع اداب الخير وازمته
في اربعة احاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقوله للذي اختصر في الوصية لا تغضب وقوله المومن
يحب لاخيه ما يحب لنفسه توفي ابن الوليد ببيت المقدس ووفاة
ابن ابي زيد في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فيعلم من ذلك العصر
الذي كان فيه ابن الوليد **وجعفر** بن محمد النيسابوري توفي
ببيت المقدس في سنة سبعين وثلاثمائة وقال سمعت الحسن بن الصباح
البزار يقول سمعت الوليد بن مسلم يقول سمعت بلال بن سعد
يقول لا تنظروا الى صغر الخطيئة وانظروا من عصيته ومنهم جماعة
ارخت وفاتهم وذكرهم على ترتيب الوفيات **وهم كعب الاحبار**
ابن ماتع الحميري ابو اسحاق كان يهوديا فاسلم في خلافة ابي بكر
وقيل عمر قال له العباس ما منعك عن الاسلام الى عهد عمر فقال ان ابي كتب
لي كتابا من التوراة ودفعه الي وقال اعمل بهذا وختم على سائر كتبه
واخذ علي بحق الوالد ان لا افض الخاتم فلما رايت الاسلام ظهر قالت
لي نفسي لعل اباك غيب عنك علما كتمك فلو قراته ففضضت الخاتم فوجدت

فيه

فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته فاسلمت الان سكن الشام وروى عن
جماعة من الصحابة كابي هريرة وتقدم انه دخل بيت المقدس واستشاره
عمر في موضع القبلة توفي بحمص سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة في خلافة
عثمان رضي الله عنه **وابراهيم** بن ابي عبلة العقيلي المقدسي وروى عن
ابي امامة وانس وروى عنه الامامان مالك وابن المبارك توفي سنة
اثنتين وخمسين من الهجرة **وجبير** بن نفير الحضرمي الحمصي في الطبقة
الاولى من التابعين ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم واسلم زمن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه اتى بيت المقدس للصلاة روى عن خالد بن الوليد
وابي الدرداء وعبادة بن الصامت والنواس بن سمعان قال جبير
خمس خصال قبيحة الحدة في السلطان والحرص في العلماء والفسوق في الشيوخ
والشح في الاغنياء وقلة الحياء في ذوي الاحساب توفي جبير سنة
خمس وسبعين من الهجرة **وعبد الرحمن** بن غنم الاشعري كان مسلما في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يفد اليه لكنه لازم معاذ بن جبل
منذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن حتى مات معاذ وسمع
عمر بن الخطاب **قال** صاحب مثير الغرام انه قد ربيت
المقدس فانه هو الذي فقه عامة التابعين بالشام توفي سنة
تسع وسبعين من الهجرة النبوية **وخالد** كان بصيرة ببيت المقدس فجاء
عمر بن عبد العزيز امير المومنين رضي الله عنه فاخذه بيده وقال
يا خالد ما علينا قال عليكم من الله اذن سميعة وعين بصيرة فارتعد
عمر حتى قام الله ونزع يده فقال خالد يوشك ان يكون هذا اماما
عادلا ولم يرح خالد بيته في اخر امره وقال ما بقي من الناس الا حاسد
او شامت توفي سنة تسعين من الهجرة النبوية **ومالك** بن دينار من
الايمة الاعلام روى عن انس واخرج له اصحاب السنة ابو داود والترمذي

والنسائي وابن ماجة توفي في سنة سبع وعشرين ومائة ومحمد بن واسع
ثقة زاهد من اهل البصرة من الازد روى عن انس بن مالك وغيره اخرج له
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وجمعه الطريق ومالك بن دينار وعبد الواحد
ابن زيد وسار الى بيت المقدس توفي في سنة سبع وعشرين ومائة ام الخير
رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية مولاة ال عقيل الصالحة المشهورة كانت
من اعيان عصرها واخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وكانت تقول في
مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا فلا
تظني بنا ظن السوء ومن وصاياها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم واورد لها
الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف اني جعلتك في الفؤاد
محدثي، وابحت جسمي من اراد جلوسي، فالجسم مني للجليس موانس،
وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي، توفيت في سنة خمس وثلاثين وقيل خمس وثمانين
ومائة وقبرها على راس جبل الطور بيت المقدس شرقي بيت المقدس يعني مصعد السيد
عيسى عليه السلام من جهة القبلة وهي في زاوية ينزل اليها من درج وهو مكان
مانوس يقصد للزيارة ومن النساء العابدات ببيت المقدس امراة تسمى طافية
كانت تاتي بيت المقدس تتعبد فيه وامراة اخرى تسمى لبابة ذكرها ابن الجوزي
وذكر عدة من العابدات المجهولات الاسماء لم يوضح وفاة واحدة منهن وسليمان
ابن طرخان التيمي نزل بالبصرة وسمع انسانا وهو يقول اذا دخلت بيت المقدس
كادت نفسي لا تدخل معي حتى اخرج منه توفي سنة ثلاث واربعين ومائة
ومقاتل بن سليمان المفسر قدم بيت المقدس فصلى فيه وجلس عند باب
الصخرة القبلي واجتمع اليه خلق كثير من الناس يكتبون عنه وسمعوا منه
فاقبل بدوي يطا بنعليه على البلاط وطنا شديدا فسمع مقاتل وقال للمن
حوله افرجوا فافرج الناس عنه فاهوى بيده يشير اليه ويزبره بعصى
ايها الواطي رفق بوطنك فوالذي نفس مقاتل بيده ما نطا الا على

اجابني

اجابني الجنة في كلام اخر قال الامام الشافعي رضي الله عنه الناس
كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمان في التفسير وذكر الاخرين توفي
مقاتل في سنة خمسين ومائة والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي
فقيه الشام كان راسا في العلم والعبادة قدم بيت المقدس فصلى فيه
ثمان ركعات والصخرة وراه ثم صلى فيه الخمس وقال هكذا فعل عمر بن
عبد العزيز ولم يات شيئا من المزارات توفي في الحمام سنة سبع وخمسين
ومائة وسفيان الثوري هو ابن سعيد بن مسروق الامام العالم
المجمع على جلالته وزهده وورعه اتى المسجد الاقصى فصلى فيه نحو صنيع الجماعة
واتى قبة الصخرة وختم فيها القرآن وروى انه اشترى موزا بدرهم
فاكل منه في ظلها ثم قال للحمار اذا او في علفه او قال علفه زبيبا في
عمله ثم قام يصلي حتى رحمه من راه توفي بالبصرة سنة احدى وستين
ومائة وابراهيم بن ادهم ابو اسحاق من كورة بلخ احد الزهاد وهو
من ثقات اتباع التابعين ومن ابناء الملوك خرج يوما يتصيد فثار
ثعلب او ارنب وهو في طلبه فهتف به هاتف الهذا خلقت ام بهذا
امرت ثم هتف به من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت
فنزل عن دابته وترك الامارة ودخل البادية وتزهد وصحب الامام
ابا حنيفة وله من الكرامات ما هو مشهود بها وقدم بيت المقدس ونام
بالصخرة وسكن الشام وتوفي بمدينة جبلة من اعمال طرابلس وقبره
مشهور بها وقال صاحب مثير الغرام انه مات ببلاد الروم وفاته في
سنة اثنين وستين ومائة والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم
عالم اهل مصر كان نظير مالك في العلم قيل كان دخله في كل سنة ثمانين الف دينار
فما وجبت عليه زكاة وفي رواية لا ينقضي عليه العام الا وعليه دين من كثرة
جوده وقد قدم بيت المقدس قال الليث لما دعت ابا جعفر يعني الخليفة

بيت المقدس قال العجلي ما رأيت من شدة عقلك فالحمد لله الذي جعل في رعيتي
مثلك ويقال انه كان حنفي المذهب وانه ولي القضاء بمصر ولد سنة اثنين وتسعين
من الهجرة وتوفي يوم الخميس نصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم
الجمعة بالقرافة الصغرى وقبره احد المزارات بمصر قال بعض اصحابه لما دفن
الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول ذهب الليث فلا ليث لكم
ومضى العلم غريبا وقبر فالتفتنا فلم نر احدا وترجمه الشافعي رحمه الله ترجمة
عظيمة وكان يأتي قبره بالقرافة في كل عشية جمعة ويستمر حتى يقرأ على قبره ختما
كاملا فاستمر اهل مصر يفعلون ذلك بقبره في عشية كل جمعة الى يومنا هذا
ويحتفلون بذلك ولهم فيه اعتقاد عظيم وله سهوة ظاهرة والصلاة بارزة وكان
من الاعلام نفعنا الله به **ووكيع** بن الجراح وهو من الرواة عن الامام احمد
بن حنبل رضي الله عنه وروى عنه الامام احمد ايضا وقال عنه ما رأيت اوعى للعلم
منه ولا احفظ منه قدم بيت المقدس واحرم منه الى مكة توفي يوم عاشوراء
ودفن بفيد راجعا من الحج سنة تسع وقيل ثمان وتسعين ومائة **والامام الاعظم**
والحبر الاكرم محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الائمة المجتهدين العظام
صدر صدور العلماء الاعلام امام اهل السنة ركن الاسلام ولد بغزة من بلاد الشام
على الاصح في سنة خمسين ومائة وهي التي توفي فيها الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه
وقيل في اليوم الذي مات فيه خرج كتاب الامام وكتاب السنن واشيا
كثيرة كلها في اربعة سنين قدم بيت المقدس فصلى فيه وقال سلوني عما
شئتم اخبركم من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ما
تقول في محرم قتل زنبورا فقال قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحدثنا ابن عيينة عن عبد الملك بن
عمير عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي ابي بكر وعمر وحدثنا ابن عيينة عن مسعر عن قيس بن مسلم عن طارق

ابن شهاب

ابن شهاب ان عمر امر المحرم بقتل الزنبور توفي الامام الشافعي رضي الله عنه
بمصر يوم الجمعة ودفن من يومه بعد العصر اخر يوم من رجب سنة اربع
ومائتين بالقرافة الصغرى وقبره مشهور يزار نفعنا الله به وبالائمة
الثلاثة رضي الله عنهم فلم اطلع على شيء يدل على قدوم احد منهم
بيت المقدس **والموحد** بن اسماعيل البصري عاصر وقد كان شديدا في
السنة قدم بيت المقدس واعطانه قوماشيا وداروا به تلك الاماكن
توفي في سنة ست ومائتين **وبشر** بن الحارث الحافي احد رجال الطريقة
من كبار الصالحين وعلماء الاتقياء المتورعين اصله من مرو من قرية من قراها
وسكن بغداد وانما لقب بالحافي لانه جاء الى اسكاف يطلب منه
شيئا لاحد نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما اكثر
كلفتكم على الناس فالقى النعل من يده وحلف لا يلبس نعلا ابدا ولد
سنة خمسين ومائة قيل له لم يفرح الصالحون ببيت المقدس قال لانها
تذهب الهم ولا تشغل النفس بها وقال ما بقي عندي من لذات
الدنيا الا ان استلقي على جنبي تحت السماء بجامع بيت المقدس
توفي في شهر ربيع الاخر سنة ست وقيل سبع وعشرين ومائتين ببغداد
وقيل بمرو **وذو النون** المصري ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم الصالح
المشهور احد رجال الطريقة قدم بيت المقدس وقال وجدت على
صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستانس وكل
خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع غني وكل محب ذليل
قال فرأيت هذه الكلمات اصولا لما استعبد الله به الخلق توفي سنة
خمس واربعين ومائتين **والسري** بن المغلس السقطي قدم بيت المقدس
وروى عنه جماعة قال خرجت من الرملة الى بيت المقدس فمررت بشرعة فيها
غدير ماء وعشب نابت فجلست اكل من العشب واشرب من الماء فقلت في نفسي ان اكلت

او شربت في الدنيا حلالا لافهمنا فسمعت هاتفا يقول يا سري فالنفقة التي يضحك
من اين توفي سنة احدى وخمسين ومائتين **ومحمد بن كرام** المتكلم الذي
تنسب اليه الفرقة الكرامية الذين ينسب اليهم تجويز وضع الاحاديث في الترغيب
والترهيب وكرام بفتح الكاف وتشديد الراء على وزن جمال ابو عبد الله السجستاني
العابد ومنهم من يقول محمد بن كرام بكسر الكاف وتخفيف الراء روى عن جماعة
وروى عنه جماعة وكان حبسه محمد بن طاهر بن عبد الله فلما اطلقه ذهب الى
ثغور الشام ثم عاد الى نيسابور فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله فطال حبسه
وكان يتاهب لصلاة الجمعة فيمنعه السجان فيقول اللهم انك تعلم ان المنع من
غيري اقام ببيت المقدس وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مهد عيسى
واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم انه يقول ان الايمان قول فتركه اهل
بيت المقدس توفي ببيت المقدس ليلا بباب اريحا عند قبور الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وله ببيت المقدس نحو عشرين سنة وكانت وفاته في صفر
سنة خمس وخمسين ومائتين قلت والباب المعروف بباب اريحا قد اندرس
لطول المدة ولم يبق له اثر والظاهر انه كان عند انتهاء البناء الذي كان
متصلا بطور زيتا وكذلك قبور الانبياء لا يعلم مكانها لطول المدة
واستيلاء الفرنج على الارض المقدسة **وصالح بن يوسف** ابو شعيب المنجح
الواسطي الاصل يقال انه حج تسعين حجة راجلا في كل حجة منها يحرم من
صخرة بيت المقدس وكان يدخل البادية بلا زاد على التجريد والتوكل
توفي بالرملة سنة اثنين وثمانين ومائتين وحكي انه يستسقى
بقبره ويستجاب الدعاء عنده قلت ولم يعلم الان قبره لطول الزمان واستيلاء
الكفار على تلك الارض مدة طويلة رحمه الله تعالى ايانا **وبكر بن سهل** الدمياطي
المحدث قدم بيت المقدس فجمع له الف دينار حتى روى عليهم التفسير توفي في ربيع
الاول سنة تسع وثمانين ومائتين **واحمد** بن يحيى البزار البغدادي حكى عنه

ابو الحسن

ابو الحسن علي الخلال انه لقيه انه قدم من مكة الى بيت المقدس فقدم على حسبه
وقال تركت الصلاة بمكة بمائة الف صلاة وجئت اصلي هنا بخمس وعشرين الف صلاة
وبمكة تنزل مائة وعشرون رحمة للطائفين والمصلين والناظرين وهو اذ خرج
الى مكة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ما خطر له من الفضل فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم نعم هناك تنزل الرحمة نزولا وههنا تصب الرحمة
صبا ولو لم يكن هذا الموضع محل عظيم واشار بيده الى موضع الاسرى عند
قبة المعراج لما اسري بي اليه فاقام الرجل بالقدس الى ان مات به وكانت
هذه الرؤيا في رجب سنة احدى واربعين وثلاثمائة **والشيخ سلامة**
ابن اسماعيل بن جماعة المقدسي الضرير صاحب شرح المفتاح لابن
القاص وله ايضا مصنف مفرد في التقاء الختانين كان عديم النظر في
زمنه لاجل ما خصه الله به من حصول الكتب وصفا الذهن وكثرة الحفظ
وقد ذكره جماعة واثنوا عليه توفي سنة ثمانين واربعمائة **وشيخ الاسلام**
الامام العالم الحبر ابو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي بن احمد الشيرازي
ثم المقدسي الانصاري الحنبلي شيخ الشام في وقته وهو من اصحاب القاضي
ابي يعلى بن الفرا امام الحنابلة قدم الشام فسكن بيت المقدس ونشر
مذهب الامام احمد مما حوله ثم اقام بدمشق فنشر مذهب الامام احمد رضي
الله عنه بها وكان له الاتباع والتلامذة ويقال انه اجتمع مع الخضر عليه السلام
مرتين وكان يتكلم في عدة اوقات على الخاطر كما كان يتكلم ابن القزويني الزاهد
وله تصانيف كثيرة منها المبهج والايضاح والتبصرة في اصول الدين ومختصر
في الحدود وفي اصول الفقه ومسائل الامتحان ويقال ان له كتاب الجواهر في
التفسير وهو ثلاثون مجلدا توفي في يوم الاحد ثامن عشر ذي الحجة سنة ست
وثمانين واربعمائة بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى
والشيخ العلامة ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي الشافعي شيخ

المذهب بالشام وصاحب التصانيف مع الزهد والعبادة سمع الحديث وأملى
وحدث وأقام بالقدس الشريف مدة طويلة بالزاوية التي على باب الرحمة
المعروفة بالناصرية فالظاهر أن تسميتها بالناصرية نسبة للشيخ نصر ثم
عرفت بالغزالية لإقامة الغزالي بها ثم قدم دمشق فسكنها وعظم شأنه
وحكى بعض أهل العلم قال صحبت إمام الحرمين ثم صحبت الشيخ أبا إسحاق
فرأيت طريقته أحسن منهما ولما قدم الغزالي إلى دمشق اجتمع به واستفاد
منه ومن تصانيفه التهذيب في كتاب التقريب وكتاب الفصول وكتاب
الكافي وله شرح متوسط على مختصر شيخه سليم بن أيوب الرازي سماه
الإشارة وكتاب الحجة على تارك المحجة توفي يوم عاشوراء سنة تسعين
وأربعمائة بدمشق ودفن بالباب الصغير رحمه الله والفقيه أبو الفضل
عطا شيخ الشافعية بالقدس الشريف وفقيهها وعالمها شيخ الصوفية وفيها طريقته
كان في زمن الشيخ نصر رحمه الله والشيخ الإمام أبو المعالي المشرف بن
المرجا بن إبراهيم المقدسي كان من علماء بيت المقدس له كتاب فضائل البيت
المقدس والصخرة واتصل بذلك من أخبار وآثار وفضائل المساجد والشام
وهو كتاب مفيد رواه بالأسانيد رواه عنه أبو القاسم مكي الرميلي
الذي ذكره بعده ولم أطلع لأبي المعالي على ترجمة ولا تاريخ وفاة وكأنه
كان في عصر أبي القاسم الأنصاري الرميلي الشافعي الحافظ مولده سنة
اثنتين وثلاثين وأربعمائة كانت الفتاوى تأتي إليه من مصر والشام وغيرهما
وكان من الجوالين في الآفاق كثير النصب والنصر واشتهر وكان قد سمع
بالقدس وبلاد كثيرة وشرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله وجمع فيه أشياء
كثيرة ولما أخذ الفرنج بيت المقدس في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة
أخذوه أسيرا ومضوا به إلى البلاد ينادى عليه في فكاكه بألف دينار ما علموا
أنه من علماء المسلمين فلم يستفكه أحد فرموه بالحجارة على باب أنطاكية حتى قتلوه

رحمه

رحمه الله وقال السبكي في طبقات الشافعية إنهم قتلوه ببيت المقدس في اليوم الثاني
عشر من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة عبد الجبار أبو القاسم
ابن أحمد بن يوسف الرازي الشافعي تفقه على الجنيد بأصبهان ثم استوطن
بغداد مدة ثم انتقل إلى بيت المقدس وسلك سبيل الورع والانقطاع إلى الله
تعالى حتى أخذهم القدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة والغزالي
الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي
ولد سنة خمسين وأربعمائة الطوسي الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية
في آخر عصره مثله انتقل إلى بيت المقدس مجتهدا في العبادة والطاعة
وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة اشتغل في مبدأ أمره بطوس
ثم قدم نيسابور وصار من الأعيان المشار إليهم وارتفعت منزلته
أقام بدمشق وأخذ في التصانيف المشهورة ببيت المقدس فيقال
إنه صنف في القدس إحياء علوم الدين وأقام بالزاوية التي على
باب الرحمة المعروفة قبل ذلك بالناصرية شرقي بيت المقدس فسميت
الغزالية نسبة إليه وقد خربت ودثرت توفي بطوس يوم الاثنين
رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة رحمه الله محمد بن الوليد
ابن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي المالكي قدم
بيت المقدس وحج وتفقه على الإمام أبي بكر المستظهري وكان إماما
عالما زاهدا سكن الشام ودرس بها مولده سنة إحدى وخمسين وأربعمائة
تقريبا توفي ليلة السبت لأربع بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة
بثغر الإسكندرية والطرطوشي وهي مدينة بالأندلس على آخر بلاد
المسلمين في شرقي الأندلس على ساحل البحر والقاضي محمد بن حسن بن
موسى بن عبد الله البلاساغوني التركي الحنفي ولي قضاء بيت المقدس
فشكوا منه فعزل ثم قضاء دمشق وكان عالما في مذهب أبي حنيفة

وهو الذي رتب الاقامة مثنى مثنى وكان شديد التعصب توفي في جماد
الاخر سنة ست وخمسمائة والامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر
ابن علي بن احمد المعروف بابن القيسراني كذا اسمه في تاريخ ابن خلكان
وقيل اسمه علي بن احمد بن محمد بن طاهر المقدسي الجوال في الافاق الجامع
بين الذكاء والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط ولد ببيت
المقدس في سادس شوال سنة ثمان واربعين واربعمائة وحدث
في سنة ستين واول من سمعه الفقيه نصر المقدسي وكان من
المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات
مجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف
كثيرة منها اطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي
داود والترمذي والنسائي وابن ماجة واطراف الغرائب تصنيف
الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ
ابو موسى الاصبهاني وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن وكتب
عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور دخل الى بغداد
في سنة سبع وستين واربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس وحج
منه الى مكة توفي ببغداد يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر
ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ودفن بالمقبرة العتيقة بالجانب
الغربي رحمه الله وكان ولده ابو زرعة طاهر من المشهورين بعلو الاسناد
وكثرة السماع وقدم بغداد للحج فحدث بها بالكتب سماعاته وسمع
منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة والقيسراني بفتح القاف
والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف
نون هذه النسبة الى قيسارية توفي على ساحل البحر ببلاد الشام
وابن نعيم وقيل ابو الغنائم محمد بن علي بن ميمون القرسي الكوفي الحافظ
كان

كان دينا خيرا ثقة رحل الى الشام وسمع الحديث ببيت المقدس توفي
سنة عشر وخمسمائة بالجبلة وحمل الى الكوفة وابو روح ياسين بن سهل
القايني الخشاب توفي بنيسابور سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وابو الفتح
سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي الفقيه الشافعي صاحب الذخاير
ولد بالقدس سنة اثنتين واربعين واربعمائة وتفقه على الفقيه نصر
حتى برع في المذهب ودخل مصر بعد السبعين والاربعمائة وكان من
الفقهاء بمصر وقرا عليه اكثرهم روى عنه النسفي وغيره وصنف
كتابا في احكام التقاء الختانين توفي سنة ثماني عشرة او في التي بعدها
وقيل سنة خمس وثلاثين وابو عبد الله محمد بن احمد بن علي الاموي
العثماني النابلسي نزيل بغداد تفقه على الشيخ نصر المقدسي وكان يفتي ويدرس
وهو من اهل العلم والعمل توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وابو
الحسن عبد الله محمد بن احمد المقدسي العثماني المشهور بالديباجي من اولاد
الديباج ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ومحمد الديباجي
امه فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب سمي الديباجي لحسنه ولان
ديباجة وجهه كانت تشبه ديباجة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي يوم الاحد سابع عشر صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة ودفن
بالموردية وابو الحسن علي بن احمد بن عبد الله الربعي المقدسي الشافعي
اشتغل على الشيخ ابي اسحاق وسمع الحديث من الشيخ نصر والحافظ
ابي بكر الخطيب ثم دخل الغرب وسكن المرية توفي سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة وابو علي الحسين بن مفرج بن حاتم المقدسي
الواعظ الشافعي روى عنه القاضي الرشيد المقدسي توفي في نصف
شعبان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة والامام ابو بكر بن العربي
محمد بن عبد الله المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور

دخل مع ابيه الى المشرق ولقي الامام الطرطوشي وتفقه عليه وصحبه الشاشي
والغزالي قدم بيت المقدس وراى به خلقا كثيرا من العلماء توفي في سنة ثلاث
واربعين وخمسمائه وابو بكر الجرجاني محمد بن احمد بن ابي بكر من اهل
جرجان من اعمال نيسابور قصد هو وابو سعيد السمعاني زيارة بيت
المقدس فذهبا ولم يتفق قاصدين رجعا الى العراق وكان شيخا صالحا
فيما بكتاب الله دايم البكا كثير الحزن توفي في سنة اربع واربعين وخمسمائه
وتاج الاسلام ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني
الشافعي صاحب كتاب الذيل لتاريخ مدينة السلام عشرة مجلدات وله تاريخ
مرو والانساب وطراز المذهب في اداب المطلب وتحفة المسافر
وعز العزلة والمناسك والتحبير في المعجم الكبير والامالي وغير ذلك
قدم بيت المقدس ايام وهو في ايدي الكفار وتوفي في غرة ربيع
الاول سنة اثنين وستين وخمسمائه ومن عباد بيت المقدس المشهورين
بالصلاح ادريس بن ابي خولة الانطاكي وعبد الرحمن بن المقدسي وكانا
صالحين ذكرهما ابن الجوزي في صفوة الصفوة وذكر لهما كرامات
ولم تؤرخ وفاتهما واما من دخل بيت المقدس واستوطنه من الزهاد
والصالحين ممن لم يعرف اسمه فكثير ولهم اخبار ومناقب لم نذكرها
لعدم معرفة اسمائهم وقد انتهى ذكر ما قصدته من تراجم اعيان القدس الشريف
ممن كان به في الزمن السالف قبل استيلاء الفرنج عليه ولم اظفر بغير
ذلك لطول الازمنة وانقطاع اخبار السلف باستيلاء الكفار
على الارض المقدسة واذكر ما تيسر من اسماء العلماء والاعيان بالقدس
ممن كان به بعد الفتح الصلاحي كما تقدم الوعد به ان شاء الله تعالى
ولنذكر نبذة يسيرة مما وقع ببيت المقدس من الحوادث في تلك الازمان
فمن ذلك ما وقع في شهور سنة ثمان وتسعين وثلاثمائه ان الحاكم

بامر

بامر الله ابا علي المنصور بن العزيز بن الفاطمي خليفة مصر امر بتخريب
كنيسة القمامه واباح للعامة ما كان بها من اموال وامتعة وغير ذلك
وكان ذلك بسبب ما انهي اليه من الفعل القبيح الذي يتعاطاه النصارى في
يوم عيد النار التي يحتالون بها بحيث يتوهم الاعمى من جهلهم انها نزلت من
السما وانها مصنوعة بدهن البلسان في خيوط الابريسم الرفاع المدهونة
بالكبريت وغيره بالصنعة اللطيفة التي تروج على الطوايف الطغام منهم والعوام
وهم الى الان يستعملونها في القمامة ويسمى ذلك اليوم عندهم سبت النور
ويقع فيهم المنكر بحضور المسلمين ما لا يحل سماعه ولا رويته من جهرهم
بالكفر ورفع اصواتهم يقولون يا دين الصليب وغير ذلك واظهار كتبهم
ورفع الصلبان على رؤسهم وغير ذلك من الامور التي تقشعر منها
الاجساد ثم لما توفي الحاكم بامر الله في شوال سنة احدى عشرة واربعمائه
ولي بعده ولده الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي واستمر الى ان توفي
في شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائه ثم ولي بعده ولده المستنصر
بالله ابو تميم معد فهادن ملك الروم على ان يطلق خمسة الاف اسير
ليمكن من عمارة القمامة التي كان خربها جده فاطلق الاسرى وارسل
عمر القمامة واخرج ملك الروم عليها اموالا عظيمة قلت والذي
يظهر ان خرابها لم يكن تخريبا كليا بل كان في غالبها والله اعلم
ورايت في بعض التواريخ انه في سنة سبع واربعمائه في ربيع الاول احترق
مشهد الحسين بن علي رضي الله عنه بشرارة وقعت من بعض القناديل
من حيث لم يشعر وورد الخبر بتشعيث الركن اليماني من المسجد الحرام
وسقوط جدار بين يدي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه سقطت القبة الكبيرة
على صخرة بيت المقدس قال الناقل وهذا من اغرب الاتفاقات واعجبها
قلت ولم اطلع على حقيقة الحال في سقوط القبة التي على الصخرة

والامامة بها والظاهر ان السقوط كان في بعضها لا في كلها والله اعلم وفي سنة خمس وعشرين واربعمائة كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت اشيا كثيرة ومات تحت الردم خلق كثير وانهدم من الرملة ثلثها وتقطع جامعها وخرج اهلها منها واقاموا بظاهرها ثمانية ايام ثم سكن الحال فعاد واليها وسقط بعض حايط مسجد بيت المقدس ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ومن مسجد ابرهيم الخليل عليه السلام قطعة وفي سنة اثنتين وخمسين واربعمائة سقط تنور قبة الصخرة ببيت المقدس وفيه خمسمائة قنديل فتطير المقيمون به من المسلمين وقالوا ليكونن في الاسلام حادث عظيم فكان اخذ الافرنج له على ما سنذكر ان شاء الله تعالى وفي جمادي الاولى سنة ستين واربعمائة كانت الزلزلة بارض فلسطين واهلكت بلد الرملة ورمت شرافتين من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشقت الارض عن كنوز من المال وهلك منها خمسة عشر الف نسمة وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت فالتامت بقدرة الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم ودخل الناس في ارضه يلتقطون فرجع عليهم واهلك خلقا كثيرا منهم فسبحان من تصرف في عباده بما يشا وفي سنة ثلاث وستين واربعمائة في ايام المستنصر بالله العبيدي خليفة مصر استولى على القدس والرملة اتسز بن اوق الخوارزمي صاحب دمشق وفي سنة خمس وستين واربعمائة اقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس وقطعت الفاطميين ثم استولى اتسز على دمشق فلم يخطبوا بعد ملكه بها واقام الخطبة العباسية يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة سنة ثمان وستين واربعمائة فلما قتل اتسز في سنة احدى وسبعين واربعمائة استولى بعده على دمشق تاج الدولة تتش بن السلطان الب ارسلان السلجوقي وكان القدس من مضافاته على عادة من تقدمه فاعطاه للامير ارتق بن اكسك التركماني جد الملوك اصحاب ماردين واستمر ملكا بالقدس الى ان توفي في سنة اربع وثمانين

واربعمائة

واربعمائة ثم استقر بعده الامر في القدس لولديه ايلغازي وسقمان بني ارتق واستمر على ذلك الى ان قتل اتسز صاحب دمشق في سنة ثمان وثمانين واربعمائة ثم سار الافضل بن بدر الجمالي امير الجيوش من مصر بعسكر الخليفة العلوي وهو المستعلي بالله واستولى على القدس بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة وسار سقمان واخوه ايلغازي عن القدس فاقام سقمان ببلاد الرها وسار اخوه الى العراق وبقي القدس في ايدي المصريين

ذكر تغلب الفرنج على بيت المقدس واستيلائهم عليه لعنهم الله

لما فتح الله بيت المقدس على يد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر عمارته ثم على يد عبد الملك ابن مروان وغيره من الخلفا كما سبق شرحه واستمر بيد المسلمين الخلفا من حين الفتح العمري في سنة خمس عشرة من الهجرة النبوية الى سنة اثنين وتسعين واربعمائة في خلافة المستظهر بالله وهو ابو العباس احمد بن المقتدي بامر الله العباسي خليفة بغداد وكان لبثه بايدي المسلمين اربعمائة سنة وسبع وسبعين سنه وكان الفاطميون قد تغلبوا على بني العباس وادعوا الخلافة بالغرب من اواخر سنة ست وتسعين ومايتين في ايام المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد العباسي خليفة بغداد ثم بنى القاهرة واستولى على الديار المصرية والشام ومكة واليمن وبيت المقدس واولهم عبيد الله المهدي بالله الذي ينسبون اليه ثم ابنه ابو القاسم محمد القايم بامر الله ثم ابنه ابو الطاهر اسمعيل المنصور بنصر الله ثم ابنه ابو تميم المعز لدين الله وكان جهز القايد ابا الحسن جوهر المعروف بالكاتب الرومي لاخذ الديار المصرية فاخذها في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبنى القاهرة المحروسة والجامع الازهر وارسل يستدعي مخدومه المعز لدين الله فحضر الى القاهرة واستوطنها في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة واستمر الى ان توفي بها في يوم الجمعة سابع عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين وثلاثمائة وهو اول من نسب اليه القاهرة

العزيزيه ولما بناها جوهر سماها المنصوريه فلما قدم المعز لدين الله اليها سماها
القاهره وقيل ان سبب تسميتها بذلك لانها تقهر من شذ عليها ورام مخالفة امرها
ولما توفي استقر بعده في الخلافة بمصر ابنه المنصور العزيز بالله ثم ابنه
ابو علي المنصور الحاكم بامر الله الذي امر بتخريب كنيسة قمامه كما تقدم ثم ابنه
ابو القاسم احمد المستعلي بامر الله ثم ابنه ابو تميم المستنصر بالله الذي مكن الكفار من
اعادة كنيسة قمامه كما تقدم وسياتي ذكر من بقي منهم عند ذكر ابتداء الفتح الصلاحي
ان شا الله تعالى فلما انتهى الامر الى المستعلي بامر الله وكانت وفاة ابيه المستنصر بالله في ذي الحجة
سنة سبع وثمانين واربعمائه وولي بعد ابيه بالديار المصريه وكان المتولي لتدبير
دولته الافضل ابو القاسم شاهنشاه بن بدر الجمالي امير الجيوش في ايام المستعلي
بامر الله واختلفت دولتهم وضعف امرهم وانقطعت من اكثر مدن الشام دعوتهم
وانقسمت البلاد الشاميه بين الترك والافرنج وكان مدبر الدوله الافضل وقد
استولى على بيت المقدس في شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائه وكان الفاطميون
يخافون من الافرنج خوفا شديدا فلا يطيقون مقاتلتهم بخلاف الدولة التركية
ثم في سنة تسعين واربعمائه سار الافرنج الى الشام واخذوا انطاكيه بعد
حصارها تسعة اشهر وملكوها في القعدة وحصل بينهم وبين المسلمين وقعات
وحروب وولى المسلمون هاربين وكثر القتل فيهم ونهب الافرنج خيامهم
وتقلدوا باسلحتهم ثم سار الافرنج الى معرة النعمان فاستولوا عليها ووضعوا
السيف في اهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف انسان وسبوا السبي الكثير
واقاموا بالمعرة اربعين يوما وساروا الى حمص وصالحهم اهلها وذلك في سنة احدى
وتسعين فلما دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائه قصد الافرنج بيت المقدس
وهم في نحو الف مقاتل لعنهم الله وحاصروا بيت المقدس نيفا واربعين يوما
وملكوه في ضحوة نهار الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائه
ولبث الافرنج يقاتلون المسلمين بالقدس اسبوعا وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد على

سبعين الف

سبعين الف نفس منهم جماعة كثيرة من ايمة المسلمين وساداتهم وعبادهم وزهادهم
وغنموا ما لا يقع عليه الحصر وجاسوا خلال الديار وكان وعدوا معفوا لانهم
حصروا الجميع من في القدس من المسلمين بداخل المسجد الشريف واشترطوا عليهم انهم
متى تاخروا عن الخروج بعد ثلاثة ايام يقتلوهم عن اخرهم فشرع المسلمون
في الاستعداد والمبادرة الى الخروج ومن شدة ازدحامهم بابواب المسجد قتل منهم
خلق كثير لا يحصيهم الا الله سبحانه وتعالى واخذ الافرنج من عند الصخرة اثنين
واربعين قنديلا من فضة زنة كل قنديل منها ثلاثة الاف وستمائة درهم
وتنورا من فضة وزنه اربعون رطلا بالشامي وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب
وهزم الافضل امير الجيوش بظاهر عسقلان اقبح هزيمة وكان عند الافرنج شاعر
ملتجي اليهم فقال يخاطب الملك الافرنجي ويمدحه شعرا: حصرت بسيفك دين المسيح
فلله درك من صنجلي ، وما سمع الناس فيما قد راوا ، باقبح من كسرة الافضل ،
ثم وصل الافضل الى الفرنج هذا الشاعر وذهب الناس هاربين على وجوههم من الشام
الى العراق ووصل المستنفرون الى بغداد في رمضان مستغيثين الى الخليفة
والسلطان منهم القاضي بدمشق ابو سعد الهروي واجتمع اهل بغداد في الجوامع واستغاثوا
وبكوا حتى انهم افطروا من عظم ما جرى عليهم وندب الخليفة ببغداد وهو المستظهر
بالله ابو العباس احمد العباسي الفقها الى الخروج الى البلاد ليحرضوا الملوك على
الجهاد فخرج الامام ابن الوفا ابن عقيل الحنبلي وغير واحد من اعيان الفقها وساروا
في الناس فلم يفد ذلك شيئا فانا لله وانا اليه راجعون ووقع الخلف بين السلاطين
السلجوقية فتمكن الافرنج من البلاد وانزعج المسلمون في سائر ممالك الاسلام
بسبب اخذ بيت المقدس غاية الانزعاج ثم استولى الافرنج على اكثر بلاد
الساحل في ايام المستعلي بامر الله المذكور فملكوا يافا وقيساريه وغيرهما من القلاع
والحصون وكانت محنة فاحشة فالحكم لله العلي الكبير وكان الاخذ لهذه البلاد
بيت المقدس وغيرها بيد ويل الافرنجي لعنه الله ثم في سنة احدى عشرة

وقيل اربعة عشر وخمسمائة قصد الديار المصرية ليأخذها فانتهى الى الفرما وحرقها
واحرق جامعها ومساجدها ثم رحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله
الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم وحملوا
جثته الخبيثة ودفنوها بكنيسة قمامة القدس وسبخة بردويل هي التي في وسط
الرمل على طريق الشام وهي مما يلي العريش الى جهة مصر منسوبة الى بردويل المذكور
والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل وانما هي الحشوة لعنه الله
ولما اخذ بيت المقدس من المسلمين قال في ذلك مظفر الدين الابيوردي ابياتا منها هذه المذكورة

مزجنا دما بالدموع السواجم ، فلم يبق منا عرضة للمراجم ،
وشر سلاح المرء دمع يفيضه ، اذا الحرب شبت نارها بالصوارم ،
فايها بني الاسلام ان وراءكم ، وقائع يلحقن الذرا بالمناسم ،
وكيف تنام العين ملء جفونها ، على هفوات ايقظت كل نائم ،
واخوانكم بالشام اضحى مقيلهم ، ظهور المذاكي او بطون القشاعم ،
تسومهم الروم الهوان وانتم ، تجرون ذيل الخفض فعل المسالم ،
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى ، توارى حياء حسنها بالمعاصم ،
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة ، يظل لها الولدان شيب القوادم ،
وتلك حروب من يغب عن غمارها ، ليسلم يقرع بعدها سن نادم ،
سللنا بايدي المشركين قواضبا ، ستغمد منهم في الطلا والجماجم ،
يكاد لهن المستجن بطيبة ، ينادي باعلى الصوت يا ال هاشم ،
ارى امتي لا يشرعون الى العدا ، رماحهم والدين واهي الدعائم ،
ويجتنبون النار خوفا من الردى ، ولا يحسبون العار ضربة لازم ،
اترضى صناديد العادي بالاذى ، وتغضي على ذل حماة الاعاجم ،
فليتهم ان لم يذودوا حمية ، على الدين ظنوا غيرة بالمحارم ،
فان زهدوا في الاجر اذ حمي الوغى ، فهلا اتوه رغبة بالمغانم ،

واستمر

واستمر بيت المقدس وما جاوره من السواحل بيد الافرنج احدى وتسعين سنة
فلم ير في الاسلام مصيبة اعظم من ذلك وعجز ملوك الارض عن انتزاعه منهم
حتى اذن الله سبحانه وتعالى وقدر بفتحه على يد من اختاره من عباده في شهر شوال
سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فافهم وبالله المستعان وعليه التوكل وهو
حسبي ونعم الوكيل

ذكر الفتح الصلاحي الذي يسره الله تعالى على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب تغمده الله برحمته

قد تقدم تغلب ذكر الفاطميين على غالب المملكة واستيلائهم عليها وتقدم
ان اولهم المهدي بالله ابو عبيد الله وتقدم ذكر من بعده الى المستعلي بامر الله
الذي اخذ الافرنج القدس في ايامه فلما مات المستعلي بامر الله استقر بعده في خلافة مصر
ابنه ابو علي المنصور اسماعيل الظافر بامر الله ثم ابنه ابو القاسم عيسى الفائز بنصر الله
ثم ابن عمه ابو محمد عبد الله العاضد لدين الله وهو اخرهم وكان استقراره في
خلافة مصر في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان بدمشق في ذلك الزمان السلطان
الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي الملقب بالشهيد وملكها وغيرها
فلما دخلت سنة اربع وستين وخمسمائة تمكن الافرنج من البلاد المصرية
وتحكموا على المسلمين بها وملكوا بلبيس قهرا في مستهل شهر صفر ونهبوا وقتلوا
اهلها واسروهم ثم ساروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحاصروها
وكان وزير العاضد امير الجيوش شاور فاحرق شاور مدينة مصر خوفا
من ان تملكها الافرنج وامر اهلها بالانتقال الى القاهرة فبقيت النار تعمل فيها
اربعة وخمسين يوما فارسل العاضد العلوي خليفة مصر الى السلطان نور الدين
الشهيد يستغيث به وارسل في الكتب شعور النساء وصالح شاور الافرنج
على الف الف دينار يحملها اليهم فحمل اليهم مائة الف دينار وسالهم
ان يرحلوا عن القاهرة ليقدر على جمع المال وحمله فرحلوا ولما وصل الى السلطان
نور الدين كتب العاضد جهز الامير اسد الدين شيركوه بن شاذي الى الديار المصرية

وبعد العساكر النورية وانفق فيهم الاموال واعطى شيركوه مائتي الف
دينار سوى الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وارسل معه عدة امرا منهم
ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الذي سلطنه فيما بعد وكان مسير صلاح الدين
على كره منه احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب الملك من بيته
وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه وعسى ان تكرهوا شيا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم فان نور الدين لما امر بالمسير مع
شيركوه وكان شيركوه قد قال له بحضرة نور الدين تجهز يا يوسف فقال
والله لو اعطيتني ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية ما لا
انساه ابدا فقال شيركوه لنور الدين لا بد من مسيره معي فامره نور الدين وهو
مستقيل فقال نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك فشكى الضائقة فاعطاه
ما يتجهز به فكانما يساق الى الموت ولما قرب شيركوه من مصر في سابع ربيع الاخر
رحل الافرنج من ديار مصر على اعقابهم الى بلادهم فكان فتح هذا المصر فتحا جديدا
ووصل اسد الدين شيركوه الى القاهرة واجتمع بالعاضد وخلع عليه وعاد
الى خيامه بالخلعة العاضدية وشرع شاور يماطل شيركوه فيما كان بذله
لنور الدين قبل ذلك من تقرير المال وافراد ثلث البلاد له فكان شاور
يركب كل يوم الى اسد الدين شيركوه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان الا
غرورا ثم ان شاور عزم ان يعمل دعوة الى شيركوه وامرائه ويقبض عليهم
فمنعه ابنه الكامل بن شاور من ذلك ولما راى عسكر نور الدين من شاور ذلك
عزموا على الفتك بشاور واتفق على ذلك صلاح الدين يوسف بن ايوب
ومن معه من الامرا وعرفوا شيركوه بذلك فنهاهم عنه واتفق ان شاور قصد
شيركوه على عادته فلم يجده في المخيم وكان قد مضى لزيارة قبر الشافعي رضي الله عنه
فلقي صلاح الدين شاور واعلمه برواح شيركوه الى الزيارة فساروا من معهما
جميعا الى شيركوه فوثب صلاح الدين ومن معه على شاور والقوه على الارض عن فرسه

وامسكوه

وامسكوه في سابع عشر ربيع الاخر فهرب اصحابه عنه وارسلوا اعلموا
شيركوه بما فعلوه فحضر ولم يمكنه اتمام ذلك وسمع العاضد الخبر فارسل
الى شيركوه يطلب منه انفاذ راس شاور فقطعه وارسل راسه الى العاضد
ودخل بعد ذلك شيركوه الى القصر عند العاضد فخلع عليه خلعة الوزارة
ولقبه الملك المنصور امير الجيوش واستقر في الامر وكتب له منشور بالوزارة
وتفويض امور الخلافة اليه ولما لم يبق له منازع اتاه اجله حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فتوفي في يوم السبت الثاني والعشرين
من جمادى الاخرة فكانت ولايته شهرين وخمسة ايام رحمه الله ابتدا الدولة
الايوبية وكان شيركوه وايوب ولدا شاذي من بلد دوين واصلهما
من الاكراد وخدما عماد الدين زنكي ثم ولده نور الدين محمود وتقدم ذكر ذلك الى ان
ارسل شيركوه الى مصر مرة بعد اخرى حتى ملكها وتوفي في هذه السنة
على ما ذكرنا ولما توفي شيركوه طلب جماعة من الامرا النورية التقدم على العسكر
وولاية الوزارة العاضدية فارسل العاضد احضر صلاح الدين وولاه الوزارة
ولقبه بالملك الناصر وثبت قدمه على انه نايب لنور الدين يخطب له على المنابر
بالديار المصرية وكان نور الدين يكتب لصلاح الدين بالامير الاسفهسلار وكان
يكتب علامته على راس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتابه
بل الى الامير صلاح الدين وكافة الامرا بالديار المصرية يفعلون كذا
ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين اباه ايوب واهله ليتم له السرور
وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فارسلهم اليه
نور الدين فوصل والده اليه في جمادى الاخرة سنة خمس وستين وخمسمائه
وسلك معه والده من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى ان يلبسه
فحكمه في الخزاين كلها واعطى صلاح الدين اهله الاقطاعات بمصر وتمكن من
البلاد وضعف امر العاضد وفي هذه السنة وهي سنة خمس وستين وخمسمائه

سار الافرنج الى دمياط وحاصروها فشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح وحاصروها
خمسين يوما وخرج نور الدين فاغار على بلادهم بالشام فرحلوا عائدين
على اعقابهم ولم يظفروا بشيء منهم وفي سنة ستين وخمسمائة
سار صلاح الدين عن مصر وغزا بلاد الافرنج قرب عسقلان والرملة وعاد الى مصر
ثم خرج الى ايلة وحاصرها وهي للافرنج على ساحل البحر الشرقي ونقل اليها
المراكب وحاصرها برا وبحرا وفتحها في العشر الاول من ربيع الاخر واستباح
اهلها وما فيها وعاد الى مصر وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة
ورتب قضاة شافعية وذلك في العشرين من جمادى الاخرة سنة ست وستين
ثم لما دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة اقيمت الخطبة العباسية
بمصر وقطعت خطبة العاضد لدين الله وانقرضت الدولة العلوية
الفاطمية وكان سبب الخطبة العباسية بمصر انه لما تمكن الملك الناصر
صلاح الدين من مصر وحكم على القصر واقام فيه قراقوش الاسدي وكان
خصيا ابيض وبلغ نور الدين ذلك ارسل الى صلاح الدين يامره حتما جزما
بقطع خطبة العلويين واقامة الخطبة العباسية فراجعه صلاح الدين في
ذلك خوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين الى ذلك واصر على ذلك وكان
العاضد قد مرض فامر صلاح الدين الخطباء ان يخطبوا للمستضيء بامر الله
هو ابو محمد الحسن المستنجد بالله العباسي خليفة بغداد ويقطعوا خطبة العاضد
فامتثلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكانت قد قطعت الخطبة لبني
العباس من ديار مصر في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع لله العباسي
حين تغلب الفاطميون على مصر ايام المعز بالله الفاطمي في القاهرة الى الان
وذلك مائتا سنة وثمان سنين وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلم احد
من اهله بقطع خطبته فتوفي العاضد يوم عاشوراء سنة سبع وستين
وخمسمائة ولم يعلم بقطع الخطبة واستولى صلاح الدين على قصر الخلافة وعلى جميع

مافيه

مافيه وكانت كثيرة لم تخرج عن الاحصار ونقل اهل العاضد الى موضع من القصر
ووكل بهم من يحفظهم واخلا القصر من سكانه كأن لم تغن بالامس وهذا
العاضد هو اخر خلفاء الفاطميين وجملة من تخلف من حين ظهور جدهم
المهدي بالله عبيد الله في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى ان توفي
العاضد في تاريخه المذكور مائتان وسبعون سنة وتحقق من هذا ان
الدنيا لم تعط الا واستردت ولم تصف الا وتكدرت ولم تحل الا
وتمررت بل صفوها لا يخلو من الكدر وانقرضت دولتهم في خلافة
المستنجد بامر الله العباسي كما تقدم ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد
ضربت لها البشائر عدة ايام وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من
خواص الخدم المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين والخطباء وسيرت
الاعلام السود ثم توفي والد الملك صلاح الدين وهو الملك الافضل نجم الدين
ابو الشكر ايوب وكان ولده غائبا في جهة الكرك لانه كان قصدها لغزو
الافرنج فلما عاد وجد اباه قد مات وسبب موته انه ركب بمصر فنفرت
به فرسه فوقع فحمل الى قصره وبقي اياما ومات في السابع والعشرين من ذي
الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وكان خيرا عاقلا حسن السيرة كريما كثير الاحسان
ودفن الى جانب اخيه شيركوه ثم نقل الى المدينة الشريفة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام بعد سنتين ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة توفي
فيها الملك العادل نور الدين الشهيد تغمده الله برحمته ومولده في شوال
سنة احدى عشرة وخمسمائة وكانت وفاته يوم الاربعاء حادي عشر شوال
سنة تسع وستين وخمسمائة وكان ملكه لدمشق في سنة تسع واربعين
وخمسمائة وبعد ان ملك حلب وغيرها من قبل ذلك وكان ملكا عادلا مجاهدا
كثير الفتوحات واتسع ملكه وخطب له بالحرمين واليمن ومصر
وخطب له في الدنيا على جميع منابر الاسلام وبنى السبل والمكاتب

واكمل سور المدينة الشريفة وطبق ذكره الارض من حسن سيرته وعدله وجوده
رضي الله عنه واستقر بعده في الملك بدمشق ولده الملك الصالح اسماعيل
فقصد الملك الناصر صلاح الدين دمشق وملكها وكان الصالح توجه الى حلب
ليقيم بها وثبت قدم الملك صلاح الدين وقوي امره بدمشق وكان
دخوله اليها في سلخ ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ثم سار الى حمص وحماه
وملكهما ثم الى حلب وحاصرها فلم يقدر على اخذها لان اهلها صدوا عنها
محبة في الملك الصالح واخر الامر وقع الاتفاق ان يكون للملك صلاح الدين
ما بيده من الشام وللملك الصالح ما بقي بيده من حلب فصالحهم على ذلك
ورحل عن حلب واخذ عدة قلاع واماكن مما هي بيده ثم عاد الى مصر
فلما توفي الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الشهيد سنة سبع وسبعين وخمسمائة
استقر بعده في الملك بحلب عمه عز الدين مسعود ثم استقر بحلب عماد الدين زنكي
صاحب سنجار واستقر مسعود بسنجار بتراضيهما ثم في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
في خامس المحرم سار الملك الناصر صلاح الدين عن مصر الى الشام ولم يعد بعد
ذلك الى مصر الى ان توفي وسار في طريقه على بلاد الافرنج وغنم ووصل
الى دمشق في صفر ثم سار في ربيع الاول ونزل قرب طبرية وشن
الاغارة على بلاد الافرنج مثل بيسان وجينين والغور فغنم وقتل
ثم سار الى بيروت وحاصرها واغار على بلادها ثم سار الى عدة بلاد وفي
السنة المذكورة وهي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قصد الافرنج المقيمين
بالكرك والشوبك المسير لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره
الشريف وينقلوا جسده المكرم الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا
المسلمين من زيارته الا بجعل فانشأ البرنس ارناط صاحب الكرك سفنا
حملها على البر الى بحر القلزم وركب فيها الرجال وسارت الافرنج ومضوا
يريدون المدينة النبوية فكان السلطان صلاح الدين على حوران فلما بلغه
ذلك

ذلك بعث الى سيف الدولة بن منقذ نائبه بمصر يامره بتجهيز
الامير حسام الدين لؤلؤ الحاجب خلف العدو فاستعد لذلك وسار
في طلبهم حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية الا مسافة يوم
وكانوا نيفا وثلاثمائة وقد انضم اليهم عدة من الاعراب المرتدين ففرت
العربان والجأ الافرنج الى راس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس
وصار منهم فيه فخارت قواهم بعد ما كانوا اعدوا عدة من الشجعان وقبض عليهم
وقيدهم وحملهم الى القاهرة وكان لدخولهم يوم مشهود وتولى قتلهم الصوفية
والفقهاء وارباب الديانة بعد ما ساق رجلين من اعيان الافرنج الى منى
ونحرهما هناك كما تنحر البدن التي تساق هديا الى الكعبة رحمه الله ورضي عنه
وفي سنة تسع وسبعين ملك حصن امد وعين تاب وغيرهما ثم سار
الى حلب وحاصرها واخذها من صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين
زنكي وعوضه عنها سنجار وما معها وتسلم حلب في صفر من هذه السنة
ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح السلطان
بقصيدة منها وفتحكم حلب بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب
فوافق فتح القدس في رجب على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي سنة ثمانين
وخمسمائة غزا السلطان الكرك وضيق على اهلها من الافرنج وبقيه الايام
وحصل بين المسلمين والافرنج القتال فرحل عنها وسار الى نابلس وحرقها
ونهب ما بتلك النواحي وقتل واسر وسبى وعاد الى دمشق وفي سنة
احدى وثمانين وخمسمائة احضر السلطان ولده الملك الافضل من مصر
واقطعه دمشق ثم احضر اخاه العادل من حلب وجعل ولده الامير
عثمان نائبا عنه بمصر واستدعى نائبه بمصر وهو ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين
عمر بن شاهنشاه وزاده على حماه والمعرة وسيفا وقبة وكفرطاب واستقر
العزيز عثمان والعادل ابو بكر في مصر واستمر الحال على ذلك الى ان دخلت

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فيها كانت الوقعة العظيمة التي فتح الله فيها بيت المقدس
ويوم على يد السلطان الاعظم والليث الهمام المقتدر سلطان الاسلام والمسلمين
محي العدل في العالمين قاتل الكفرة والمشركين قاهر الخوارج والمتمردين
جامع كلمة الايمان قامع عبدة الصلبان رافع علم العدل والاحسان خادم الحرمين
الشريفين منقذ البيت المقدس من اهل الزيغ والطغيان الملك الناصر
صلاح الدنيا والدين هو ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي تغمده
الله برحمته واسكنه فسيح جنته بما اكرمه وجزاه عن الجهاد للمسلمين
خيرا وذلك في ايام الامام الاعظم والخليفة الاكرم امير المومنين ابن عم سيد
المرسلين ووارث الخلفاء الراشدين الامام الناصر لدين الله هو ابو العباس
احمد بن الامام المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن ابن الامام المستنجد بالله ابي المظفر
يوسف بن الامام ابي عبد الله محمد بن الامام المستظهر بالله ابي العباس احمد
ابن الامام المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن محمد الذخيرة بن الامام القائم
بامر الله ابي جعفر بن عبد الله بن الامام المعتصم بالله ابي اسحاق محمد بن
الامام المقتدر بالله جعفر بن الامام المعتضد بالله احمد بن الموفق بالله ابي احمد
طلحة بن الامام المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن الامام المنصور ابي جعفر
عبد الله بابي الخليفة السلام بغداد ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه وعن اسلافه الطاهرين وحكي
ان السلطان لما كثرت فتوحاته في السواحل واوجع فيهم سهامه وسطوته
وكان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه من الابطال والفرسان وكونه
كرسي دين النصرانية وكان في بيت المقدس رجل ماسور من اهل دمشق فكتب
هذه الابيات وارسلها الى الملك صلاح الدين على لسان القدس وقال
يا ايها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس ۔ جاءت اليك ظلامة تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وانا على شرفي منجس ۔ وكانت هذه الابيات هي الداعي

الى فتح بيت المقدس ويقال ان السلطان وجد في ذلك الانسان اهلية
وانه خطابة المسجد الاقصى وكان السلطان الملك الناصر رحمه الله
تعالى لما عزم على الفتح وكتب يستنفر للجهاد جميع البلاد وبرز من بعد ما كتب من
دمشق مستهل شهر الله المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قبل
اجتماع العساكر عليه وحضور من استنفره للجهاد اليه وسار بمن معه
من عسكره وخيم على قصر سلامة من بصرى على سمت الكرك خوفا على الحاج
من صاحب الكرك الابرنس برناط فانه كان شديد العداوة للمسلمين مقدما
على الشر واثارة الحرب وكان قد عزم على اخذ الحاج فلما احس بنزول
السلطان قريبا منه عاد واقام بحصنه خشية على نفسه ووصل
الحاج في اوائل صفر الى وطنهم بدمشق واطمانت فكرة السلطان عليهم
وانتظر وصول العسكر المصري فابطا عليه وامر ولده الملك الافضل
نور الدين على ان يقيم براس الماء ويجمع العساكر المواصلة اليه وتوجه
السلطان بمن معه الى الكرك ونواحيه فاحرق ونهب واسر وسار الى الشوبك
فعل كذلك ووصل اليه عسكر مصر واقيم على هذه الحالة شهرين والملك
الافضل مقيم براس الماء في جمع عظيم ينتظر ما يومر به والده ثم نوى
عزمه على طبرية فسار بمن معه ووصل الى صفورية فخرج اليهم الفرنج
في جمع كبير والتقى الفريقان فنصر الله المسلمين واظفرهم بالمشركين
فقتلوا منهم واسروا عدة وذلك من حسن تدبير الملك الافضل فوردت
البشائر على السلطان بالكرك ثم سار السلطان واجتمع بولده وقد كثر
عسكر الاسلام واجتمع واشتد عزمهم على الجهاد وقوي وسمع الفرنج
بما هم فيه من الكثرة فتحققوا انهم ماخوذون وكان بينهم خلف وتنافر
فشرعوا يومئذ في الصلح وتوافقوا على اجتماع الكلمة ثم ان السلطان
سار بالعسكر الى ديار الافرنج بعد ان رتب العساكر واستوعب رحله

على هيئة عظيمة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاخر وخيم على خسفين ثم اصبح
سائرا ونزل على الاردن وهو نهر الشريعة والافرنج قد تاهبوا للحرب بصفوريه
ورتبوا جيوشهم وهدوا صلبانهم وكانوا نحو خمسين الفا واكثر والسلطان
في كل صباح يسير اليهم ويراميهم فتح طبرية ثم قوي عزمه على طبرية
فسار اليها ونزل عليها واحضر الحجارين والنقابين وامرهم بالهدم والنقب
وكان ذلك يوم الخميس فنقبوا في برج فهدموه فتسلقوا فيه وتسلموه ودخل
الليل فلما بلغ الافرنج ذلك اعتدوا واشتد عزمهم وعلموا ان طبرية
متى اخذت تؤخذ منهم جميع البلاد واجتمع الافرنج في ملوكهم وساروا وخيلهم
ورجالهم نحو السلطان فبلغ السلطان ذلك يوم الجمعة فما كذب خبرا واستخار
الله تعالى وسار بعسكره يوم الجمعة عشر ربيع الاخر والافرنج سائرون الى
طبرية فرتب السلطان الابطال في مقاتلتهم فحال الليل بين الفريقين
وقعة حطين وهي الوقعة العظيمة فلما استقر الصبح ثار الحرب بين الفريقين
وصاح المسلمون صيحة رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين
ووقع البطش في الافرنج وامكن الله المسلمين منهم فاووا الى جبل حطين
وهي قرية عندها قبر النبي شعيب عليه السلام وانهزم القمص حين خشي بالكسرة
وذلك قبل اضطراب الجمع فدهمهم المسلمون ومالوا عليهم من كل جانب
فتثبتوا فاحاط بهم عسكر الاسلام واوقدوا حولهم بالنيران
فانه كان تحت اقدام خيلهم حشيش فامر السلطان بالقاء النار فيه فاجتمع
عليهم حر الشمس وحر النار واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر ووقع فيهم
السيف واشتد القتال فنصر الله المسلمين واطلقوا عليهم السهام وحكموا
فيهم السيف واباد الافرنج قتلا واسرا واسر ملكهم ومن معه وتمت هذه
الوقعة وقعة حطين وهي من الوقعات المشهورة وقتل من الافرنج ثلاثون
الفا من شجعانهم وفرسانهم وقد روى بعض الفلاحين وهو يسوق نيفا وثلاثين اسارى

قد ربطهم في طنب خيمته وباع منهم واحدا بنعل لبسه في رجله فقيل له
في ذلك فقال احببت ان يقال باع اسيرا بمداس وجلس السلطان
لعرض اكابر الاسارى فاول من قدم عليه مقدم الداوية ومقدم الاسبتارية ومقدم
الحجابية واحضر الملك واخوه جفري واولاد صاحب جبيل
وهنفري والابرنس ارناط صاحب الكرك وهو اول من اسر وكان
السلطان قد نذر دمه واقسم انه اذا ظفر به عجل باتلافه وذلك
لانه كان قد عثر به بالشوبك قوم من الديار المصرية فغدر بهم في حال
الصلح وقتلهم فناشدوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن
الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقصد المسير الى المدينة الشريفة ومكة
المشرفة كما تقدم ذكره وبلغ ذلك السلطان فحملته حمية دينه على ان
نذر هدر دمه ولما فتح الله عليه بنصره جلس في دهليز الخيمة لانها لم
تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى فلما حضر بين يديه اجلسه
الى جنب الملك والملك بجنب السلطان وقرعه على غدره وقصده
الحرمين الشريفين وذكره بذنبه من خلفه ونقض العهود والمواثيق
فقال للترجمان انه يقول قد جرت بذلك عادة الملوك وكان
الملك يلهث من الظما فانسه السلطان وسكن رعبه واتى بماء مثلج فشرب
منه ثم ناوله للابرنس فاخذه من يده فشرب الملعون فقال السلطان
للملك ان هذا الملعون لم يشرب الماء باذني فينال بها اماني ثم نصب
له الخيام فلما جلس في خيمته احضر الابرنس فلما اقبل عليه واوقفه
بين يديه قال ها انا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل
فبادر وضربه بالسيف فصرعه ثم امر براسه فقطع وجر برجله
قدام الملك فارتاع وانزعج فسكن السلطان منه ذلك فاستدعاه وامنه
وطمنه وقال له ذلك الملعون غدر بنا لانه تجاوز الحد وتجرى

على الانبيا صلوات الله عليهم وكانت هذه النصرة للمسلمين في يوم السبت
لخمس بقين من ربيع الاخر وبات الناس في تلك الليلة في اصلح تحفظها
وكان النزول على تبنين يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وتسلمها
يوم الاحد الثامن عشر منه فتح صيدا ثم سار السلطان عليها يوم
الاربعا الحادي والعشرين من جماد الاول وهي مدينة لطيفة على
الساحل بها انهار وبساتين واشجار وجات رسل صاحبها بمفاتيحها
لانه قد اخلاها وتسلمها السلطان ونصب عليها رايات الاسلام واقيمت
بها الجمعة والجماعة فتح بيروت ثم سار السلطان الى بيروت
وكان النزول عليها يوم الخميس التاسع عشر من جماد الاولى ووقع القتال
واشتد ثم نقب السور حتى كاد يقع البرج وضاق الامر بهم وطلبوا
الامان وان يكتب لهم السلطان مثالا بذلك فكتب لهم وامنهم وتسلم
السلطان بيروت يوم الخميس السابع والعشرين من جماد الاولى
فتح جبيل ولما كان السلطان على بيروت وصل اليه كتاب الصفي
ابن القابض من دمشق يتضمن ان هوك صاحب جبيل اذعن بتسليمها
ويطلق فتقدم السلطان باحضاره وهو مقيد فاحضر بين يديه وصح عنه
بتسليم بلده وتسلم السلطان واطلقه ولم تكن عاقبة اطلاقه حميدة
فانه كان من اعظم الافرنج واشدهم عداوة للمسلمين وكان معظم اهل صيدا
وبيروت وجبيل مسلمين وكانوا في ذل كثير من مساكنة الافرنج ففرج
الله عنهم وكان تسليم جبيل يوم الثلاثا سابع عشر جماد الاولى والسلطان
يومئذ على بيروت وكان كل من استامن من الكفار مضى الى صور وصارت
منزلهم وهي التي فرت القوامص اليها يوم كسرتهم على حطين فهلك
القومص من حزب المشركين الى صور فلما عرف القومص قرب السلطان
منها اخلاها وتوجه الى طرابلس فهلك بها وكان المركيس من اكبر طواغيت

الكفر

الكفر ولم يكن وصل الى بلاد الساحل قبل هذا العام واتفق وصوله الى مينا
عكا ولم يعلم بفتحها ولا بما فيها من المسلمين فلما قدم عليها تعجب من اهلها كونهم
لم يتلقوه وراى من فيها على هيئة النصارى فارتاب لذلك وسال عن البلد
فاخبروه بما وقع ففكر في النجاة وقصد الفرار فلم يهب له ريح وسال عن
البلد وعن اهلها ومن اليه امرها فقيل له الملك الافضل فقال خذوا لي منه
امانا حتى ادخل واجي اليه بالامان فقالوا له ايتي الى الجزيرة فما زال يردد
الرسل ويبدي الحيل حتى وافقه الريح فاقلع ثم توجه الى صور وضبطها
بمن فيها وارسل رسله الى الجزاير يستغيث ويستنفر وثبت في صور وبقي
كلما فتح السلطان بلدا بالامان يسير اهلها في حفظ السلطان الى صور فاجتمع
اليه اهل البلاد بجمعهم وشرع المركيس في حفر الخندق وتحكم وسنذكر ما كان
من امره ان شا الله تعالى فتح عسقلان وغزة والرملة والداروم وغيرهم
وكان النزول على عسقلان يوم الاحد سادس عشر جماد الاخر ولما فرغ
السلطان من فتح بيروت وجبيل عاد عليها على صيدا وصور فلم يجد الى صور
ولم يكترث بامرها وكان قد استحضر ملك الافرنج ومقدم الداوية من دمشق
معهما واستوثق منهما انه يطلقهما من الاسر اذا تمكن من بقية البلاد فانزعج
المركيس بصور واشتد خوفه واجتمع السلطان باخيه الملك العادل ليتفقا
على المسير فنزل على عسقلان وحاصرها ورماها بالمناجيق واشتد القتال
فارسل اليهم عند ذلك الملك الماسور واشار عليهم بعدم مخالفته وترديد الكل
ثم اذعنوا للتسليم وتسلم عسقلان على ان يخرجوا باموالهم بعد اخذهم الميثاق
واليمين وذلك في يوم السبت سلخ جماد الاخر فكان حصارها اربعة عشر يوما
وكان بين فتح عسقلان واخذ الافرنج لها من المسلمين خمسة وثلاثين سنة فانهم
كانوا اخذوها من المسلمين في سابع عشرين من جماد الاخر سنة ثمان واربعين
وخمسماية وكان ممن استشهد على عسقلان من الامرا الكبار ابرهيم بن حسين

للهذباني وهو اول امير استشهد وكان السلطان قد اخذ في طريقه
اليها الرملة ويبنا وبيت لحم والخليل واقام بها حتى تسلم حصون
الداوية وغزة والنطرون وبيت جبريل واجتمع بالسلطان ولده صاحب
مصر الملك العزيز عثمان بعسقلان فقرت عينه بقدومه واعتضد به
وكان قد استدعى الاساطيل فحضرت والحاجب لولو مقدمها وشرع يقطع
الطريق على سفن العدو ومراكبه ويقصده في جزاير البحر سنذكره ان
في محله ان شا الله تعالى **فتح بيت المقدس ثم رحل السلطان من عسقلان**
الى القدس الشريف وسمع خبره بالقدس فاشتد رعبهم وكان بها مقدم الافرنج باليان
ابن بارزان والبطرك الاعظم ومن كلا الطايفتين الاستبارية والداوية
فضاقت بهم منازلهم فاخذوا في تدبير انفسهم وايسوا وصاروا في
هرج ومرج واشتد بهم الكرب واقبل السلطان بعساكر الاسلام وهو في
ابهته وهيبته المرهبة ونزل على القدس من جهة الغرب يوم الاحد
خامس رجب وكان في القدس يومئذ ستون الف مقاتل وخندقوا
دون البلد للمقاتلة وقاتلوا اشد القتال واستمر الحرب بين الفريقين
ثم انتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب الى الجانب الشمالي وخيم هناك
وضيق على الافرنج ونصب المناجيق ودكها حتى تهدم غالب السور
ثم اخذ المسلمون في نقب السور مما يلي وادي جهنم واشتد القتال وتيقن
اهل الاسلام بالفتح وكان يوما عسيرا على الكافرين غير يسير فبرز
من الافرنج ابن بارزان يطلب الامان من السلطان فلم يجبه على ذلك وقال
لا افتحها الا بالسيف مثل ما افتتحها الافرنج من المسلمين فتضعضع النفر وعادوا
في طلب الامان وعرفوه ما هم عليه من الكثرة وانهم ان ايسوا من الامان
قاتلوا اعظم قتال ولا يخرج احد منهم حتى يجرح عشرة ويخربون البلد وقبة
الصخرة ويقتلوا كل من عندهم من اسارى المسلمين وهم الوف وبعد مراجعتهم

من

من الاموال وكذلك الدراري فقعد السلطان بحضرة المشورة وحضر
الاكابر ولده واكثر عساكره وشاورهم في الامر ودار الكلام بينهم واجتمع
رايهم على الصلح بشرط ان يودي كل من بها من الرجال عشرة دنانير
ومن النسا خمسة ويودي عن الطفل دينارين واي من عجز عن الاداء كان
اسيرا فاجابوا الافرنج الى ذلك ودخل ابن بارزان والبطرك ومقدم الداوية
والاستبارية في الضمان وبذل ابن بارزان ثلاثين الف دينار عن الفقرا
وسلموا البلد يوم الجمعة قبل الظهر وقت الصلاة السابع والعشرين من
رجب على هذا الشرط ولم يتفق يومئذ صلاة الجمعة لضيق الوقت وكان
فيه اكثر من مائة الف انسان من الرجال والنسا والصبيان واغلقت ابواب
المدينة ورتب النواب لعرضهم واستخراج المال منهم وعين على كل باب امين
ومقدم كبير لضبط من يدخل ومن يخرج فمن ادى ما عليه تمكن من الخروج ومن
لم يود قعد في الحبس وحصل التفريط من العمال في المال وشرع اعوان
الافرنج في ذلك لارتشايهم منهم فمنهم من دلي من السور بالحبال ومنهم من
ظهر مختفيا ومنهم من وقعت فيه شفاعة وكانت في القدس ملكة مترهبة
ولها مال كثير فمن عليها السلطان بالافراج ولم يتعرض منها الى شي وكانت فيه
الملك الماسور ابنة الملك مري فخلصها مع مالها ومن تبعها وكذا الابرنسية
ابنة قليج ارسلان اعتقت من الوزن واستطلق صاحب البيرة
خمسمائة ارمني ذكر انهم من بلده وانما حضروا للزيارة وطلب مظفر الدين
كوكبوري الف ارمني ادعى انهم من الرها فاطلقهم له السلطان كلهم
ثم رتب عدة دواوين في كل ديوان منها عدة من النواب المعتبرين ومنهم
من الامينين فلم ياخذ من احد من الدواوين خطا بالادا انطلق به المطلق
بعد عرض خطه على من بالباب من الامنا والوكلا وحصل من النساء من الطلاقة
ما اختلس كثير ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائة الف دينار

وبقي من الافرنج جماعة في الاسر لعدم القيام بما عليهم
يوم سابع عشر رجب كما تقدم واتفق فتح بيت المقدس في يوم كان مثل
ليلة معراج النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت الاعلام الاسلامية على اسواره
وجلس السلطان للهنا للاكابر والامرا والمتصوفة والعلما وهو جالس على
هيئة التواضع عليه الهيبة والوقار وحوله اهل العلم وعليهم السكينة
والوقار وقد ظهر السرور على اهل الاسلام بنصرتهم على عدوهم المخذول
وزينت بلاد الاسلام لفتح بيت المقدس وتسامع الناس النصر والفتح
فوفدوا للزيارة من ساير البلاد واما الافرنج فشرعوا في بيع امتعتهم
واستخراج ذخايرهم وباعوا بالهوان وتقاعد الناس في الشرا فباعوها بارخص ثمن
وكان كل ما يساوي عشرة دنانير يباع باقل من دينار واحد واما في كنايسهم
من اواني الذهب والفضة والستور وجمع البطرك كل ما كان على القبر من صفايح
الذهب وجميع ما كان في القمامة فقال العماد الكاتب للسلطان هذه اموال
جزيلة تبلغ مايتي الف دينار والامان على اموالهم لا على اموال الكنايس والديارات
فلا تتركها لهم فقال السلطان اذا تاولنا عليهم ينسبونا الى الغدر ونحن
نجريهم على ظاهر الامان ولا ندعهم يتكلمون في حق المسلمين وينسبونهم الى
الغدر والنكث بل ندعهم يثنون علينا بالجميل فاخذ الافرنج ما خف
حمله وتركوا ما ثقل وانتقل بعضهم الى صور وبقي منهم خمسة عشر الفا
لم يودوا ما شرطه عليهم فدخلوا في الرق وكان الرجال نحو سبعة الاف
فتقسمهم المسلمون واحصيت النسا والصبيان ثمانية الاف نسمة وما اصيب
الافرنج من حين خرجوا الى الشام في سنة تسعين واربعمائة والى الان
مصيبة مثل هذه الوقعة ووصل المستنقذون من الافرنج الى اقصى البلاد
الكفر ومثلوا صورة للمسيح عليه السلام وصورة النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده
عصا وهو يقصد المسيح ليضربه والمسيح منهزم منه واقاموا الشناعة وبعثوا

في

في بلادهم لذلك واشتد ملوكهم وحشدوا وجهزوا العساكر لقصد بلاد
الاسلام ومحاربة الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى ولما استنقذ بيت المقدس
مع المسلمين وطهره الله من المشركين سال النصارى في الاقامة به ببذل الجزية
وان يدخلوا في الذمة فاجابهم الى ذلك **ولما تسلم السلطان القدس امر باظهار**
المحراب وكان الداوية قد بنوا في وجهه جدارا وتركوه هريا وقيل
لغلة ومستراحا وبنوا غربي القبلة دارا وسيعة وكنيسة فهدم ما امام
المحراب من الابنية ونصب المنبر واظهر المحراب ونقض ما احدثوه بين السواري
وفرش المسجد بالبسط وعلقوا القناديل وكان يوما مشهودا اظهر الله فيه
علم الاسلام وعلت كلمة الايمان وبطلت نغمات القسوس والرهبان وعلت
اصوات اهل التوحيد بالقرآن وخرب الناقوس وسمع الاذان وعزل الانجيل
وتولى القرآن وبطل ما كان بالمسجد الاقصى من الكفر والطغيان وعبد فيه الملك
الديان وقد تقدم ان من الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن زكي قاضي
دمشق لما فتح حلب في صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة مدحه بقصيدة منها
وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فكان كما قال
وفتح القدس في رجب فقيل لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن
مرجان في قوله الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين وكان الامام ابو الحكم بن مرجان الاندلسي قد صنف تفسيره المذكور
في سنة عشرين وخمسمائة وبيت المقدس حينئذ بيد الافرنج لعنهم الله
تعالى قال ابن خلكان في تاريخه في ترجمة ابن الزكي ولما وقفت انا على هذا
البيت وهذه الحكاية لم ازل اطلب تفسير ابن مرجان حتى وجدته على هذه
الصورة قال ولكن رايت هذا الفصل مكتوبا على الحاشية بخط الاصل ولا ادري
هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج
ذلك حتى حرره من قوله في بضع سنين انتهى **ذكر اول خطبة بعد الفتح**

ولما فتح السلطان القدس تطاول الى الخطابه يوم الجمعة كل واحد من
العلما الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة
طمعا ان يكون هو الذي يعين لذلك والسلطان لا يعين الخطيب احد
فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان واجتمع الناس لصلاة الجمعة حتى امتلا
الجامع ونصبت الاعلام على المنبر وتكلم الناس فيمن يخطب والامر مبهم حتى
صار الزوال واذن المؤذن للجمعة فرسم السلطان وهو بقبة الصخرة
للقاضي محيي الدين بن الزكي زكي الدين علي القرشي ان يخطب وهي
اول جمعة صليت بالمسجد الاقصى الشريف بعد الفتح واعاره العماد الكاتب
جبة سودا كانت عنده من تشريف الخلافة لبسها فلما رقي المنبر استفتح
بسورة الفاتحة فقراها الى اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم
انتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما تكسبون ثم قرا من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا
ثم قرا من سورة الكهف اولها الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم
يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا ثم
قرا سورة النمل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون
ثم قرا من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد

في

في الاخرة وهو الحكيم الخبير ثم قرا اول سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشا
ان الله على كل شي قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز
الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره
ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة
للمتقين بفضله وافا على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله
القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشا
فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه
ونصره لانصاره وتطهيره لبيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره
حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من
طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك
وداحض الشرك ورافض الافك الذي اسري به من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى وعرج
منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ما زاغ البصر وما طغى
صلى الله عليه وعلى اله وخليفته ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المومنين
عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المومنين
عثمان بن عفان ذي النورين جامع القران وعلى امير المومنين علي بن ابي طالب
مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى اله والتابعين لهم باحسان ايها
الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا
لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة
وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مائة
عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه

واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه، واستقر فيها رسمه، ورفع
قواعده بالتوحيد، فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد، فانه اسس على التقوى
من خلفه ومن بين يديه، فهو موطن ابيكم ابرهيم ومعراج نبيكم عليه الصلاة
والسلام، وقبلتكم التى كنتم تصلون اليها فى ابتدا الاسلام، وهو مقر الانبيا
ومقصد الاوليا، ومدفن الرسل، ومهبط الوحى، ومنزل ينزل به الامر والنهى
وهو فى ارض المحشر، وصعيد المنشر، وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله فى
كتابه المبين، وهو المسجد الاقصى الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالملائكة المقربين، وهو البلد الذى بعث الله عبده ورسوله وكلمته التى القاها
الى مريم وروحه عيسى الذى اكرمه برسالته، وشرفه بنبوته، ولم يزحزحه
عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا،
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون، عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون، لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من
الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا
ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا وهو على كل شى قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشا ويعذب من يشا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير، يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير
ونذير والله على كل شى قدير، وهو اول القبلتين، وثانى المسجدين
وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه، ولا تعقد الخناصر
بعد الموطنين الا عليه، فلولا انكم ممن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكان

بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة المجيدة، التى لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم
فيها مبار، فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية، والوقعات
البدرية، والعزمات الصديقية، والفتوحات العمرية، والجيوش العثمانية
والفتكات العلوية، جددتم للاسلام ايام القادسية، والملاحم اليرموكية
والمنازلات الخيبرية، والهجمات الخالدية، فجزاكم الله عن نبيكم محمد صلى الله
عليه وسلم افضل الجزا، وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعدا
وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدما، واثابكم الجنة فهى دار السعدا
فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها، وقوموا لله بواجب شكرها
فلله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة، وترشيحكم لهذه الخدمة
فهذا هو الفتح الذى فتحت له ابواب السما، وتبلجت بانواره وجوه الظلما
وابتهج به الملائكة المقربون، وقر به عيون الانبيا والمرسلين، فماذا
عليكم من النعمة بان جعلكم الجيش الذى يفتح على يديه البيت المقدس فى اخر
الزمان، والجند الذى تقوم بسيوفهم بعد فترة من الرسل اعلام الايمان
فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله، وان يكون التهانى لاهل الخضرا
اكثر من التهانى لاهل الغبرا، اليس هو البيت الذى ذكره الله فى كتابه
ونص عليه فى محكم خطابه، فقال تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه
هو السميع البصير، اليس هو البيت الذى عظمته الملوك، واثنت عليه الرسل
وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل، اليس هو البيت الذى
امسك الله من اجله الشمس على يوشع ان تغرب وباعد بين خطواتها
ليتيسر فتحه ويقرب، اليس هو البيت الذى امر الله عز وجل موسى ان يامر
قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان، وغضب عليهم لاجله فالقاهم فى
التيه عقوبة للعصيان، فاحمدوا الله الذى امضى عزائمكم لما نكلت عنه

بني اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما ضلت فيه امم كانت
قبلكم من الامم الماضين، وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى، واغناكم بما
امتنه كان وقد وعد وسوف وحتى، فليهنكم ان الله قد ذكركم فيما
عنده، وجعلكم بعد ان كنتم جنود الكفر بكم مجنده، وشكركم
الملائكة المقربون على ما اهديتم لهذا البيت من طلب التوحيد، ونشر
التقديس والتمجيد، وما اماطتم عن طرقهم من اذى الشرك والتثليث
والاعتقاد الفاجر الخبيث، فالان تستغفر لكم ملائكة السموات
وتصلي عليكم الصلوات المباركات، فاحفظوا رحمكم الله هذه
الموهبة فيكم، واحرصوا هذه النعمة عندكم، بتقوى الله التي من
تمسك بها سلم، ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم، واحذروا من اتباع
الهوى، وموافقة الردى، ورجوع القهقرى، والنكول عن العدو
وخذوا في انتهاز الفرصة، وازالة ما بقي من الغصة، وجاهدوا
في الله حق جهاده، وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم
من خيار عباده، واياكم ان يستزلكم الشيطان، وان يتداخلكم
الطغيان، فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد، وخيولكم الجياد
وجلادكم في مواطن الجلاد، لا والله وما النصر الا من عند الله ان
الله عزيز حكيم، واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم الله بهذا الفتح الجليل
والمنح الجزيل، وخصكم بنصره المبين، واعلق ايديكم بحبله المتين، ان
تقترفوا كبيرا من مناهيه، وان تاتوا عظيما من معاصيه، فتكونوا
كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا، او كالذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، والجهاد الجهاد فهو
من افضل عباداتكم، واشرف عاداتكم، انصروا الله ينصركم، واحفظوا
الله يحفظكم، اذكروا الله يذكركم، اشكروا الله يزدكم وخذوا في حسم الداء

وقطع

وقطع شافة الاعداء، وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التي اغضبت
الله ورسوله، واقطعوا فروع الكفر، واجتثوا اصوله، فقد نادت الايام
بالثارات الاسلامية، والملة المحمدية، الله اكبر فتح الله ونصر، غلب الله
وقهر، اذل الله من كفر، واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها
وفريسة فناجزوها، وغنيمة فحوزوها، ومهمة فاخرجوا لها هممكم وابرزوا
لها وسيروا اليها سرايا عزماتكم، وجهزوا فالامور باواخرها
والمكاسب بذخائرها، فقد اظفركم الله بهذا العدو المخذول، وهم مثلكم
او يزيدون، فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منكم منهم عشرون، فقد
قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون، الان خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين، اعاننا الله واياكم على اتباع
اوامره، والازدجار بزواجره، وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده، ان اشرف مقال يقال
في مقام، وانفذ سهام تمرق من قسي الكلام، وامضى قول تحلى به الافهام
كلام الواحد العزيز العلام، قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا لعلكم ترحمون، اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم
وقرا اول الحشر سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم
ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي
المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار، ثم قال امركم واياي عباد الله بما امر
به حسن الطاعة فاطيعوه، وانهاكم واياي عما نهى عنه من قبح المعصية فلا

نصوحا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه
ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع
لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك
اللامع والمحامي عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل
الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا
والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس من اثر المشركين
ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير المؤمنين اللهم عم بدولته
البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفي جزاءه
واشكر في الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم ابق للاسلام مهجته
ووق للايمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت
على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلي المؤمنون
فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفرة ونواصيها
فلا تلقاه كتيبة الا فرقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة
الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه وانفذ
في المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد
واطرافها وارجا الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم
به انوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده
في سبل الاقطار اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه
في بنيه الغر الميامين واخوته اولي العزم المتمكنين واشدد عضده
ببقائهم واقض باعزاز اوليائك واوليائهم اللهم كما اجريت على يديه في
الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتجدد على ممر الشهور والاعوام
فارزقه الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين واجب دعاءه في قوله
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا

ترضاه

ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة
ونزل وصلى ولما قضيت الصلاة انتشر الناس وكان قد نصب سرير الوعظ
بجانب القبلة فجلس عليه الشيخ زين الدين ابو الحسن علي بن نجا الانصاري الحنبلي
المعروف بابن نجيه وعقد مجلس الوعظ وكان واعظا بليغا
وصلى السلطان الجمعة في قبة الصخرة ثم رتب في المسجد الاقصى خطيبا
وكان الملك العادل نور الدين الشهيد قد عزم على فتح بيت المقدس
وعمل منبرا بحلب وتعب عليه مدة وقال هذا لاجل القدس وادركته المنية
وكان الفتح على يد من اراد الله فارسل السلطان صلاح الدين واحضر المنبر
من حلب وجعله في المسجد الاقصى وهو الموجود في عصرنا هنا واما قبة
الصخرة فقد كان الافرنج بنوا عليها كنيسة وجعلوا فيها الصور
والتماثيل فامر السلطان بكشفها ونقض ابنية الحدث فيها واعادها كما
كانت ورتب فيها اماما حسن القراءة ووقف عليها دارا وارضا
وحمل اليها والى محراب الاقصى مصاحف وختمات وربعات شريفة
ورتب للصخرة والمسجد الاقصى قومة وكان الافرنج قطعوا من الصخرة
قطعة وحملوا منها الى قسطنطينية ونقلوا منها صقلية قيل
باعوها بوزنها ذهبا ولما فتح السلطان القدس كان على راس قبة
الصخرة صليب كبير ذهبا فتسلق المسلمون وقلعوه فسمع لذلك
ضجة لم يعهد مثلها من المسلمين للفرح والسرور ثم شرع السلطان
في العمارة وامر بترخيم محراب الاقصى وكتب عليه بالفصوص
المذهبة ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا المحراب
المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليه
يوسف بن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين
عندما فتحه الله على يديه في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

وهو يسال الله ان يوزعه شكر النعمة ولجزال حظه من المغفرة والرحمة
وشرع ملوك بني ايوب في فعل الاثار الجميلة بالمسجد الاقصى منهم الملك العادل
سيف الدين ابو بكر اخو السلطان واما الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه
فانه فعل فعلا حسنا وهو انه [illegible] في قبة الصخرة مع جماعة وتولى بيده كنس
ارضها ثم غسلها بالماء مرارا ثم اتبع الماء بماء الورد وطهر حيطانها وغسل جدرانها
وبخرها ثم فرق مال الغلمان على الفقرا وكذلك الملك الافضل نور الدين علي
والملك العزيز عثمان فعلا ايضا انواعا من الخير والبر ووضع الاسلحة برسم
المجاهدين في سبيل الله **محراب داود عليه السلام وغيره من المشاهد** واما
محراب داود عليه السلام فهو خارج المسجد في حصن باب المدينة وهو القلعة
وكان الوالي مقيم بهذا الحصن ويعرف هذا الباب قديما باب المحراب
والان باب الخليل فاعتنى السلطان باحواله ورتب له اماما ومؤذنين
وقواما وامر بعمارة جميع المساجد والمشاهد وكان موضع هذه القلعة
دار داود عليه السلام وكان الملك العادل نازلا في كنيسة صهيون
واجناده في خيامهم على بابها وفاوض السلطان جلساه من العلما
في مدرسة للفقها الشافعية ورباط للصلحا الصوفية فعين
للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة يقال ان فيها قبر حنة ام مريم
وهي عند باب الاسباط وعين للرباط دار البطرك وهي بقرب كنيسة
قمامة بعضها راكب على ظهر قمامة ومنع النصارى من زيارتها الى ان
عليه بعض اصحابه بهدمها ومنهم من اشار بعدم الهدم لان امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس اقرهم عليها ولم يهدمها
واقام السلطان على القدس على تسليم ما بقي بها من الحصون ورحل الملك
الافضل الى عكا ثم تبعه الملك المظفر الى عكا ايضا ثم ان السلطان فرق
جمعه على مستحقيه من الجند والفقها والفقرا والشعرا فقيل له لو ادخرت

هذا

هذا المال لامر يحدث فقال املي بالله قوي وجمع الاسارى وكانوا الوفا
من المسلمين فكساهم واحسن اليهم ثم بعث كل منهم الى وطنه ورتب السلطان على القدس من
ينظر في مصالحه وكان في حصن صهيون الامير علي بن احمد المشطوب وكان معه صيدا
وبيروت وهما بقرب صور وخاف ان [illegible] وكان يحث السلطان
على المسير اليها لكان المركيس عند اشتغال المسلمين بالقدس شرع في احكام
صور وحصنها وجمع اليها العدد وضيق طرقها **وكتب السلطان**
الى الخليفة الناصر لدين الله بعد الفتح وكتب ايضا الى الافاق رسايل من انشا العماد
الكاتب فيها من البلاغة والالفاظ الفائقة ما لا يقدر عليه غيره **ذكر**
رسايل السلطان الى الخليفة وكانت الرسالة الى الخليفة على يد ضيا الدين بن
الشهرزوري بخط الفاضل من انشائه وهي ادام الله ايام الديوان
العزيز النبوي ولا زال مظفر الجند بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راي
كل رايد موقوف المساعي على اقتنا مطلقات المحامد مستيقظ النصر
والفضل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد متعدد
مساعي الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ماضي حكم العدل بعزم
لا يمضي الا بنصل غمده ورد اشد راشد ولا زالت غيوث فضله الى الاولياء
انواها اوانه الى المنابر واثوابه الى المساجد وبعوث رعبه الى الاعدا
وخيلا الى المراقد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري
مجرى التباشير بصبح هذه الخدمة والاوايل بها تلك الكتاب وصف هذه النعمة
فانها بكر الاسلام من صبح طويل وطلعت للحق بعد غيهب ثقيل وبشرى
للحق المرفي شرحها مارب وبشرى الاسارى في اطلاقها مارب وسدى
اعادة شكره وشاه والنعمة الهنية به وان لا يقال بعدها انما مضى
وقد صارت امور الاسلام الى احسن مصايرها وتقلص ظل رجا الكافر المبسوط
وصدق الله اهل دينه فلما وقع الشرط وكان الدين غريبا فهو الان في

وطنه والعفو معروضا، فقد بذلت الانفس في ثمنه وامر الحق وكان
مستضعفا واهل دينه وكان قد عيف حين عفا، وجد امر الله واوفى
اهل الشرك راغمة، واذلت السيوف والاجال ناعمة، وصدق الله وعده
في اظهار دينه على كل دين، واستطارت له انوار بانت لها الصباح
عند جانان الجبين، واسترد المسلمون تراثا كان عنهم ابقاه، وظفروا
بيقظة بما لم يصدقوا انهم يظفروا به طبقا على الناس طابقه، واستقرت
على العلا اقدامهم، وخفقت على الاقصى اعلامهم، وتلاقت على الصخرة
قلوبهم، وشفيت بها وان كانت صخرة كما يشفى بالماء غليلهم، ولما
قدم الدين عليها علم منها سويدا قلبه، وهنا كفوها الحجر الاسود ثم
عصمتها من الكافر بجوبه، وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمة
ولا يقاسي البوس الا رجاء هذه النعمة، ولا يحارب من يستظلمه في حربه
ولا يعاقب باطراف القنا من تمادى من عتبه الا لتكون الكلمة
مجموعة، فتكون كلمة الله هي العليا، وليفوز بجوهر الاخرة لا بالعرض
الادنى من الدنيا، وكانت الالسن ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتساب
وكانت الخواطر عليه تغلي من جلجله فاطفاها بالاحتمال والاصطبار
ومن طلب خطيرا خاطر، ومن رام صفقة رابحة خاسر، ومن سمى لاجلى
غمرة غامر، والا فالعقود تلين تحت نقوب النعل المعاجم فتصاها
وتصعب في ايديها من القواطع فقصيها هذا الى كون العقود لا
يقضي فرض الله في الجهاد، ولا يرعى به حق الله في العباد، ولا يوفى
واجب التقليد الذي تطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وكانوا به
يعدلون، وخلفا الله كانوا في مثل هذا اليوم لله يسألون، لا جرم ان الخير
اورثنا اسراهم وسيرتهم خلفهم الاطهر، ونجبهم الاكبر، ونفثهم الشريفة
وطلعتهم المنيفة، وعنوان صحيفة فضلهم التي لم يسود القلوب بياض

الصحيفة

الصحيفة فما غاب المحضر، ولا غضوا المنظر، بل وصله لجوبما كان
به موصولا، وشاطروه العمل لما كان عنه مسؤولا، ومنه مقبولا
وطغى البحر الى المضاجع لما اطمأنت به اضنهم جنوبها، والى الصفائح
ما عبقت جيوبها، وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا، والنهار به
بصيرا، والمشرق يهتدي بانواره، بل ان ابدا نوره في ذاته هتف
به المغرب بانواره، فانه نور لا تكنه اعماق السدف، وذكر لا تواريه
اوراق الصحف، وكتاب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذي تشطت
فتنته سقفا، وطارت فرقه فرقا، وكل سيفه فصار عصا، وصرعت جحفلته
وكان لا يكثر عددا وحصا، وكلت حملاته فكانت قدرة الله تصرف فيه
بالمان العيان، وعقوبة من الله ليس فيها ابدا، وعثرة دم وكان الارض
لما خلفته وغصبت عينه وكانت عيونه لسيوف دونها كيتفه ونامرحهن
سيفه وكان يمطله برق نطق الكرم الجموح، وجيهة تارن ماحد
وطال ماكانت شاخت بالمنى او بالعقة بالمنون، واصبحت الارض المقدسة
الطاهرة وكانت الطامث، والرب الفرد الاحد وكان عندهم الثالث
وبيوت الكفر مهدومة، وبيوت الشرك مهدومة، وطوايفه الغاشمة
مجمعة على تسليم القلاع الحامية، وشجعانه المتوافية، مرعنة لبذل النطا
مع الوانيه، لا يردون ما في الحديد لهم عصمة، ولا في نار الانف لهم نضرة
فضربت عليهم الذلة والمسكنة، وبدل الله مكان السيئة الحسنة
ونقل بيت عبادته من ايدي اصحاب المشأمة الى ايدي اصحاب الميمنة
وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده الله بملائكته، ونجده
بملائكته تكسرهم كسرا ما بعده جبر، وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها
بمشيئة الله كفر، واسر منهم من اسرت به السلاسل، وقتل منهم من فتكت
به المناصل، واجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح والكفار وعن

ايضا فتقبل فانه قتلهم بانيق الافلاق والرماح لاكسار قيل وابنار
من السلاح وقالوه ايضا بنار فكم اهلت شرق سمار ميين من الضراب
حتى عادت كالعراجين وكم قنا تناولت الطعان حتى صارت كالمطاين
وكم فارسية ركض عليها فارسها السهم الى اجل فاختلسه وقصرت
فلان النفوس نالها فاذا قوتها قد نهش الموت على بعد المسافة وفترت
وكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا وكان الصليب صار خلف
وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقودا واسر الملك
وافى ثابته واكد وصوله بالبرية وعلانيته وهو صليب الصلبوت
وقايد اهل الجبروت ما دهموا بامر وقام معهم هايرهم يبسط اليهم
باعه ويحرضهم فكان مد اليدين في هذه الوقعة وداعه وتهالكوا
تحت ذلك الصليب لصلب قتاله واصدقه ويرونه ميثاقا يبنون
عليهم اشد عقد واوثقه ويعدونه سورا تحرم حوافر الخيل من
وفي هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهاتهم ولم يفلت منهم معروف
الا القومص وكان لعنه الله يوم الطعن مليا من القتال ومليا يوم الخذلان
بالاحتيال متحيلا لكن كيف وخاف ان يحصده شر الرمح او جناح السيف
ثم اخذه الله بعد ايام واهلكه لموعده وكان من عدتهم فذلك واستقل
من ملك الموت الى مالك وبعد الكسرة من الخادم على البلاد فطوبها بما
نشر عليها من الراية العباسية السود صبغا البيض صبغا الخافقة على
وقلوب اعدائها الغالبة بها وعزايم اوليائها المستضاد بانوارها اذا
فتح عينها البشر واشارت بانامل العتاب الى وجه النصر فافتتح بلد كذا
وكذا وقصره ذوات معاقل ومعاقل وبحار وجزاير وجوامع ومنابر
وجموع وعساكر متجاورة الخاصر بعد ان يحرزها ويتركها وراءه بعد
ان ينتهزها ويحصل منها كفره وينزح ايمانا ويحط من منابر جوامعها

صلبان

صلبان ويرفع اذانا ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ويبوئ
اهل القران بعد اهل الصلبان للقتال عن دين الله مقاعد ويقر عينه
وعين اهل الايمان ان يعلق النصر منه ومن عسكره مجاور محدود
وان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله وزواله الى يوم ينفخ
في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليها كل شريد منهم
وطريد واعتصم بمنعها كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله
ما نعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم فلما نازلها الخادم راى بلادا كالبلاد
وجمعا لم يظنه وتالفت على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد الحتف
وان تموت بغصته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة ولجج بحر
عميقة وسور قد انعطف عطف السوار وابرجة قد نزلت مكان
الواسطة من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى فكان المطامع عليها معوج
وللخيل متولج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله
السلاح باطرافه ويزاحمه السور باكتافه وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم بارزها
وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح وصدع جمعها فاذا هم
لا يجيبون عن عبودية الحد عن عتق الصفح وراسلوه ببذل قطيعة الى مدة
وقصدوا نظرة مرشد وانتظار النجدة فعرفهم الخادم في لحن القول
واجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات التي يتولى بها عقوبات الحصون
عصيها وحبالها واوتر لهم قسيها التي تضرب ولا تنازع سهامها نصالها
فصافحت السور فاذا سهمها في ثناياه شنفا فيها سواكا وقدم النصر نسرا من
المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك فاناخ من ابي
ابراجها واسمع صوت عجيجها اصم علاجيجها ورفع الدراع ما بين السنق الى
المرتقب عاجلها فاخلى السور من السيارة والحرب من النظارة فامكن
النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى اول خلقه التراب

ثم تقدم الى الصخر فصدع سوده بانواب معوله وحل عقدة بصوته
الشرف الدال على لطائف امله واسمع الصخرة النزهة بسمع استغاثته
الى ان كادت نوب لمقتلته ثم بعض الحجارة من بعض واخذ الخراب
عليها موثقا فلم يبرح الارض وفتح من السور باب سد من نجاتهم ابوابا
واخذ ينعت في حجره فقال عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا فحينئذ يئس
الكافر من اصحاب القبور وجاء امر الله وغرهم بالله الغرور وفي الحال
خرج طاغية كفرهم وزمام امورهم الى بارزان سالا ان يوخذ البلاد
بالسلم لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة والقى بيده الى التهلكة وعاد
ذل الملكة بعد عز المملكة وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطا
طارح وبذل ابطالها من القطيعة لا يصل اليه طرف امل طامح وقال ان هاهنا
اسارى مسلمين يتجاوزون الوف وقد تعاقدوا الافرنج على انه ان هجمت عليهم
الدار وحملت الحرب على ظهور هم الاوزار بدوا بهم فعجلوا وثنوا بنساء الافرنج
واطفالهم فقتلوا ثم استقلوا بانفسهم فلا يقتل خصم الا بعد ان ينتصف
ولا يفل سيف من يد الا ان تقطع او ينقصف فاشار الامرا باخذه
لليسوف من البلد الماسور فانه لو اخذ حربا فلا بد ان يفتح الرجال الاقتحام
ويبذل نفوسها في اخر امر قد نيل منه اوله المراد وكانت الجروح في
العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات واثقل الحركات فقبل منهم
المبذول عن يد وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم ظافرون
وملكت الجاليه خطة كان عهده بها منه سكان يخرج منها الكفر الى الاصابه
روضة جنات لا جيران لهم حرجهم منها واهلها دار من اهل الحق فاحلها
ثانيهم حذفهم الله وحرموها بالاسل والصفاح فحموها بالعهد والسماح
وارتبعه الكنايس بها وبيوت الزاويه الاستباريه فيها كل عجيب
من الرخام الذي يطرد ماؤه ولا يطرد لهاميه من الحجر قراق

وعد

وعدكا الاشجان لها من التبيت اوراق وادعى الخادم برد الاقصى الى عهده
المعهود واقام له من الائمة من يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة
رابع شهر شعبان فكادت السموات يتفطرن للسجود لا للوجوم والكواكب
ينتثرن لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكان طريقها مسدود
وظهرت قبور الانبيا وكانت بالنجاسات مكدوده واقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها
وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير المؤمنين
في وطنه الاشرف بالمنبر فرحب به ترحيب من بر من بر وخفق علماه في
حافتيه فلو طار سرورا لطار بجناحيه وكاتب الخادم وهو مجد في
استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور
فانه قوي العساكر قد اشتدت مواردها وايام الشتا قد قويت مواردها
والبلاد الملتمسة المشار اليها قد صارت العساكر خلالها ونزلت مداخلها وملكت
غلالها فهي بلاد ترفد ولا تسترفد وتمد ولا تستمد ينفق عليها والانفق
منها ويجهز الاساطيل البحرية وتقام الرابطة بساحلها ويجري ويدلب
في عمارة اسوارها ما قلبها وكل مشقة الى بالعناية الابية الميح محتملة
والمماع الافرنج بعد ذلك مولعها غيرته من جهته ولا معترض له وان تدعو ادمى
برجو الخادم من اسدائها الانسيح وان يمكنوا ابديهم بها من البلاد حتى
تقطع وهذه الالفاظ لها تفاصيل لا تكاد عن غير الالسنة تتخلص ولا لها
سوى الشفاهية تتلخص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صالحا
يطالع بالخبر على سياقته ويعرض بجيش المسرة من طليعته الى ساقته
وهو فلان بن فلان يتبع منه ولا يعرى عنه والاى اعلى ان شاء الله تعالى
والله الموفق عنه احسن الرسالة ورحل السلطان عن القدس يوم الجمعة
الخامس والعشرين من شهر شعبان وودعه ولده الملك العزيز وسار
معه قدر مرحلة ثم وصاه وشيعه وصحب اخاه الملك العادل وسار الى

عكا في اول شهر رمضان فغنم بظاهرها ثم سار فوصل الى صور تاسع شهر
رمضان يوم الجمعة فنزل بعيدا من سورها ومكث حتى ورد عليه العسكر
وتكامل ثم تقدم اليها وحاصرها وحضر اليه ولده الملك الظاهر غياث الدين
غازي فشد ازره وزحفوا على الكفار وقطعت الاشجار وارمى عليهم
بالمناجيق واشتد الامر وتعسر الفتح **ذكر ما تم على الاسطول** كان السلطان
قد تقدم مهورا واحضر اليها من عكا ما كان بها من مراكب الاسطول
فوصل اليه منها عشرة شواني مشحونة بالرجال والعدد واتصلت بها
مراكب المسلمين من بيروت وجبيل فاستشعر المركيش منها الغلب وعمر
الاخر مراكب وكانت مراكب المسلمين بالساحل محفوظة بالعسكر لا تمكن
الافرنج منها وكل من الفريقين يعالج الاخر فاطمان المسلمون واغتروا
بالسلامة وباتوا ليلة الخميس خامس شوال ورابطوا بقرب صور وهم
الى قريب الصبح فغلب عليهم النوم فما انتبهوا الا وشواني الافرنج محيطة
بهم فاخذت شواني المسلمين واسروا منها جماعة فاغتم السلطان لذلك
وكانت هذه اول حادثة حدثت للمسلمين فانزعج العسكر الاسلامي واشتد
حنق المسلمين واشار الناس بانفاذ بقية الشواني فسيرت الى بيروت
وركب العسكر في الساحل بازائها وهي سائرة في البحر فظهر عليها شواني
الافرنج فخرج المسلمون الى البر بجموعهم وتواقعوا الى الماء فقاتلوا على
انفسهم وكانوا لا معرفة لهم بالقتال وكان في جملة الشواني قطعة
رئيسها له خبرة بالامور فاسرع وفات الافرنج ولم يدركوه فنجى المركب
ومن فيه وبقيت المراكب الباقية خالية مما كان فيها المسلمين الى البر
والقتال مستمر بين الفريقين وسار عسكر الافرنج على تلك المراكب طمعا
بحر المسلمين ونهضوا القتال في جمع كبير واشتد الامر وارتفعت الاصوات
ودفع المسلمون عن الافرنج فولوا مدبرين وعادوا الى البلد وفيهم

مقدمان

مقدمان واسمه هو عظيم عندهم وكان للملك الظاهر غازي لم يحضر
شيئا مما تقدم من الوقعات فبادر وضرب عنقه وكان القومص يشبه كبيرهم
فظنوا انه هو فلما رأى المسلمون هذه الحالة وان السلطان مصمم على ما هو
عليه وله قوة وثبات على القتال فاجتمع بعض الامرا وشرعوا في تدبير
حيلة تدخل على السلطان تتضمن ان هذا الامر عسر فالاولى تركه والرحيل
عن هذا المكان فاطلع السلطان على ما هم فيه فتلطف بهم ووعظهم
وقال كيف نخلي هذا المكان ونذهب واذا اشتغلنا عنه ساعة اجتمع
ثم اخرج الاموال وفرقها على العسكر وامرهم بالثبات فامتثلوا امره
فتح حصن هونين كان السلطان قد وكل بها بعض امرائه فاستمر
يحاصرها حتى طلب اهلها الامان فورد الخبر على السلطان بذلك وهو محاصر
صور فتقدم الى بدر الدين ولد بدر الياروقي وهو من اكابر عظمائه فمضى اليهم
وتسلم هونين بما فيها وتسلمها الحصن صاحب بانياس **واقام السلطان** على صور
يحاصرها فدخل الشتا وضجر العسكر وكثرت الجراحات وتوالت الامطار والسلطان
يحرضهم على القتال والثبات وكثر القتال واشتد الامر ومالوا الى التحصين
السلطان ويشيرون عليه بالرحيل وكان السلطان انفق في تلك
المدة اموالا كثيرة على الة القتال ولا امكن نقلها واذا تركها تقوى بها
الكفار فقصفها وفك بعضها ولم يبق منها الا حملة وحمل بعضها الى صيدا
وبعضها الى عكا وتاخر السلطان عن قرب صور وتفرق العسكر في الانصراف
واخذ في المعاودة الى اوان الربيع وودع الملك المظفر تقي الدين من
هناك وبقي السلطان يتاسف على الفتح فعاد الى عكا فخيم على بابها
ثم اشتد البرد فدخل السلطان المدينة وسكن بها وشرع في التاهب للجهاد
واصلاح العدة واكرام من يفد عليهم وكانت الافاق من البعد والقرب
والمراكب عاكفين على بابه فما من يوم ولا شهر الا ويصل اليه رسول

احوال عكا وامورها ووقف نصف دار الاسبتار رباطا على الصوفية
ونصفها مدرسة للفقهاء وجعل دار الاسقف بيمارستان للضعفاء
ودخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة والسلطان مقيم بعكا
فلما دخل فصل الربيع سار ونازل حصن كوكب في العشر الاوسط من المحرم
قبل تكامل العسكر وحاصره فراى ان فيه صعوبة ويطول امره فوكل بها
قايماز النجمي في خمسمائة مقاتل ورتب على صفد خمسمائة فارس وجهز اليها

ذكر حال الكرك من اول الفتح قد تقدم ذكر ابرنس الكرك وقتله وكانت
زوجته ابنة فليب صاحبة الكرك مقيمة بالقدس وممن اسر ولدها همفري
ابن همفري فلما فتح بيت المقدس حضرت الى السلطان وتضمنت له في ذلك
وسالت في فك ولدها من الاسر وصحبتها زوجة ابنها ابنة الملك
وحضرت الملكة تسال في زوجها الملك فاكرمهن السلطان واحسن اليهن واما
الملكة فجمع شملها بالملك وتقرر مع صاحبة الكرك اطلاق ابنها على تسليم الكرك
وقلعة الشوبك والكرك فاستحضر همفري من دمشق واجتمع بوالدته وسار
مع جماعة من الامراء لتسليم القلعتين فلما وصلت جهدوا لها لم يطيعوها
اهل الكرك ولم يلتفتوا الى الخطاب ثم وقع لها كذلك في الشوبك
فرجعت الى السلطان فقبل عذرها وطيب قلبها على ولدها [illegible]
ثم انتقلت الى صور وجهز السلطان العساكر لحصار الكرك والشوبك
ثم وصل السلطان وهو على كوكب بهاء الدين قراقوش فندبه لعمارة
عكا لعلمه وكفايته وامره بالاموال والرجال فسار الى عكا وشرع في
عمارتها وتحصين اسوارها ووفد على السلطان الرسل من ملوك الروم واقام
على كوكب الى آخر صفر فلم يفتحها ثم رحل السلطان الى دمشق ودخل
اليها في يوم الخميس سادس شهر ربيع الاول فنشر العدل وفصل الحكومات
وفصل الشتوة ووصلت العساكر من الشرق واصبح السلطان بكرة يوم الثلاثاء

حادي عشر

حادي عشر ربيع الاول على الرحيل ثم سار الى بعلبك ورحل على سمت
اللبوة ووصل اليه عماد الدين صاحب سنجار بالعساكر فتلقاه السلطان واحسن لقاه
واكرمه واجتمعوا على غزو بلاد الساحل وتجرد للقتال
وسار وافتتح السلطان على حمص فتحها وغنم ما فيها ثم عاد الى مخيمه
وانقضى شهر ربيع الاخر وقد وصل قاضي جبلة يحث على اخذها فقصدها
وكان بها خلق كثير من المسلمين ورحل السلطان يوم الجمعة رابع جمادى
الاولى الى جهة الساحل فوصل الى انطرسوس وحاصرها وسبا اهلها
واحتمى جماعة في برجين هناك فهدم احدهما وامتنع الاخر ونقض سور انطرسوس
وترك البرج الممتنع ورحل العسكر عنها ونزل على مرقية وقد اخلاها اهلها
وكان الافرنج قد صفوا المراكب في البحر وسار السلطان بالعسكر ووقع
بين الافرنج والمسلمين وقعات وامور يطول شرحها فتح جبلة
اشرف السلطان على جبلة بكرة يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى واحاط
بها العساكر فطلبوا الامان على ان يعيدوا ما اسر منهم في انطاكية
من اهلها ويسلموا الكل ما لهم من السلاح والعدة والخيل وكان قاضي جبلة هو
الذي سعى لهم في اخذ الامان وسلمت الى المسلمين يوم الخميس واقام السلطان
بها اياما يقرر امورها وكان يعظم قاضي جبلة ويحسن اليه ووقف ملكا
نفيسا واوقفه على ولاية منصب القضاء فتح اللاذقية ورحل السلطان ثالث
عشر جمادى الاولى يوم الاربعاء وبات تلك الليلة بالقرب من اللاذقية [illegible]
فلما اصبح يوم الخميس كان حصارها واشتد القتال ونقب اسوارها فطلبوا
الامان في يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى وصعد اليهم قاضي جبلة
يوم السبت وفتحت صلحا وتسلموا القلاع بما فيها ودخل منهم جماعة في عقد
الذمة ورتب السلطان فيها جماعة من مماليكه يتقدمون امورها ورحل عنها
فتح حصن صهيون وغيره ورحل السلطان من اللاذقية [illegible]

الاحد السابع والعشرين من جمادى الاولى واخذ على تمت صهيون وختم عليها
يوم الثلاثا تاسع والعشرين واحاط بها العسكر يوم الاربعا وحاصرها
فملكوا منها ثلاثة اسوار بما فيها فطلبوا الامان وسلموا البلاد ثم تسلم
حصن صهيون بجميع اعماله وما فيه من الذخاير وتسلم يوم الجمعة تاسع
جمادى الاخرة ثم حاصر قلعة الشغر وطال القتال حتى ايس منه فخرج من الحصن
من يطلب الامان في ثالث عشر الشهر يوم الثلاثا وسلم قلعة الشغر ثم
سار ولد السلطان الملك الظاهر الى قلعة سرمانيه فحاصرها وضيق بها وفتحها
يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الاخرة فتح حصن برزيه وسار
السلطان الى قلعة برزيه وهي من حصون القلاع فنازلها يوم السبت رابع عشرين
الشهر ثم تجرد يوم الاحد وترك الى الجبل فرآها قلعة على سن من الجبل عالية
فاحدق بها وبالجبل وزحف عليها في يوم الثلاثا السابع والعشرين من الشهر ورتب
عليها الامرا بافعالهم واشتد القتال وتقدم السلطان بنفسه في اليوم
الثانيه فلما ايقنوا انهم ملكوا طلبوا الامان وسلموا الحصن فلما حصل الفتح عاد
السلطان الى الخيام وكانت صاحبة حصن برزيه اخت زوجة الابرنس
صاحبة انطاكيه وقد سبيت فامن احضارها ولعنتها وكذلك زوجها وحضر
ايضا ابنتها وزوجها وعدة من اصحابهم واحضرهم ثم اطلق وقلد
الحصن لامير من جماعته وكان فتح هذا الحصن من ايات الله في الحصانة وعدم
المقدرة عليه فيسر الله بفتحه في ايسر وقت فتح حصن دربساك بالسين
ورحل السلطان واقام اياما على جسر الحديد ثم قصد دربساك وهي حصن
منيع وكان عشر الاربعة نزل عليه يوم الجمعة ثامن رجب فحصرها ورمى برجا
من السور بالنقب فلما كان يوم الثلاثا تاسع عشر رجب طلبوا الامان
وتسلم الحصن بما فيه يوم الجمعة ثاني عشر الشهر فتح حصن بغراس وتوجه
بكرة السبت الى بغراس وهي قرية قريبة من انطاكية وهي على اعلى جبل عالية

حصينة

حصينة وهي الراوية تخيم بعرنها في المرج وتقدم جمع كبير من العساكر بينها وبين
انطاكيه وصاروا كل يوم يقفون تجاه انطاكيه وصعد السلطان بنفسه في
جماعة من عسكره الى الجبل بازا الحصن ونصب عليها المناجيق من جميع جهاتها
ورمي عليها وحاصرها فطلبوا الامان وتسلمت القلعة في ثاني شعبان وسيرها
في بحر من الغلة فكانت تقدر باثني عشر الف غرارة عقد الهدنة مع انطاكيه
ولما فرغ السلطان من فتح هذه الحصون قصد انطاكيه وكانت قلاقل احوالها
وقل ما فيها من القوت وكان الابرنس صاحبها قد ارسل اخاه وجماعة يسالون في عقد
الهدنة فطلب الامان على ماله وولده لثمانية اشهر من تشرين الى اخر ايار واجابه
السلطان الى ذلك وشرط عليه اطلاق ما عنده من الاسارى وسار رسول السلطان
ومعه شمس الدولة ابن سنقر لاجل الاسارى ورحل السلطان ثالث شعبان
على تجت حلب ولما دخل السلطان من بغراس وودع عماد الدين صاحب اكرا
البلاد وخلع عليه ومنحه بالتحف النفيسه وامر على العسكر ايتامش السعدي ملغيهم
وسار في عسكره ووصل الى حلب ثم سار منها الى حماه وبات بها ليلة واحدة
ثم سار على طريق بعلبك فجاها قبل رمضان بايام وكان العسكر قصدهم
العود الى اوطانهم بدمشق فلما وصل السلطان الى دمشق واشتد
عزمه وتحرك للجهاد من اجل صور وكوكب وغيرهما وخرج من دمشق في اول
شهر رمضان فتح الكرك وحصونه ودخلت البشرى بتسليم حصن الكرك
قال السلطان لما كان في بلاد انطاكيه لم يزل الحصار على الكرك وكان
لاخيه الملك العادل بن سعد على تبنين لحفظ البلاد وكان صهره
سعد الدين كشيد بالكرك موكلا بحصاره ثم راسل الافرنج الملك
العادل في الامان فامتنع ثم صالحهم وتسلم الحصن حصار صفد وفتحه
ثم سار السلطان حتى نزل على صفد وجاء الملك العادل ونشر
نحو حصار القلعه ورميها بالمناجيق واستمر الحال على ذلك الى ثامن شوال

وصعب فتحها حتى اذن الله تعالى وسهل فاذعنوا وخرج الذين عندهم من اسارى المسلمين
ليشفعوا لهم في طلب الامان ودخلت المسلمين وخرج من فيها من الكفار الى صور ولما
اشرفت صفد على الفتح شرع الافرنج في تقوية قلعة كوكب وجمعوا على تسيير
مائتي رجل من الابطال المعدودين ليكمنوا للمسلمين في الطريق فمسك واحد منهم
بعض جند المسلمين فامسكوه واتى به الى صارم الدين قايماز فاخبره بالحال وان
الكمين بالوادي فركب اليهم باصحابه واحتاطوا بهم عن اخرهم واحضرهم الى السلطان
وهو على صفد وكان فيهم مقدمان من ابطال الاستبارية فاحضرهما الى السلطان
فانطقهما الله تعالى وقالا انا ما نظن انا بعد ما شاهدناك يلحقنا سوء فال
الى كلامهما وامر باعتاقهما فان تلك الكلمة اوجبت عدم قتلهما فانه كان
لا يبقي على احد من الاستبارية والداوية وفتح صفد في ثامن شوال

حصار كوكب وفتحها

وسار السلطان الى كوكب فهي في غاية الحصانة
فحاصرها وقاتل من فيها اشد القتال وحصل الضيق الزائد لوقوع
البرد الشديد ووقوع الشتاء ولازم السلطان ملازمة الحصن بالرمي حتى
نفد عتاد بانه ونصر الله المسلمين وملكوا كوكب واخرجوا الكفار
وغنموا اموالهم وكان هذا الفتح في منتصف القعدة وعرض السلطان القلعة
على جماعة فلم يقبلها وولاها قايماز النجمي على كره منه ثم توجه السلطان
الى ارض بيسان واذن للامراء والجند في الانصراف وسار معه اخوه الملك
العادل في مستهل الشهر الى القدس الشريف وصلى يوم الجمعة ثامن الشهر
وصلى في قبة الصخرة وعيد بها يوم الاضحى ونحر الاضحية وسار يوم
الاثنين الى عسقلان للنظر في مصالحها وتدبير احوالها واقام اياما
ثم ودعه اخوه الملك العادل وسار بعسكره الى مصر ورحل السلطان
الى عكا ودخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة والسلطان مقيم بعكا يعمر
اسوارها وحصنها الى ان وصل جماعة من مصر وامرهم بالاقامة فيها وامر

بهاء الدين

بهاء الدين قراقوش باتمام بناء سورها ثم سار الى طبرية ودخل دمشق
مستهل شهر صفر ثم خرج منها يوم الجمعة ثالث ربيع الاول متوجها الى
شقيف ارنون واتى مرج عيون وخيم منه بقرب الشقيف في دار ارناط
صاحب صيدا ونزل الى خدمة السلطان يسأله ان يمهله ثلاثة اشهر
لينقل اهله من صور واظهر انه يخاف من المركيس لا يعلم بالحال فلا يمكنه
من اهله فاجابه السلطان لذلك وشرع ارناط في تحصين نفسه شيئا
للحرب فعلم السلطان بحقيقة حاله فقرب السلطان من الشقيف ولما علم
صاحب الشقيف بذلك حضر الى خدمة السلطان وشرع في الاستعطاف
له وازالة ما عنده ثم عاد الى حصنه ثم حصن واعتمد على امله وسال
المهلة سنة فارسل السلطان من كشف الحصن فوجده قد حصن زيادة على ما
كان فيه فامسك صاحب الحصن فيهم وحمل الى قلعة بانياس ثم بعثه في
سادس رجب وهدده ثم سيره الى دمشق وسجنه وحاصر الحصن في يوم الاربعاء
ثامن رجب ورتب عليه عدة من الامراء لمحاصرته الى ان تسلمه بعد مدة ويطلق
صاحبه ولما كان السلطان بمرج عيون واجتمع الافرنج واتفقوا على
اقامة المركيس بصور واجتمعوا على حرب المسلمين والمركيس يمدهم من
صور فبلغ السلطان في ذلك يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى وانهم على
قصد صيدا فركب في الحال والتقى بالعسكر مع الافرنج فهزمهم باذن
الله تعالى ونصر الله المسلمين واسر من ابطالهم سبعة وعاد السلطان الى مخيمه بطرف
الى يوم الاربعاء ثاني عشر جمادى الاخرة ثم ركب الى اليزك والتقى هو والافرنج
واشتد القتال فاستشهد من المسلمين جماعة وقتل خلق كثير من [illegible]
ثم قوي عزم السلطان على قصدهم في مخيمهم وشاع هذا الخبر فخاف
الافرنج وذهبوا الى صور فاقتضى الحال التاخير وسار السلطان الى
تبنين صبيحة الخميس سابع وعشرين الشهر ثم سار منها الى عكا ودار بها

واعاد الى العسكر واقام الى يوم السبت سادس جماد الاخر فبلغه ان الافرنج
يحتشون في الارض فامر السلطان بتكمين كمين لهم واذا راوهم يطاردوهم
ويقال السلطان يوم الاثنين فتواقعوا واشتد القتال وكان بالعسكر جماعة
من العرب لا خبرة لهم بالطريق فتطاردوا بين يدي الافرنج في وادي
لا منفذ له فحصرهم الافرنج فلم يقدروا على السلوك من الوادي فاستشهدوا
رحمهم الله تعالى **مسير الافرنج الى عكا** وصل الخبر يوم الاثنين ثامن رجب
ان العدو على قصد عكا وان جماعة منهم سبقوا الى النواقير ونزلوا بالاسكندرونة
وتواقعوا مع جماعة من المسلمين وكتب السلطان الى العساكر يجمعهم ورحل الافرنج
يوم الاحد ثاني عشر رجب ونزلوا على عين بصة فاصبح السلطان يوم الاثنين
على الجبل ورحل عصر يوم الثلاثا والسلطان نازل بارض كفركنا
ثم اصبح يوم الاربعا خامس عشر الشهر نزل على جبل الخروبة وترك
الاثقال بارض صفورية ونزل الافرنج على عكا من البحر الى البحر مخالطين
بها يحاصرونها واجتمع العساكر فصار العدو محصورا بين البلد وبين الشجعان
بالافرنج ومنعوهم من الطرق واشتد القتال واستدارت الافرنج بعكا
ومنعوا من الدخول والخروج وذلك يوم الاربعا سلخ رجب فاصبح السلطان
يوم الجمعة مستهل شعبان على عكا وباشر المسلمون بالنصر وثار الحرب
واصبحوا يوم السبت على ذلك وحمل الناس من جانب البحر الى عكا حملة
شديدة وانهزم الافرنج الى تلك الضيعة واخلوا ذلك الجانب فانفتح
للمسلمين طريق عكا ودخلها الرجال ودخل اليها العسكر وخرج
واستطرقها الجيش واطلع السلطان على الافرنج من سورها وخرج
العسكر للقتال وتشاور المسلمون فيما بينهم ودبروا الحيل في قتال العدو
الملعون فلما كان يوم الاربعا شعبان ركب الافرنج اخر النهار باجمعهم
وتقدموا وحملوا على المسلمين فصدمهم المسلمون وولى الكفار هاربين مدبرين وقتل

وجرح

وجرح منهم ودخل الليل وباتت الحرب على حالها وانتقل السلطان ليلة
الاثنين حادي عشر الشهر الى تل العياضية لانه مشرف عليهم ثم بلغ
السلطان ان الافرنج يخرجون في الارض للاحتشاش فامر جماعة من
العربان فاغاروا عليهم وحالوا بينهم وبين خيامهم وحشوهم وبادروهم
قتلا وقطعوا روسهم واحضروها عند السلطان وذلك يوم السبت سادس عشر
الشهر وسر المسلمون وباشروا بها واداموا القتال في عكا متصل ومن
النوادر الواقعة انه افلت من بعض مراكب الافرنج حصان من الخيول
الموصوفة عندهم فلم يقدروا على امساكه وما زال يعوم في البحر وهم حوله
الى ان دخل مينا البلد فتسارع المسلمون اليه واخذوه واهدوه الى
السلطان فتباشر المسلمون بالنصر وراه الافرنج من امارات خذلانهم **الوقعة
الكبرى** واصبح الافرنج يوم الاربعا العشرين من شعبان وقد صفوا اطلابهم
وتقدموا من خلف الاطلاب وقد عبا السلطان الميمنة والميسرة وهو يرتب
الصفوف ويقوي عزم العسكر واشتد القتال واستشهد جماعة من المسلمين
وولى العسكر طائفة منهزما فمنهم من وصل الى طبرية ومنهم من وصل
دمشق وبقي المسلمون في شدة عظيمة حتى اذكرهم الله تعالى بالنصر بعدما
كانت الكسرة على المسلمين ووصل جماعة من الافرنج الى خيمة السلطان ولم يلتقهم
من يصدهم فهابوا الوقوف هناك وانفردوا واستقبلهم المسلمون ونكسوهم
وطعنوا بهم وضربوا رقابهم واشتد الحرب وثبت المسلمون فمالوا على
ميسرة الافرنج فطلبوها ووضعوا فيهم السيف فبادروهم قتلا وما سلم
قتل مقدم عسكرهم وتبعهم المسلمون حتى كلت سيوفهم وقتل من المشركين
نحو خمسة الاف فارس وقتل مقدم الداوية وحكي عنه انه قال
عرضنا في مائة الف وعشرة الاف وحكي ان الذين قتلوا من المسلمين
لم يبلغوا الخمسين وما ثم الا انه كان الواحد من المسلمين يقتل من الكفار

ثلاثين واربعين وارسل السلطان بهذه النصرة البشاير وعاد السلطان
الى مكانه وعزم على انه يصالح العدو ونفقد العسكر فاذا هو قد غاب في ذلك
ان بعض الغلمان والاوباش لما وقعت الوقعة ظنوا ان عسكر الاسلام انهزم
فنهبوا الاثقال وانهزم جماعة من الجند فمضى العسكر ورا الغلمان فتاخر من اجل
ذلك العزم من المسلمين فانتعش الافرنج لذلك وكثرت جيف الافرنج
المقتولين فتكلى المسلمون نتن رايحتها فرسم السلطان بحملها على العجل ورميها
في النهر فحمل اكثر من خمسة الاف جثه ثم في يوم الخميس التاسع والعشرين من
شعبان حضر اكابر الامرا عند السلطان ودار الكلام بينهم في المشورة
فاشاروا بالانصراف من البرد والشتا وان ابدانهم وخيولهم قد ضعفت وان
السلطان يرسل البلاد يجمع الجموع ثم ينهض للجهاد في سبيل الله تعالى هذا
والسلطان متكره من تلك المقولات وليس عنده في ذلك راي وهو في كل يوم
يطوف على العسكر ويقوي من ضعف فانتقل ليلة الثلاثا رابع شهر رمضان
الى الخروبة عند الانتقال وامر من بعكا بغلق الباب وشرع الافرنج في
حفر خندق على معسكرهم حوالي عكا من البر الى البحر وتحصنوا واستتروا
واقام السلطان بالخيم وهو متوعك فمن الله تعالى بالعافية وصرف الاجناد
الى بلادهم بالرجوع في الربيع واقام بمماليكه فما مضى يوم الا وفيه وقعة
والمماليك ظافرون بالافرنج وفي يوم الاثنين ثالث شهر رمضان اخذ المسلمون
بعكا للافرنج مركبا مقلعا الى صور فيه ثلاثون رجلا وامراة واحدة
ورزقه من الحرب فغنموه وباشروا واستدلوا بهم بذلك وصول
ملك الالمان ورد الخبر بوصول ملك الالمان الى قسطنطينية في عدد
كبير على قصد العبور الى ديار الاسلام وانه في ثلاثماية الف مقاتل وقد
قطع الروم الى جهة الشام فانزعج المسلمون لذلك وندب السلطان الرسل
الى جميع الامصار يستنفروا للجهاد فوصل الملك العادل سيف الدين من مصر

في

في نصف شوال في جيش عظيم فحصل السرور وقوي المسلمون
وسارت البشاير للمسلمين بوصول الاسطول ولما اشتد البرد وكثرت
الامطار واستظهر البلد برجال الاسطول وكان رجالة العسكري
واتلاء البلد وشرعوا يتلصصون على الكفار ويكبسوا ليلة من
الخيالات وسبوا عدة من النسا الحسان فكان في ذلك نكاية عظيمة للكفار
وامن المسلمون من الكفار وشرعوا في نهبهم واسرهم في كل وقت ونزل في خيمة
وارسل السلطان الى ساحل دمشق والبلاد فحضروا وشرع المسلمون في كل
يوم يلتقون بالافرنج ولهم مصر في كل ليلة كبسة وفي يوم الثلاثا
ثالث عشر القعدة وصل الاسطول وعدته خمسين شينيا وان السلطان لما
وصل الافرنج الى عكا كتب الى مصر يستحثهم الاسطول وتكثير حالهم علاه
فصادف مراكب الافرنج في البحر فاوقع من ظفر الشيني الافرنج فتقاتلوا
بينهم وقعة كبرى فتفرقت سفن الافرنج ذكر نسا الافرنج ثم وصلت
مراكب فيها ثلثمائة امراة افرنجية من النسا الحسان اجتمعن من الجزاير
لتسعفه الغربان وسبلن انفسهن وخرجن للغربا وقلن انهن
هذه قربة ما ثم افضل منها وعند الافرنج ان المراة اذا امكنت منها
العزبان لا حرج عليها وتسامع بذلك الامرا بهذه القضية فابق من المماليك
والجهال جماعة وذهبوا اليهن ووصلت ايضا امراة في البحر كبيرة القدر
وهي ملكة بلدها وفي خدمتها خمسمائة فارس وفي الافرنج نسا
ما يجيبهن الرجال ويقاتلن وفي يوم الوقعة اسر جماعة منهن فلم يعرفن
حتى سلبن وعرين واما العجاير فحضر منهن جماعة وهن يشددن تارة
ويرخين تارة ويحرضن الرجال لعنة الله عليهن وفي هذه السنة ندب السلطان
الرسل الى البلاد لاستنفار المجاهدين وتوفي الفقيه ضيا الدين عيسى
الهكاري بمنزلة الخروبة سحر ليلة الثلاثا تاسع ذي القعدة سنة خمس وثمانين

١٦٠

وكان من الاعيان ولما مات عند السلطان وحمل من يومه الى القدس ودفن
فيه **ودخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة** والسلطان مقيم بعسكره بمنزلة
الخروبة وعكا محصورة وخرجت هذه السنة والحصر مستمر ووقعت وقائع
وهلك من الافرنج عدة لا يتسع لها المختصر **وقعة الرمل** وكان السلطان
يركب للصيد احيانا وهو لا يبعد من المخيم فركب يوما في صفر فابعد
والكركة على الرمل وساحل البحر فخرج الافرنج وقت العصر فتتابع المسلمون
فخرجوا اليهم وزحموا عليهم وطردوهم واحاطوا بهم وردوهم حتى تهزم
الثاب فلما علم الافرنج بذلك تجاسروا عليهم وحملوا حملة واحدة
حتى ردوا المسلمين الى النهر فثبت جماعة واستشهد جماعة ودخل الليل
وحال بين الفريقين **فتح شقيف ارنون** وفي يوم الاحد حادي عشر ربيع
الاول تسلم بالامان شقيف ارنون وكان صاحبه ارناط صاحب صيدا
معتقلا بدمشق لاجله فتسلمه بامانه واخرج عنه وسار الى الحصون ورحل
السلطان ونزل على تل كيسان يوم الاربعاء عشر ربيع الاول
مقاتلة الافرنج عكا وكان السلطان قد رتب طيورا تحمل البطائق
منه الى من بعكا وتقع اليه بالجواب منهم وكان يأتي اليه الخبر ايضا
على يد العوامين في البحر وكان الافرنج شرعوا في عمل ابراج من خشب وبقوا
وزحفوا بها الى السور وتساعدوا على طم الخنادق فوصل الى السلطان
الخبر من عوام البحر فركب وزحف الى الافرنج في عشرين من ربيع الاول
يوم الجمعة وسار الى القتال بخيله ورجله وضايقهم حتى دخل الليل ولما
اصبح يوم السبت صبحهم بالحرب واستمر الى آخر النهار واصبح يوم الاحد
على القتال وايده الله تعالى بالنصر واستمر القتال فلما كان يوم السبت
الثامن والعشرين من الشهر بعد الظهر واذا بنار في احد الابراج مرتفعة
ولم يعلم سببها واحترقت نار البرج الاول ثم احترق الثاني ثم الثالث

وسقطت

وسقطت الثلاثة ابراج بقدرة الله تعالى فحصل للمسلمين الفرح بذلك ونصر
الله الكافرين والعجب ان الابراج كانت متباعدة وقد باعدها الافرنج بمسافة
كل واحد على جانب من البلد فاحترقت في وقت واحد وكان سبب حرقها
ان رجلا يقال له علي بن عريف النحاسين بدمشق كان استاذن السلطان في دخول
عكا للجهاد واقام بها واشتغل بعمل النفط وبركب عقاقير والناس يسخرون
منه فلما قدمت الابراج الى البلد فرمى عليها بالنفط وغيرها فلم يفد
فحضر ابن العريف الى بهاء الدين قراقوش فاستاذنه في الرمي فاذن له على
كره فان الصناع قد ايسوا من احراق الابراج فاحرقها وكان فيه سبعون رجلا
فحصل عليهم الهلاك منه ودخل جماعة لاستنقاذ ما فيه فلحقتهم بدروعهم
وسيوفهم فمضى ابن العريف الى مقابلة البرج الثاني فاحرقه واتصل
الى الثالث فاحرقه ولم يكن ذلك بحسبانه لما قضى الله تعالى من فرج
المسلمين من البلد فحمل والنفط وجاء الى موضع الحريق واستخرج
الحديد من موضع الحريق وما وجد من الدروع وغيرها وسد الخندق منه
وصول الاسطول من مصر وكان السلطان امر بتعمير اسطول آخر في
مصر فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ظهر الاسطول فركب السلطان
ليشغل الافرنج عن قتال الاسطول فقدم الافرنج اسطولا وتلاقى هو
واسطول المسلمين فجاءت مراكب المسلمين ونطحت مراكبهم واخذ المسلمون
مركب الافرنج واخذ الافرنج مركبا للمسلمين واتصل الحرب في البر الى آخر
النهار فقتل من الافرنج عدة كثيرة وسلم المسلمون **قصة ملك الالمان** وصل الخبر
ان ملك الالمان اقام بعسكره في مكان مدة شهر لا يجدون الطعام
وسار واشتد جوعهم فاكلوا دوابهم ويكسرون قطائعهم للحطب
ويشعلونها من البرد الشديد من زمان الثلج وحصل لهم من الشدة
ما لا يكاد يوصف وسمعت حالهم وذلك من لطف الله بالمسلمين فلما وصل

الى بلاد قلج ارسلان بن مسعود حصل بينه وبين الكفار طرد وقتال
ثم تراسلا واصطلحا وتهاديا واقتضى الحال بينهما ان ملك الالمان يدخل الى
بلاد الثانيه وانه يسير في بلاده واعطاه عشرين مقدما من اكابر
امرائه ليكونوا معه حتى يصل الى المامن فلما وصل الملعون الى بلاد
الارمن عند ابن لاون الرهبان وتلقوه عليهم بان التركمان سرقوا منه في طريقه
ونزل على طرطوس وهناك نهر تتوارد عليه العساكر وتزاحموا فقصد
ملك الالمان النزول الى النهر ليغتسل فقال هل تعرفون موضعا يمكن
العبور منه فقال له واحد هاهنا مخاضة ضيقة لا يدخل فيها الا واحد
بعد واحد فدخل في تلك المخاضة فقوي عليه الما فلطمته شجرة في وجهه
فتق راسه في الما ونصبوا في اخراجه فلما خرج بقي مريضا ثم هلك لعنه الله
وخلفه ولده فقيل انهم سلقوه في قدر حتى تخلص عظمه والقوا لحمه وجمعوا
عظامه في كيس ليدفن في كنيسة قمامة بالقدس حيثما يمشي هو وجنده ولده
ووصل الخبر الى السلطان بهلاك الكافر وان ولده خلفه وهو واصل في
خلق كثير فعزم السلطان على استقباله وطرده ثم تثبت وارسل الى الاطراف
الى البلاد التي في طريق هذا الكافر القادم ووقع المرض في الافرنج
وامر السلطان بهدم سور طبرية وهدم يافا وارسوف وقيسارية وهدم
سور صيدا وجبيل ونقل اهلها الى بيروت واما ولد ملك الالمان فوصل
اياما في بلد الارمن وهلك اصحابه من الجوع ووقع الموت في خيلهم ثم سار
من بلاد الارمن وحصل له ولعسكره شدة عظيمة **الوقعة العادلية** كان
للافرنج لما سمع عندهم وصول ولد ملك الالمان الى البلاد في جمع كثير قالوا
اذا جا صار الحكم له ولا يبقى لنا كلام معه فنحن نهجم على المسلمين ونظفر
قبل قدومه فخرجوا ظهر يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرى في جمع
كثير قصدوا مخيم الملك العادل فوقفا الملك العادل ومن معه من الناس

وحمل

وحمل معه العسكر الحلقة قبل ان يتصل به بقية العسكر وكر الافرنج
كرة فاحشة وركبت اعاديه اكتافهم وحكى فيهم السيف وكان السلطان
قد ركب وسير جماعة من المماليك ووصل السلطان وشاهد ما يسره
وقتل من الافرنج زها عشرة الاف ولم يبلغ من استشهد من المسلمين
عشرة انفس وكتب السلطان الى بغداد ودمشق وغيرهما يبشر بذلك
وصول ولد ملك الالمان الذي قام مقام ابيه بعكا الى الافرنج بعد ذلك وصل
الى السلطان خبر وصوله في سادس شعبان وحزرهم من شاهدهم خمسة
عشر الفا ووصل في البحر الى عكا اخر النهار سادس شهر رمضان فراه
الافرنج وليس له وقع فقالوا ليته لم يصل الينا فاخذ يحرضهم ويقوي
عزمهم ويقول فيه قوة بان المسلمين فاظهر لهم قوة وعزما فلما عرفوا
جهله قالوا له نخرج المسلمين لعلنا نظفر بهم فاجتمعوا وساروا
الى مخيم السلطان فركب من خيمته وتقدم الى تل كيسان ووقف
بعض العسكر وحال بينهم الليل وحصل للافرنج مشقة فلم يطمعوا
فصدهم من العسكر واخذوا في قتال البلد وحصارها في ثالث عشرين ذي
الحجة هلك ابن الالمان فحصل الوهن في الافرنج بموته **وقعة الكمين**
اقتضى راي السلطان ان يرتب كمينا للعدو فجهز يوم الجمعة
الثاني والعشرين من شوال رجاله وابطاله وانتخب منهم من عرف
بالنجدة وامرهم ان يكمنوا على ساحل البحر فمضوا وكمنوا ليلة السبت
وخرجت منهم عدة يسيرة بعد الصباح ودنوا من الافرنج فطمعوا فيهم وحملوا
عليهم وطردوهم فانهزم المسلمون امامهم حتى وقفوا على الكمين فخرجوا
عليهم فلم يستطع منهم فارس ان يفر فقتل معظمهم ووقع في الاسر خادم
الملك وعدة من الاعز نسيبيه ومقدميهم وجا الخبر السلطان فركب من
ووقف على تل كيسان وشاهد النصر وجاءه ما الحق بالاسلام وتركت

السلطان الاسلاب والخيول لاحق بها وكانت امور العظيمة وجلس السلطان
في خيمته وحوله جنده وانصاره واحضر الاسارى بين يديه فاحسن البعض
والمهم والبسهم والبس المقدم الكبير فروته الخاصة واذن لهم ان
يسيروا واعطاهم الى احضار ما يريدون ثم جهزهم الى دمشق للاعتقال
ثم هجم الشتا فرد الملك العسكر للاستراحة الى الربيع واقام هو على
الجهاد ثم نقل الافرنج سفنهم من عكا الى صور واخلوا ساحل عكا
واقام الملك العادل على البحر ووصل في يوم الاثنين ثاني ذي
الحجة من مصر سبع مراكب فيها الغلة فخرج اهل البلد لمشاهدتها
وللمساعدة في نقلها فعرف الافرنج بخروج اهل البلد الى جانب البحر
فزحفوا زحفا شديدا ولصقوا بعكا واتوا بسلالم نصبوها على
السور وتزاحموا على الطلوع في سلم وتصادموا فاندق بهم السلم
فتساقطوا فتداركهم المسلمون وفتكوا فيهم وقتلوا منهم جماعة وردوهم
على اعقابهم فلما اشتغل الناس بامرهم تركوا المراكب وما فيها من الغلال
وهاج البحر فكسرت المراكب وتلف ما فيها وغرق ما كان فيها من الامتعة
وهلك بها سبعون نفسا فالحكم لله العلي الكبير ووقعت وقعات
كثيرة وامور يطول شرحها فالحكم لله والمراد هنا الاختصار وفي
يوم الخميس وقعت وقعة عظيمة اشتد فيها الحرب واصبح السلطان
يوم الجمعة على هيئة القتال ولم يحصل شي وانقضى النهار والعسكر محيط
بالعدو والعدو محيط بالبلد واصبح يوم السبت والافرنج قد ركبوا
واخرجوا منهم اربعون فارسا واستدعوا بعض المماليك الناصرية
فلما وصل اليهم اخبروه ان الذي خارج صاحب صيدا في اصحابه
وهو يستدعي نجيب الدين احد امراء السلطان لانه كان يتردد في
الرسالات الى الافرنج فلما حضر ارسله الى السلطان ليتحدث في خروج من

بعكا

بعكا بانفسهم بحكمهم وطلب الامان في مقابلة ذلك اتيا الاماكن ووقعها ووقفت
في الاشتراط وتردد عند السلطان نجيب الدين مرارا وكان الافرنج اشترطوا
اعادة جميع البلاد واطلاق اسراهم فبذل لهم السلطان عكا بما فيها
وان يطلق لهم في مقابلة كل شخص اسيرا فلم يقبلوا ودفع لهم صليب
الصلبوت وانفصل الامر على غير اتفاق وضعف البلد وعجز من فيه
ودخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة والشتا موجود والمسلمون مع الكفار
في وقعات وفي اول ليلة من شهر ربيع الاول خرج المسلمون من البلد
فكبسوهم في خيمهم واسروا من الافرنج وقتلوا وعادوا سالمين قصة
الرضيع كان لصوص المسلمين في الليل استرقوا اطفالا من الافرنج من بينهم
لثلاثة اشهر فخرجت والهة عليه فلم يشعر السلطان الا وهي واقعة
ببابه وهي باكية فاخبرته الخبر فطلب الرضيع ودفعه لامه بعد ان
اشتراه ممن هو معه بثمن من عنده وارسل معها من اوصلها استيلاء الافرنج
على عكا وفي يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الاخرة لجمع الافرنج جموعها
وهجمت وطلعت من السور للهدم ورقوا عليهم المسلمون وصبروا وهجموا جملة
الوقعة حتى تعبت الرجال فخرج سيف الدين بن احمد المشطوب وحسام الدين
حسين باربك واخذوا امان الافرنج على ان يخرجوا باموالهم وانفسهم وعلى
تسليم البلد ومائتي الف دينار وخمسمائة اسير من المجهولين ومائة من
المعروفين وصليب الصلبوت واشياء ذكرها غير ذلك فلم يشعر الا بالرايات
الافرنجية نصبت على عكا وما عند السلطان علم بما جرى على الحال
فانزعج السلطان والمسلمون ونقل الثقل تلك الليلة الى منزله الاول
بشفاعمرو واقام في الخيمة اللطيفة ثم انتقل على جانب الاحد تاسع عشر الشهر
الى المخيم وهو في غم عظيم فسلاه اصحابه واستعطفوا بخاطره ووصل
رسول بهاء الدين قراقوش يطلب ما قرروه من القطيعة وقال ادركونا

بنصف المال وجميع الاسارى وصليب الصلبوت قبل خروج الشهر
وان تأخر شي من ذلك ارتهنا نصف المال يصيرون به الى شهر اخر
فاحضر الاكابر وفاوضوهم فاشاروا باستنفاذ اخوانهم من المسلمين وشرع
السلطان في تخليصهم وكتب الى الاقطار يعلمهم بالحال ويستنفرهم للجهاد
في سبيل الله ففي يوم الجمعة ثامن رجب جات الرسل في تقرير اعطيه
خلاص الجماعة الاسارى المطلوبين وصليب الصلبوت ووقع الخلاف
في كيفية التسليم فقال السلطان اسلمه اليكم على ان تطلقوا جميع اصحابنا
وتاخذوا باقي المال رجال رهاينه فابوا الا اخذ الجميع بسرعة ويحلفوا
للمسلمين على تسليم من عندهم وقال متى سلمنا اليوم كان على الحال رعيب وعار
فلو ابقينا بخلاص اصحابنا سلمنا اليهم الحال وفي يوم الاربعا الحادي والعشرين
من رجب خرج الافرنج الى ظاهر المرج خياما نصبوهم وجلس ملك افرنسيس
ومعه جماعة عسكره وقتل من المسلمين الملاحوذين بعكا وعصر يوم الثلاثا
سادس رجب ركب الافرنج باسرهم وجاوا الى المرج الذي هو تحت العياضية
وتل كيسان فركب العسكر مصمم وكانوا قد احضروا اسارى المسلمين وهم في قيود
في الحبال وحملوا عليهم وانصرفوا العدو الى خيامهم فلما وقع الغدر تصرف السلطان
في ذلك المال واعاد اسارى الافرنج الى دمشق واعيد صليب الصلبوت
رحيل الافرنج صوب عسقلان وفي يوم الاحد غرة شعبان عزم الافرنج
على التوجه الى عسقلان وساروا فعلم السلطان بذلك ونزل بالرملة ونقل
عنه الاثقال كلها ثم رحل ونزل بظاهر عسقلان بعد العصر **وقصة قيسارية**
وفي يوم الاثنين تاسع شعبان وصل الخبر للسلطان برحيل الافرنج وانهم
سايرون جميعا فركب السلطان ومن معه وكان العدو بازايه وكان هناك
بركة مملوة ماء والافرنج نحو الساحل ونزلوا على نهر يقال له نهر القصب
بين مشقة حصلت لهم من المسلمين ونزل العسكر بعد انتشار الخبر على البركة

ثم

ثم رحل ونزل على اعلا نهر القصب وهو الذي نزل العدو باسفله
فقرب المسافة وكان الشخص من الاسارى اسمه كمال الدين بن اقدم ريس
جماعة من الافرنج فعبر اليهم النهر وقتل منهم عدة واسر ثلاثة فركب الافرنج
وحملوا عليه وكانت وقعة عظيمة واحضر الاسارى عند السلطان ورحل
وقت الظهر تاسع عشر شعبان ونزل على قرية بقربها واقام بها يوم
الاربعا والعدو في مكانه الاول **وقعة ارسوف** ولما اصبح يوم
السبت رابع عشر شعبان ركب العدو على صوب ارسوف فهجم عليه
عسكر الاسلام واحاط بهم واشتد القتال بينهم فحملوا على اطلاب
المسلمين حملة واحدة فاستشهد جماعة من المسلمين ثم ركب العسكر على الكفار
فصدهم وكسرهم وقتل واسر جماعة وهرب الافرنج ودخلوا ارسوف ونزلوا
قريبا من الماء وبات السلطان تلك الليلة على نهر العوجا واقام العدو
يوم السبت في موضعه ثم رحل يوم الثلاثا سايرين الى يافا فما صدهم العسكر
في طريقهم ثم رحل السلطان يوم الثلاثا تاسع عشر شعبان ونزل بالرملة
واجتمع عنده الاثقال كلها **خراب عسقلان لما نزل السلطان بالرملة**
احضر عنده اخاه العادل والامرا وشاورهم في امر عسقلان فاشار
عليه بعضهم بخرابها للعجز عن حفظها فان الافرنج نزلوا يافا وهي مدينة قريبة
من القدس وعسقلان متوسطة ولا سبيل الى حفظ المدينتين الا بعدد كثير
وتعين انهم اذا وصلوا عسقلان تملكوها كما وقع في عكا واقتضى الحال هدمها
وهدم منازلها وكانت من احسن البلاد واطيبها فصارت خرابا دائرة
وحصل لاهلها مشقة زايدة لانهم باعوا امتعتهم بابخس الاثمان وتشتتوا
في البلاد **ذكر ما عرضه الملك الانكتير وصل من ملك الانكتير الى العادل بالصالحية**
وترددت الرسل وانتظم الحال ان العادل يتزوج باخت ملك الانكتير
ويحكم العادل في البلاد وتكون المراة مقيمة بالقدس ويعطي العادل المقدم

الافرنج والراوية واختيارهم ببعض القرى ولا يمكنهم من الحصون ولا
يقيم في القدس الا قسوس ورهبان واستدعى العادل جماعة من الاعيان منهم
العماد الكاتب وغيره وسالهم في المضي الى السلطان واخبره بالحال فصمم
السلطان ورضي بذلك ثم ان اكابر الافرنج عرضوا ذلك على قسوسهم فلم
يرضوه وجنبوا المراة وندموها وعيروها بتزويجها المسلم فابت عن
عن التزويج وقالت ان وجد بشرط ان يوافقني على ديني فانف العادل
من ذلك وابطل الاتفاق وكان ذلك في ثاني يوم العيد وفي يوم العيد
خلع السلطان على اكابره ومد لهم سماطا ونزل السلطان بالرملة
ليقرب من العدو وتواتر الخبر بان الافرنج على عزم الخروج فسار سابع
شوال وخيم خارج الرملة وجاء الخبر ان العدو خرج من يازور فسار
العسكر اليهم ووقع بواقي خيامهم وخالطوا بهم فركب الافرنج وحملوا على الناس
حملة واحدة فاندفعوا بين ايديهم وقتل جماعة وكان السلطان في كل يوم
يركب ولا يخلو من وقعة وقتل فيها الكفار **رحيل السلطان الى القدس الشريف**
وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من القعدة ركب السلطان والعسكر نازل
وسار بمن معه حتى وصل الى القدس قبل العصر ونزل بدار الاقساء المجاورة
الكنيسة قمامة وشرع في تحصين المدينة وصلى يوم الجمعة مستهل ذي
الحجة في قبة الصخرة وفي يوم الاحد ثالث الحجة وصل اليه عسكر مصر
وتتابعت العساكر المصرية ووصل الخبر بنهوض الافرنج بالنطرون
فوقع الارجاف في الناس وجرت يوم الخميس سابع الشهر وقعة قريب
يبنى من سرية جهزها السلطان فوقعوا على سرية للافرنج فاسروها
وقتلوها ووصلوا بخمسين اسيرا الى القدس وكانت بشرى عظيمة
ثم وقعت وقعة اخرى قتل من الكفار ستة واسر اربعة وصلى السلطان
عيد الاضحى بالقدس يوم الاحد وكانت الوقفة بمكة يوم الجمعة لكن لم يرد

العادل

العادل بالقدس ليلة الخميس وفي يوم الجمعة خامس عشر ذي الحجة وصلت وقعة
بالرملة من امير من اغار على الافرنج واخذ اموالا وغنيمة واغناما
وخيلا وجمالا وبغالا واسر من كان بالقافلة ثلاثين واحضرهم السلطان
ولحاط بالافرنج البلا وكثرت عليهم الغارات فرحلوا وجاوا الى
الرملة وطابت قلوب المسلمين **ذكر ما اعتمده السلطان في عمارة القدس**
وصل من الموصل جماعة للعمل في الحفر جهزهم صاحب الموصل صحبة
بعض صحابه وسير معه مالا يفرقه عليهم في راس كل شهر واقاموا نصف
سنة في العمل وامر السلطان بحفر خندق عميق وانشاء سور واحضر من
اسرى الافرنج قريب الفين وشرعوا في ذلك وجدد ابراجا فيما بين باب العمود
الى باب المحراب وباب المحراب هو المعروف الان بباب الخليل وانفق عليها
اموالا جزيلة وبناها بالاحجار الكبار وكان الحجر يقطع من الخندق ويستعمل
في بناء السور وتمم بناء السور على الخندق واخذ العادل وامر ابنه وصار
يركب كل يوم ويحض على بنائه وكان يحمل الحجر على قربوس سرجه فيخرج
الناس لموافقته على حمل الحجر الى موضع البناء ويتولى ذلك بنفسه وجماعة
خواصه والامرا يجتمع لذلك العلماء والقضاة والصوفية والاولياء حتى
العساكر والاتباع والعوام الناس يتبعني في اقرب مدة ما يقصر بناؤه في سنين
وارسل السلطان لصاحب الموصل يشكره على تجهيز الرجال لحفر الخندق
بكتابة انشاها العماد الكاتب رحمه الله تعالى **ودخلت سنة ثمان وثمانين**
وخمسمائة والسلطان مقيم بالقدس لتقوية البلاد وتشييد اسوارها
وجد في عمارة الصخرة واكمل السور والخندق وصار في غاية
الاتقان والاحكام ولما خرج سيف الدين المشطوب من الاسر
قدر على نفسه قطيعة خمسين الف دينار وادى منها ثلاثين الفا
واعطى رهاين على عشرين الف ووصل الى القدس واجتمع بالسلطان

في مستهل رجب لاخذ ثار ابيه واعتنقه وتلقاه واقطعه البلاد التي كانت لابيه
وعاش الى اخر شوال وابقي ما فيها لولده **وصول السلطان الى مدينة يافا**
وفتحها لما رحل ملك الانكتير ونزل في مدينة يافا وعسقلان ووجدت
الاحمال الماخوذة من قافلة مصر فاعتدت جمعا من العسكر انتهز السلطان
الفرصة لغيبته ونهض بعسكره الخاص ونزل على يافا وحصرها ونصب عليها
المناجيق وزحف عليها وهجم على المدينة وقتل من بها ووجدت الاحمال
الماخوذة من قافلة مصر فاخذت وامتلات البلاد من المسلمين وبقيت
القلعة وطلب اهلها الامان ويسلموها وكان قربهم الخيال الينا فلما طلبوا الامان
كف الناس عنها فخرج البطرك الكبير ومعه جماعة من المقدمين والاكابر على ان
يدخلوا تحت طاعة السلطان ويسلموا المال والذخاير حتى دخل الليل فاستمهلوا
الى الصباح وطلبوا من يحفظهم من المسلمين وما زال الحرج من يسترعي
زيادة التقويه حتى وصل الى ملك الانكتير في البحر في مراكب في الليل
ودخل القلعة من الجانب البحري وزاد واستظهر الكفر فاكتفى شهرين
اسر وندم المسلمون على ما وقع من الامان ولولا ان السلطان توقف في
تامينهم لاخذت منهم القلعه وكان فتحا عظيما واخذ المسلمون من العوالي
والمنابر ما لا يحصى واستعادوا من الكفار ما نهبوه من الكنيسة المصرية
وقتل من اقام بالبلاد واسر وحصل في ايدي المسلمين من بقي في القلعة
نيف وسبعون وكان القصد في الاول رجوع الكفار فضعف عزمه ووعدت
ومنعف الافرنج من هذه الوقعة وعاد السلطان فى خيره على الطرق
واقام السلطان حتى تكامل العسكر ورحل السلطان ونزل بالرملة وقد
اجتمع العسكر من سائر البلاد وقوي واشتد عزم المسلمين وحصل الشرق
بفتح يافا واخذ ما فيها وتباشروا بالنصر وخذلان العدو **الهدنة**
العامة لما عرف ذلك ملك الانكتير اجتماع العساكر واشتد الحرق عليه

وان

وان القدس قد امتنع اخذه فتمزع ما كان فيه وخضع واظهر انه ان لم يمكن
اقام وجد في القتال وكان الملك العادل يسله الدخول على السلطان
في الصلح فلم يجب السلطان ثم طلب السلطان الجماعة لذلك واحضر
السلطان الامرا وشاورهم وقال لهم نحن بحمد الله في قوة القتال
الجهاد وما لنا شغل الا الغزو وحرضهم على التثبيت والتصميم
واحثهم على الجهاد فقالوا له رايك سديد والتوفيق في كل ما تريد
غير ان البلاد تعسفت وقلت الاقوات واذا احصلت الهدنة في
مدتها تستريح وتستعد للحرب والصواب التشوف عملا بقوله
عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتعود البلاد الى العمارة في استيطان
اهلها وتكثر في مدة الهدنة الغلات واذا عادت ايام الحرب عدنا واذا الى
السلطان حتى رضي واجاب وحسبوا ان وقت الانقضا يوافق مجيئهم
من البحر واستقر امر الهدنة ثم حصل الصلح والهادنة بين السلطان وبين الفرنج
بشفاعة جماعة من اعيان جماعة السلطان وعقد الهدنة عامة في البحر والبر
وجعل مدتها ثلاث سنين وثمانية اشهر اولها يوم الاثنين الحادي والعشرين
من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسماية الموافق لاول ايلول وحسبوا ان
وقت الانقضا يوافق وصولهم من البحر واستقر امر الهدنة وتحالفوا على ذلك
ولم يحلف ملك الانكتير بل اخذوا يده وعاهدوه واعتذر بان الملوك
لا يحلفون وقنع السلطان بذلك وحلف الكندهري ابن اخيه وخليفته
في الساحل وحلف غيره من عظماء الافرنج ووصل ابن الهنفري وباليان
الى خدمة السلطان ومعهما جماعة من المقدمين واخذوا يد السلطان
على الصلح واستحلفوا الملك العادل اخا السلطان والملكين الافضل
والظاهر ابني السلطان والملك المنصور صاحب حماة محمد بن تقي الدين عمر
والملك المجاهد شيركوه صاحب حمص والملك الامجد بهرام شاه صاحب

ببعلبك والامير بدر الدين ولدرم اليارقي صاحب تل باشر والامير سابق الدين
عثمان بن الداية صاحب شيزر والامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب
وغيرهم من المقدمين الكبار وكانت الهدنة على ان يستقر بيد الفرنج
يافا الى قيسارية الى عكا الى صور وان تكون عسقلان خرابا واشترط
السلطان دخول بلاد الاسماعيلية في عقد هدنته واشترط الفرنج
دخول انطاكية وطرابلس في عقد هدنتهم وان تكون لد والرملة مناصفة
بينهم وبين المسلمين نصفين فاستقرت الهدنة على ذلك وحضر الجماعة
على ذلك الا انشا عقد الهدنة وكتبها ونادى المنادي بانتظام الصلح
وان البلاد النصرانية والاسلامية واحدة في الامن والمسالمة فمن شاء من
كل طائفة يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور
وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله
تعالى وكان ذلك مصلحة في علم الله تعالى لانه اتفقت وفاة السلطان
بعد الصلح بيسير فلو اتفق ذلك في اثناء الحرب لكان الاسلام على خطر

ذكر ما جرى بعد الصلح وعاد السلطان الى القدس واشتغل في اكمال السور والخندق

وسمح للفرنج كافة في زيارة قمامة فجاؤوا وقد زادوا وقالوا انما كنا نقاتل
على هذا الامر وكان ملك الانكتير ارسل الى السلطان يسأله منع الفرنج من
الزيارة الا من حضر معه كتابه او رسوله وقصد بذلك رجوعهم الى
بلادهم بحسرة الزيارة ليشتد حنقهم على القتال اذا رجعوا فاعتذر
السلطان اليه بوقوع الصلح والهدنة وقال انت اولى بردهم وردعهم فانهم
اذا جاؤوا الزيارة لم نمنعهم ما يليق بنا ردهم ومرض ملك الانكتير وركب
البحر واقلع وسلم الامر الى الكندهري ابن اخيه من امه وهو ابن اخت ملك
افرنسيس من ابيه وعزم السلطان على الحج وصمم عليه وكتب الى مصر واليمن
بذلك فما زالت الجماعة به حتى انثنى عزمه وشرع في ترتيب قاعدة القدس

في الولاية

في الولاية والعمارة وفوض ولاية القدس الى عز الدين جرديك وكان
امير المماليك الشجاعية وولى علم الدين قيصر اعمال الخليل وعسقلان وغزة
والرملة وما وراءها وسأل الصوفية عن حوائجهم وزاد في اوقاف المدرسة
الصلاحية والخانقاه وجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار بقرب قمامة
بيمارستان للمرضى ووقف عليه مواضع ووضع فيه ما يحتاج من الادوية
والعقاقير ووقف عليه مواضع وفوض النظر والقضاء في هذا الوقف
الى القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المشهور بابن شداد لصلته
بكفايته

رحيل السلطان الى دمشق

خرج السلطان من القدس ضحوة
الخميس خامس شوال ونزل على نابلس ضحوة الجمعة فشكى اهلها على صاحبها
سيف الدين علي المشطوب بانه ظلمهم واقام السلطان بها الى الظهر ليبحث
كشف ظلامتهم ورحل بعد الظهر وبات على جينين ثم وصل الى بيسان
ثم الى قلعة كوكب ثم سار ونزل بظاهر طبرية ولقيه هناك بهاء الدين قراقوش
وقد خرج من الاسر ثم رحل ونزل بقرب قلعة صفد تحت الجبل وصعد
السلطان اليها وامر بعمارتها ثم سار الى ان خيم على مرج تبنين وصعد
اليها وامر بعمارة قلعتها ثم نزل على عين الذهب ورحل ونزل بمرج
عيون ثم سار الى بيروت على صيدا وكلما نزل في مكان يدبر امره ويرتب
احواله ويامر بعمارته الى ان وصل بيروت فتلقاه واليها عز الدين اسامة وقدم
للسلطان وكان دوابه الهدايا التحف النفيسة

وصول الابرنس

صاحب انطاكية لما اراد السلطان الرحيل من بيروت في يوم السبت الحادي
والعشرين من شوال قيل له ان الابرنس الانطاكي قد وصل الى الخدمة
فاكرم السلطان واذن للابرنس في الدخول عليه فلما مثل بين يديه
اكرمه واظهر له البشاشة وسكن روعه وكان معه من مقدمي فرسانه
اربعة عشر بارونيا وخلع عليه وعليهم واجزل لهم العطاء وودعه

يوم الاحد وفارقه وهو مسرور ووصول السلطان الى دمشق لما خرج
السلطان من بيروت يوم الاحد بات بالمخيم ثم سار ووصل اليه اعيان
دمشق لتلقيه وجاءه فاكهة دمشق واطايبها واصبح يوم الاربعاء دخل
دمشق لخمس بقين من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وزينت
له البلد وخرج كل من كان في البلد لتلقيه وفرح الناس به وكانت غيبة
السلطان عن دمشق في الجهاد اربع سنين فحصل لهم الفرح والسرور وكان
يوما مشهودا ثم حوله وجلس في دار العدل ونظر في احوال الرعية وازال
المظالم واقام بهاء الدين قراقوش حتى خلص اصحابه من الاسر ثم توجه الى
مصر واطمان الناس في اوطانهم وخرجت السنة والامر على ذلك ودخلت
سنة تسع وثمانين وخمسمائة والسلطان مقيم بدمشق في داره ورسل
الامصار واردون عليه وهو يجلس في كل يوم وليلة بين اخصائه ومجالس
العلماء الفضلاء والظرفاء والادباء وسار الى الصيد شرقي دمشق وصحبته
الملك العادل ثم عاد يوم الاثنين حادي عشر صفر ووافق عود الحاج
الشامي فخرج لتلقيه ولما راه فاضت عيناه بالدموع لما فاته من الحج وسالهم
عن احوال مكة واميرها وسر لسلامة الحج ووصل اليه من اليمن ولد اخيه سيف الاسلام
واكرمه وتوجه الملك العادل الى الكرك والله اعلم ذكر
وفاة السلطان رحمه الله جلس ليلة السبت سادس عشر صفر في مجلسه على
عادته وحوله خواصه منهم العماد الكاتب حتى مضى من الليل ثلثه وهو
يحدثهم ويحدثونه ثم صلى وانصرفوا فلما بات لحقه كسل عظيم وغشيه
نصف الليل حمى صفراوية واصبحوا يوم السبت جلسوا في انتظاره
في الايوان فخرج بعض الخدام وامر الملك الافضل ان يجلس موضعه
على السماط وتطير الناس من تلك الحال ودخلوا اليه ليلة الاحد لعيادته
واخذ المرض في التزايد وحدث به في السابع رعشة وغاب ذهنه

واشتد

واشتد الارجاف في البلد وغشي الناس من الحزن والبكاء عليه ما لا يمكن
شرحه واشتد به المرض ليلة الثاني عشر من مرضه فتوفي رحمه الله
تعالى صبيحة تلك الليلة وهي المسفرة عن نهار الاربعاء السابع والعشرين من
شهر صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعد صلاة الصبح وغسله
الفقيه ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي الشافعي
خطيب جامع دمشق واخرج بعد صلاة الظهر من نهار الاربعاء في تابوت
مسجى بثوبه وجميع ما احتاج اليه في تكفينه احضره القاضي الفاضل من جهة
حل عرفه وصلى عليه الناس وكثر عليه التاسف من الخلق واشتد حزنهم
لفراقه ودفن في قلعة دمشق في الدار التي كان مريضا فيها وكان
نزوله الى قبره وقت صلاة العصر وكان يوم موته لم يصب الاسلام بمثله
منذ فقد الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وغشي القلعة والدنيا وحشة
لا يعلمها الا الله قال العماد الكاتب مات بموت السلطان رجال
وفات بفواته الافضال وغاضت الايادي وفاضت الاعادي وانقطعت
الاوراق وادلهمت الافاق وبحمى الزمان بواحد سلطانه ورزئ الاسلام
بشديد اركانه وارسل الملك الافضل بوفاة والده الى اخيه العزيز عثمان
بمصر والى اخيه الظاهر غازي والى عمه الملك العادل بالكرك ثم ان الملك
الافضل عمل لوالده تربة بالقرب من الجامع التي كانت دار رجل صالح
ونقل اليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ومشى
الافضل بين يدي تابوته واخرج من باب القلعة على دار الحديث الى باب
البريد وادخل الى الجامع ووضع قدام المنبر وصلى عليه القاضي محيي الدين
ابن القاضي زكي الدين بالجامع الاموي ثم دفن وجلس ابنه الافضل في الجامع ثلاثة
ايام للعزاء وانفقت ست الشام بنت ايوب اخت السلطان اموالا عظيمة
وكان عمر السلطان حين وفاته قريبا من سبع وخمسين سنة لانه مولده

بتكريت في شهور سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة لما كان عمه وابوه بها
وكان خروجهم منها في الليلة التي ولد فيها فتشاءموا به وتطيروا منه
وقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما قال واتفق اهل التاريخ
على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون اليا
المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في اخر عمل اذربيجان وانهم اكراد روادية
ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود
ابن عماد الدين زنكي دمشق لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده الملك
صلاح الدين ولم تزل مخايل السعادة لائحة عليه والنجابة له ملازمة
تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين
طريق الخير وفعل المعروف والجهاد الى ان كان من تقدير الله ما سبق شرحه
من امر سلطنته وسيرته وكانت مدة ملكه بالديار المصرية بعد انقراض
الدولة الفاطمية قال العيني وهو اول من لقب بالسلطان والذي يظهر
انه اول من لقب بالسلطان من ملوك مصر والله اعلم فاني رايت في تواريخ
من لقب بالسلطان من ملوك العراق قبل الملك صلاح الدين وخلف
سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة ولم يخلف في خزانته سوى دينار
واحد وستة وثلاثين درهما ناصرية وهذا من رجل له الديار المصرية
والشامية وبلاد المشرق واليمن دليل على فرط كرمه ولم يخلف دارا ولا
عقارا ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب او موعود به وكانت
مجالسه منزهة عن الهزء والهزل ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى الا في
جماعة وكان شافعي المذهب يكثر من سماع الحديث النبوي وقرا مختصرا في الفقه
تصنيف سليم الرازي واذا عزم على امر توكل على الله وكان حسن الخلق صبورا حليما
يكره كثيرا التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك
ولا يتغير عليه وكان يوما جالسا ورمى بعض المماليك بعضا بسرموجة فاخطاه

ووصلت

ووصلت الى السلطان فاخطاته ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة
الاخرى ليتغافل عنها وكان طاهر المجلس فلا يذكر احد بحضرته الا بالخير
وكان طاهر اللسان فلا يولع بشتم قط وقيل اخبرت ان الدعاء عند
قبره مستجاب وكذلك عند قبر الملك العادل نور الدين الشهيد
رحمة الله تعالى عليهما وقد رثى الملك صلاح الدين الشعراء وكانت
من احسن المراثي مرثية العماد الكاتب وهي مائتان واثنان وثلاثون بيتا اولها

شمل الهدى والملك عم شتاته * والدهر ساء واقلعت حسناته
بالله اين الناصر الملك الذي * لله خالصة صفت نياته
اين الذي ما زال سلطانا لنا * يرجى نداه وتتقى سطواته
من في الجهاد صفاحه ما اغمدت * بالنصر حتى اغمدت صفحاته
من في صدور الكفر صدر قناته * حتى توارت بالصفاح قناته
كنا المتاعب في الجهاد فلم تكن * مذ عاش قط لذاته لذاته
مسعودة محمودة غزواته * روحاته ميمونة غدواته
اغلال اعناق العدا اسيافه * اطواق اجياد الورى مناته
في نصرة الاسلام يسهر دائما * ليطول في روض الجنان سباته
لا تحسبوه مات شخص واحد * فممات كل العالمين مماته
ملك عن الاسلام كان محاميا * ابدا لماذا اسلمته حماته
قد اظلمت مذ غاب عنها دوره * لما خلت من بدره داراته
دفن السماح فليس ينشر بعدما * اودى الى يوم النشور رفاته
الدين بعد ابي المظفر يوسف * اقوت قواه واقفرت ساحاته
مجد خلا من وارديه ولم تزل * محفوفة بوفوده حضراته
من لليتامى والارامل راحم * متعطف مفتوحة صدقاته
فعلى صلاح الدين يوسف دائما * رضوان رب العرش بل صلواته

من الثغور وقد عداها حفظه … من للجهاد ولم تعد عاداته
يا وحشة الاسلام يوم تمكنت … في كل قلب مؤمن روعاته
بكت الصوارم والصواهل اذ خلت … من سلها وركوبها غزواته
لم انس يوم السبت وهو مآبه … يبدي الثبات وقد بدت غشياته
يا كان اسرع لما انقضى … فكانما سنواته ساعاته
والبشر منه تبلجت انواره … والوجه منه تلالات سبحاته
ونقول لله المهيمن حكمه … في مرضه حصلت بها مرضاته
هذي مناشير الممالك تقتضي … توقيعه فيها زاين دواته
قد عاد ربعك في الربيع بجمعها … هذا الربيع وقد دنى ميقاته
والجند في الديوان جدد عزمه … واذا امرت تجددت نفقاته
والقدس طامحة اليك عيونه … تجلو فقد طمحت اليك بغاداته
والغرب منتظر طلوعك نحوه … حتى تفي الى صوابك بغاته
والشرق يرجو عن سناك ضيا … في ملكه حتى تطيع عصاته
مغزى باسد الجميل كانما … فرضت عليه كل الصلاة وصلاته
كم جابه النويق في وقعاته … من كان بالتوفيق فيقاتهماته
يا راعيا في الدين حتى غمكت … منه الذياب واسلمت غاباته
فارقت ملكا غير باق متعبا … ووصلت ملكا باقيا راحاته
ابنى صلاح الدين ان اباكم … ما زال يأتي ما الكرام اتاته
لا تفقدوا الانسة فضله … لطيب في مهد النعيم سباته
وردوا موارد عدله وسماحه … لنروي منهج الثمات ثماته

ذكر ما استقر عليه الحال بعد وفاة الملك صلاح الدين تغمده الله برحمته

واستقر في الملك بدمشق وبلادها المنسوبة اليها الملك الافضل
نور الدين ابو الحسن علي اكبر اولاد السلطان بعهد من ابيه وبالديار المصرية

الملك العزيز

١٧٠

الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان وبحلب الملك الظاهر غياث الدين
ابو الفتح غازي وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل
سيف الدين ابو بكر بن ايوب اخو السلطان وبحماة واعمالها الملك المنصور
ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن ايوب وبعلبك مجد الدين
بهرامشاه ابن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وبحمص
والرحبة الملك المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي وبيد
الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين بصرى وهو في خدمة
اخيه الملك الافضل وبيد الملك الزاهد مجير الدين داود بن السلطان
صلاح الدين البيرة واعمالها واستقر اقليم اليمن للملك ظهير الدين سيف
الاسلام طغتكين بن ايوب اخي السلطان ولم يزل الملك الافضل بالشام والملك
العزيز بمصر الى ان وقع الخلف بينهما وجرى بينهما وقائع يطول شرحها
وفي سنة اثنين وتسعين وخمسمائة اتفق العادل وابن اخيه الملك
العزيز على ان ياخذا دمشق وان يسلمها العزيز للعادل لتكون الخطبة
والسكة للعزيز وعلى ان ياخذ سائر البلاد كما كانت لابيه فخرجا وسارا
من مصر الى دمشق واخذاها في صبيحة يوم الاربعاء السادس والعشرين
من رجب من هذه السنة وكان الملك الظاهر خضر صاحب بصرى مع اخيه
الملك الافضل مساعدا له فاخذ منه بصرى فلحق باخيه الملك الظاهر
واقام عنده بحلب وفي ايامه في شهور سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
وصل جمع عظيم من الافرنج الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت
وسار الملك العادل ونزل على تل العجول وجاءت اليه النجدة من مصر وكان
المستقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب بلبيس ثم سار الملك العادل
الى يافا فهجمها بالسيف وملكها وقتل الرجال والمقاتلة وسار الافرنج
بتبنين فارسل الملك العادل الى الملك العزيز بمصر فسار اليها بنفسه

ومن بقي من عسكر مصر واجتمعوا بعمه الملك العادل على تبنين فرحل
الافرنج على اعقابهم الى صور وسار العزيز الى مصر وترك غالب العساكر
مع العادل وجعل امر الحرب والصلح اليه وتوفي العزيز بن صلاح الدين صاحب مصر
في ليلة الاربعا الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة
وكانت مدة ملكه ستين شهرا وكان عمره سبعا وعشرين سنة الا اشهرا
وكان حسن السيرة رحمه الله ثم استقر بعده في السلطنة بمصر ولده الملك
المنصور محمد وعمره تسع سنين فاختلف الامرا واتفقوا على احضار
الملك الافضل ليقوم بالملك فحضر ووصل الى مصر فخرج الملك المنصور
للقائه فترجل له ودخل بين يديه الى دار الوزارة وكانت مقر السلطنة
ثم برز الافضل من مصر وسار الى الشام لياخذها قبل نزول العادل
عليها وحصل بينهما قتال ثم سار الافضل الى مصر فخرج الملك العادل
في اثره واقتتلا فانكسر الافضل وانهزم الى القاهرة ونازل
العادل بالقاهرة وتسلمها ودخل اليها في الحادي والعشرين من ربيع
الاخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ثم سار الافضل الى صرخد
واقام العادل بمصر على انه نايب الملك المنصور محمد بن العزيز
عثمان مدة يسيرة ثم ازال المنصور واستقر الملك للعادل
في السلطنة وخطب له ابن اخيه الملك الظاهر بحلب
وضرب السكة باسمه وخطب له بالقاهرة وبجميع البلاد وكان
من مصنفاته الفتح القسي كله رجز مسجع وهو من كتب الدنيا
لما فيه من البلاغة والصناعة وكان بينه وبين القاضي
الفاضل محاورات لطاف ومن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما
وهو راكب على فرس فقال له العماد سر فلا كبا بك الفرس فقال
له الكاتب رحمه الله تعالى في رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة

بدمشق

بدمشق ودفن في مقابر الصوفية وفي سنة ستمائة سار العادل الى
دمشق واجتمع الافرنج لقصد بيت المقدس فخرج السلطان
الملك العادل من دمشق وجمع العسكر ونزل على الطور في
قبالة الافرنج بالقرب من نابلس ودام الحال سنة ثم دخلت
سنة احدى وستمائة فيها كانت الهدنة بين الملك العادل والافرنج
على يافا ولما كان بتاريخ سنة اربع عشر وستمائة والملك
العادل بالديار المصرية اجتمع الافرنج من داخل البحر ووصل
الى عكا في جمع عظيم فلما بلغ العادل ذلك خرج بعساكر
مصر وسار حتى نزل على نابلس فسار الافرنج اليه ولم يكن
معه من العسكر ما يقدر به على ملتقاهم ونهبوا ما بين بيسان
ونابلس وبعثوا السرايا وقتلوا واسروا وغنموا من المسلمين ما يفوت
الحصر وعادوا الى مرج عكا وكانت غزوة هذا النهب ما بين نصف
رمضان وعيد الفطر وانقضت السنة والافرنج بجموعهم على
عكا ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة والملك العادل بمرج
عكا ثم ساروا الى الديار المصرية ونزلوا على دمياط وسار الملك
الكامل بن العادل من مصر ونزل قبالتهم واستمر الحال على
ذلك اربعة اشهر وارسل العادل العسكر الذي كان عنده الى ابنه
الكامل فلما اجتمعت العساكر اخذ في قتال الافرنج ودفعهم
عن دمياط ثم رحل الملك العادل من مرج الصفر الى عالقين
قرية بظاهر دمشق فنزل بها ومرض واشتد مرضه وتوفي رحمه
الله تعالى في سابع جمادى الاخر سنة خمس عشر وستمائة وكان عمره
ثمانيا وسبعين سنة وكان رحمه الله تعالى حازما مستيقظا
غزير العقل شديد الراي ذا مكر وخديعة حليما صبورا ذا اناة

السعادة واتسع ملكه وكثرت اولاده وخلف سبعة عشر ولدا غير
البنات ولم يكن عنده حاضر احد من اولاده فحضر اليه ابنه
المعظم عيسى وكان بنابلس وكتم موته واخذه ميتا في محفة
وعاد به الى دمشق واحتوى على جميع ما كان لابيه من الجواهر
والسلاح فلما وصل الى دمشق حلف الناس واظهر موت ابيه
وكتب الى الملوك اخوته وغيرهم يخبر موته واستقر بعده في
الديار المصرية ولده الملك الكامل ابو المعالي محمد واستقر في
مملكة الشام اخوه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل
ابو بكر وكانت مملكته من حد حمص الى العريش الى الشوبك
وصرخد وغير ذلك تخريب اسوار بيت المقدس لما توفي
الملك العادل عاد الافرنج لجهة القاهرة وملكوا دمياط
وهجموها في عاشر رمضان سنة ست عشر وستمائة واسروا
منها وجعلوا الجامع كنيسة واشتد طمعهم في الديار المصرية
فلما راى الملك المعظم عيسى ذلك خشي ان يقصدوا القدس
فلا يقدر على منعهم فارسل الحجارين والنقابين وشرع في تخريبه
في سنة ست عشر وستمائة فخرب اسوارها وكانت قد حصنت
الى الغاية وانتقل منه عالم عظيم وهرب اهله حتى خافوا من الافرنج
ان يهجموا عليهم ليلا او نهارا وتركوا اموالهم واثقالهم وتمزقوا
في البلاد كل ممزق حتى قيل بيع قنطار الزيت بعشرة دراهم
والرطل النحاس بنصف درهم وضج الناس وابتهلوا الى الله
تعالى بالدعاء في الصخرة الشريفة والمسجد الاقصى وكان للملك المعظم
عالما فاضلا وكان حنفيا متعصبا لمذهبه وخالف جميع اهل بيته
فانهم كلهم شافعيه وله بالقدس وبنى مدرسة الحنفية عند باب

المسجد

المسجد المعروف بباب الدويدارية وبنى على الحرم قبلي الصخرة من جهة
القبلة مكانا يسمى النحوية للاشتغال بعلم العربية ووقف عليه كتب
اوقافا حسنة وفي ايامه جددت عمارة القناطر التي على درج الصخرة القبلي
عند قبة الطومار وعمرت بالمسجد الاقصى الشريف ثلاث ابواب الخشب
المركبة على ابواب المسجد عملت في ايامه واسمه مكتوب عليها وعمر مسجد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ووقف عليه وله مكارم كثيرة
ولما غاب عن القدس كتب اليه بعض اهل قاشه ابياتا
غبت عن القدس فاوحشته ﴿ لما غدا باسمك ما نؤنسه ﴾
وكيف ما تلحقه وحشته ﴿ وانت روح القدس يا عيسى ﴾
وفي سنة ثمانية عشر وستمائة فتح الملك المعظم قيسارية وهدمها
وقوي طمع الافرنج المتمكنين بدمياط على تملك الديار المصرية
وتقدموا من دمياط الى جهة مصر ووصلوا الى المنصورة واشتد
القتال بين الفريقين برا وبحرا وكتب السلطان الملك الكامل
كتب الى اخوته واعلمهم يستنجدهم على الجهاد فسار الملك المعظم
عيسى صاحب دمشق بعساكره واخوه الملك الاشرف مظفر الدين
صاحب البلاد الشرقية بعساكره واستصحب عسكر حلب والملك الناصر
قلج ارسلان صاحب حماه وصاحب بعلبك الملك الامجد بهرام شاه
وصاحب حمص اسد الدين شيركوه ووصلوا الى الملك الكامل وهو في
قتال الافرنج على المنصورة فركب ولقي اخوته ومن في صحبتهما
من الملوك واكرمهم فقويت نفوس المسلمين وضعفت نفوس
الافرنج ولما شاهدوا من كثرة العساكر الاسلامية وتجمعهم
واشتد القتال بين الفريقين وترسل الملك الكامل واخوته
مترددة الى الافرنج في الصلح وبذلهم المسلمون بتسليم القدس

وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وما فتحه السلطان صلاح الدين
من الساحل ما عدا الكرك والشوبك على ان يجيبوا الصلح ويسلموا
دمياط للمسلمين فلم يرض الافرنج بذلك فطلبوا ثلاثمائة الف دينار
عوضا عن تخريب اسوار بيت المقدس وقالوا لا بد من تسليم الكرك
والشوبك وبينما هم مترددين في الصلح والافرنج يمتنعون من ذلك
اذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها
الافرنج من بر دمياط ففتحوا فرجة عظيمة من النيل وكان ذلك
في قوة زيادته والافرنج لا خبرة لهم بارض النيل فركب الماء تلك
الارض وصار حائلا بين الافرنج وبين دمياط وانقطع عنهم الميرة
والمدد فهلكوا جوعا وبعثوا يطلبون الامان على ان ينزلوا عن
جميع ما بذلوه للمسلمين لهم ويسلموا دمياط ويعقدوا هدنة الصلح
وكان فيهم عدة ملوك كبار نحو عشرين ملكا واختلفوا لان
في ذلك ثم حصل الاتفاق على اجابتهم لتضجر المسلمين والعسكر لطول
المدة لانهم كان لهم ثلاث سنين واشهر في القتال فاجابهم الملك
الكامل وطلب الافرنج رهينة فبعث ابنه الملك الصالح ايوب وعمره
يومئذ خمسة عشر سنة الى الافرنج وحضر من الفرنج رهينة ملك عكا
وصاحب رومية الكبرى وغيرهما من الملوك وكان ذلك في سابع عشر رجب
سنة ثماني عشرة وجلس الملك الكامل مجلسا عظيما ووقف بين يديه
الملوك من اخوته واهل بيته جميعهم وسلمت دمياط للمسلمين
في تاسع عشر رجب وهنت الشعرا الملك الكامل بهذا الفتح
العظيم ثم دخل الملك الكامل بمن معه من المسلمين في دمياط وكان
يوما مشهودا ثم توجه الى القاهرة وانصرفت الملوك الى بلادهم
وكان **الملك الناصر** الذي فتح القدس في ايامه وتوفي الامام

الناصر

الناصر لدين الله العباسي المتقدم ذكره في اواخر شعبان سنة اثنين وعشرين
وستمائة وكانت خلافته نحو سبع واربعين سنه وعمي في اخر عمره وكان
عمره نحو سبعين سنه **ولما** دخلت سنة اربع وعشرين وستمائة وقع الخلف
بين الملك الكامل صاحب مصر واخيه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق لامور [illegible]
بينهما فكاتب الملك الكامل الانبرطور ملك الافرنج في ان يقدم الى عكا
ليشغل سر اخيه الملك المعظم عما هو فيه ووعد الانبرطور بان يعطيه
القدس فسار الى عكا وبلغ الملك المعظم بذلك **ثم توفي الملك المعظم عيسى**
في هذه السنة يوم الجمعة مستهل الحجة سنة اربع وعشرين وستمائة
ودفن بقلعة دمشق ثم نقل الى الجبل الصالحية ودفن في مدرسة
هناك المعروفة بالمعظمية وكان مولده ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع
وعشرين وستمائة وكان مدة ملكه بدمشق تسع سنين واشهر ولما
توفي الملك المعظم ترتب في مملكته بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين
داود فلما دخلت سنة خمس وعشرين وستمائة ارسل الملك الكامل
صاحب مصر يطلب من ابن اخيه الناصر داود حصن الشوبك فلم يعطه
اياه ولا اجابه فسار الملك الكامل من مصر الى الشام في رمضان
من هذه السنة ونزل على تل العجول بظاهر غزة وبعث ابن اخيه يوسف
على نابلس والقدس وغيرهما من بلاد ابن اخيه ووقع بينهما [illegible]
وقدم الانبرطور الى عكا بجموعه بعد موت الملك المعظم فاستولى على
صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والافرنج وسورها خراب فعمر الافرنج
سورها واستولوا عليها والانبرطور معناه ملك الامرا بالافرنجية
وكان صاحب جزيرة صقلية وكان فاضلا يحب الحكمة والمنطق والطب
ويميل الى المسلمين **ذكر تسليم بيت المقدس الى الافرنج** لما دخلت سنة
ست وعشرين وستمائة واستمرت ملوك بني ايوب متفرقين مختلفين

قد صاروا احزابا بعد ان كانوا اخوانا واصحابا فقوي الفرنج بذلك
وبعث المعظم عيسى وبعض وفد اليهم من البحر وكان الملك الكامل قد
عزم على انتزاع دمشق من ابن اخيه الملك الناصر داود وسير الملك
اخاه الملك الاشرف موسى لحصار دمشق والكامل مشتغل بمراسلة
الانبرطور ولما طال الامر ولم يجد الكامل بدا من المهادنة
اجاب الانبرطور الى تسليم القدس اليه على ان يستمر اسواره خرابا
ولا يعمره الفرنج ولا يتعرضون الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الاقصى
ويكون الحكم في الرستاق الى والي المسلمين ويكون لهم من القرى
ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الامر على
ذلك وتحالفا عليه وتسلم الانبرطور القدس في ربيع الاخر
على القاعدة المذكورة وعظم ذلك على المسلمين وحصل به وهن شديد
وارجاف في الناس ولما وقع ذلك كان الناصر داود في الحصار
لانتزاع دمشق منه فاخذ في التشنيع على عمه الكامل بذلك وكان
بدمشق الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي وكان واعظا
له قبول عند الناس فامره الناصر داود ان يعمل مجلسا في الوعظ
يذكر فضائل بيت المقدس وما حل بالمسلمين من تسليمه الى الفرنج
ففعل ذلك وكان مجلسا عظيما ومن جملة ما انشد قصيدة تائية
ضمنها بيت وهو مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
وارتفع بكاء الناس وضجيجهم لذلك بلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ولما عقد الملك الكامل الهدنة مع الانبرطور وخلص من
جهة الفرنج سار الى دمشق ووصل اليها في جمادى الاولى واشتد الحصار
على دمشق واستولى عليها الملك الكامل وسلمها لاخيه الملك
الاشرف موسى وعوض الناصر داود عنها بالكرك والشوبك والصلت

والبلقا

والبلقا والاغوار ثم رحل الناصر داود عن الشوبك وسار بعمه
في قبولها فقبلها واستمر الاشرف موسى بدمشق الى ان توفي في المحرم
سنة خمس وثلاثين وستمائة وتملك دمشق بعده اخوه الملك
الصالح اسماعيل بعهد منه ثم سلم الصالح اسماعيل دمشق الى اخيه
الكامل لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وتعوض عنها
بعلبك ولم يلبث الكامل غير ايام حتى مرض واشتد مرضه
ومات لسبع بقين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وعمره نحو
ستين سنة وكان مدة ملكه بمصر من حين مات والده عشرين
سنة وكان ملكا مهابا حسن التدبير يحب العلماء ومجالستهم
وهو الذي بنى القبة على الامام الشافعي رضي الله عنه واستقر
بعده في السلطنة بمصر ولده الملك العادل ابو بكر بن الكامل
فانه كان نائبه بمصر ذكر الفتح الناصري الداودي لما جرى ما ذكر
قصد الملك الناصر داود القدس وكان الفرنج قد عمروا
قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وملكها وهدم
القلعة وهدم برج داود ايضا فانه لما خربت القدس لم يخرب
برج داود فهدم برج داود في هذه المرة وذلك في سنة سبع وثلاثين
وستمائة بعد ان بقي في ايديهم احدى عشرة سنة من حين تسلم
الكامل له وانشد فيه جمال الدين بن مطروح وكان فاضلا

المسجد الاقصى له عادة * سارت فصارت مثلا سائرا *
اذا غدا للكفر مستوطنا * ان يبعث الله له ناصرا *
فناصر طهره اولا * وناصر طهره اخرا *

وفي اواخر رمضان من سنة سبع وثلاثين وستمائة فرج الناصر داود
عن ابن عمه الملك الصالح نجم الدين ايوب واجتمع عليه بالكرك وسار

هو والناصر داود الى قبة الصخرة وتحالفا على ان تكون ديار
مصر للصالح ودمشق للناصر والصالح لم يف له بذلك وكان نيته
في نفسه انه كان يحكم بها ثم سار الى غزة فلما بلغ الملك العادل صاحب
مصر ذلك وهو اخيه الصالح عظم عليه وبرز بعسكر مصر لقصد اخيه
الصالح والناصر داود وارسل الى عمه الصالح اسماعيل المستولي على
دمشق اخذ يبرز ويقصدهما من جهة الشام فسار الصالح اسماعيل
المستولي على دمشق بعسكر دمشق فبينما الناصر داود والصالح
ايوب وهما بين عسكرين قد احاطا بهما اذ ركب جماعة من المماليك
الاشرفية ومقدمهم ايبك الاسمر واحاطوا بدهليز الملك العادل
ابي بكر بن الكامل وقبضوا عليه في ليلة الجمعة ثامن القعدة
وارسلوا الى الملك الصالح ايوب يستدعونه فاتاه فرج لم يسمع بمثله وسار
ومعه الناصر داود الى مصر وبقي يلتقيه في كل يوم فرج بعد فرج
من العساكر الى ان دخل قلعة الجبل بكرة يوم الاحد لست بقين
من ذي القعدة وزينت له البلاد وفرح المسلمون بقدومه ولما
استقر في ملك مصر خاف الناصر داود ان يقبض عليه فطلب
دستورا وتوجه الى بلاده بالكرك وفي سنة ثمان وثلاثين
وستمائة وتوهم وخاف الصالح اسماعيل صاحب دمشق من ابن
اخيه الصالح ايوب صاحب مصر فسلم صفد والشقيف الى الافرنج
ليعضدوه ويكونوا معه على ابن اخيه الصالح ايوب فعظم
ذلك على المسلمين **ذكر تسليم القدس الشريف الى الافرنج** ولما دخلت سنة
احدى واربعين وستمائة حصلت فيها المراسلة بين الملك
الصالح ايوب صاحب مصر والملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق
بالصلح وان صاحب دمشق يطلق الملك المغيث فتح الدين عمر بن

الصالح

الصالح ايوب وحسام الدين بن علي الهذباني وكانا معتقلين عند الصالح
اسماعيل فاطلق حسام الدين وجهزه الى مصر واستمر الملك المغيث في
الاعتقال واتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود صاحب الكرك
واعتضد بالافرنج وسلم اليهم طبرية وعسقلان فعمر الافرنج قلعتيهما
وسلما ايضا اليهم القدس بما فيه من المزارات قال القاضي جمال الدين
ابن واصل ومررت اذ ذاك بالقدس متوجها الى مصر ورايت القسيس
قد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان فالحكم لله العلي الكبير وكان
الناصر داود فتح بيت المقدس كما تقدم في سنة سبع وثلاثين ثم عمل
هذه الفعلة القبيحة فابدل حسنة بسيئة وقد انعم الله عليه فيما بعد
على ما سنذكره عند وفاته فنعوذ بالله من سوء الخاتمة **ذكر الفتح العظيم
البحري الذي يسره الله تعالى على يد السلطان الملك الصالح نجم الدين
ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب** ولما وقع ما تقدم
من تسليم القدس للافرنج في سنة احدى واربعين وستمائة
استدعى الملك الصالح نجم الدين ايوب الخوارزمية لينصروه على عمه
الصالح اسماعيل فسار الخوارزمية ووصلوا الى غزة في سنة اثنتين واربعين
وستمائة ووصل اليهم عدة كثيرة من عساكر المصرية مع ركن الدين بيبرس
مملوك الصالح ايوب وكان لصيرها اليه وارسل الصالح اسماعيل عسكر
دمشق مع الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص ودخل
عكا واستدعى الافرنج على ما كان عليه الاتفاق معهم ووعدهم بجزء
من بلاد مصر فخرج الافرنج واجتمعوا بالفارس والراجل ولم يحضر
الناصر داود والتقى الفريقان بظاهر غزة وولى عسكر دمشق والافرنج
منهزمين وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقا كثيرا واستولى
الملك الصالح ايوب صاحب مصر على غزة والساحل والقدس الشريف

ولله الحمد ووصلت الاسارى والرؤوس الى مصر ودقت البشاير
عدة ايام ثم رحل الصالح ايوب صاحب مصر بالعساكر وسار الى دمشق وحاصرها
وخرجت السنة وهم في حصارها وتوفي الملك المغيث فتح الدين عمر في
حبس عمه اسماعيل وبلغ والده الصالح ايوب ذلك فاشتد حزنه
وحنقه على اسماعيل فلما دخلت سنة ثلاث واربعين وستمائة تسلم
عسكر الصالح ايوب دمشق من الصالح اسماعيل ثم استولى الصالح ايوب
على بعلبك في سنة اربع واربعين وفي هذه السنة مات الملك
الملك المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وفي سنة خمس فتحت
قلعة عسقلان وقلعة طبرية والملك الصالح ايوب بالشام بعد
حصار بمقامه واستولى الصالح ايوب على الكرك في سنة سبع واربعين
وستمائة قبل وفاته بيسير ودنا الفتح الى ان فتح في سنة اثنين واربعين
وستمائة لبيت المقدس هو اخر فتوحاته فانه استمر بايدي المسلمين
الى عصرنا والمرجو من كرم الله تعالى استمراره كذلك الى يوم القيمة
بحول الله وقوته وتوفي الملك الصالح نجم الدين ايوب ليلة الاحد لاربع عشر
ليلة مضت من شعبان سنة سبع واربعين وستمائة وكان ملكه تسع
سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما وعمره نحو اربع واربعين سنة وكان
ملكا مهابا عالي الهمة عفيفا طاهر اللسان شديد الوقار ولو لم يكن من
علو همته الا مبادرته لاستنقاذ البيت المقدس من ايدي الكفار في
اسرع وقت رحمه الله تعالى وعفا عنه وعوضه الجنة وتسلطن بعده ولده
الملك المعظم توران شاه وكان الافرنج بارض دمياط وقد
استولوا على دمياط قبل وفاة الملك الصالح في سنة سبع واربعين
ووقع بين المسلمين والافرنج وقايع وارسلوا بطلب القدس وبعض الساحل
وان يسلموا دمياط للمسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك وفتح الله دمياط

بعد

بعد ذلك في المحرم سنة ثمان واربعين وستمائة واما الصالح اسماعيل
فانه بعد انتزاع دمشق منه انتمى الى الملك الناصر صاحب حلب واستمر
عنده الى ان ملك دمشق بعد الصالح ايوب وتوجه معه حين مشى الى
القاهرة في سنة ثمان واربعين وستمائة لما قصد اخذ الديار المصرية
من صاحبها الملك الاشرف موسى بن يوسف صاحب اليمن المعروف باقسيس
ابن الملك الكامل محمد العادل ابي بكر بن ايوب فانكسر الناصر يوسف
بدمشق وانهزم وقبض على الصالح اسماعيل واعتقل عليه بقلعة الجبل
بالقاهرة ثم قتل ليلة الاحد السابع والعشرين في شهر ذي القعدة وعمره قريب من
خمسين سنة ثم ان الناصر داود لما ضاق عليه الامر سار الى الناصر يوسف
صاحب حلب مستجيرا به وكان قد دفن من الجوهر مقدارا كبيرا يساوي مائة الف
دينار اذا بيع بالهوان فلما وصل الى حلب سير الجوهر الى الخليفة المستعصم
ووصل اليه خط الخليفة بتسليمه ثم قبض عليه الناصر وبعث به الى حمص
واعتقل بها الى ان بلغته عنه ثم افرج عنه بشفاعة الخليفة وامر ان لا يسكن
في بلاده، فرحل الى بغداد فلم يمكنه من الوصول اليها وطلب وديعته
الجوهر من الخليفة فمنعه اياها فشرع يتضرع للخليفة ويطلب وديعته فلا
يرد عليه ولا يجيبه الا بالمماطلة ثم انه سار الى الحج ووقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وتعلق في استار الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال اشهدوا
ان هذا مقامي برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله داخلا عليه مستشفعا
به الى ابن عمه المستعصم في ان يرد علي وديعتي فاعظم الناس من ذلك وجرت
عبراتهم وارتفع بكاؤهم وكتب بصورة ما جرى ودفع الى امير الحاج في ذلك
في يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة وتوجه الناصر داود وصحبته
الحاج العراقي واقام ببغداد فلما اقام بها ابعد ومحصوله من الحجاز انه استشفع
برسول الله صلى الله عليه وسلم في رد وديعته في سنة اربع وخمسين وستمائة ارسل

الخليفة المستعصم من جانب الناصر داود على ما وصله في تردده الى بغداد
وثمن المضيق مثل اللحم والخبز والحطب والعليق والتبن وغير ذلك
وشنع عليه باعلى الاتمام وارسل اليه شيا نزرا والزمه ان يكتب خطه
بقبض وديعته وانه ما بقي يستحق عند الخليفة شيا فكتب خطه كرها
وسار عن بغداد واقام مع العرب ثم ارسل اليه الناصر يوسف صاحب
دمشق فطيب قلبه وحلف له وقدم الى دمشق واقام بالصالحية
وكانت وفاة الناصر داود في ليلة السبت السادس والعشرين من جمادى
الاولى سنة ست وخمسين وستمائة بالطاعون بظاهر دمشق في قرية
يقال لها البويضة ومولده في سنة ثلاث وستمائة وكان عمره نحو ثلاث
وخمسين سنه ومات بعد محن كثيرة حصلت ودفن بالصالحية في تربة
والده المعظم عيسى وفي هذه السنة وهي سنة ست وخمسين وستمائة
استولى التتر على بغداد واخربوها وقتلوا الخليفة المستعصم بالله ابا احمد
عبد الله بن المستنصر بالله وهو اخر خلفاء بغداد وبقتله انقرضت دولة بني
العباس وفي سنة تسع وخمسين وستمائة قتل الملك الناصر يوسف بن الملك
العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب صاحب دمشق وحلب في بلاد تبريز من ملك العجم فانه
لما ورد عليه عسكر التتر الى جهة دمشق خرج لقصده فاسر وجهز الى
هولاكو ملك التتر فقتله هو ومن معه وعقد عزاه في جامع دمشق في سابع
جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وستمائة وقد انتهى ذكر ما وقع في بيت المقدس
من الفتوحات على ايدي ملوك الاسلام وما ذكرته في ذلك من تواريخ مما
يتعلق بالفتح ولابد فيها من شي يتعلق بالحال ولا يخلو من فائدة لمن تامله
ولنرجع الى ذكر ما يتعلق بالمسجد الاقصى الشريف فاقول وبالله التوفيق

ذكر صفة المسجد الاقصى ما هي في عصرنا اعلم ان المسجد الاقصى

الشريف

الشريف شرفه الله وعظمه ليس له نظير تحت اديم السماء والذي في
المسجد صفته ولا سعته وكان في الزمان الاول من الصفات العجيبة التي تقدم شرحها
عند ذكر بناء سليمان عليه السلام وكذا عند ذكر بناء امير المومنين عبد الملك
ابن مروان **واما صفته** في هذا العصر فهي ايضا من الصفات العجيبة لحسن
بنائه واتقانه فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة التي تقام فيها
الجمعة وهي المتعارف عند الناس انه المسجد الاقصى يشتمل على بناء عظيم به قبة
مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة وتحت القبة المنبر والمحراب وهذا
الجامع ممتد من جهة القبلة الى جهة الشمال وهو سبعة اكوار متجاورة مرتفعة
على العمد الرخام والسواري فجملة ما فيه من العمد خمسة واربعون عمودا
منها ثلاثة وثلاثون من الرخام ومنها اثنا عشر مبنية بالاحجار وهي
التي تحت الجملون وعمود ثالث عشر مبني عند الباب الشرقي تجاه محراب
زكريا وعدة ما فيه من السواري المبنية بالحجارة اربعون سارية وسقفه
في غاية العلو والارتفاع فالسقف مما يلي القبلة من جهة المشرق الى المغرب
مسقوف بالخشب ومما يلي القبلة من جهة الشمال ثلاثة اكوار فيه سقف
الخشب الاوسط منها الجملون وهو اعلاها واثنان وهما الى جانب الجملون
من المشرق والمغرب ودونه بقية الاكوار وهي بعدد اثنان من جهة
المشرق واثنان من جهة المغرب معقودة بالحجر والشيد على القبة
والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرهما وحائط الجامع القبلي من بعض
الشرقي مبنيان بالرخام الملون والمحراب الكبير الذي هو في صدره
الى جانب المنبر من جهة الشرق يقال انه محراب داود عليه السلام
ويقال ان محراب داود انما هو بظاهر الجامع المبني في السور القبلي
من جهة المشرق بالقرب من مهد عيسى وهو موضع مشهور وقد تقدم
ان محراب داود في الحصن الذي بظاهر البلد المعروف بالقلعة فانه كان

سكنه ومتعبده فيه ويحتمل ان يكون محرابه الذى كان يصلى فيه فى
الحصن فى مكان متعبده منه ومكان المحراب الكبير الذى فى داخل المسجد
كان موضع مصلاه اذا دخل المسجد ولما جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه
اتفق انه صلى فى مكان متعبده فنسب محراب عمر لكونه اول من صلى فيه
يوم الفتح وهو فى الاصل محراب داود وبعضهم ينقل ما تقدم من حديث عمر
لما قال لكعب اين نجعل مصلانا فى هذا المسجد فقال فى مؤخره مما يلى
الصخرة فقال بل نجعل قبلته صدره ثم خط المحراب فى ذلك المتعبد
واما المحراب الصغير الذى الى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة
الذى بجوار الباب المتوصل منه الى الزاوية الختنية فيقال انه محراب
معاوية رضى الله عنه وذرع هذا الجامع فى الطول قبلة بشام
من المحراب الكبير الى عتبة الباب الكبير المقابل له مائة ذراع محررا
بذراع العمل غير حوز المحراب وعتبة الاروقة التى بظاهر الابواب الثمانية
وعرضه من الباب الشرقى الذى يخرج منه الى جهة مهد عيسى الى الباب
الغربى سبعة وسبعون ذراعا بذراع العمل وبداخل هذا الجامع
فى صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجارة والشيد به محراب ويقال
لهذا المجمع جامع عمر وسمى جامع عمر لان هذا البناء بقية من بناء عمر رضى الله عنه
الذى كان بناه عند الفتح ويقال ان هذا المحراب بداخل هذا الجامع هو محراب
عمر رضى الله عنه والاكثرون على ان محراب عمر انما هو المحراب الكبير المجاور
للمنبر المقابل للباب الكبير الذى من جهة الشمال كما تقدم قريبا والى
هذا المجمع المعروف بجامع عمر من جهة الشمال ايوان كبير معقود يسمى
مقام عزير وبه باب يتوصل به الى جامع عمر وبجوار هذا الايوان من جهة
الشمال ايوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا عليه السلام
وهو بجوار الباب الشرقى وبداخل الجامع المذكور ايضا من جهة الغرب

مجمع

مجمع كبير معقود بالاحجار وهو كبير جدا ممتد شرقا وغربا ويسمى هذا الجامع
جامع النساء وهو على عشرة قناطر على تسع سوارى فى غاية الاحكام وقد اخبرت
انه من بناء الفاطميين ويتصدر الجامع من صدر القبلة الزاوية الختنية وباقى
ذكرها وهى بجانب داخل المقصورة الحديد الملاصقة للمنبر ويجاور الزاوية الختنية
من جهة الغرب دار الخطابة والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب وهو
مرصع بالعاج والابنوس وهو الذى عمله السلطان الملك العادل نور الدين
الشهيد رحمه الله تعالى بحلب كما تقدم وكان عمله فى شهور سنة اربع وستين وخمسمائة
وقال هذا برسم القدس فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين نقله من حلب
وهو موجود الى عصرنا هذا وعليه مكتوب تاريخ عمله وهذا بحسن نية نور الدين
فانه بلغه الله مراده بعد وفاته عفا الله عنه ومقابله دكة المؤذنين
على عمد من الرخام فى غاية الحسن وبهذا الجامع عشرة ابواب يدخل منها الى صحن
المسجد سبعة ابواب منها فى جهة الشمال وكل باب منها ينتهى الى رواق من الاروقة
السبعة المتقدم ذكرها وبظاهر الابواب السبعة رواق مبنى على كل باب
قنطرة وبه اربعة عشر عمودا من الرخام مبنية فى السور وباب
من جهة الشرق وهو الذى ينتهى الى مهد عيسى وباب من جهة المغرب
والباب العاشر هو الذى يدخل منه الى المكان المعروف بجامع النساء بير الورقة
بداخل هذا الجامع بين يسار الداخل من الباب الكبير يسمى بير الورقة وقد
ورد فى امر الورقة حكايات واخبار واحاديث كثيرة مختلفة فمن ذلك ما
رواه ابو بكر بن ابى مريم عن عطية بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن الجنة رجل من امتى يمشى على رجليه وهو حى فقدمت رفقة بيت
المقدس يصلون فيه فى خلافة عمر رضى الله عنه فانطلق رجل من بنى تميم يقال له
شريك بن حباشة يستقى لاصحابه فوقع دلوه فى الجب فنزل لياخذه
فوجد بابا فى الجب يفتح الى الجنان فدخل من الباب الى الجنان فمشى فيها

واخذ ورقة من شجرها فجعلها خلف اذنه ثم خرج الى الجب فارتقى فاتى صاحب
بيت المقدس فاخبره بما راه من الجنان ودخوله فيها فارسل معه الى الجب ونزل
الى الجب معه اناس فلم يجدوا بابا ولم يصلوا الى الجنان فكتب بذلك الى
عمر رضي الله عنه فكتب عمر بصدق حديثه في دخول رجل من هذه الامة الى الجنة
يمشي على قدميه وهو حي وكتب عمر ان انظروا الورقة فان هي يبست او تغيرت
فليست هي من الجنة فان الجنة لا يتغير شيء منها وذكر في حديثه ان الورقة لم
تتغير وورد في ذلك احاديث بغير هذا اللفظ ويقال ان الجب هو الذي
في المسجد الاقصى عن يمين الداخل الى الجامع كما قدمته ويجاور هذا الجامع القبلي
من جهة الشرق قبو كبير معقود ويسمى النجارة يوضع فيه الة المسجد ولعله
من بنا الفاطميين والله اعلم وبه فرن ثاني لبير الورقة **محراب داود**
عليه السلام وبظاهر الجامع في صحن المسجد من جهة الشرق في السور القبلي محراب
كبير وهو المشهور عند الناس انه محراب داود عليه السلام وهو بالقرب
من مهد عيسى عليه السلام وتقدم ذكره ونقل ان الدعا عنده مستجاب
وقد جربت ذلك ودعوت الله هناك وسالته في اشيا فاستجاب بفضله
وكرمه **سوق المعرفة** وفي اخر المسجد من جهة الشرق مما يلي محراب
داود مكانا معقودا به محراب وقد عرف هذا المكان بسوق المعرفة
ولا اعرف سبب تسميته بذلك والظاهر انه من اعترافات الخدام لمن يغيب
من يرد البصر من الزوار ونقل بعض المورخين ان باب التوبة كان في هذا
المكان وان بني اسرائيل كانوا اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح مكتوبا على
باب داره فياتي هذا المكان ويتضرع ويتوب الى الله تعالى ولا يبرح
الى ان يغفر له وامارة الغفران ان يمحى ذلك المكتوب وان لم يمح لم يقدر
ان يتقرب من احد ولو كان اقرب الناس اليه وكان هذا المكان جعل قديما
مصلى للحنابلة افرده لهم السلطان الملك المعظم عيسى بن ابي بكر بن ايوب

صاحب

صاحب دمشق واذن لهم في الصلاة فيه **مهد عيسى** وسفل هذا المكان
المعروف بسوق المعرفة مسجد تحت الارض يعرف بمهد عيسى عليه السلام
ويقال انه محراب مريم عليها السلام وفيه موضع منخفض وهو موضع
مانوس ويقال ان الدعا فيه مستجاب فينبغي لمن صلى هناك ان يقرا سورة مريم
ويسجد كما فعل عمر رضي الله عنه في محراب داود فانه قرا في صلاته سورة ص
وسجد واتى هذا المكان ودعا عيسى عليه السلام حين رفعه الله اليه
من طور زيتا وقد سبق ذكره **جامع المغاربة** وبظاهر الجامع من جهة
الغرب في صحن المسجد مكان معقود يعرف بجامع المغاربة وهو مانوس يقال
وفيه صلاة الملائكة والذي يظهر انه من بنا امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما روي عن شداد ان عمر لما دخل المسجد بعد الفتح تقدم الى المقدم مما
يلي الغرب وقال نتخذ هنا مسجدا فهذا الجامع هو في مقدم المسجد مما يلي
الغرب فيحتمل ان يكون بناه عمر ويحتمل ان يكون من اثار البنا الاموي
الذي تقدم انه كان في صدر المسجد من جهة الشرق الى جهة الغرب والله اعلم
الصخرة الشريفة واما الصخرة الشريفة فهي في وسط المسجد على
الصحن الكبير المرتفع في ارض المسجد وعليها بنا في غاية الحسن والاتقان
وهي قبة مرتفعة علوها احدى وخمسون ذراعا بذراع العمل الذي تقدم
به الابنية وهذا الارتفاع من فوق الصخرة واما علو الصحن على ارض المسجد
من جهة القبلة عند قبة النحوية فهو سبعة اذرع فيكون ارتفاع
القبة من ارض المسجد ثمانية وخمسون ذراعا وهي مرتفعة على عمد من حجارة
وسواري مبنية في غاية الاحكام والاتقان وعدة العمد اثنا
عشر عمودا والسواري اربعة والصخرة الشريفة تحت وسط القبة ويحيط بها
درابزين خشب ويحيط بالعمد والسواري الحاملة للقبة درابزين حديد
وخارج القبة سقف مستدير من الخشب المدهون بالذهب على عمد من حجارة

وسواري وعدة العمد ستة عشر عمودا والسواري ثمانية وارض القبة وحيطانها
مبني بالرخام ظاهرا وباطنا ومزينة بالفصوص الملونة من اعلى من الباطن
والظاهر والبنا الذي حول القبة على حكم التثمين وذرع دايرها في
سعة الباطن مائتا ذراع واربعون ذراعا بذراع العمل وان كان فيه
نقص او زيادة فهو يسير والله اعلم القدم الشريف وموضع القدم
الشريف في حجر متصل على الصخرة محاذيا لها من جهة الغرب من جهة
القبلة وهو على عمد من رخام المغارة الشريفة وتحت الصخرة المغارة
من جهة القبلة يتوصل اليها من سلم حجر ينزل منه الى المغارة وعند
وسط السلم صفة مصطبة متصلة به من جهة الشرق يقف عليها
الزاير لزيارة لسان الصخرة وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الاسفل
على طرف الصفة من جهة القبلة مسند الى جدار المغارة القبلي وطرفه
الاعلى مسند الى طرف الصخرة كانه مانع لها من الميل الى جهة
القبلة ولغيره لذلك وهذه المغارة من الاماكن المانوسة وعليها الهيبة
والوقار وحكى صاحب مثير الغرام قال رايت في كتاب القبس في
شرح موطا الامام مالك بن انس تاليف ابي بكر بن العربي انه قال
في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فذكر الاقوال الاربعة
الرابع منها قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجايب
الله في الارض فانها صخرة شعثا في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من
كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد
مالت من تلك الجهة لهيبته وفي الجهة الاخرى اثار اصابع الملائكة التي
امسكتها اذ مالت به ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة عليها
باب يفتح للناس للصلوات والاعتكاف وامتنعت لهيبتها مدة لم ادخل

تحتها

تحتها لاني كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب ثم رايت الظلمة والمجاهرين
بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون منها سالمين فهممت ان ادخلها ثم قلت
ولعلهم امهلوا واعاجل فتوقفت مدة ثم عزمت على دخولها فرايت العجب
العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها
من الارض شي وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض قال صاحب مثير الغرام
هذا كلامه وهو عجيب جدا قلت والمشهور عند الناس ان الصخرة معلقة
بين السما والارض وحكى انها استمرت على ذلك حتى دخلت تحتها حامل
فلما توسطت تحتها خافت فاسقطت حملها فبني حولها هذا البنا المشيد
عليها حتى استتر امرها عن اعين الناس وقد تقدم في ترجمة ابن العربي
انه دخل الشرق في سنة خمس وثمانين واربعمائة والظاهر انه دخل بيت المقدس
كان في زمن المصريين وصلى هناك والبنا المستدير حول الصخرة سقفان احدهما
من خشب وهو الاعلى وهو مدهون مذهب ونقوشه ستة من ... الرصاص بين
السقفين خال متسع ولقبة الصخرة الشريفة اربعة ابواب من الجهات الاربع
فالباب القبلي هو المقابل للجامع الاقصى الذي هو في صدر المسجد
المتعارف عند الناس انه الاقصى ومن يمين الداخل منه المحراب ويقابله
دكة المؤذنين على عمد من رخام في نهاية الحسن والباب الشرقي تجاه
درج البراق قبالة قبة السلسلة ويسمى باب اسرافيل والباب الشمالي
هو المعروف بباب الجنة وعنده البلاطة السوداء المتقدم ذكرها
والباب الغربي هو المقابل لباب القطانين قبة السلسلة
وهي قبة في غاية الظرف على عمد من رخام وقد تقدم ذكرها عند بناء
عبد الملك بن مروان وانها على صفة قبة الصخرة وهي شرقيها بين الباب
الشرقي ودرج البراق وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عمودا غير
عمودي المحراب روي ان النبي صلى الله عليه وسلم راى ليلة الاسرى بجهتها الحور

اليمين مكان قبة السلسلة والله اعلم **والصحن محيط ببقية الصخرة الشريفة**
على حكم التربيع لكن طوله من القبلة الى الشمال اكثر من عرضه من الشرق
الى المغرب على ما سنذكره فيما بعد عند ذكر ذرع طول المسجد وعرضه ان شاء الله تعالى
وعلى ظاهر كل باب من ابواب قبة الصخرة الاربعة عضائد وعمد من رخام
وسقف بصلوة والصحن مفروش بالبلاط الابيض ويتوصل اليه من عدة
اماكن من صحن المسجد كل مكان به سلم درج من حجر وعلى راس السلم قناطر مرتفعة
على عمد فمن ذلك سلمان من جهة القبلة احدهما مقابل باب الجامع
المشهور عند الناس بالاقصى وعلى راس هذا السلم منبر مبني بالرخام
والى جانبه محراب ويصلى في هذا المكان العيد والاستسقا وهذا
المنبر احدث الذي عمره **قاضي القضاة برهان الدين بن**
جماعة الكناني وانه كان قبل ذلك من خشب يحمل على العجل والسلم
الثاني يليه من جهة قبة الطومار وهو على طرف صحن الصخرة من جهة
الزيتون وهذا السلم مقابل السور والمسجد الاقصى القبلي ومن ذلك سلم
من جهة الشرق يعرف بدرج البراق وينتهي الى اشجار الزيتون المغروسة
شرقي المسجد عند باب الرحمة ومن ذلك سلمان من جهة الشمال احدهما مقابل باب
حطه والثاني مقابل باب الدويدارية وثلاث سلالم من جهة الغرب
احدهما مقابل باب الناظر وهو منحرف عنه والثاني مقابل باب القطانين
والثالث مقابل لباب السلسلة وهذا السلم محدث في عصرنا على ما سنذكره
فيما بعد في حوادث سنة سبع وسبعين ان شاء الله تعالى وبجوار هذا السلم
القبة المعروفة بالنحوية التي انشاها الملك المعظم عيسى تغمده الله برحمته
واسكنه فسيح جنته **قبة المعراج** وعن يمين الصخرة في الصحن من
جهة الغرب قبة المعراج وهي مشهورة مقصودة للزوار وهذا البنا
الموجود عمره الامير الاسفهسلار عز الدين سعيد السعدا ابو عمرو عثمان

ابن

ابن علي بن عبد الله الزنجيلي متولي القدس الشريف في سنة سبع وتسعين
وخمسمائة وكان قبل ذلك قبة قديمة وخربت فجددت على هذه الهيئة
في التاريخ **مقام النبي صلى الله عليه وسلم** ويقال انه كان الى جانب قبة
المعراج في صحن الصخرة قبة لطيفة ولما بلط صحن الصخرة ازيلت تلك القبة
وجعل مكانها محراب لطيف مخطوط في الارض بالرخام الاحمر في دائره وهو على
سمت بلاط الصخرة وهو موجود الى يومنا ويقال ان موضع ذلك المحراب
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا والملائكة ليلة الاسرى ثم تقدم امام
ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج ولم
يختلف اثنان انه عرج به صلى الله عليه وسلم عن يمين الصخرة ويستحب ان يصلي
عند قبة المعراج ومقام النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو بهذا الدعا وهو اللهم اقسم
لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا والاخرة اللهم متعنا
باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا
على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل
الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
مقام الخضر عليه السلام وروي المشرف ان تحت المقام الغربي مما
يلي قبة النبي صلى الله عليه وسلم صخرة يسمى ما حولها موضع الخضر عليه السلام ويقال انه
سمي هي يصلي هناك وبين هذا المكان قد ترك في عصرنا وصار حاصلا
للمسجد وهو سفل صحن الصخرة تجاه باب الحديد بلصق السلم المتوصل منه
لصحن الصخرة وهو مكان مانوس وعلى ظهر هذا المكان محراب من رخام مخطوط
في صحن الصخرة يعرف بمقام الخضر يقصده الناس للزيارة وفي صحن المسجد
من جهة الشمال مما يلي الغرب صخرة كبيرة ظاهرة يقال انها من زمن داود
عليه السلام وهذا ظاهر لانها ثابتة في الارض فلم يطرا عليها ما يغيرها

قبة سليمان وفي تلك الجهة بالقرب من باب الدويدارية قبة محكمة البنا
بداخلها صخرة ثابتة وتعرف هذه القبة بقبة سليمان عليه السلام والصخرة
الثابتة بها يقال انها التي وقف عليها سليمان عليه السلام بعد فراغه من البنا ودعى
الله بالدعوات المتقدم ذكرها فاستجاب الله له وهذا البنا الذي عليها
من عهد بني امية قبة موسى واما القبة التي تجاه باب السلسلة
المعروفة بقبة موسى ليس هو النبي عليه السلام ولم يصح خبر في نسبتها
بذلك والذي امر بعمارتها هو الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل
في سنة وفاته وهي سنة سبع واربعين وستمائة وكانت تعرف قديما
بقبة الشجرة وفي المسجد من جهة الغرب اروقة مبنية بالبنا المحكم
وهي ممتدة من جهة القبلة الى جهة الشمال اولها عند باب المسجد المعروف
بباب المغاربة واخرها عند الباب المعروف بباب الناظر وفوقه الى
الغرب باب الغوانمة وهذه الاروقة كلها عمرت في سلطنة الملك الناصر
محمد بن قلاوون فالرواق الممتد من باب المغاربة الى باب السلسلة
عمر في سنة ثلاثة عشر وسبعمائة والرواق الممتد مما يلي منارة باب السلسلة
الى قرب باب الناظر عمر في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وفي صحن المسجد
من جهة الغرب بين الاروقة وصحن الصخرة عدة محاريب على مصاطب
مبنية للصلاة واشجار كثيرة تشتمل على مغيبي وتين وغيرهم
واما الاروقة من جهة الشمال فهي ممتدة شرقا بغرب من باب الاسباط
الى المدرسة الجاولية وهي المعروفة يومئذ بدار النيابة فالرواق
الممتد من باب الاسباط الى المدرسة الجاولية الغادرية لم اطلع على حقيقة
امره وقرينة الحال تدل على انه بني مع المنارة التي هناك وكان
بناؤها في سلطنة الاشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين وسبعمائة
والرواق الذي سفل الغادرية بني معها وكذلك الذي تجاه المدرسة الكريمية وما

الرواق

الرواق الممتد من باب حطة الى باب الدويدارية والظاهر ان الذي عمره
الملك الاوحد مع تربته التي بباب حطة فانه شرط في وقفها ما يقتضي ذلك
والرواق الممتد من باب الدويدارية الى اخره من جهة الغرب وعلى ظهره
خمس مدارس ونصف وهو الذي سفل المدرسة الامينية والمدرسة الفارسية
كانت قديما تربة جددت عمارتها في دولة الملك المعظم عيسى في سنة عشر وستمائة
وباقيه هو الذي سفل ثلاث مدارس وهي الملكية والاسعردية والصبيبية
وكل مدرسة بني معها ما تحتها من الرواق وسنذكر تاريخ كل مدرسة
فيعلم منه تاريخ بنا الرواق الذي سفلها واما الرواقات السفليات
اللتان سفل دار النيابة فانهما عمرا مع منارة الغوانمة وكتب عليهما تاريخ
عمارتهما وعمارة المنارة فتشعثت الكتابة لطول الزمان وعلى ظهرها ايضا
رواقا منفردات بعمارتهما وسنذكر تاريخ عمارة المنارة فيعلم منه الحال
تقريبا والله اعلم وفي المسجد من جهة الشرق بين صحن الصخرة والسور
الشرقي اشجار زيتون كثيرة قديمة من عهد الروم واثار اروقة
متهدمة من عهد عيسى لعلها من اثار البنا الاموي والله اعلم قبة
الطومار وهي قبة على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة مما يلي
الشرق وقد اخبرني ثقة ان سبب تسميتها بذلك ان بعض ملوك المغاربة
حضر الى القدس الشريف ومعه [illegible] بالطومار فسقط
في موضع هذه القبة وامر ببنائها فسميت قبة الطومار لذلك
وفيه حكايات مختلفة لا اصل لها والله اعلم حاكورة القيشاني
وهي مكان تجاه قبة الطومار الى جانب صحن الصخرة من جهة القبلة
وبه خلوة وكان يختلي فيها الشيخ عبد الملك الموصلي وكان عمل خطابا
ودفن في القيشاني ثم بعد ذلك زاوية البسطامية سفل صحن الصخرة من جهة
الشرق عند الزيتون وهي مكان لطيف وكان يجتمع فيها الفقرا البسطامية للذكر ليلا وقد

بابها في عصرنا زاوية الصارمية بجوار زاوية البسطامية من جهة الشمال
وهي بلصق درج البراق وقد سد بابها ايضا كالبسطامية وفي المسجد
من الابار المعدة لجمع ماء الشتاء اربعة وثلاثون بئرا منها بئر الورقة بداخل
الجامع المتقدم ذكره ومنها في صحن الصخرة سبعة والباقي في ارض المسجد حول صحن
الصخرة من الجهات الاربع فمنها ما له ثمان فوهات ومنها ما له ثلاثة افواه فمجموع الافواه
نيف واربعون فما ومن الابار ما هو خراب وبعضها قد سد ذرع المسجد طولا
وعرضا واما ذرع المسجد فقد اجتهدت في تحريره وتوليت ذلك بنفسي وقسته
بحضوري بالحبال فكان طوله قبلة بشمال من السور القبلي عند المحراب المعروف
بمحراب داود عليه السلام في صدر الرواق الشمالي عند باب الاسباط سبعمائة
وستين ذراعا بذراع العمل الذي تذرع به الابنية في عصرنا غير عرض السورين
وان كان فيه زيادة او نقص فيكون ذراعين او ثلاثة فهو من اضطراب القياس
لبعد المسافة فاني احتطت في تحريره وقسته بحضوري مرتين حتى تحققت صحة
القياس وعرضه شرقا بغرب من السور الشرقي المطل على مقابر باب الرحمة الى صدر
الرواق الغربي الذي سفل مجمع المدرسة التنكزية اربعمائة ذراع وستة اذرع
بذراع العمل غير عرض السورين تنبيه قد تقدم عند ابتداء ذكر
صفة المسجد الاقصى المتعارف عند الناس ان الاقصى الجامع في صدر المسجد من جهة
القبلة الذي به المنبر والمحراب الكبير وحقيقة الحال ان الاقصى اسم لجميع المسجد
مما دار عليه السور وذكر قياسه هنا طولا وعرضا فان هذا البناء الموجود في صدر
المسجد وغيره من قبة الصخرة والاروقة وغيرها محدثة والمراد بالمسجد الاقصى
هو جميع ما دار عليه السور كما تقدم واما صحن الصخرة الشريفة فطوله قبلة
بشمال من السور القبلي الذي هو بين الدرجتين القبليتين ثم بالقياس
فيما بين باب الصخرة الشرقي وقبة السلسلة الى السور الشمالي الشرقي على جهة
باب حطة مائتان وخمسة وثلاثون ذراعا وعرضه شرقا بغرب من السور الذي في

الشرقي

الشرقي على الزيتون عند قبة الطومار الى الحائط من السور الغربي المقابل
للمدرسة الشريفة السلطانية الاشرفية مائة وتسعة وثمانون ذراعا
كل ذلك بذراع العمل وتقدم ذكر ذرع الجامع الاقصى وذرع قبة الصخرة
وما قبلها قبل ذلك وان كان في القياس نقص او زيادة فهو يسير وهذا
القياس المذكور هنا يخالف لما تقدم من ذكر صفة المسجد الذي كان عليه
في زمن عبد الملك بن مروان وقد تقدم هناك ذكر قياسه على انواع
مختلفة ليس في ذكرها ما يوافق الآخر والظاهر ان الاذرعة للقياس مختلفة
وبحسب اصطلاح كل زمان ويحتمل ان يكون بعضها بذراع الحديد وبعضها
بذراع اليد والله اعلم وفي المسجد اماكن كثيرة من المحاريب
والابنية والمحاريب الذي يصلى بها شرح بعضها فان هذا المسجد الشريف
اوصافه عظيمة لا ينحصرها الا من شاهد عيانا وهذا الذي ذكرته هنا انما هو على
سبيل التقريب ومن عظيم محاسنه انه اذا جلس انسان فيه في اي موضع
انه يرى ان ذلك الموضع هو احسن المواضع واحبها ولهذا قيل ان الله
تعالى نظر اليه بعين الجمال ونظر الى المسجد الحرام بعين الجلال فلهذا
المسجد في غاية البهجة والسعة والمنظر الحسن والمسجد الحرام في غاية
الابهة والوقار والهيبة قال الصاحب الاكمل تاج الدين احمد بن الصاحب
امين الدين ابي محمد عبد الله الحنفي في كتابه المسمى بالمستقصى في صفة
الاقصى والمسجد واما ما شاهدته بالعيان اني جلست وقتا في جهة
منه مكملة بالازهار من التعاليق ولا يمنى ولا يسرى والى جانبي فقير عليه اطمار
رثة يعلي صوته بالتسبيح والتكبير ويقول سبحان من جمع فيك المحاسن
وكساك هذه الحلل الفاخرة وجعلك تحتوي على كنوز الدنيا والآخرة
فقلت له يا سيدي اما فضائله وبركته فقد صدقت واما فيها الآخرة
ما كنوز الدنيا والآخرة فقال يا مسكين زهرة تراها الاولها في النفع والضر

خواص من فيها اهل الاختصاص فقلت لعل يظهر للعيان شي مما عرفت يزداد به
اليقين تبصرة وتكون هذه الجلسة ممكن عن صباح النجاح مستقرة فلم يزيد
ومشى خطوات الى جهة من جهات الحرم ومد يده اخذ قبضة من ذلك الكلا
وقال هل معك خاتم او درهم فقلت نعم فاخرجت درهما فمسح وعركه
بذلك الكلا فعاد كالدينار في صفرته ثم اخذ حشيشا اخرى وعركه بها
فعاد انقى مما كان اولا وقال هذه رموز لصنعة على الكنوز فيما
القادر على ما يشا **الاقصى القديمة** وسفل المسجد من جهة القبلة مكان
كبير معقود وبه سواري حاملة للسقف وهي تحت المكان الذي فيه المحراب والمنبر
ويسمى هذا المكان السفلي بالاقصى القديمة ولعله من اثر البنا السليماني فان اتقان
بنائه واحكامه يدل على ذلك **اسطبل سليمان** والى جانب هذا المكان
ايضا سفل المسجد تحت الجهة التي بها الاشجار والمنبر [illegible] مكان عظيم معقود يقال
له اسطبل سليمان وهو داخل تحت باب المسجد ولعله من البنا السليماني
وهو الظاهر ويتوصل الى كل من المكانين المذكورين من تحت سور المسجد القبلي
واما المناير فقد تقدم في ذكر وصف المسجد الذي كان عليه في زمن
عبد الملك بن مروان وبعده ان فيه من المناير اربعة ثلاثة منها صف واحد
غربي المسجد وواحدة على باب الاسباط وفي عصرنا الامر كذلك لكن المناير
التي به الان بناوها متجدد بعد ذلك البنا والظاهر انه على الاساس القديم
فالمنارة الاولى على مقدم المسجد من جهة القبلة مما يلي الغرب على مدرسة
الفخريه وهي الطفها بنا لكونها على غير اساس وانما هي على ظهر سطح المدرسة
الفخريه ولعلها بنا صاحب الفخريه والله اعلم والثانية على باب السلسلة
على الجانب الغربي من المسجد وهي المختصة بالاماثل من المؤذنين وعليها
عمل المسجد وقد اخبرت انها من بنا تنكز نايب الشام حين بنايه المدرسة المشهورة
له بخط باب السلسلة على الجانب الغربي والثالثة على راس المسجد من جهة الشمال
ما

مما يلي الغرب وتسمى بمنارة الغوانمة لكونها عند باب الغوانمة وهي اعظمها
بنا واتقنها عمارة وهي بنا القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير
فخر الدين الخليلي ناظر الاوقاف الحرمين الشريفين يعني مكة والمدينة ثم ناظر
حرمي القدس الشريف والخليل عليه الصلاة والسلام وقد رايت توقيعه
بذلك من سلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين وفيه امره بعمارة
الى المطبخة المذكورة فدل على انه باشرها قبل ذلك بتاريخ التوقيع الذي
وقفت عليه في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين وستمائة
ولعله عمر المنارة في ذلك العصر وقد اخبرت ان عمارتها في دولة بني قلاوون
والرابعة على الجهة الشمالية من المسجد بين باب الاسباط وباب حطة
وهي اظرفها شكلا واحسنها هيئة وهي بنا السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين
الشريفين بناها في سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة تسع وستين
وسبعمائة **واما ابواب المسجد** فاولها بابان متجاوران في السور الشرقي
الذي قال الله تعالى فيه فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب فان الوادي الذي وراءه وادي جهنم وهما من داخل المكان
مما يلي المسجد احدهما يسمى باب الرحمة والثاني باب التوبة وهما الان مسدودان
وعليهما من داخل المسجد مكانا مصنوع بالبنا السليماني ويعرف في المسجد من البنا
السليماني الاهي وعلى هذا المكان وهو مقصود للزيارة وعليه الابهة والوقار
وقد اخبرني بعض من اثق به ان الذي اغلقهما امير المؤمنين عمر بن الخطاب
وان عنده انهما لا يفتحان حتى ينزل السيد عيسى بن مريم عليه السلام والذي
يظهر انه اغلقهما خشية على المسجد والمدينة من العدو المخذول فانهما
بعيدان الى البرية وليس في فتحهما فائدة وكان على هذا المكان الذي على باب
الرحمة زاوية تسمى الناصرية وكان بها الشيخ نصر المقدسي يقرا العلم وطول بالمسالة
وتسميتها بالناصرية نسبة للشيخ نصر ثم اقام بها الامام ابو حامد الغزالي

فسميت الفخ اليه ثم عمرها الملك المعظم بعد ذلك على ما سنذكره فيما
بعد وقد خربت ولم يبق الان لها اثر سوى بعض بنا مهدوم في السور الشرقي
ايضا بقرب البابين المذكورين من جهة القبلة باب لطيف مسدود
بالبنا وهو مقابل درج الصخرة المعروف بدرج البراق ويقال ان هذا الباب
هو باب البراق الذي دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى ويسمى باب
الجنائز لخروجها منه قديما وباب الاسباط نسبة لاسباط بني اسرائيل
وهم يوسف وروبيل وشمعون ويهودا عليهم الصلاة والسلام وهو في مؤخر
المسجد في اخر جهة الشمال وهو قريب من باب الرحمة والتوبة ويقال
ان بين باب الرحمة وباب الاسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام
والياس من انبيا الله في بني اسرائيل وقد ذهب جماعة من العلما الى ان الخضر نبي
وذهب اخرون الى انه ولي وكثير منهم من ذهب الى انه حي وهو يصلي الجمعة
في خمسة مساجد في المسجد الحرام ومسجد النبي بالمدينة ومسجد بيت المقدس
ومسجد قبا ومسجد الطور في كل جمعة ويأكل في كل جمعة اكلتين من كماة
ويشرب مرة من بئر زمزم ومرة من جب سليمان الذي ببيت
المقدس ويغتسل من عين سلوان قال الشيخ ابو محمد نصر البلدعي
سالت الخضر اين تصلي الصبح فقال عند الركن اليماني قال واقضي بعد ذلك
شيا كلفني الله قضاه ثم اصلي الظهر بالمدينة واصلي العصر ببيت المقدس
حكى ذلك صاحب مثير الغرام وغيره وسبب حياته على ما حكاه البغوي انه
شرب من عين ما الحياة ثم قال عند مجمع البحرين عين تسمى عين الحياة
لا يصيب ذلك الماء شي الا حيي وروى المشرف بسنده وحكاه غيره
ان الخضر والياس يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم
كل عام وباب حطة في جهة الشمال من المسجد وهو الذي ورد
فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لموسى

عليه

عليه السلام قل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يريد بيت المقدس فكلوا
منها حيث شئتم رغدا يريد لا حساب عليكم وادخلوا الباب يريد باب
بيت المقدس سجدا لله تعالى وقولوا حطة يريد لا اله الا الله لانها كلمة
تحط الذنوب فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قالوا بالعبرانية
حنطة سمقاثا يريدون الحنطة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء اي عذابا بما
كانوا يفسقون ويقال ان من صلى عند باب حطة ركعتين كان له من الثواب
بمنزلة من قيل له من بني اسرائيل ادخلوا الباب فلم يدخلوا وانما سمي حطة
لان الله تعالى امر بني اسرائيل ان يدخلوا منه ويقولون حطة من الحط وهو وضع
الشي من اعلا الى اسفل يقال حط الحمل عن الدابة وعن سعيد بن جبير عن ابن
عباس في قوله تعالى وقولوا حطة اي مغفرة قالوا حنطة وقال مقاتل انهم
اصابوا خطيئة بابايهم موسى فلما دخلوا الارض التي فيها الجبارين فاراد الله ان
يغفر لهم وقيل لهم قولوا حطة قال الزجاج معناه حط عنا ذنوبنا وقوله تعالى
وادخلوا الباب سجدا قال ابن عباس ركعا وهو شدة الانحنا والمعنى منحنين
متواضعين قال مجاهد وقتادة هو باب حطة من بيت المقدس طوطي لهم الباب
ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا وكان في زمن بني اسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا
كتب على بابه او على جبينه خطيئة الا ان فلان اذنب في ليلة كذا وكذا
وكذا فيعرفونه ويعيرونه فياتي باب التوبة وهو الذي محراب مريم عليها
السلام الذي كان ياتيها رزقها منه فيصلي ويتضرع ويقيم حينا فان تاب الله عليه
فيمحى ذلك من جبينه او بابه فيقربه بنو اسرائيل وان لم يتب عليه بعدوه
ويطردوه وباب شرف الانبيا في جهة الشمال من المسجد ولعله الذي
دخل منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الفتح والله اعلم ويقال له الان باب الدوادارية

نسبة الى المدرسة التي الى جانبه وسنذكرها ان شاء الله تعالى وهذه الابواب
الثلاثه في الجهة الشماليه باب الغوانمه في اخر الجهة الغربية من
جهة الشمال بالقرب من المنارة المعروفة الان بمنارة الغوانمه وسمى
الباب بذلك لانه ينتهى الى حارة بنى غانم ويعرف قديما بباب الخليل
وباب الناظر وهو باب قديم وجددت عمارته في زمن الملك المعظم عيسى
رحمه الله في حدود الستمائه ويعرف قديما بباب ميكائيل وقيل انه الباب
الذى ربط به جبريل عليه السلام البراق ليلة الاسرا وباب الحديد
وهو باب لطيف محكم البنا استجده ارغون الكاملي نايب الشام
وباب القطانين سمى بذلك لانه ينتهى الى سوق القطانين مكتوب
عليه ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جدد عمارته في سنة
سبع وثلاثين وسبعمائه وذلك على انه كان قديما وهو باب عظيم بناوه في غاية
الاتقان بالقرب منه باب المتوضى الذى يخرج منه الى المتوضى
المسجد كان قديما واستمر ثم جدد عمارته علا الدين البصيرى لما عمر المتوضى
وباب السلسلة وباب السكينة وهما متجاوران ومنهما يخرج الى الشارع
الاعظم المعروف بخط سيدنا داود عليه السلام وهما عمدة ابواب المسجد
وغالب استطراق الناس الى المسجد منهما لانهما ينتهيان الى معظم اسواق
البلد وشوارعها ويعرف باب السلسلة قديما بباب داود عليه السلام
وباب المغاربه وسمى بذلك لمجاورته جامع المغاربه وهذا الباب
في اخر الجهة الغربية من المسجد مما يلى القبلة ويسمى باب النبي صلى
الله عليه وسلم وفي حديث المعراج الشريف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثم انطلق بي يعنى جبريل حتى دخلت المدينة من بابها اليماني فاتى قبلة
المسجد فربط بها الدابه يعنى البراق ودخلت المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر
قال مؤرخو بيت المقدس لا نعلم بالمسجد بابا بهذه الصفة الا باب المغاربه فهذه

الابواب

الابواب الثمانيه من باب الغوانمه الى باب المغاربه في الجهة الغربية من
المسجد وثلاثة ابواب في الجهة الشمالية فجملتها اربعة عشر بابا يتوصل منها الى المسجد
غير بابي الرحمه والتوبه فان الباب المسدود وهو في السور الشرقي واما الابواب
التي يتوصل منها الى المسجد مما هو حادث من المدارس ان شا الله تعالى [illegible] واما المسجد فهو
من جهتى القبلة والشرق ينتهى الى البرية وبجهة القبلة مشرفة على عين سلوان
وغيرها والجهة الشرقية مشرفة على طور زيتا وواد جهنم وغيرهما وباقيه
محيطة به من الجهات الاربع وتمام حجر البنا القديم ولم يعتني احد باعادته
وتلاشت احواله الى ان صار الامر على ما هو عليه في عصرنا واما الايمة
المرتبون فيه فاولهم امام المالكية يصلي في الجامع الغربي من المسجد من جهة
القبلة وقد تقدم ذكره ثم يصلي بعده امام الشافعية بالمسجد الاقصى ثم يصلي
بعده امام الحنفية بقبة الصخرة الشريفة ثم يصلي بعده امام الحنابلة وكان
قديما يصلي امام الحنابلة بالرواق الغربي خلف منارة باب السلسلة من جهة
الشمال ومضى الزمان على ذلك وتركت الوظيفة واستمرت مهملة عن مستحقيها
امر الحنابلة ببيت المقدس فلما انتهت مدرسة مولانا السلطان الملك الاشرف
وتكاملت عمارتها رتب امام الحنابلة الصلاة في المجمع الذي هو سفل المدرسة
القايتبائه بالمسجد وكان مكان الرواق المتقدم ذكره وذلك في شهور سنة
تسعين وثمانمائة مع استمرار ان الوظيفة القديمة بيده عن مستحقيها
وهذا الترتيب في الصلوات يوافق ترتيبه بمسجد الخليل عليه الصلاة والسلام
ما عدا الحنابلة يصلي فيه ولا امام المالكية الرواق الغربي الذي خلف الحجرات
الخليلية ثم امام الشافعية في المحراب الكبير الذي الى جانب المنبر ثم امام الحنفية
عند مقام ادم عليه السلام وهذا الترتيب خلاف الترتيب بالمسجد الحرام فان
هناك يصلي اولا امام الشافعية في مقام ابراهيم تجاه باب الكعبة ثم امام الحنفية
مقابل حجر اسماعيل تجاه الميزاب ثم امام المالكية بين الركنين اليمانى الشامى ثم امام

الحنابلة مقابل الحجر الاسود وقبلة اهل بيت المقدس ومن جاورهم عنه وان اهل
ما وراء ذلك من السواحل جهة ميزاب الكعبة وحجر اسماعيل عليه السلام انهم يستقبلون
الجهة التي يليها امام الحنفية بالمسجد الحرام والمسجد الاقصى فمن عادة ائمته بداخل الجامع
الاقصى وبمغارة الصخرة وعند ابواب المسجد يصلون التراويح في رمضان فقط وبقية
الايام لا يصلون شيئا ولكن العمدة على الائمة الاربع المتقدم ذكرهم واما ما يوقد فيه
من المصابيح في كل ليلة وقت العشاء ووقت الصبح ففي داخل الجامع [illegible] عند
عند الناس بالاقصى وعلى ابوابه سبعمائة قنديل ونحو خمسين قنديلا وفي قبة الصخرة
الشريفة وما حولها خمسمائة قنديل ونحو اربعين قنديلا وذلك خارجا عما في الاروقة
وغيرها من الاماكن بالمسجد وهذه العدة لا توقد في مسجد من مساجد الدنيا في
مكان واحد فيما نعلم **واما في ليلة النصف** من شعبان فيوقد بالجامع وبقبة الصخرة
ما يزيد على عشرين الف قنديل وهذه الليلة من الليالي المشهورة التي هي من عجائب الدنيا
وكذلك في ليلة المعراج وهي السابعة والعشرين من رجب وفي ليلة المولد
الشريف وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يوقد فيها الكثير من المصابيح ومجموعها
ما لا يوجد في مسجد من المساجد واما الوظائف المترتبة فيه للمدرسين والمؤذنين
والخدام والمرتبين والقراء وغيرهم فكثير جدا ولم يكن فيهم من باشر ما يجب عليه في
الا بعض الناس والله اعلم **ذكر ما في بيت المقدس من المدارس والمشاهد**
ما هو حول المسجد الاقصى وغيره النحوية على طرف صحن الصخرة
من جهة القبلة الى الغرب وتقدم ذكرها عند ترجمة بانيها الملك المعظم عيسى
وكان بناؤها في سنة اربع وستمائة **الناصرية** كان على برج الرحمة مدة
تعرف بالناصرية نسبة الى الشيخ نصر المقدسي ثم عرفت بالغزالية نسبة لابي حامد
الغزالي ثم انشاها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية لقراءة القرآن والاشتغال
بالنحو ووقف عليها كتبا من جملتها اصلاح المنطق لابي يوسف يعقوب
ابن اسحاق بن السكيت وقد وقفت على كراسة منه بخط ابن الخشاب على ظاهر

الكراسة

الكراسة اوقفت وهو مؤرخ في التاسع من ذي الحجة سنة عشر وستمائة وقد
دثرت الزاوية المذكورة في عصرنا وليس لها ناظر وصارت من المهملات **واما**
ما حول المسجد من المدارس والزوايا فاولها **الفارسية** بظاهر المسجد الاقصى عند المكان
الذي جلس فيه انا بالقرب من بيت الوقف معنونة بوقف المدرسة الفارسية
التي شمال المسجد وسنذكرها والخاتونية التي بلصقها من ظاهر الجامع عند الباب
الشرقي تعرف بجاكرية الفارسية **الزاوية الختنية** بجوار المسجد الاقصى
خلف المنبر وقفها الملك صلاح الدين تغمده الله برحمته على رجل من اهل
الصلاح ترجمة الشيخ الاجل الزاهد العابد المجاهد جلال الدين محمد بن
احمد بن محمد جلال الدين الشاشي المجاور في بيت المقدس ثم من بعده على
من يحذو حذوه وقد وليها جماعة من الاعيان وبناها قديم من زمن الروم
ولكن بناء الدار التي بباطن الدار مسجدة تاريخ كتاب وقفها في ثامن عشرين ربيع
الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة **الخانقاه الفخرية** وهي مجاورة للجامع
المغاربة من جهة الغرب وهي بداخل سور المسجد ولها باب من داخل المسجد عند
الباب الذي يخرج منه الى حارة المغاربة واقفها المقر العالي القاضي فخر الدين
ابو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الاسلامية اصله قبطي فاسلم وحسن
اسلامه وكانت له اوقاف كثيرة وبلغ احسانا الى اهل العلم وكان حسن المعتقد فيهما
توفي في منتصف رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وقد جاوز السبعين من العمر
رحمه الله **المدرسة التنكزية** واقفها الامير تنكز الناصري نائب الشام وهي
مدرسة عظيمة ليس في المدارس اتقن من بنائها وهي بخط باب السلسلة
التي هي احد ابواب المسجد ولها مجمع راكب على الاروقة الغربية بالمسجد ولها
ما ترى منه المسجد وعمائر كثيرة منها الرخام الذي في قبلة المسجد الاقصى الشريف
عند المحراب ومنها جانب الجامع الاقصى الغربي واثبت فيه وهو الذي عمر قناة
سبيل الماء الواصلة الى القدس الشريف وادخلها الى وسط المسجد الاقصى الشريف

[illegible]

في ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وعمل البركة الرخام بين الصخرة
والاقصى وله الحمام الكاين بباب القطانين المعروف بالجديد وغير ذلك وبنى باب
المدرسة تاريخها في سنة تسع وعشرين وسبعمائة وتوفي تنكز في يوم الثلاثا
الحادي والعشرين من المحرم سنة احدى واربعين وسبعمائة بقلعة اسكندرية مسمومًا
عفا الله عنه ودفن بالاسكندرية ثم نقل الى تربته بدمشق وقد جاوز الستين
وكان نقله لدمشق ليلة الاثنين خامس رجب سنة اربع واربعين وسبعمائة
المدرسة البلدية بباب السكينة بجوار باب السلسلة واقفها الامير
منكلي بغا الاحمدي نايب حلب توفي ودفن بها في جمادى الاخرة سنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة وبجوارها المدرسة الشريفة السلطانية الاشرفية وسنذكرها في اخر
الكتاب كما تقدم الوعد به ايضًا والله الموفق وهي داخل المسجد الاقصى الشريف
بالقرب من باب السلسلة وهو ان الامير حسن الظاهري كان قد بنى مدرسة
القدس بعد الملك الظاهر خشقدم ثم بعد وفاته سال الملك الاشرف قايتباي
قبولها فقبلها منه ونسبت اليه ورتب لها شيخا وصوفية وفقها وصرف لهم
المعاليم ثم حضر الى القدس الشريف في سنة ثمانين وثمانمائة فلم تعجبه فلما كان في
سنة اربع وثمانين جهز خاسكي بهدمها وتوسعها بما يضاف اليها العماير
فكان الابتدا في هدمها وبنا المدرسة الموجودة الان في رابع عشر شعبان سنة
خمس وثمانين وعمل على ظهرها الرصاص المحكم كظاهر المسجد الاقصى واعظم محاسنها كونها
في هذه البقعة الشريفة فصارت جوهرة ثالثة والاثنتان قبة الصخرة وقبة
الاقصى بهذه المدرسة ومن جملة ما عمره الملك الاشرف قايتباي السبيل
المقابل لها داخل المسجد فوق البير المقابل لدرج الصخرة الغربي وكان
قديما على البير المذكور قبة مبنية بالحجارة كبرها من الاثار وكذلك السقيفة
التي بقربه منه فبنى المصطبة المجاورة والسقيفة التي بين باب السلسلة وباب
السكينة وكان تقريبها كالقاعة حوانيت فازيلت المدرسة العثمانية

بباب

بباب المتوضا واقفتها امراة من اكابر الروم اسمها اصفهان شاه خاتون
وتدعى خانم وعليها اوقاف ببلاد الروم وغيرها في هذه البلاد وعلى بابها
تاريخها في سنة اربعين وثمانمائة ودفنت الواقفة بها بالتربة المجاورة
لسور المسجد الاقصى الشريف رحمها الله تعالى الرباط الزمني بباب
المتوضا تجاه المدرسة العثمانية واقفه الخواجه شمس الدين محمد بن الزمن
المصري من خواص السلطان الملك الاشرف قايتباي وكان بناؤه في سنة
احدى وثمانين وثمانمائة وتوفي واقفه في سنة سبع وتسعين وثمانمائة
المدرسة الخاتونية بباب الحديد واقفتها اغل خاتون بنت شمس الدين
محمد بن سيف الدين قطلو شاه البغدادية ووقفت عليها المزرعة
المعروفة بطاحونة الجمل واشتهرت بباطن جمل في عصرنا وقبله ووقف الجهة
المذكورة في خامس ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم اكملت
عمارة المدرسة المذكورة ووقفت عليها الحاجة اصفهان شاه بنت الامير
قازان شاه وتاريخ وقفها في العشر الاخر من جمادى الاخر سنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة المدرسة الارغونية بباب الحديد واقفها ارغون الكاملي
نايب الشام وهو الذي استجد باب الحديد احد ابواب المسجد وكان
الباب قديما قد سد بابا ارغون توفي في يوم الخميس السادس والعشرين
من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة بالقدس الشريف ودفن بها واكملت
عمارتها بعد وفاته سنة تسع وخمسين وسبعمائة المدرسة المزهرية
بباب الحديد واقفها المقر المرحوم الزيني ابو بكر بن مزهر الانصاري
الشافعي صاحب ديوان الانشا بالديار المصرية تغمده الله برحمته وبعضها
راكب على ظهر الارغونية وبعضها على اروقة المسجد وكان الفراغ من بنائها
في سنة خمس وثمانين وثمانمائة وحضر واقفها الى جهة نابلس في سنة تسعين
في جمادى الاولى لتجهيز الرجال لتجريدة بن عثمان ملك الروم وقصد الحصون

الى بيت المقدس للزيارة ورؤية مدرسته فحصل له توعك في رجب
وتوجه الى القاهرة ولم يقدر حضوره الى القدس وتوفي في يوم الخميس سادس
رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة رباط كرد بباب الحديد
بجوار السور تجاه المدرسة الارغونية واقفه المقر السيفي كرد صاحب
الديار المصرية في سنة ثلاث وتسعين وستمائة المدرسة الجوهرية
بباب الحديد وبعضها على رباط كرد واقفها الصفوي جوهر خازندار الدور
الشريفة في سنة اربع واربعين وثمانمائة الزاوية الوفائية بباب
الناظر تجاه المدرسة المنجكية وعلى هادار من معالمها تعرف بدار الشيخ
شهاب الدين بن الهايم ثم عرفت ببني ابي الوفا لسكنهم بها وتعرف
قديما بدار معاوية المدرسة المنجكية بباب الناظر واقفها الامير
منجك نايب الشام وكان رسم له بالاقامة بالقدس الشريف بطالا فدخل
اليها في شهر صفر سنة احدى وستين وسبعمائة وفي بعض التواريخ
انه وصل الى القدس الشريف لبنا المدرسة للسلطان الملك الناصر
حسن فكان قصد بناها له فلما قتل السلطان في سنة اثنتين وستين
وسبعمائة ابقاها لنفسه ونسبت اليه ووقف ورتب لها فقها
وارباب وظايف ثم تلاشت احوالها في عصرنا والله الموفق فهذه
المدارس في الجهة الغربية من المسجد وما هو في جهة الشمال فنذكره
على الترتيب ايضا المدرسة الجاولية واقفها الامير علم الدين سنجر
الجاولي نايب غزة ومولده في سنة ثلاث وخمسين وستمائة وكان
من اهل العلم وله مصنفات وترجمه في طبقات الشافعية توفي في
رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة وقد صارت المدرسة في هذه
الازمنة سكنا لنواب القدس وفيها مدفن الشيخ درباس الكردي
الهكاري وكان صالحا معتقدا نفعنا الله به المدرسة الصبيبية

واقفها

واقفها الامير علا الدين بن ناصر محمد نايب قلعة الصبيبة ولي نيابة
القدس وعمر بها المدرسة وتوفي بالشام في المحرم سنة تسع وثمانمائة بالقبيبات
ثم نقل الى القدس بعد مدة ودفن في مدرسته المدرسة الاسعردية واقفها
الخواجه مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين ابي بكر بن يوسف الاسعردي تاريخ
وقفها في العشرين من ربيع الاول سنة ستين وسبعمائة المدرسة الملكية
عمرها الحاج ملك الجوكندار وكان بناوه في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون
في مستهل المحرم سنة احدى واربعين وسبعمائة كذا مكتوب تاريخها في حايطها
القبلي فوق الرواق الشمالي بالمسجد الاقصى واما الوقف عليها فانه
من زوجته ايملك بنت السيفي الناصري وتاريخ وقفها في سادس عشرين ربيع
الاخر والظاهر ان زوجها عمرها من مالها والله اعلم المدرسة الفارسية
واقفها الامير فارس الدين البكي بن الامير قطلو ملك بن عبد الله نايب السلطنة
بالاعمال الساحلية والجبلية وغزة وهي المشرف اليها الفارسية التي بمحل
المسجد الاقصى المتقدم ذكرها في اول الفصل ووقفت على تاريخ الوقف في ثالث
شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة المدرسة الامينية بباب
شرف الانبيا المعروف بباب الدويدارية واقفها الصاحب امين الدين
عبد الله في سنة ثلاثين وسبعمائة المدرسة الدويدارية بباب شرف الانبيا
المعروف بباب الدويدارية وهي التي سمي باب المسجد بسببها باب الدويدارية
وقد رايت في كتاب الوقف المنسوب لواقفها انها تعرف بدار
الصالحين وهو مكان مانوس واقفها الامير الكبير الغازي المجاهد
علم الدين ابو موسى بن عبد الله الصالحي النجمي وعمارتها في سنة خمس وتسعين
وستمائة وتاريخ وقفها في شهر ربيع الاخر من سنة ست وتسعين
وستمائة المدرسة الباسطية بعضها على المدرسة الدويدارية
واقفها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي ناظر الجيوش

المنصورة وعز من المملكة وان من اختط اساسها وقصد عمارتها الشيخ
علاء الدين شمس الدين محمد الهروي شيخ الصلاحية وناظر الحرمين فادركته المنية قبل
عمارتها فعمرها عبد الباسط ووقفها وشرط على الصوفية قراءة الفاتحة عقب
الحضور لتهدى لروح الهروي ووقفها في شهر جمادى الاول في سنة اربع
وثلاثين وثمانمائة وتوفي واقفها في سنة نيف وخمسين وثمانمائة
التربة الاوحدية بباب حطة واقفها الملك الاوحد نجم الدين
يوسف بن الملك صلاح الدين داود بن المعظم عيسى تاريخ وقفها في العشرين
من ربيع الاخر سنة سبع وتسعين وستمائة المدرسة الكريمية بباب
حطة واقفها الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله بن مكانس
ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية تاريخ كتاب وقفه في ليلة الثامن
من شهر ذي الحجة سنة ثماني عشرة وسبعمائة المدرسة الغادرية بداخل
المسجد واقفها الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر بعد ان عمرتها من مالها
زوجته مصر خاتون ولم يوجد لها كتاب وقف وكتب محضر بوقفها
وثبت في عصرنا سنة سبع وثمانين وثمانمائة وبناؤها في سلطنة الملك
الاشرف برسباي في شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين وثمانمائة المدرسة
الطولونية بداخل المسجد على الرواق الشمالي يصعد اليها من السلم المتوصل
منه الى منارة باب الاسباط انشاها الشيخ شهاب الدين احمد بن الناصري
محمد الطولوني الظاهري في زمن الملك الظاهر برقوق على يد مملوكه اقبغا
قبل الثمانمائة ولم يكتب لها كتاب وقف الا في شهر رجب سنة سبع وعشرين
وثمانمائة المدرسة الفنرية مقابل الطولونية من جهة الشرق يصعد اليها
من السلم المتوصل منه الى منارة باب الاسباط ايضا وهي من انشاء شهاب الدين
ابن الطولوني ناظر جامع مدرسته المتقدم ذكرها وجعلها للملك الظاهر برقوق
فلما توفي الملك الظاهر انهى الامر لولده الملك الناصر فرج ربطها وانا اقام

نظامها

19

نظامها وجعل لها معاليم تصرف ولما توفيت اخته خوند بري سارة
ابنة الملك الظاهر برقوق زوجة نوروز في باب الشام دفنت بها في شهور سنة
خمس عشرة وثمانمائة ثم لما توفي الناصر فرج لم يكن لها كتاب وقف فاشتراها بعد
وفاته رجل من اهل الروم يقال له محمد بن الفنري الرومي ووقفها ونسبت اليه
وسميت الفنرية واخبرت ان الذي باعها او لم يثبتها ابن الطولوني المتقدم ذكره
الحسنية على باب الاسباط وهي احد المدارس ولم اطلع لها على كتاب وقف ولم
اتحقق امرها ولكن اخبرت انها وقف شاهين الحسني الطواشي وانه من دولة
الملك الناصر حسن وتوفي في سنة اثنين وستين وسبعمائة ولم يكن بها
حكم المدارس في النظام والشعاير وانما صارت منزلا يتخذ للسكن وهي
من جملة جهات المسجد الاقصى يسكن فيها الجهة ومعه والظاهر انها وقف
من قبل ان بناؤها والله اعلم فهذه المدارس التي في الجهة الشمالية
من المسجد الاقصى الشريف ويتوصل الى المسجد من عدة ابواب من المدارس
والمنازل المجاورة له وتقدم الوعد بذكر ذلك فاقول وبالله
التوفيق ان الاماكن المتوصل منها الى المسجد ولها ابواب من خارج المسجد
اولها الزاوية الختنية ودار الخطابة والفخرية والمدرسة التنكزية
والمدرسة البلدية والرباط الزمني والخاتونية والمدرسة الارغونية
والزاوية الوفائية والمدرسة المنجكية ودار الشيخ جمال الدين ودار ابي
جماعة المجاورة لمنارة الغوانمة والمدرسة الجاولية والمدرسة
الصبيبية والمدرسة الاسعردية والمدرسة الملكية والزاوية
الامينية والمدرسة الباسطية والمدرسة الكريمية والمدرسة
الفنرية واما ما في المدينة من المدارس فمن ذلك ما هو حول المسجد غير
ملاصق للسور ولكنه بالقرب منه من جهة الشمال المدرسة الصلاحية
بباب الاسباط وقف الملك صلاح الدين رحمه الله تعالى وتقدم ذكرها عند

ترجمته وهي كنيسة من زمن الروم تعرف بصندحنه فانه يقال ان بها
قبر حنه ام مريم عليها السلام تاريخ وقفها ثالث عشر شهر رجب سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة ووظيفة شيختها من الوظائف السنية بمملكة الاسلام
الزاوية الشيخونية بالقرب منها عند سويقة باب حطه واقفها الامير سيف الدين
قطلب بن علي بن محمد من رجال حلقة دمشق كان مجاورا بالقدس الشريف
وجعل نظرها لنفسه ثم من بعده لولده شيخون فسميت بالشيخونية نسبة
لولد الواقف تاريخ وقفها مستهل صفر سنة احدى وستين وسبعمائة المدرسة
الكاملية بخط باب حطه بجوار الكريمية من جهة الشمال واقفها الحاج
كامل من اهل طرابلس ولم يوجد لها كتاب وقف فكتب محضر بوقفها
مورخ في شهور سنة ستة عشر وثمانمائة رباط المارديني بباب
حطه مقابل الكاملية وهو بجوار التربة الاوحدية وقفه منسوب
لامراتين من عتقا الملك الصالح صاحب ماردين وشرطه ان يكون لمن يرد من
ماردين وقد وقفت على محضر ثابت بوقفه تاريخه في سنة ثلاث
وستين وسبعمائة المدرسة المعظمية وقف الملك المعظم عيسى وتقدم
ذكرها عند ترجمته وهي مقابلة باب شرف الانبيا المعروف بباب
الدويدارية تاريخ وقفها في التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة ستين
وستمائة وقد وقفت على كتاب الوقف وفيه جهات كثيرة من القرى
وقد اخذ غالبها وصار بايدي الناس اقطاعا وملكا المدرسة السلامية
بباب شرف الانبيا تجاه المعظمية وهي بجوار المدرسة الدويدارية
من جهة الشمال واقفها الخواجه مجد الدين ابو الفدا اسماعيل السلامي
ولم اطلع على تاريخ وقفها والظاهر انه بعد السبعمائة الزاوية المهمازية
بالقرب من المعظمية من جهة الغرب منسوبة للشيخ كمال الدين المهمازي
وقفت على ربع من الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون

شهد

شهد انها وقف على المشايخ المقيمين بها قرية بيت لقيا من عمل القدس الشريف
تاريخ الربع في شهر ذي القعدة سنة خمس واربعين وسبعمائة وبها قبر رجل
من ذريته اسمه الشيخ خير الدين خضر المهمازي وفاته في شهر شوال سنة سبع
واربعين وسبعمائة المدرسة الوجيهية بخط درج المولة وقف الشيخ وجيه الدين
محمد بن عثمان بن اسعد بن المنجا الحنبلي المتوفي في شعبان سنة احدى وسبعمائة
المدرسة المحدثية بالقرب من الوجيهية عند قبو باب الغوانمة
واقفها رجل من اهل العلم كان محدثا اسمه عز الدين ابو محمد عبد العزيز
العجمي الاردبيلي تاريخ وقفها في رابع المحرم سنة اثنين وستين وسبعمائة
فهذه المدارس بقرب المسجد من جهة الشمال وما هو بالقرب
من المسجد من جهة الغرب الرباط المنصوري بباب الناظر وقف السلطان
الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة احدى وثمانين وستمائة وتقدم تاريخ
وفاته عند ترجمته ان شا الله تعالى المدرسة الحسنية تجاه الرباط
المنصوري واقفه الامير علاء الدين الاتي ذكره فيما بعد ان شا الله تعالى ووقفه
في سنة ست وستين وستمائة ولم يظهر له كتاب وقف فكتب محضر بوقفه
وثبت لدى حكام الشرع الشريف تاريخ المحضر الثابت بوقفه يوم الخميس
ثامن عشر ربيع الاخر سنة اثنين واربعين وسبعمائة وهو مدفون
بالرباط المذكور وكان رجلا صالحا دينا وذكر وفاته عند ترجمته ان شا الله تعالى
المدرسة الحسنية بباب الناظر على رباط علاء الدين البصير
واقفها الامير حسن الكشكلي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة
بالقدس الشريف وكان بناؤها سنة سبع وثلاثين وثمانمائة وسنذكر ترجمته
ووفاته فيما بعد ان شا الله تعالى ومقابلها من جهة المدرسة تربة بها ضريح يقال
انه قبر السيدة فاطمة بنت معاوية المدرسة البارودية بباب الناظر
بالقرب من الحسنية واقفها الامير قشتمر السيفي الملك الناصر حسن بن محمد

ابن محمد بن قلاوون تاريخ وقفها في الثاني عشر من ذي القعدة سنة تسع
وخمسين وسبعمائة المدرسة البارديه بباب الناظر بالقرب من الشميصاتيه وقفها
الست الحاجة سفري خاتون ابنة شرف الدين ابي بكر بن محمود المرقي ووالدها
بالباردي تاريخ وقفها في يوم الاحد خامس شهر رجب سنة ثمان وستين
وسبعمائة الزاوية المحمديه بجوار الباردية من جهة الغرب واقفها محمد
بن زكريا الناصري تاريخ وقفها في العاشر من شهر رجب سنة احدى وخمسين
وسبعمائة اليونسيه زاوية مقابلة الباردية ونسبتها للفقراء اليونسيه
المدرسة الجهاركسيه بجوار اليونسيه من جهة الشمال وهي اليونسيه
كنيسة من بناء الروم قسمت بنصفين الاول جعل المدرسة والثاني جعل الزاوية
اليونسيه الجهاركسيه نسبة لواقفها الامير جهركس الخليلي امير خور
الملك الظاهر برقوق توفي قتيلا بدمشق في شهر ربيع الاخر في سنة
احدى وتسعين وسبعمائة المدرسة الحنبليه بباب الحديد واقفها الامير
بيدمر نائب الشام وكان متوليا نيابة دمشق في سلطنة الاشرف شعبان
ابن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكان بناؤها في العشر الاخير من جماد
الاخر وفرغ البناء سلخ شوال سنة احدى وثمانين وسبعمائة التربة
السعدية بباب السلسلة تجاه المدرسة التنكزيه بباب المسجد واقفها
الامير شمس الدين مسعود بن الامير الاسفهسلار بدر الدين قراسنقر بن
عبد الله الجاشنكير الرومي الحاجب بالشام تاريخ كتاب وقفه في السابع
والعشرين من ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة التربة
الجالقيه براس درج العين بباب السلسلة وقف ركن الدين الكبكي
العجمي المعروف بالجالق وهو مدفون بها توفي في عاشر جماد الاولى
سنة سبع وسبعمائة وكان من جملة امراء الشام في دولة الملك المنصور
قلاوون وقفه دار الحديث بجوار التربة الجالقيه من جهة الغرب

وقفها

وقفها الامير شرف الدين عيسى بن بدر الدين بن ابي القاسم الهكاري تاريخ
وقفها في الخامس والعشرين من رجب سنة ست وستين دار القرآن السلاميه
تجاه دار الحديث واقفها سراج الدين عمر بن ابي بكر بن ابي القاسم السلامي تاريخ
وقفها في الخامس والعشرين من ربيع الاخر سنة احدى وستين وسبعمائة المدرسة
الطازيه بخط داود بالقرب من باب السلسلة وقف الامير طاز المتوفي سنة
ثلاث وستين وسبعمائة تربة الملك حسام الدين بركة خان مقابل
للمدرسة الطازيه تاريخ عمارتها في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة وعمرت
بعد موته التربة الكيلانيه بجوار الطازيه من جهة الغرب منسوبة
للحاج جمال الدين بهلوان بن الامير شمس الدين نوباد شاه بن شمس الدين
محمد الكيلاني المشهور بابن الصاحب كيلان وهو انه اوصى لولده الامير
نظام الدين ان يعزل من ماله ثلثمائة الف درهم فضة ويدفعه الى ابن
اخيه الموصى الامير عز الدين علي بن بهاء الدين سالار بن شيرملك الكيلاني
يبتاع بذلك مكانا ويعمر تربة بالقدس الشريف ان تهيا نقله ودفنه فيها
تاريخ الوصية في العاشر من شعبان سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ثم هيئت له التربة
بالمرجحة ونقل اليها كما اوصى به التربة الطشتمريه بالقرب من
الكيلانيه وقف الطشتمر العلائي انشاها في سنة اربع وثمانين وسبعمائة
وتوفي ودفن بها في شعبان سنة ست وثمانين وسبعمائة زاوية الطواشيه
بحارة الشرف تعرف قديما بحارة الاكراد واقفها الشيخ صالح شمس الدين محمد بن جلال الدين
عرب بن نصر الدين احمد المجاور بالقدس في تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وخمسين
وسبعمائة زاوية المغاربة بحارتهم وقفها الشيخ عمر بن عبد الله
ابن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد وكان رجلا صالحا اقام بالزاوية وانشاها
من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين بتاريخ ثالث شهر ربيع الاخر سنة ثلاث
وسبعمائة وتوفي بالقدس الشريف ودفن بماملا عند حوش البسطاميه

وقد وهم بعض المؤرخين فظنه الشيخ عمر المجرد واقف الزاوية بمدينة
الخليل عليه الصلاة والسلام لاشتراكهما في الاسم والشهرة وكل من الخلافة وسنذكر
كلا منهما فيما بعد ان شاء الله تعالى في تراجم الاعيان **المدرسة الافضلية**
وتعرف قديما بالقبة بحارة المغاربة وقف الملك الافضل نور الدين
ابي الحسن علي بن الملك صلاح الدين وقفها على فقهاء المالكية بالقدس الشريف
ووقف عليها ايضا حارة المغاربة على طائفة المغاربة على اختلاف اجناسهم ذكورهم
واناثهم وكان الوقف حين سلطنته على دمشق وكانت القدس من مضافاته
ولم يوجد لها كتاب فكتب محضر بالوقف لكل جهة وثبت مضمونه لدى حكام
الشرع الشريف بعد وفاة الواقف وتقدم ذكر تاريخ سلطنته ووفاته قبل
ذلك ومن جملة اوقافه المسجد الكائن عند قمامة على سبيل السلطنة في سنة تسع
وثمانين وخمسمائة وهي السنة التي توفي والده فيها وبه منارة استجدت
قبل السبعين والثمانمائة **وما هو** من الزوايا والمدارس بالقدس الشريف
من جهة القبلة من المسجد فمنها **زاوية البلاسي** بظاهر القدس الشريف
من جهة القبلة وهي قديمة نسبتها للشيخ احمد البلاسي وكان من الصالحين
وقبره بها وهو مشهود يقصده الزوار ولم اطلع على تاريخ وفاته **زاوية
الازرق** بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة وهي شرقي زاوية البلاسي
نسبتها للشيخ البلاسي الازرق وهي قديمة وبها قبور جماعة منهم الشيخ اسحاق
ابن الشيخ ابرهيم ووفاته في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ورايت في مستند
يتعلق بها تعرف بزاوية الشرابي **المدرسة اللؤلؤية** بخط مرزبان
بجوار دار علاء الدين البصيري من جهة الشمال واقفها الامير
لؤلؤ غازي عتيق الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت المدرسة موجودة
في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وتوفي الواقف في سنة سبع وثمانين وسبعمائة
المدرسة البدرية بخط مرزبان بالقرب من اللؤلؤية ومن زاوية

ولي

ولي الله تعالى الشيخ محمد القرمي واقفها بدر الدين محمد بن ابي القاسم
الهكاري احد امراء الملك المعظم وقفها في سنة عشر وستمائة على فقهاء
الشافعية وكان يتمنى ان يستشهد فرزقه الشهادة بالقرب من نابلس
في سنة اربع عشرة وستمائة وحمل الى تربته بالقدس الشريف **زاوية الدركاه**
بجوار البيمارستان الصلاحي وكانت في الزمن القديم دار الاستبتار وهي من بناء
هيلانة ام قسطنطين التي عمرت كنيسة قمامة وعليها منارة قد تشعث
بعضها وكان قديما ينزل بها نائب القدس واقفها الملك المعظم شهاب الدين
غازي بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب ميافارقين وما معها
في سنة ثلاث عشرة وستمائة **زاوية الشيخ يعقوب العجمي** بالقرب من القلعة
وهي كنيسة من بناء الروم وقد اشتهرت في عصرنا بزاوية ابن الشيخ عبد الله
البغدادي لسكنه بها **مسجد الحيات** وهو الذي كان به طلسم الحيات
وتقدم ذكره وهو بقرب كنيسة قمامة وهو مسجد عظيم وهو من المساجد
القديمة منسوب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه **الخانقاه
الصلاحية** وقف الملك صلاح الدين على الصوفية وتقدم ذكر تاريخ وقفها
في الخامس من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة **الزاوية الحمرا**
بالقرب من الخانقاه الصلاحية وهي منسوبة للفقراء الوفائية **الزاوية
اللؤلؤية** بباب الساهرة داخل باب المدينة وهي وقف بدر الدين
لؤلؤ غازي واقف اللؤلؤية المتقدم ذكرها **الزاوية البسطامية**
بحارة المشارقة واقفها الشيخ عبد الله البسطامي وكانت الزاوية موجودة
قبل سنة سبعين وسبعمائة وسيأتي ذكر ترجمته **المدرسة الميمونية**
عند باب الساهرة وهي كنيسة من بناء الروم واقفها الامير فارس الدين
ابو سعيد ميمون بن عبد الله القصري خازندار الملك صلاح الدين تاريخ
وقفها في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ولم يعرف لها ناظر

في عصرنا بل صارت من المهملات **التربة المهمازية** واقفها الامير
ناصر الدين المهمازي ولم اطلع على كتاب وقف ولا تاريخ وصارت في عصرنا
سكنا كبقية المنازل **زاوية الهنود** بظاهر باب الاسباط وهي قديمة
وكانت للفقراء الرفاعية ثم نزل بها طائفة الهنود فعرفت بهم
الجراحية زاوية بظاهر القدس من جهة الشمال ولها وقف ووظايف
مرتبة ونسبتها لواقفها الامير حسام الدين بن شرف الدين عيسى الجراحي
احد امرا الملك صلاح الدين ووفاته في صفر سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة ودفن بزاويته المذكورة وبظاهر الزاوية من جهة القبلة
قبور جماعة من المجاهدين يقال انهم من جماعة الجراحي والله اعلم
القيمرية قبة محكمة البنا بظاهر القدس الشريف من جهة الشمال مما يلي
الغرب نسبتها لجماعة من الشهدا المجاهدين في سبيل الله قبورهم بها وهم
الامير حسام الدين ابو الحسن ابن ابي الفوارس القيمري ووفاته في العشر الاوسط
من ذي القعدة سنة ثمان واربعين وستمائة والامير ضيا الدين موسى بن
ابي الفوارس ووفاته في العاشر من ذي القعدة سنة ثمان واربعين
وستمائة والامير حسام الدين خضر القيمري ووفاته رابع عشر الحجة سنة
اثنين وستين وستمائة والامير ناصر الدين الحسين القيمري ووفاته عشر صفر
سنة خمس وستين وستمائة وبالقبة المذكورة قبر الامير ناصر الدين محمد بن
جاربك احد امرا الطبلخاناه بالشام وناظر الحرمين بالقدس الشريف
والخليل عليه الصلاة والسلام ووفاته في ليلة الاثنين حادي عشر المحرم
سنة ست وسبعين وسبعمائة وبظاهر القبة المذكورة تربة بها
قبور جماعة من المجاهدين وفي المدينة عدة اماكن من الزوايا والربط الا انه
لا فائدة في ذكرها وانما ذكرت ما هو المشهور **واما ما في القدس من المنابر**
فقد تقدم ان في المسجد اربع منابر وبظاهر المسجد منارة على المدرسة

المعظمية

المعظمية وهي صغيرة جدا وعلى الخانقاه الصلاحية منارة وهي من انشا
الشيخ برهان الدين بن غانم شيخ الخانقاه رحمه الله قبل الثمانين وثمانمائة
وقد حكى لي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبد الله البغدادي انه لما
قصد الشيخ برهان الدين غانم بنا المنارة المذكورة شق ذلك على النصارى
بالقدس لكونها على كنيسة قمامة فاجمع بطرقهم على دفع مال كثير للشيخ برهان الدين
على ان يترك بناها فلم يلتفت الى ذلك وزجرهم زجرا بليغا وعمر المنارة
ورتبها من يومه فبعد عمارتها رأى رجل من الناس النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
فقال له سلم على برهان الدين بن غانم وقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرئك السلام ويقول لك انت داخل في شفاعتي يوم القيامة ببناك
هذه المنارة على راس الكفار ومنارة على المسجد المتقدم ذكره عند المدرسة
الافضلية على الجانب الغربي تجاه قمامة من جهة القبلة وكان بناوها قبل السبعين
والثمانمائة والظاهر انه بناها على اساس قديم ومنارة على زاوية
الدركاه وقد هدم بعضها من زلزلة وقعت في المحرم سنة ثلاث وستين
وثمانمائة ومنارة على مسجد ملاصق لكنيسة اليهود من جهة القبلة
وهي مستجدة بعد الثمانين وثمانمائة اعتصب اهل الخير وجمعوا لها الاوقاف ووقفوها
عليها **واما مدينة القدس الشريف في عصرنا** فهي مدينة عظيمة
محكمة البنا بين جبال واودية وبعض بنا المدينة مرتفع على علو
وبعضها منخفض في وادي وغالب الابنية التي في الاماكن العالية
مشرفة على ما دونها من الاماكن المنخفضة وشوارع المدينة بعضها
سهل وبعضها وعر وفي غالب الاماكن يوجد سفلها ابنية قديمة
وقد بني فوقها بنا مستجد على بنا قديم والماشي يحتاج
تزيد على حكم غالب ممالك الاسلام لكان حجم المدينة ضعف ما هو الآن
وهي كثيرة الآبار المعدة لخزن ما الامطار التي تجتمع من الامطار **واما ما في القدس**

الشريف من الاماكن المحكمة البناء ومن ذلك سوق القطانين المجاور لباب
المسجد من جهة الغرب وهو سوق في غاية الارتفاع والاتقان لم يوجد مثله
في كثير من البلاد واما الاسواق الثلاثة المجاورة بالقرب من باب المحراب
المعروف بباب الخليل وهي من بناء الروم ممتدة قبلة بشمال ومن بعضها الى بعض
منافذ فاما منها وهو الغربي سوق العطارين وقفه الملك صلاح الدين
رحمه الله تعالى على مدرسته الصلاحية والذي يليه وهو الوسط لبيع الخضر
والذي يليه لجهة الشرق لبيع القماش وهما وقف على مصالح المسجد الاقصى
الشريف وقد ذكرت المسافرون انهم لم يروا مثل الاسواق الثلاثة
في الترتيب والبناء ببلدة من البلدان وهي من المحاسن التي ببيت المقدس
وروى عن سلامة بن قيصر وكان عمر رضي الله عنه خلفه ببيت المقدس
يصلي بالناس ان عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس وقف على راس السوق
في اعلاه فقال لمن هذا الصف يعني صف سوق البزازين فقالوا
للنصارى فقال لمن الصف الغربي الذي فيه حمام السوق فقالوا للنصارى
فقال بيده هكذا هذا لكم وهذا لهم يعني النصارى وهذا مباح يعني
السوق الاوسط الذي بين الصفين يعني السوق الكبير الذي كان فيه
الرصاص قلت والذي يظهر ان المراد بذلك الاسواق الثلاثة
الموجودة الان وان تلك الاوصاف القديمة ذهبت واستجد مكانها
البنيان الموجود في عصرنا والله اعلم وفي القدس الشريف عدة من
الكنائس والديارات من زمن الروم يحتوي على ثلاثين مكانا وعمدة النصارى
منها كنيسة قمامة فانها عندهم بمكان عظيم وبناؤها في غاية الاحكام والاتقان
ويقصدونها في كل سنة في عدة اوقات من بلاد الروم ومن العراق
ومن الديار المصرية والمملكة الشامية وسائر الاقطار ويسمونها القيامة
لحجهم اليها وقد تقدم ذكر طرف من اخبارها وما وقع فيها من هدمها وبنائها

قبل

قبل استيلاء الافرنج على بيت المقدس ويليها كنيسة صهيون المختصة
بالافرنج وهي في اخر مدينة القدس من جهة القبلة ثم كنيسة مار يعقوب
وتعرف بدير الارمن بالقرب من صهيون وكنيسة المصلبة المختصة بطائفة
الكرج وهي بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب فهذه الاربع كنائس هي عمدة
النصارى والنهاية عندهم كنيسة قمامة لعنة الله عليهم اجمعين وكانت كنيسة
المصلبة قد اخذت من النصارى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون
وجعل فيها مسجدا فلما كان في سنة خمس وسبعمائة وصل رسل من جهة ملك
الكرج ورسل من جهة صاحب قسطنطينية الى باب الملك الناصر للتشاور
اليه وسالا في اعادة الكنيسة لهم وتوسلوا وتشفعوا في ذلك فعينت لهم
وسلمت الى رسلهم ولو شرعنا نذكر ما في بيت المقدس من الابنية والاماكن
لطال الكلام وخرجنا عن حد الاختصار وفيما ذكرناه كفاية فان كل
من صنف في فضائل بيت المقدس لم يتعرض لشي من ذلك واما ما في بيت
المقدس من الحارات المشهورة فمنها حارة المغاربة وهي مجاورة للمسجد من جهة
الغرب ونسبتها الى المغاربة لكونها موقوفة عليهم وسكنهم بها وحارة
الشرف وهي تجاهها من جهة الغرب ونسبتها الى رجل من اكابر البلد اسمه
شرف الدين وله ذرية معروفون يقال لهم بنو الشرف وكانت تعرف
قديما بحارة الاكراد وحارة العلم نسبتها لرجل اسمه علم الدين سليمان
وكان يعرف بابن المهذب ووفاته في حدود السبعين والستمائة وله
ذرية مشهورون منهم ولده عمر الذي كان ناظر الحرمين الشريفين واخوه
شرف الدين موسى المعروف بالحاجب المذكور وهي تجاه حارة الشرف
من جهة الشمال ومنها حارة الحيادرة نسبة لطائفة بها اولاد
الحيادرة وحارة الصلتيين تجاه حارة الشرف من جهة القبلة الى
الغرب وحارة اليهود تجاه حارة الصلتيين من جهة الغرب وحارة الريشة

وحارة صهيون الجوانية وهي غربي حارة اليهود وحارة الصهيونية وتجاور
حارة صهيون من الشمال وحارة بني حارث وهي خارج البلد عند القلعة
خط داود عليه السلام هو الشارع الاعظم وابتداؤه من باب المسجد الاقصى
الشريف المعروف بباب السلسلة الى الباب المحراب وهو باب المدينة المعروف
الان بباب الخليل وهذا الخط على اقسام معروفة فمن باب المسجد الى القناطر
السلامية يعرف بسوق الصياغة ومنها الى باب حارة الشرف يعرف بسوق
القشاش ومنه الى الخان الفخري يعرف بسوق البيضيين ومنه الى قنطرة
الجبلي ومن قنطرة الجبلي الى درج الحرافيش يعرف بسوق الطباخين
ومنها الى باب حارة اليهود يعرف بحارة الوكالة وهو خان عظيم وقف
على مصالح المسجد الاقصى يوجر في السنة بنحو اربعمائة دينار يباع فيه اصناف
البضائع ومن باب حارة اليهود الى الخان الصرف يعرف بسوق الحرير
ومنه الى باب المدينة يعرف بخطة مرصة الغلال وهذا كله داخل
في عموم خط داود عليه السلام والسبب في تسميته بخط داود وهو ان
سيدنا داود كان له سرداب تحت الارض من الباب المعروف
بباب السلسلة الى القلعة وهي التي تعرف بمحراب داود عليه السلام
وكان منزله بها وهذا السرداب موجود في بعض الاوقات يكشف
بعضه ويشاهد وهو اقبية معقودة بالبناء المحكم كان يمشي فيه من منزله
الى المسجد خط مرزبان وهو على اقسام فمن سويقة باب
القطانين الى اخر العقبة تعرف بعقبة القطانين ومن راس العقبة
الى الخان الجبلي يعرف بحارة علاء الدين البصير وعليه من جهة الغرب شارع
يعرف بحارة الشيخ محمد القرمي ويليه من جهة الشمال شارع يعرف
بحارة الحصرية ويليه من جهة الشرق شارع يعرف بحارة ابن الشيخ لسكنه
بها وهذا كله يدخل في عموم خط مرزبان ولم ادر نسبته لماذا ولكنه يكتب

في

في المستندات الشرعية هكذا ويجاور حارة مرزبان من الغرب خط الربعة
المربعة وسوق القشاش وبين سوق القشاش الخضر ويليه سوق العصارين
ويليه خط الدركاه وبه المارستان الصلاحي وكنيسة قمامة
ويليها حارة النصارى من جهة الغرب ممتدة قبلة بشام من باب
الخليل الى باب الدرب وفيها حارة الرجبة وحارة الجوالدة تلي حارة
النصارى من جهة الغرب وهي خارج المدينة وخط وادي الطواحين
وهو الشارع الاعظم الممتد قبلة بشام من درج العين الى باب العامود
احد ابواب المدينة وفي هذه الخطة شوارع معروفة فمنها
حارة باب القطانين وهي بجوار باب المسجد ونسبته لبيع القطن
بالسوق الذي عنده وحارة باب الحديد احد ابواب المسجد وهي بخط
باب القطانين من جهة الشمال وحارة باب الناظر احد ابواب
المسجد ويقابلها من جهة الغرب عقبة السوق المعروفة بعقبة
الست ونسبتها لعمارة عظيمة بها عمرتها الست طنشق المظفرية
وكانت الست طنشق موجودة في سنة اربع وتسعين وسبعمائة
ويليها من جهة الغرب سوق الزيت وبه زقاق من جهة الشرق
يسمى بابي شاهد وبخط وادي الطواحين من جهة الشرق حارة
الغوانمة المجاورة للمسجد من جهة الغرب نسبتها لسكن بني غانم
ويقابلها من جهة الغرب عقبة الظاهرية نسبتها لزاوية قديمة
هناك تسمى الظاهرية وبقية الظاهرية من جهة القبلة عقبة تسمى
عقبة السودان وفيها ايضا من جهة الشمال زقاق يعرف بقناطر
خضير وباخر العقبة من جهة الغرب سوق الفخر نسبة لفخر الدين
صاحب المدرسة الفخرية وبه المصابن التي يعمل فيها الصابون ويلي
سوق الفخر من جهة الغرب الى الشمال حارة بني مرة ويليها من جهة

الغرب حارة الزراعنة وحارة الملاط وهي بظاهر البلد بلصق حارة النصارى
من جهة الغرب وحارة باب العامود وهي انتهاء خط وادي الطواحين
وهي آخر المدينة من جهة الشمال الى الغرب وضمنها حارة بني سعد وحارة
الحصيلة وهي شرقي وادي الطواحين ويليها من جهة الشمال حارة
الغوانمة ويليها من جهة الشمال عقبة الشيخ ويليها من جهة الشمال
حارة بني زيد وضمنها زقاق يعرف بالسعديين وحارة باب الساهرة
وهي آخر المدينة من الشمال وحارة درج المولد وهي بجوار حارة الحصيلة
من الشرق ويليها من القبلة حارة باب شرف الانبيا وتعرف الان
بحارة الدويدارية وضمنها عقبة الرهبانية وينتهي الى باب الساهرة
وحارة باب حطة وهي شمالي المسجد ويليها من الشمال حارة [illegible]
وتنتهي الى سور المدينة الشمالي والحوش هناك يعرف بالصابر
وفي القدس الشريف عدة شوارع وخطط لا فائدة في ذكرها
فان غالبها دخل في عموم ما ذكرته وانما ذكرت ما هو مشهور من
اعظم الحارات واكبرها حارة باب حطة وهذه الحارات محيطة بالمسجد
من جهة الغرب والشمال كما تقدم ذكره واما من جهة القبلة والشرق
من المسجد فهما شرفان على البرية كما تقدم ذكره **القلعة**
وهي حصن عظيم البنا بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب وقد
تقدم ذكره وكان قديما يعرف بمحراب داود عليه السلام وهو من البنا القديم
وكان مسكنه بها ويقال ان بناء القلعة كان متصلا الى برج سليمان وفي
هذا الحصن برج عظيم البنا يسمى برج داود عليه السلام وهو من البنا القديم
السليماني **وروى** المشرف بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر
على بيت المقدس ليلة اسري به فاذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران
ساطعان فقال له يا جبريل ما هذان النوران فقال اما هذا الذي

عن

عن يمينك فانه محراب اخيك داود واما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك
مريم وقد جدد الدور والدرج عمارة بقية القلعة غير برج داود
حين استيلائهم على بيت المقدس وبالقلعة نائب غير نائب المدينة وكانت
تدق فيها الطبلخاناه في كل ليلة بين المغرب والعشا على عادة القلاع
بالبلاد وقد تلاشت احوالها في عصرنا وتشعثت وبطل منها دق
الطبلخاناه وصار نائبها كاحاد الناس لتلاشي الاحوال وعدم اقامة النظام
وتقدم ان الوالي بالقدس كان قديما ينزل بالقلعة المذكورة **واما**
بنا بيت المقدس فهو في غاية الاحكام والاتقان جميعه بالاحجار
النقي المنحوت وسقفه معقود ليس في بنائه لبن ولا في سقفه خشب
وقد ذكر العلما انه لم يكن في جميع المملكة اتقن عمارة ولا احسن
رؤية من بنا بيت المقدس وفي معناه بنا بلد سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام لكن بنا القدس احكم واتقن ويقرب منه بنا مدينة
نابلس فهي المدن الثلاث بناؤها متقن لكونها في الجبل والحجارة
فيها كثيرة ميسرة **واما** رؤية بيت المقدس فمن العجائب المشهورة
في نور ابنيتها وحسن منظرها من جهة الشرق اذا اتاها الانسان من جبل
طور زيتا وكذلك من جهة القبلة واما من الغرب والشمال فلا يرى
منها من بعد الا القليل لموارات الجبال لها فان بيت المقدس وبلد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في جبال كثيرة الاوعار والحجارة
والسير فيها شاق والمسافة فيها بعيدة فان الجبال المحيطة بالبلد
مسافتها تقريبا ثلاثة ايام طولا وعرضا سير الاثقال وكل من
اتى على قاصد الزيارة بالوصول الى المسجد الاقصى او المقام الشريف
الخليلي فمن حين رؤيته لتلك الاماكن المشرفة يحصل له من الانس والبهجة
ما لا يكاد يوصف ويسلو ما حصل له من المشقة والتعب وقد انشد

الحافظ ابن حجر عند قدومه لزيارة بيت المقدس في معنى ذلك
الى بيت المقدس اتيناه • وجاء العفو من رب كريم • قطعنا في محبته عقاباه •
وما بعد العقاب سوى النعيم • واما الابواب التي للمدينة فان لها من جهة القبلة
باب حارة المغاربة وباب صهيون المعروف الان بباب حارة اليهود
ومن جهة الغرب باب سر صهيون بلصق دير الارمن وباب المحراب
وهو المسمى الان بباب الخليل روى المشرف بسنده عن علي بن سلامة
قال سمعت ابي يقول سمعت ان باب لد الذي جاء عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه يقتل عليه عيسى بن مريم عليه السلام الدجال ليس
هو باب الكنيسة التي عند الرملة وانما هو باب داوود المشرف الذي
عند محراب داوود ويسمى باب لد ويعرف بباب الرحبة ومن جهة
الشمال باب دير السرب وباب العامود وباب الراعية التي يتوصل
منه الى حارة بني زيد وباب الساهرة ومن جهة الشرق باب
الاسباط فهذه عشرة ابواب لمدينة القدس الشريف وكان قبل ذلك
باب عند الزاوية المتقدم ذكرها المعروفة بابن الشيخ عبد الله عند
القلعة وباب بحارة الطورية ينتهي الى ميدان العبيد خارج
باب الاسباط وقد سد ذكر عين سلوان وغيرها مما هو بظاهر القدس الشريف
اما عين سلوان فهي بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة بالوادي شرقي
عليها سور المسجد القبلي وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله اختار من المداين اربع مكة وهي البلد
والمدينة وهي النخلة وبيت المقدس وهي الزيتونة ودمشق وهي التين
واختار من الثغور اربعة اسكندرية ومصر وقزوين وخراسان وعبادان
العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعا فقال في محكم
كتابه العزيز فيهما عينان تجريان وقال فيهما عينان نضاختان فاما

اللتان

اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان واما النضاختان فعين
زمزم وعين عكا واختار من الانهار اربعا سيحان وجيحان والنيل
والفرات وعن خالد بن معدان انه قال زمزم وعين سلوان
التي ببيت المقدس من عيون الجنة وعنه انه قال من اتى بيت
المقدس فليات محراب داوود المشرف على عين سلوان وليصل
فيه وليسبح في عين سلوان فانها من الجنة ولا يدخل الكنايس ولا
يشتري فيها فان الخطيئة فيها مثل الف خطيئة في غيرها والحسنة
فيها مثل الف حسنة عين المغترفات عن سعيد بن عبد العزيز
انه قال كان في زمن بني اسرائيل في بيت المقدس عند عين سلوان
عين كانت للمراة اذا قذفت اتوا بها اليها فشربت منها فان كانت
بريئة لم يضرها وان كانت غير بريئة طمثت فماتت فلما حملت مريم
عليها السلام اتوا بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى
ان يعقم رحمها فعقمت من يومئذ فلما اتتها شربت منها فلم تزدد
الا خيرا فدعت الله ان لا يفضح بها امراة مؤمنة فغارت تلك العين
من يومئذ بير ايوب وهي بالقرب من عين سلوان نسبة الى سيدنا
ايوب عليه السلام وحكى صاحب كتاب الانس في معنى هذه البير
قال قرات بخط ابن عمي ابي محمد القاسم ولجازيني قال قرات في بعض
التواريخ انه ضاق الماء في القدس بالناس فاحتاجوا الى بير هناك
فنزلوها ونحن وطولها ثمانون ذراعا وسعة راسها بضعة عشر
ذراعا وعرضها اربعة اذرع وهي مطوية بحجارة عظيمة كل حجر منها
خمسة اذرع او اقل او اكثر في سمك ذراعين وذراع فعجبت كيف
نزلت هذه الحجارة الى ذلك المكان وماء العين بارد خفيف وتسمى
منها الماطول لسده من ثمانين ذراعا واذا كان في الشتاء فلمن اراها

وفار حتى يسيح على وجه الارض في بطن الوادي وتدور عليه الرحا
تطحن الدقيق ولما احتيج اليها والى عين سلوان نزلت الى قرار البير
ومعي جماعة من الصناع لانقي بها فرايت الما يخرج من حجر يكون
قدره ذراعين في مثلها وبها مغارة فتح بابها ثلاثة اذرع في ذراع
ونصف يخرج منها ريح بارد شديد البرد وانه حط فيها الضو فراى
المغارة منطوية السقف بحجر ودخل الى قريب منها ولم يثبت
له الضو فيها من شدة الريح الذي يخرج منها وهذه البير في بطن
وادي المغارة في بطنها وعليها وحولها من الجبال العظيمة التي
ما لم يمكن الانسان ان يرتقي عليها الا بمشقة وهي التي قال الله تعالى
فيها لنبيه ايوب عليه السلام اركض برجلك هذا مغتسل بارد
وشراب انتهى كلامه وهذا البير مشهور معروف وفي كل سنة
عند قوة الشتا وكثرة الامطار يفور الما منه حتى يصير كالنهر
الجاري ويسيح الى مسافة بعيدة ويستمر على هذه الحالة مدة
ايام كالشهر ونحوه وهو من العجايب وكان في بيت المقدس
ست برك عملها من قبل العهد ملوك بني اسرايل منها ثلاثة
في المدينة بركة بني اسرايل وبركة سليمان وبركة عياض
وثلاثة خارج المدينة بركة ماملا وبركتا المرجيع جعل ذلك
خزاين للما لاهل بيت المقدس قلت اما بركة بني اسرايل
فهي موجودة مشهورة وهي شمال المسجد الاقصى بلصق سور
بين باب الاسباط وابواب حطه ومنظرها مهول وهي من
العجايب واما بركة سليمان وبركة عياض فلا اعرفهما ولم اطلع
على شي يدل عليهما ولكن بداخل القدس بركتان احداهما بخط
مرزبان وهي تجمع الما المتحصل لحمام علاء الدين البصير وهي جوار

والثانية

والثانية بحارة النصارى تجمع الما المتحصل لحمام البترك وقف الخانقاه الصلاحية
فيحتمل انهما البركتان المذكورتان والله اعلم واما بركة ماملا فهي موجودة مشهورة
وهي التي في وسط مقبرة ماملا واما بركتا المرجيع فهما بالقرب من قرية ارطاس
وهما موجودتان ينتفع بهما في خزن الما الواصل من قناة السبيل الى
القدس الشريف ومسافتهما عن القدس نحو نصف بريد والله اعلم وسبب
تسمية مكانها بالمرجيع ان سيدنا يوسف عليه السلام لما اخذه اخوته الى
الجب مروا به على قبر امه وهي بالقرب من المرجيع فلما نظر اليها وهم غافلون
القى نفسه عن الناقة فقال يا اماه ارفعي راسك وانظري ما حل بولدك
من البلا ففتشوه فرجعوا فسمي المرجيع من تلك اليوم فلما جي الظهر وجهوه
والقوه في الجب كما هو مشهور في القصة والله اعلم وبظاهر مدينة القدس الشريف
من كل جهة كروم بها من الفواكه من العنب والتين والتفاح وغيره ويحمل الى الاماكن ادنى
ثم ارض البقعة ظاهر القدس من جهة الغرب الى جهة القبلة وقفها الملك
صلاح الدين على الخانقاه الصوفية وفي هذه البقعة وغيرها ايضا قصور مبنية
بالبنا المحكم وملاكها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر اقامة
استيطان وينفقون اموالا كثيرة ولم يكن في الزمن السالف ببيت المقدس من
شجر النخل الا نخلة واحدة ويقال انها المذكورة في القرآن العظيم في
شان مريم عليها السلام وهي بجنبه قال القرطبي ويقال ان عمرها منذ ست
زيادة على الف سنة واما في عصرنا فكان في المسجد الاقصى ثلاث نخلات
منها واحدة كانت عند المصطبة التي الى جانب سبيل السلطان المعظم
زالت بعد الثمانين والثمانمائة والاثنتين باقيتان الى اليوم احدهما
عند باب الرحمة والثانية قبلي سطح الصخرة تعرف بنخلة النبي صلى الله عليه وسلم
قيل انه روي عندها والله اعلم دير ابي ثور والى جانب البقعة
من جهة الشمال قرية تعرف بدير ابي ثور وهي قرية صغيرة بها دير من

الروم تعرف قديما بدير ماروفص ثم عرفت بدير ابي ثور وهي قرية صغيرة
نسبة للشيخ احمد الشهير بابي ثور وكان رجلا صالحا وقد وقف الدير
المذكور عليه وعلى ذريته الملك العزيز ابو الفتح عثمان بن الملك صلاح الدين
في سنة اربع وتسعين وخمسمائة ولما توفي الشيخ احمد المذكور دفن بها
وقبره موصوف يزار ويتبرك به وله ذرية معروفون وبعضهم مقيم
بالقرية المذكورة وهي قريبة من باب المدينة المعروف الان بباب الخليل
وياتي ذكر الشيخ احمد ابي ثور وسبب تسميته بذلك في ترجمة الاعيان

طور زيتا وهو الجبل الشرقي عند بيت المقدس وهو جبل عظيم
مشرف على المسجد الاقصى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اقسم ربنا بالتين
والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين مسجد دمشق والزيتون
طور زيتا مسجد بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام
وهذا البلد الامين مكة وتقدم عند ذكر الصحابة ان صفية زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وردت بيت المقدس فصلت به وصعدت طور زيتا فصلت
وقامت على طرف الجبل فقالت من هاهنا يتفرق الناس يوم القيمة الى الجنة
والى النار وهذا الجبل هو الذي صعد منه عيسى عليه السلام الى السماء حين
رفعه الله اليه وعلى راسه كنيسة من بناء هيلانة وفي وسطها قبة يقال
لها مصعد عيسى عليه السلام وقد اشتهرت الكنيسة والنصارى
والافرنج يعظمون هذا المكان تعظيما زايدا وبطور زيتا بجهة قبلي
عنده مسجد لطيف وتحت المسجد مغارة مانوسة ويقصد الناس
هذا المكان للزيارة وتسمى هذه خربة العشرة ولا ادري ما السبب في
تسميتها بذلك ولكن قد اشتهر هذا الاسم عند الناس والله اعلم بحقيقة
الحال ويسمى هذا الجبل الذي هو طور زيتا جبل الكمن بفتح الكاف والميم
وهو كثير الشجر والظل ولما فتح الملك صلاح الدين بيت المقدس وقف اراضي

طور زيتا

طور زيتا على الشيخ الصالح ولي الله ابي العباس احمد بن ابي بكر بن عبد الله
الهكاري وعلى الشيخ الامام الزاهد ابي الحسن علي بن احمد بن ابي بكر الهكاري سويه بينهما
ثم على ذريتهما تاريخ كتاب الوقف في سابع عشر من ذي الحجة سنة اربع وثمانين وخمسمائة

قبر مريم عليها السلام وهو في كنيسة في ذيل جبل طور زيتا تسمى
الجثمانية خارج باب الاسباط وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين
والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة ام قسطنطين كما تقدم وتقدم عند
ذكر القلعة لفظة الاسرا الوارد في قبر مريم حين اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم

وروي ان عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس مر بكنيسة مريم التي في الوادي
فصلى بها ركعتين ثم ندم لعلمه لقوله صلى الله عليه وسلم هذا واد من اودية جهنم
ثم قال وما كان اغنى عمر ان يصلي بواد جهنم **وعن** كعب انه قال
لا تاتوا كنيسة مريم التي ببيت المقدس اي كنيسة الجثمانية والعمودين اللذين
في كنيسة الطور فانهما طواغيت ومن اتاهما حبط عمله وبالقرب من قبر مريم
في الوادي المعروف بوادي جهنم بذيل جبل طور زيتا قبة من بناء الروم
يسميها الناس طرطور فرعون ويرجمونها بالاحجار وبالقرب منها بذيل
الجبل ايضا قبة اخرى من الصخرة يقال لها كوفية زوجة فرعون وهي مشهورة
عند الناس بذلك وقد قيل ان القبة الاولى قبر زكريا وان الثانية قبر يحيى
عليهما السلام ورايت منقولا بخط بعض العلما ان يحيى وزكريا عليهما السلام
مدفونان ببيت المقدس بذيل جبل طور زيتا بمقابر الانبيا وهو مما
يعضد هذا القول وقيل ان قبر يحيى وزكريا بقرية سبسطية من ارض
نابلس وقيل بجامع دمشق والله اعلم **الساهرة** وهو البقيع الذي
الى جانب طور زيتا من جهة الغرب وعن ابراهيم بن ابي عبلة في قوله تعالى
فاذا هم بالساهرة وفي حديث ابن عمر انها ارض المحشر والمنشر الساهرة الفلاة
ووجه الارض وقيل الارض البيضا المستوية البسيطة والساهرة عند العرب

الارض التي تبعث سالكها الى السهر للسري فيها لينجو منها وسمي
الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون قلت وهذا البقيع
المعروف بالساهرة ظاهر مدينة القدس الشريف من جهة الشمال وهي مقبرة
يدفن بها المسلمون وبها جماعة من الصالحين والمقبرة مرتفعة على جبل
عال **الادهمية** وبسفل هذا الجبل كهف من العجايب وهو زاوية
للفقرا الادهمية داخل تحت هذا الجبل في صخرة عظيمة وتسمى مغارة
الكتان والمقبرة التي في الساهرة علو سقف هذه المغارة حتى انه
لو امكن حفر القبور من سفلها لنفذ الى الكهف الذي هو زاوية
الادهمية ولكن المسافة بعيدة فان الصخر بمكنة صخمة جدا
ويلغز في هذا بان يقال الحياة تحت اموات وهذا امر مشاهد عيانا
ووقف عمر هذه الزاوية الامير منجك نايب الشام ووقف عليها هو
وغيره اوقافا من اهل الخير وفيها قبر جماعة من الصالحين وعليها
الانس والوقار **مغارة الكتان** ومقابل الساهرة من جهة
القبلة تحت سور المدينة الشمالي مغارة كبيرة مستطيلة وتسمى
مغارة الكتان ايضا يقال انها تصل الى تحت الصخرة الشريفة دخلها
جماعة وحكوا عنها اشيا من الامور المهولة **واما ما بظاهر القدس**
من المقابر والمغاير المعدة لدفن اموات المسلمين فاولها مقبرة
باب الرحمة وهي بجوار سور المسجد الشرقي فوق وادي جهنم
وهي مانوسة لقربها من المسجد وهي اقرب الترب الى المدينة وفيها
قبر شداد بن اوس الانصاري مشهور وغيره من العلما والصالحين
وقد جدد فيها تربة من اولها من جهة الشمال عمرها الامير قانصوه
اليحياوي القيادي كافل المملكة الشامية حين كان مجاورا بالقدس
وبنا حايطا يشتمل على ايوان ووجه مرقان من جهة الشرق والقبلة ودفن

بها من توفي من اولاده ثم افرج عنه وسافر من القدس الشريف
في مستهل شوال سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ولم تكمل عمارتها
فلما استقر في نيابة الشام ثانيا جهز لتمام العمارة فاكملت بنا الحوش
الشمالي والبوابة وعمر الصهريج وبنى وكذلك المتوضى وكملت عمارتها
في سنة خمس وتسعين وثمانمائة وصارت مشهورة **ومقبرة الساهرة**
وتقدم ذكرها **ومقبرة الشهدا** بالقرب من مقبرة الساهرة الى جهة
الشرق وهي مقبرة لطيفة لقلة من يقصد الدفن بها فانه لا يدفن
فيها من اهل البلد الا القليل من الناس **ومقبرة ماملا** وهي
بظاهر القدس من جهة الغرب وهي اكبر مقابر البلد وفيها خلق من الاعيان
والعلما والصالحين والشهدا وتسميتها بماملا قيل انما اصلها
مامن الله وقيل باب الله ويقال زيتون الملة **وروى** عن الحسن
انه قال من دفن في بيت المقدس في زيتون الملة فكانما دفن في سماء
الدنيا واسمها عند اليهود بيت ملو وعند النصارى بابيلا والمشهور
على السنة الناس ماملا **القلندرية** وفي وسط هذه المقبرة زاوية
تسمى القلندرية وبها ابنية عظيمة وكانت هذه الزاوية كنيسة
وهي من بنا الروم وتعرف بالدير الاحمر وللنصارى فيها اعتقاد
الكبكية وبمقبرة ماملا قبة محكمة البنا تعرف بالكبكية المدفون بها
الامير علا الدين ايدغدي بن عبد الله **وبيت لحم** قرية قريبة من
القدس وهي عنها نحو بريدين من جهة القبلة وبها ولد سيدنا
عيسى عليه السلام وقد ورد في حديث المعراج الشريف ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين اسري به انزل فصل فنزل فصلى قال
اتدري اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام وكان عبد الله
ابن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج في بيت لحم حيث
ولد عيسى عليه السلام وهذه القرية غالب سكانها في عصرنا نصارى
وبها كنيسة محكمة البنا بها ثلاث محاريب مرتفعة احدها موجه لجهة
الكعبة الشريفة والثاني الى جهة الشرق والثالث الى جهة الصخرة الشريفة
وسقفها خشب مرتفع على خمسين عمودا من الصخر الاصفر الصلب غير
السواري المبنية بالاحجار وارضها مفروشة بالرخام وعلى ظاهر سقفها
رصاص في غاية الاحكام وهذه الكنيسة من بنا هيلانه وفيها
مكان مولد عيسى عليه السلام وهو في مغارة بين المحاريب الثلاثة
والنصارى فيها القساه من الرهبان ببلاد الافرنج وغيرها من الاقاليم
مقيمون في الدير المجاور للكنيسة قبة راحيل بجانب الطريق
من بيت لحم وبيت جالا قبة موجهة لجهة الصخرة وهي مشهورة
تزار وقد قيل ان تسمية بيت لحم ونحو بيت فلان نسبة لسكانه
كبيت جالا وبيت نوبه وكل مكان اوله بيت انما سمي بذلك لانه
كان مسكنا لنبي من انبيا بني اسرائيل والله اعلم وبظاهر بيت المقدس
عدة اماكن مشهورة ومقصودة للزيارة يطول ذكرها وتجل عن حد
الانحصار وفيما ذكرناه كفاية والله الموفق هو حسبنا وكفى ذكر مدن
فلسطين قد تقدم في اول الكتاب عند الكلام على تفسير اول سورة
الاسرى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى باركنا حوله
فلسطين والاردن وهو النهر المسمى بالشريعة شرقي بيت المقدس بمسافة
نحو يوم وروى عن سعيد بن المسيب ومقاتل في قوله تعالى واويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين قيل هي الرملة وقال السدي هي ارض فلسطين
وتقدم قول ابن عباس وقتادة وكعب انها بيت المقدس وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكرموا الرملة يعني فلسطين

فانها

فانها الربوة التي قال الله تعالى فيها واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
وفي حديث المعراج قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذني جبريل ولم نزل نصعد
من سما الى سما فما مررت بنبي في الجنان ولا في السموات الا مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله حتى انتهيت الى سما الدنيا ففتح لنا
بابها واذا الليل على حاله لم ينقص شيا ثم نظرت الى الارض واذا ا
بروضتين خضراوين ونكتتين سوداوين فقلت يا جبريل
ما هاتان الروضتان الخضراوان والنكتتان السوداوان قال يا محمد
اما الروضتان الخضراوان فانهما دمشق وفلسطين واما النكتتان
السوداوان فارمينيه واذربيجان ثم حملني حتى انزلني على جبل بيت
المقدس واذا انا بالبراق واقف على حاله في موضعه الذي تركته
فيه لم يتقدم ولم يتاخر وذكر تمام القصة وقسمت الاوايل
الشام خمسة اقسام الشام الاولى فلسطين واوسطها مدينة ايليا
والشام الثانية حوران ومدينتها العظمى طبريه والشام الثالث
الغوطه ومدينتها العظمى دمشق والشام الرابعة حمص والشام
الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام
وسميت بذلك لان اول من نزلها فلسطين بن كسلوحيم بن لنطي
ابن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام واول حدود فلسطين
من طريق مصر رفح قال ابن محمد ولعله رفح وهي اول حد ثم يليها
غزة ثم رملة فلسطين ومن مدن فلسطين ايليا وهي مدينة
بيت المقدس بينها وبين الرملة ستة فراسخ بثمانية عشر ميلا هاشمية
وهادي ومن مدنها ايضا عسقلان ولد وسبسطيه ونابلس
ومدينة سيدنا الخليل عليه السلام ومسافة فلسطين طولا من رفح
الى حد اللجون للراكب المجد يومان واما سعتها فالاكثر انها

ايام وعرضها من يافا الى اريحا مسافة يومين واما مدينة الرملة
فهي واسطة بلاد فلسطين وانها في ارض سهلة وهي كثيرة الاشجار والنخل
وحولها كثير من المزارع والمغارس وفيها انواع الفواكه وظاهرها حسن المنظر
وهي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها مسافة عنها نحو نصف بريد
من جهة الغرب وكانت في الزمن السالف في عهد بني اسرائيل مدينة عظيمة البنا
متسعة وكان جالوت احد جبابرة الكنعانيين ملكه بجهات فلسطين كما تقدم
عنده كرسيه وداود عليه السلام وتقدم ان سيدنا يونس عليه السلام اقام
بالرملة ثم توجه الى بيت المقدس يعبد الله تعالى واما صفة مدينة
الرملة فيما قبل الاسلام وبعده الى حدود الخمسمائة فكان لها سور مشيد
بها وكان لها قلعة واثني عشر بابا منها باب القدس وباب عسقلان
وباب يافا وباب يزور وباب نابلس ولها اربعة اسواق متصلة
من اربعة ابواب الى وسطها وهناك مسجد جامعها فمن باب يافا يدخل
في سوق القماحين وهو متصل بسوق البقالين حتى يتصل بمسجد جامعها
وهي اسواق كانت حسنة يباع فيها انواع السلع ويتصل بباب بيت
المقدس سوق القطانين الى سوق المشاطين للكتان الى سوق العطا[رين]
الى المسجد الجامع ويتصل باب لحين الى ابها بسوق الصياقلة ثم سوق
السراجين الى المسجد الجامع ويقال ان الرملة كانت اربعة الاف ضيعة
وتقدم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين هدم قلعتها وهدم مدينة
لد في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة واما في عصرنا فلم يبق
اثر لتلك الاوصاف التي بالرملة وقد زالت اسوارها واسواقها القديمة
لاستيلاء الافرنج عليها نحو مائة سنة ولم يبق من المدينة المقابل ولا
دربها وبني فيها مساجد ومآذن مستجدة من زمن الملك الناصر محمد بن
قلاوون وبعده والموجود الان من الابنية في المدينة معظمه خراب

وقد

وشمال المسجد الجامع القديم بظاهر المدينة من جهة الغرب وحوله
مقبرة وقد بنى فيه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
منارة وهي من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو وذكر المسافرون انهم لم يروا
لها نظير وكان الفراغ من بنائها في نصف شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة
ولم يبق حول الجامع المذكور من الابنية القديمة سوى حائط يوجد من
جهة الشمال حكمها حكم القرى واما المدينة فصارت منفصلة عنه وهذا
الجامع بناه بعض الخلفاء الامويين وهو سليمان بن عبد الملك المتقدم ذكره لما ولي
الخلافة في سنة تسعين من الهجرة الشريفة وهو جامع فسيح ما نوي عليه
الابهة والوقار والنورانية ويعرف في عصرنا بالجامع الابيض وفي صحنه الصهاريج
مسافة تحت الارض عجيبة يقال انه بها دفن سيدنا صالح النبي عليه السلام وقد تقدم
ذكر ذلك ثم جدد عمارة الجامع الابيض في زمن الملك الناصر صلاح الدين على يد
رجل من دولته اسمه الياس بن عبد الله ثم جماعة الامير علاء الدين قيصر من الامرا
بالدولة الصالحية كانت عمارته في سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم لما فتح الملك
الظاهر بيبرس يافا في سنة ست وستين وستمائة عمر القبة التي على المحراب
والباب المقابل للمحراب وهي المجاور للمنبر الذي يخطب عليه العيدين وعمر
منارته والقديمة قد زالت وبنى عوضها المنارة الموجودة الان واما المدينة
فانه قد تهدمت وتنقصت جدا وقل ساكنها ويوجد الان فيها متعيش
للبيع والشرا ولا تخلو من بركة في معيشتها ببركة ارضها وسكانها من الانبيا
والفقها والصالحين ولما فيها الجليل الفضل بن العباس رضي الله عنهما
وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان والده لما توفي بها فقد مروا
بني عليه الامير شاهين الكمالي نائب الرملة منارة وجعل فيه مسجدا جامعا
تقام فيه الجمعة والجماعة ووقف عليه اماكن ورتب فيه وظايف وكانت
عمارته في اربع وخمسين وثمانمائة وقد تلاشت احوال المشهد في عصرنا

وشرب معظم الوقت اماسى مرتكنى به وهو الذى غسل النبى صلى الله عليه
وسلم ووفاته فى طاعون عمواس فى سنة ثمانى عشرة من الهجرة الشريفة وهو
فى مشهد يقصد للزيارة وتقدم ان عبادة بن الصامت رضى الله عنه كان قاضيا
بها وهو اول من ولى قضا فلسطين **ذكر لد** روى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه ذكر الدجال فقال يقتله عيسى بباب لد فهى عند الحرث فضيلة لاهل
تلك الارض المقدسة لانهم يقاتلون مع نبى الله صلى الله عليه وسلم الاعور الكذاب
وتقدم عند ذكر الفضايل صفة الدجال وما ورد فى امره وقتل المسيح
له عند باب لد بابسط من هذا وكانت لد فى الزمن السابق من الجلال
فيها ناس يعمرونها وفيه كانت تنزل الرفاق والقافلة الى اصلها من مصر
الى الشام وكان بلد كنيسة محكمة البنا واسعة الفنا عليها للنصارى
اوقاف كثيرة ولهم فيها اعتقاد الى ان دمرها وقد هدمها الملك صلاح الدين
رحمه الله تعالى ورضى عنه وقد صارت البلد يومئذ قرية كبقية القرى
ولكنها حسنة المنظر وهى بظاهر الرملة من جهة الشمال على مسافة
قريبة وبها جامع مانوس وكان كنيسة وهو من بنا الروم عليه
الابهة والوقار وبه منارة مرتفعة **وبظاهر لد** من جهة الشرق
مشهد يقال ان به قبر ابى محمد عبد الرحمن بن عوف الصحابى رضى الله عنه
ووفاته فى سنة اثنين وثلاثين من الهجرة الشريفة وقد تقدم انه دفن بالمدينة
وان قبره بالبقيع ولكن المشهور عند اهل تلك النواحى انه بلد فى المشهد
المعروف والله اعلم **وبظاهر الرملة** من جهة الغرب بالقرب من البحر
المالح مشهد يقال انه ضريح سيدنا **روبيل** بن يعقوب عليهما
السلام وهو مكان مانوس يقصد للزيارة وفى كل سنة له موسم يجتمع
الناس فيه من الرملة وغزة وغيرهما ويقيمون اياما وينفقون اموالا
كثيرة ويقرا هناك القران العظيم والمولدات الشريفة والذى عمر المشهد سيدنا

ومولانا

ومولانا ولى الله تعالى الشيخ شهاب الدين بن ارسلان تغمده الله برحمته
ومن الاوليا المشهورين بارض فلسطين السيد الجليل الولى الكبير سلطان
الاوليا وقدوة العارفين وسيد اهل الطريقة المحققين صاحب المقامات
والمواهب والكرامات والخوارق الباهرات المجاهد فى سبيل الله الملازم
لطاعة الله ابو الحسن على **بن عليل** وهو المشهور عند الناس بابن عليم
بالميم ولما نسبه الصحيح الثابت عليل باللام صاحب الكرامات المشهورة والمناقب
الظاهرة وشهرته تغنى عن الاطناب فى ذكره والاقتصار فى ترجمته فان صيته
كضوء النهار ولا يخفى على احد ونسبه متصل بامير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فهو على بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن
ابن السيد الجليل الزاهد العابد الصوام القوام الصحابى عبد الله بن مولانا
وسيدنا امير المومنين ابى حفص عمر بن الخطاب العدوى القرشى رضى الله عنه
وعن سائر اصحاب رسول الله اجمعين وضريحه الشريف على شاطى البحر
المالح بساحل ارسوف وعليه مشهد عظيم مانوس وبه منارة مرتفعة واهل
تلك النواحى يتبركون به وبحضرته وببركة سره ومن مناقبه ان الافرنج يعتقدون
فيه ويعترفون بصلاحه وقد اخبرت ان الافرنج اذا اقبلوا على محله وهم
فى البحر كشفوا روسهم ونكسوها نحوه رضى الله عنه وكانت وفاته فى يوم
السبت لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربع وسبعين واربعمائة
ولما نزل الظاهر بيبرس بارسوف زاره ونذر النذور والاوقاف
ودعا عنده فيسر الله فتح البلاد وفى كل سنة له موسم فى زمن
الصيف يقصده الناس بالزيارة من البلاد البعيدة والقريبة ويجتمع هناك
خلق كثير لا يحصيهم الا الله تعالى وينفق فيه اموال جزيلة ويقرا عنده
المولدات الشريفة وفى عصرنا ولى النظر عليه سيدنا ومولانا شيخنا وشيخ
قدوة العباد وامام الزهاد وبركة الوجود والعباد شمس الدين ابو العون

الشافعي القادري زين الدين الحلبي شيخ السادة القادرية بالمملكة الطرابلسية متع الله
الانام بوجوده فعمر المشهد واقام نظامه وشعايره وعمل اثارا حسنة منها
الرخام المركب على الضريح الكريم عمله في سنة ست وثمانين وثمانمائة وكان
قبله يعمل عليه ضريح من خشب وعمر البير الذي بصحن المسجد حتى وصل الى الما
المعين ثم عمر برجا على ظاهر الطاحون من جهة الغرب للجهاد في سبيل الله
تعالى ووضع فيه الات الحرب لقتال الافرنج خذلهم الله وكانت عمارته في التسعين
والثمانمائة وغير ذلك من انواع العمارة والخير اثابه الله تعالى ثوابا جزيلا
ومد في حياته امدا طويلا وتوفي شيخنا ابو العون محمد الغزي في ربيع الاخر
سنة عشر وتسعمائة بمدينة الرملة وبارض فلسطين عدة من الاوليا
والصالحين والاماكن المقصودة للزيارة والمقصود هنا الاختصار والله يهدي
من يشا الى صراط مستقيم ذكر عسقلان عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد الغزو في سبيل الله
فقال عليك بالشام فان الله تعالى قد تكفل بالشام واهله والزم من الشام
عسقلان فانها اذا دارت الرحا في امتي كان اهلها في عافية وقد ورد
فيها احاديث غير هذا منعها الحافظ ابو محمد وذكر انها واهية والتقدير
ان عسقلان كانت من احسن المدن واطرفها وقد خربها الملك صلاح الدين
في شهر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة واستمرت الى يومنا لم تعمر وبها مشهد
عظيم بناه بعض الفاطميين من خلفا مصر على مكان زعموا ان راس الحسين
ابن علي رضي الله عنهما به وبعسقلان اماكن تقصد للزيارة وهي على شاطي البحر
المالح الف الحافظ ابن عساكر جزءا في فضلها ذكر غزة عن مصعب
ابن ثابت عن ابن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن احدى العروسين عسقلان
وغزة وهي من احسن المدن المجاورة لبيت المقدس وفيها ولد سيدنا سليمان بن داود
عليهما السلام وهي من الثغور فان البحر قريب منها وبها كثير من الاشجار

والنخل

والنخل وحولها كثير من المغارس والمزارع وفيها انواع الفواكه وهي من احسن
مدن فلسطين وفيها خلق ممن سكنها من العلما والصالحين وبغزة ولد الامام الاعظم
محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ولد بها وموضع مولده معروف يقصد للزيارة
ولو لم يكن لغزة من الفخر الا مولد النبي سليمان عليه السلام ومولد الشافعي بها
لكفاها ذكر اريحا قال الله تعالى اخبارا عن رسوله موسى عليه
السلام واذ قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
قال ابن عباس وعكرمة والسدي هي اريحا وهي مدينة الجبارين التي
تقدم ذكرها عند قصة سيدنا موسى عليه السلام وفتحها يوشع عليه السلام
كما تقدم ذكره وهي شرقي بيت المقدس بالقرب من نهر الاردن وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخرج اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام
والى اذرعات واريحا ثم اجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في امارته
من ارض الحجاز الى تيما واريحا وقد صارت اريحا في هذا الزمن قرية
من قرى بيت المقدس ذكر نابلس روى الحافظ بسنده عن كعب قال احب
البلاد الى الله تعالى الشام واحب الشام الى الله تعالى القدس واحب القدس
الى الله تعالى جبل نابلس ليأتين على الناس زمان يتماسحونه بالحبال بينهم
ونابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال وبينها
وبينه نحو يوم من بستان قال بها كثير من العلما والاعيان وهي كثيرة
الزيتون والاشجار والفواكه ومعظم الاشجار بها شجر الزيتون وبها
كثير من السامرة فانهم يعتقدون ان القدس جبل نابلس وقد كذبوا وخالفوا
جميع الامم في ذلك لعنهم الله وقد قيل ان سيدنا يوسف عليه السلام دفن بالقرب
من نابلس وتقدم ذلك عند ذكره عليه السلام وبمدينة نابلس مشهد
يقال ان به اولاد يعقوب عليهم السلام اجمعين وبمشهد حبها اماكن كثيرة
تنسب الى جماعة من الانبيا عليهم السلام ومن الانبيا المشهورين بفلسطين

القدس السيد عاذر فلعله العيزار بن هارون عليهما السلام قبره
بقرية العيزرية ظاهر القدس الشريف من جهة الشرق بالقرب من الطور
على الطريق الى سيدنا موسى الكليم عليه السلام وهو ظاهر في مشهد بالقرية
يقصد للزيارة ويقال ان العيزار بن هارون عليهما السلام انما
هو بقرية عورتا من اعمال نابلس وقيل انه عاذر الذي احياه الله
المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام والله اعلم واما شمويل عليه السلام
فتقدم ذكره عند سيدنا داود عليه السلام وقبره بقرية ظاهر القدس
الشريف من جهة الشمال على طريق السالك الى رملة فلسطين على راس
جبل هناك وهو مشهور واسم القرية عند اليهود زامه ولو شرعنا
نذكر الانبيا من كان في بيت المقدس وحوله من بني اسرائيل وغيرهم
لطال الفصل فان بعضهم لم اعرف له مكان معين وبعضهم مختلف
فيه وانما ذكرت من اشتهر وصار له موضع ويقصد بالزيارة فانه
لم يثبت قبر نبي من الانبيا سوى قبر نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
بداخل الحجرة الشريفة وابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بداخل
السور السليماني وما عداهما فهو بالظن لا بالقطع وقد روي عن كعب
الاحبار رضي الله عنه انه قال في بيت المقدس من قبور الانبيا الف قبر
قال صاحب مثير الغرام يعني هي ومن حولها فان ثم قبورا ومعالم يرى
اثرها ولا تعلم وكثير منها قد درس وخفا لاستيلا الفرنج على البلاد
مدة طويلة والله اعلم ذكر نبذة من اخبار مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
قد تقدم ذكر صفة المسجد الشريف الخليلي وما هو مشتمل عليه واما المدينة
فاسمها حبرون وهي تجاه بيت المقدس مما يلي القبلة فمنظرها في غاية الحسن
والنورانية وهي مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع وبناؤها
محدث بعد بنا السور السليماني بزمن طويل فان في زمن سيدنا الخليل عليه

الصلاة والسلام

عليه الصلاة والسلام كانت المغارة في صحرا ولم يكن هناك بنا وكان الخليل
عليه الصلاة والسلام مقيما بمنزله في مخيمه وهي بالقرب من بلد سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام من جهة الشمال وهي ارض بها عين ماء وكروم واستمر
الحال على ذلك بعد وفاة الخليل وابنائه الكرام عليهم الصلاة والسلام
الى ان بنا سيدنا سليمان السور على القبر الشريف ثم اختط المدينة بعد
ذلك وكان من امرها ما حكي ان امراة من بني اسرائيل تسمى دبورا
زوجة الفيدوق من سبط افرايم ملكت ذلك الارض وادعت النبوة
واطاعها الناس وعرفت الرامه وكانت تجلس بين الرامه وايل وتحكم في
بني اسرائيل وكان بالرامة رجل من ذوي الاموال من بني اسرائيل اسمه
يوسف الرامي ادرك زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وامن به فبنى بالقرب
من السور السليماني بيوتا للسكنى تبركا بقبور الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وهو اول من اختط البنا حول السور ثم تتابع البنا قليلا قليلا
فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع كما تقدم
فبعضها مرتفع على راس جبل وهي شرقي المسجد تسمى بيلون وبعضها
منخفض في وادي وهو غربي المسجد والاماكن التي في العلو غالبها
مشرف على الاماكن المنخفضة وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها
وعر وبناؤها محكم بنا بيت المقدس بالاحجار العظيمة النحت سقفها عقود وليس
في بنائها لبن ولا في سقفها خشب وقد تقدم ان الماضي من رفع
عيسى عليه السلام الى السما الى آخر سنة تسعمائة من الهجرة الشريفة المحمدية
الف واربعمائة سنة وثمانية وتسعون سنة فيعلم من ذلك تاريخ بنا
مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام تقريبا لان الباني لها وهو يوسف
الرامي ادرك زمن عيسى عليه السلام كما تقدم والله اعلم واما السور السليماني فتقدم
انه بني عقب بنا بيت المقدس فيعلم تاريخه من تاريخ بنا بيت المقدس

واما الحارات المشهورة والمشاهد والاعين فحارتان وهما مشتهرتان
حارة الدارية وهي غربي المسجد وفيها اسواق البلد ومنافعها وهي احسن الحارات
وحارة الاكراد وهي شرقي المسجد وحارة سيدنا علي البكا منفصلة عن البلد وبها
مشهده وبه سيدي علي البكا يقصد للزيارة وبه منارة بالقرب منه والى جانبه
حوض سبيل وبظاهر البلد من جهة الغرب مشهد الاربعين على راس جبل هناك
يقال ان به اربعين شهيدا ولم اطلع على نقل في ذلك والناس يقصدونه للزيارة
وهو موضع مانوس وفي المدينة من الاعين الماء عين الطواشي على باب المسجد
الشمالي بالقرب من السوق ومنبعها من قرية تسمى فصل بقرب مدينة سيدنا ابرهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام والقرية وقف على مصالح قناة العين والحوض الذي على باب
المسجد ووقفها منسوب الى الامير بكتمر الجوكندار وله ذرية بالقاهرة لهم التكلم عليها
وهي احسن العيون واطيبها ماء وعين الجوز وهي عند الباب الذي تدق عنده الطبلخانه
ومنبعها من مكان يقال له البطحا العيون بالقرب من زاوية الشيخ علي البكا وعين
سارة ومنبعها من وادي سارة وعين الحمام ومنبعها من وادي التفاح وماوها
يجتمع مع ماء عين السمعة لحاصل الحمام عند سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وعين
حبرى ظهرت قريبا من عشر سنين عند المقبرة السفلى ومنبعها من تحت الجبل
الذي على راس مشهد الاربعين وبالقرب من زاوية الشيخ علي البكا بير معين
والى جانبه حوض سبيل انشاه الامير سيف الدين سلار نائب السلطنة بالديار
المصرية والممالك الشامية بمباشرة الامير كيكلدي التجمي في دولة الملك الناصر
محمد بن قلاوون في سنة اثنتين وسبعمائة حين بنا المنارة على راس الشيخ علي
البكا وبظاهر البلد من المقابر المعدة لدفن اموات المسلمين المقبرة السفلى وهي
القديمة وهي غربي البلد مما يلي حارة الدارية بالقرب من مشهد الاربعين ومقبرة تسمى تربة
الراس وهي من جهة الشرق مما يلي حارة الاكراد ومقبرة ثالثة بحارة سيدنا الشيخ علي البكا
تعرف بالبقيع واما الكروم بظاهر المدينة فهي محيطة بها من كل جانب وفيها انواع

الفواكه

الفواكه ومعظمها العنب وهي على صفة كروم بيت المقدس في غالبها قصور مبنية
بالبنا المحكم واهلها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة اشهر وبظاهر
البلد اماكن وجهات لا فائدة في ذكرها وقد اقتصرت على ما ذكرته طلبا
للاختصار والله الموفق ذكر اقطاع تميم الداري الذي اقطعه له
النبي صلى الله عليه وسلم وهي الارض التي بها سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وما حولها من
الارض وكتب له بذلك في قطعة ادم من خف امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقد حكى المورخون لفظ الاقطاع على وجوه مختلفة وقد رايته عند
التكلم على الاقطاع التميمي المشار اليه القطعة الادم التي يقال انها من خف امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد صارت رثة وفيها اثر الكتابة ورايت معها ورقة
ملفوفة في الصندوق الذي فيه القطعة الادم منسوب خطها الورقة الى
امير المومنين المستنجد بالله العباسي تغمده الله برحمته كتب فيها نسخة الا نص
صورة ما كتبه المستنجد بخطه الحمد لله نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كتبه لتميم الداري واخوته في سنة تسع من الهجرة الشريفة بعد منصرفه
من غزوة تبوك في قطعة ادم من خف امير المومنين علي بخطه نسخته
كهيئته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتميم الداري واخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت ابرهيم وما
فيهن نطية بت بذمتهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم فمن اذاهم اذاه
الله فمن اذاهم لعنه الله شهد عتيق بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان
بن عفان وكتب علي بن ابي طالب وشهد وقد نسخت ذلك من خط المستنجد
بالله كهيئته ولعل هذا اصح ما قيل فيه والله اعلم واستمر هذا الاقطاع بيد ذرية
تميم يتداولونه الى يومنا وهم مقيمون ببلد سيدنا ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وهم طائفة كثيرة يقال لهم الدارية وهذا ببركات النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم
في ذكر الصحابة ان تميم الداري كان اميرا على بيت المقدس وقد اعترض

بعض ملوك الولاة على آل تميم وأراد انتزاع الأرض منهم ورفع أمرهم إلى القاضي
أبي حامد الهروي الحنفي قاضي القدس الشريف فاحتج الداريون بالكتاب فقال القاضي
هذا الكتاب ليس بلازم لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع تميما ما لا يملك فاستفتى الوالي
الفقهاء وكان الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه حينئذ ببيت المقدس قبل السنة
لا فرج عليه فقال هذا القاضي كافر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال زويت لي الأرض كلها
وكان يقطع الجنة ويقول قصور كذا لفلان فوعده صدق وعطاؤه حق فخزي القاضي
والوالي وبقي آل تميم على ما بأيديهم وكانت هذه الحادثة حين كان القاضي أبو بكر
ابن العربي بالشام وتقدم في ترجمته أنه دخل إلى المشرق في سنة خمس وثمانين
وأربعمائة وقدم إلى الشام وبيت المقدس **وأما حدود الأرض المقدسة**
فمن قبلة أرض الحجاز الشريف يفصل بينها جبال الشوري وهي جبال منيعة بينها وبين
أيلة نحو مرحلة وسطح أيلة هو أول حد الحجاز وهو من تيه بني إسرائيل وبينها
وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الأثقال ومن الشرق من بعد دون سلخد
برية السماوة وهي كبيرة ممتدة إلى العراق ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت
المقدس نحو مسافة أيلة ومن الشمال لها إلى الشرق نهر الفرات على قول الحافظ أبي عبد الله
شمس الدين محمد الذهبي رحمه الله ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوما
بسير الأثقال فيدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكمالها ومن الغرب
بحر الروم وهو البحر المالح ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير
الأثقال ثم يليه تيه بني إسرائيل وطور سيناء ويمتد من تلك الجهة إلى تبوك
ثم دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي **وأما الحدود** المنسوبة لبيت المقدس
فهي ما يطلق عليه عمل القدس الشريف ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه فمن القبلة
عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها
ومن الشرق نهر الأردن وهو المسمى بالشريعة ومن الشمال عمل مدينة
نابلس يفصل بينهما قرية سنجل وعقربا وهما من أعمال القدس وتتمة الحد من وادي

بني زيد

بني زيد وهو من أعمال القدس ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبا
وهي من أعمال القدس ومما يلي مدينة غزة قرية عجور وهي من أعمال غزة **وأما الحد**
المنسوب لبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فمن القبلة منزلة المليح
على درب الحجاز الشريف وقباب الشاوية وهي قرية منسوبة لبني شاور أمراء عربه
ومن الشرق قرية عين جدي من عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وبحر
لوط وهو الحد الفاصل بين عمل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وعمل مدينة الكرك
ومن الشمال عمل القدس الشريف يفصل بينهما قرية سعير وما حاذاها كما تقدم
ومن الغرب من الجهة المحاذية لرملة فلسطين قرية زكريا وهي من أعمال سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام ومن جملة أوقاف الشريف المبرور ومن الجهة المحاذية لغزة
قرية سيسبح المجاورة لقرية السكرية وبلاد بني عبد وهي من أعمال بلد الخليل
عليه الصلاة والسلام وأما المسافة من بيت المقدس إلى مدينة سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام فهي تقرب من بريدين وقيل إنها ثلاثة عشر ميلا وقيل ثمانية عشر
ميلا والله أعلم **وقد تقدم في أوائل الكتاب** هذا الكلام على تسمية المسجد الأقصى
أنه سمي بذلك لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئا ولا ينقص شيئا وتقدم عند ذكر
الفضائل أن قوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب المنادي هو إسرافيل
عليه السلام ينادي من صخرة بيت المقدس بالحشر وهي وسط الدنيا **وروي** عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه أنه قال أوسط الأرضين بيت المقدس وأرفع الأرضين كلها
إلى السماء بيت المقدس **وعن** ابن عباس ومعاذ بن جبل أقرب الأرض إلى السماء بيت المقدس
باثني عشر ميلا **وعن قتادة وكعب** بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر
ميلا والقول بأن بيت المقدس وسط الدنيا ظاهر فإن بيت المقدس إذا اعتبر أمره
وجد في وسط الأرض وسائر الممالك محيطة من كل جهة فإنه يقابله من جهة
القبلة إقليم الحجاز الشريف وبلاد اليمن ومملكة الهند وما والاها ومن جهة الشرق
بغداد والعراق ومملكة العجم وما والاها ومن جهة الشمال البلاد الشامية

وبمملكة الروم وما والاها ومن جهة الغرب الديار المصرية ومملكة الغرب
وما والاها فظهر من هذا ان بيت المقدس وسط الدنيا ذكر جماعة من اعيان
ملوك الاسلام ممن ولي على بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
وفعل فيها الخير ومن انواع البر والعمارة وقد تقدم ذكر جماعة ممن ولي على
بيت المقدس من الخلفا اعظمهم واجلهم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الذي فتحه وانقذه من ايدي الكفار وذكر بعض من كان بعده من بني امية
وبني العباس وجميع الفاطميين وتقدم ذكر جماعة من السلاطين بمصر امثلهم
واعلاهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب تغمده الله برحمته وهو اول
الملوك بالديار المصرية بعد انقراض دولة الفاطميين ومن بعده ملوك بني
ايوب بمصر وغيرها واذكر ما فعل كل منهم من الخير والعمارة وفعل الفرنج الى زمن
الملك الصالح نجم الدين ايوب الذي فتح القدس الاخير ثم بعد الملك الصالح ولي
جماعة على الديار المصرية ولنذكرهم باجمعهم من غير اخلال باحد منهم وكل من له
بالمسجد الاقصى ومسجد الخليل فعل خير واثار حسنة ذكرت تاريخ ولايته
والخليفة الذي كان في زمنه وتاريخ وفاته وما فعل في ايامه من الخير فيهما
او في الارض المقدسة مما حولها ومن لم اطلع له على شي من افعال الخير والقربات
ذكرت اسمه فقط لكونه ولي امر بيت المقدس ودعي له على منبره ومن تقدم على
ذكر تاريخه فانه تطويل بلا فائدة فاقول وبالله التوفيق والمستعان
وممن ولي الملك بالديار المصرية بعد الملك الصالح نجم الدين ايوب ولده الملك
المعظم توران شاه وتقدم ذكره ثم ولي بعده الملك المعز ايبك التركماني
اول ملوك الترك بمصر في سنة ثمان واربعين وستمائة فاقام خمسة ايام ثم خلع
وولي بعده الملك الاشرف موسى وهو اخر ملوك بني ايوب بمصر ثم خلع
في سنة اثنين وخمسين وستمائة واعيد الملك المعز ايبك ثم توفي قتيلا وولي
بعده ولده الملك المنصور نور الدين علي ثم خلع وولي بعده الملك المظفر

قطز

قطز ثم قتل وولي بعده السلطان الملك الظاهر بيبرس وهو ركن الدين
ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي البندقداري كان مملوكا لايدكين البندقداري
الصالحي ثم اخذه الملك الصالح من البندقداري فانتسب اليه دون استاذه
استقر في السلطنة في شهر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة وكان من الملوك
المتميزين وتلقب اولا بالملك القاهر فقيل انه لقب غير مبارك ما تلقب به احد
فطالت مدته فغيره وتلقب بالملك الظاهر وهو الذي اقر الخلفا من بني العباس
بالديار المصرية في سنة تسع وخمسين وستمائة واولهم المستنصر بالله ابو القاسم
احمد بعد انقراض دولتهم من بغداد وخلوها في سنة ست وخمسين وستمائة
وفي سنة احدى وستين وستمائة ارسل عسكرا فهدموا كنيسة الناصرة وهي من اكبر
مواطن عباد النصارى لان منها خرج دين النصرانية واغاروا على عكة ثم ركب
بنفسه واغار عليها ثانيا وهدم برجا خارج البلد وفتح قيسارية بنفسه
في سنة ثلاث وستين وستمائة في تاسع جمادى الاولى وفتح ارسوف في جماد
الاخر منها وفي سنة اربع وستين وستمائة خرج بعسكره من الديار المصرية
وفتح صفد وغيرها وكان فتح صفد في تاسع عشر شعبان بالامان بعد حصرها
ثم قتل اهلها عن اخرهم وفي سنة ست وستين وستمائة توجه بعساكره الى
الشام وفتح يافا في شهر رجب واخذها من الافرنج وفتح انطاكية
بالسيف في يوم السبت رابع رمضان منها وقتل اهلها وفي سنة سبع
وستين وستمائة حج الى بيت الله الحرام وزار المدينة الشريفة وفي سنة ثمان وستين
وستمائة حضر الى القدس الشريف وعمر مقام سيدنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام
كما تقدم عند ذكر قصة وفاته توجه لزيارته ومن قبره على درب ريق
ومسافته عن بيت المقدس نحو نصف بريد وهو للنصارى في جهة حول الدير
تولى الرهبان عامرة مسكونة واحضروا له ضيافة فاستكثرها فنقل الذين
اهلها جماعة من الرهبان في القلالي المذكورة نحو ثلاثمائة نفس فامر بهدم

الفلاني خوفا على بيت المقدس من العدو المخذول وفي سنة تسع وستين
وستمائة فتح حصن الاكراد وحصن عكا والقدين وغير ذلك وله بالقدس
حسنات منها انه اعتنى بعمارة المسجد وجدد فصوص الصخرة الشريفة
التي على الرخام من الظاهر وعمر الخان الكاين بظاهر القدس الشريف من جهة
الغرب الى الشمال المعروف بخان الظاهر وكان بناوه في سنة اثنتين وستين
وستمائة ونقل اليه باب قصر الخلفا الفاطميين ووقف عليه نصف قرية
لفتا وغيرها من القرى باعمال دمشق وجعل بالخان فرنا وطاحونا وجعل بالمسجد
الذي فيه اماما وشرط فيه اشيا من فعل الخير من تفرقة الخبز على بابه
للفقرا واصلاح نعال المارين به واكلهم وغير ذلك وقد اخذ الوقف الذي
بالخان وانقطع ما كان شرطه فيه من الخير وغيره لفساد الزمان وتلاشي
الاحوال وهو الذي جدد القضاة الثلاثة بالمملكة بعد ان لم يكن
فيها سوى القاضي الشافعي فقط وكان يستخلف من بقية المذاهب وكانت
ولاية القضاة الثلاثة بمصر في سنة ثلاث وستين وفي الشام في سنة
اربع وستين وستمائة وكان ملكا جليلا شجاعا بطلا للظالم واستفتح
الاملاك وكان جملة ما يحمل منها الى الديوان الف الف دينار واهتم بعمارة
المسجد الشريف النبوي حين احترق ووضع الدرابزين الى الحجرة الشريفة
وعمل فيه منبرا وسقفه بالذهب واهتم بكسوة الكعبة الشريفة وفتح الفتوحات
وجدد قبر سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وزاد في زاويته ما يصرف الى
المقيمين وبنى على المكان المنسوب لسيدنا موسى الكليم صلى الله عليه وسلم قبة وكان قد
وجد بالقدس الشريف اشيا حسنة من ذلك قبة السلسلة ورمم شعث الصخرة
وغيرها وبنى على قبر ابي عبيدة بن الجراح مشهدا ووقف عليه بلاد الاردن وتوفي
رحمه الله بدمشق يوم الخميس السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ست وسبعين
وستمائة ودفن بها وكانت مدة ملكه نحو سبعة عشر سنة وشهرين وعشرة ايام رحمه الله تعالى

وعفى عنه

وعفى عنه وولي بعده الملك السعيد محمد بركة ثم خلع وولي بعده اخوه
الملك العادل سلامش العادل ثم خلع وولي السلطان الملك المنصور
قلاوون الصالحي هو سيف الدين قلاوون الالفي وهو انه مملوك اشتري بالف
دينار واستقر في يوم الاحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة
وكان الخليفة بامر الله ابو العباس احمد العباسي واقام منار العدل وفتح
الفتوحات فتح حصن المرقب وهو حصن الاسبتار وهو في غاية العلو والحصانة
ثم فتحه بالامان في ربيع الاول سنة اربع وثمانين وستمائة وفتح صهيون وفتح طرابلس
بعد ان نازلها بعسكره يوم الجمعة مستهل ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وستمائة
ويحيط البحر بغالبها وليس عليها قتال في البر الا من جهة الشرق وهو مقدار
قليل فحصرها حتى فتحها يوم الثلاثا رابع ربيع الاخر بالسيف ودخلها العسكر عنوة
وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم وكان الافرنج قد استولوا عليها في سنة ثلاث
وخمسمائة فبقيت في ايديهم الى هذا التاريخ فتكون مدة اقامتها بيد الافرنج خمس
مائة وخمس وثمانين سنة وشهور ولم يجسر احد من الملوك مثل صلاح الدين
وغيره على التعرض اليها فيسر الله فتحها على يديه ومن حسناته بالقدس الشريف
انه عمر سقف المسجد الاقصى من جهة القبلة مما يلي الغرب عند جامع النسا
وله الرباط المنصوري المشهور بباب الناظر وهو رباط في غاية الحسن
والبنا المحكم وحضر داخل الحجرة الخليلية في سنة ست وثمانين وستمائة وعمر
بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام الرباط والبيمارستان وله غير
ذلك توفي رحمه الله في سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة
وكان ملكا مهيبا حليما قليل سفك الدما شجاعا عفى الله عنه ثم تسلطن
بعده ولده السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل وكان الخليفة بامر الله
امير المومنين ابي العباس احمد العباسي وفتح عكا بالسيف وقتل اهلها وخربها
ودكها دكا وفتح عدة حصون ومدن واجلا الافرنج من صيدا وبيروت

وتسلمها السلطان الملك الاشرف وكذلك هرب اهل مدينة صور فارسل
السلطان وتسلمها وتسلم عثليث وانطرسوس وذلك جميعه في سنة تسعين
وستمائه **وانفق لهذا السلطان** من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح
هذه البلاد العظيمة الحصينة من غير قتال ولا تعب وامر بها فخربت عن اخرها
وتكاملت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية الاسلامية وكان هذا امرا لا يطمع
فيه ولا يرام وتطهرت الشام والسواحل من الافرنج بعد ان كانوا اشرفوا
على الديار المصرية وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام ولله الحمد والمنه وكان انقطاع
الافرنج وزوال دولتهم من بلاد الشام والسواحل زوالا لا رجوع بعده في
هذه السنة وهي سنة تسعين وستمائه على يد الملك خليل بن قلاوون
تغمده الله برحمته وكان ابتدا تغلبهم على مملكة الشام وتسلطهم على بلاد الاسلام
في سنة تسعين واربعمائه كما تقدم واستمر الى هذا التاريخ فكانت مدة تحكمهم
جملتها مائتا سنة كاملة لعنة الله عليهم **ثم فتح قلعة الروم** في سنة
احدى وتسعين وستمائه وقتل الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون رحمه الله
تعالى في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائه بظاهر القاهرة عند تروجه
جماعة من مماليك والده وعلم الدين ثم حمل الى القاهرة ودفن بها في تربته وانتقم الله له
من قاتليه عاجلا واجلا فامسكوا وقتل بعضهم عاجلا واخر بعضهم
حبس ثم قطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وايديهم
معلقة في اعناقهم جزاء بما كسبوا وشنق بعضهم فسبحان المنتقم **وتسلطن**
بعده الملك القاهر بيدرا يوما واحدا وقتل **وولى** بعده الملك الناصر
محمد بن قلاوون سلطنته الاولى ثم خلع **ثم ولى بعده** السلطان الملك
العادل كتبغا هو زين الدين كتبغا المنصوري واستقر في السلطنة يوم الاربعا
تاسع المحرم سنة اربع وتسعين وستمائه وكان الخليفة الحاكم بامر الله ابي العباس
احمد العباسي وفي ايامه جدد عمل قصر الصخرة الشريفة وجدد عمارة السور الشرقي

المطل

المطل على مقبرة باب الرحمة في شهور سنة خمس وتسعين وستمائه وخلع من السلطنة
في المحرم سنة ست وتسعين وستمائه وخلع من السلطنة في المحرم سنة ست
وتسعين وستمائه وهو بارض الشام عند نهر العوجا وكانت مدته نحو سنتين
واعطاه حسام الدين لاجين الذي تسلطن بعده صرخد فصار اليها واستقر بها
ثم في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون استقر في نيابة حماه في سنة تسع وتسعين
وستمائه وتوفي بها في ليلة الجمعة في عاشر ذي الحجة سنة اثنين وسبعمائه ولما
خلع العادل كتبغا **ولى** بعده الملك السلطان المنصور لاجين هو حسام الدين
لاجين المنصوري استقر في السلطنة بعد خلع العادل كتبغا وهو بدهليزه
على نهر العوجا ثم سار الى الديار المصرية وكان الخليفة الحاكم بامر الله المتقدم
ذكره وفي ايامه جددت عمارة محراب داود الذي بالسور القبلي عند مهد عيسى
عليه السلام بالمسجد الاقصى الشريف **وفتح عدة بلاد** منها سيس وغيرها من بلاد
الارمن وقتل في ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائه
وثب عليه جماعة من المماليك الصبيان فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج وكانت
مدة ملكه سنتين وثلاثة اشهر **ثم ولى بعده** الملك الناصر محمد بن قلاوون
سلطنته الثانية ثم خلع **وولى** بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير
ثم خلع **وولى بعده** السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون هو ناصر الدين
ابو الفتح بن الملك المنصور قلاوون مولده سنة اربع وثمانين وستمائه
استقر في السلطنة بعد ثلاث مرات الاولى في العشر الاوسط من المحرم سنة
ثلاث وتسعين وستمائه وعمره نحو تسع سنين وكان الخليفة الحاكم بامر الله
امير المؤمنين ابو العباس احمد فاقام سنة وخلع وتسلطن بعده العادل
كتبغا ثم المنصور لاجين المتقدم ذكرهما **ثم سلطن** ثانيا في يوم السبت
رابع جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائه والخليفة الحاكم بامر الله
المتقدم ذكره واقام عشر سنين واربعة اشهر وعشرة ايام ثم ترك من

السلطنة باختياره وتوجه الى الكرك وتسلطن بعده الملك المظفر بيبرس
الجاشنكير المتقدم ذكره واقام احد عشر شهرا وخلع وعاد بعده الى
السلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وهي سلطنته الثالثة التي ثبت
قدمه فيها وصفا له الوقت وجلس على سرير الملك مستهل شوال سنة
تسع وسبعمائة وكان الملك الناصر من الملوك المشهورين اصحاب التواريخ
حج الى بيت الله الحرام ثلاث مرات الاولى في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة
والثانية في سنة تسع عشرة وسبعمائة والثالثة في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
ووقع له وقعات كثيرة مع التتر وغيرهم وله غارات على بلاد سيس
وفتح جزيرة ارواد وهي في بحر الروم قبالة انطرسوس وفتح
ملطية وغير ذلك وله بالمسجد الاقصى خيرات كثيرة منها انه عمر في ايامه
السور القبلي الذي عند محراب داود عليه السلام ورخم صدر المسجد
الاقصى ومسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام باشارة تنكز نائب
الشام وفتح بالمسجد الاقصى الشباكين القبليين عن يمين المحراب
وشماله وكان فتحهما في سنة احدى وثلاثين وسبعمائة وجدد تذهيب
القبتين قبة المسجد الاقصى وقبة الصخرة الشريفة ومن العجايب ان تذهيب قبة
الصخرة كان قبل العشرين والسبعمائة وقد مضى عليه الى عصرنا هذا اكثر
من مائة وثمانين سنة وهو في غاية الحسن والنورانية ومن راه يظن
ان الصانع قد فرغ منها الآن وعمر القناطر على الدرجتين الشماليتين
التي احدها مقابل باب حطة والاخرى مقابل باب الدويدارية وعمر باب
القطانين بالبناء المحكم وتقدم ذكر ذلك وكل مكان من هذه الاماكن مكتوب
عليه تاريخ عمارته وعمر قناة السبيل الذي عند بركة السلطان بظاهر القدس
الشريف من جهة الغرب وله غير ذلك من العمارة والقربات بالقدس الشريف
وغيره من البلاد من عمارة الحصون والقلاع فان سلطنته الثالثة اقام فيها

اثنين

اثنين وثلاثين سنة وشهرين وتسعة عشر يوما وكان مدة ملكه في ولايته
الثالثة ثلاثا واربعين سنة وسبعة اشهر وتخلل بين ولايته العادل
كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس نحو خمس سنين وشهرين وكانت
مدة عمره من حين ابتداء سلطنته الى حين وفاته تسع واربعين سنة وتوفي
في يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة بالقلعة
وصلى عليه عز الدين ابن جماعة الخطيب اماما وانزل ليلة الخميس الى المدرسة
المنصورية التي بين القصرين ودفن بها مع ابيه قلاوون رحمه الله تعالى وكان
ملكا معتبرا اخباره مشهورة عن ادوعه ولما توفي تسلطن بعده ثمانية
من اولاده لصلبه فاولهم الملك المنصور ابو بكر وخلع ثم الاشرف
كجك وخلع ثم الناصر احمد وخلع ثم الصالح اسماعيل وتوفي ثم
الكامل شعبان وخلع ثم المظفر حاجي وقتل ثم الملك الناصر
حسن وخلع ثم الملك صالح وخلع واعيد الناصر حسن وتوفي مقتولا
وتقدم ذكر تاريخ وفاته في اخبار مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
واعيد بعده ابن اخيه الملك المظفر حاجي وخلع ثم ولي بعده السلطان
الملك الاشرف شعبان بن الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
مولده في سنة اربع وخمسين وسبعمائة واستقر في السلطنة في نصف
شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة وله من العمر عشر سنين وكان الخليفة
المتوكل على الله ابو عبد الله محمد وفي ايامه عمرت المنارة التي عند باب الاسباط
وتقدم ان عمارتها بمباشرة الشيخ سيف الدين قطلو بغا ناظر الحرمين الشريفين
وعمارتها في سنة تسع وستين وجددت الابواب الخشب المركبة على ابواب
الجامع الاقصى وجددت عمارة القناطر التي على الدرجة الغربية في صحن الصخرة
المقابل لباب القطانين سنة سبع وسبعين وسبعمائة وتوفي قتيلا في يوم
الاثنين خامس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وكان رحمه الله من حسنات

الدهر هينا لينا حليما ملجأ لاهل الخير مقربا للعلما والفقرا لمقتنيا بالامور
الشرعية عفى الله عنه ثم ولى بعده ولده الملك المنصور علي ثم توفي
ثم ولى اخوه حاجي سلطنته الاولى الملقب فيها بالملك الصالح ثم خلع
واستقر في السلطنة السلطان الملك الظاهر برقوق وهو ابو سعيد
برقوق بن انص بن عبد الله الجاركسي الاصل وهو واحد دولة الجراكسة
وهو من مماليك يلبغا العمري الناصري بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
استقر في السلطنة يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين
وسبعمائة وكان الخليفة المتوكل على الله امير المومنين ابو عبد الله محمد
وخلع في شهر جماد الاخر سنة احدى وتسعين الملك المنصور حاجي
ابن الاشرف شعبان وهي سلطنته الثانية الملقب فيها بالمنصور
ثم خلع واعيد برقوق الى السلطنة يوم الثلاثا رابع عشر صفر
سنة اثنين وتسعين وسبعمائة في خلافة المتوكل على الله ايضا وفي ايامه
عمرت دكة الموذنين التي بالصخرة الشريفة تجاه المحراب الى جانب
باب المغارة بمباشرة ناظر الحرمين ونايب القدس الشريف الناصري
محمد بن السيفي بهادر الفخري الظاهري في مستهل شهر شوال سنة
تسع وثمانين وسبعمائة وعمر البركة التي بظاهر القدس الشريف من جهة
الغرب المعروفة ببركة السلطان وعمارتها في سنة وفاته وهي سنة
احدى وثمانمائة وهي الان خراب لا ينتفع بها ووقف قرية دير
اسطيا من اعمال نابلس على سماط سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
وشرط انه لا يصرف ريعها الا في السماط الكريم فقط وكتب الوقف
على عتبة باب مسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهو على الباب
الشرقي من الابواب الثلاثة التي بداخل السور وهو خلف مقام
السيدة سارة من جهة الشرق وفي ايامه في شهر رجب سنة ست وتسعين

وسبعمائة

وسبعمائة ورد الامير شهاب الدين احمد بن اليغموري ناظر الحرمين الشريفين
ونايب السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام الى القدس
وابطل المكوس والمظالم والرسوم التي احدثها النواب قبله بالقدس الشريف
ونقش بذلك رخامة والصقت على باب الجنة من جهة الغرب وله غير ذلك
من الحسنات توفي بقلعة الجبل ليلة الجمعة ثم ولى بعده ولده السلطان
الملك الناصر فرج وهو زين الدين ابو السعادات فرج بن الظاهر برقوق
استقر في السلطنة وعمره اثنى عشر سنة يوم الجمعة النصف من شوال
سنة احدى وثمانمائة وفي ايامه كانت وقعة التمرلنك سنة ثلاث
وثمانمائة وخلع من السلطنة باخيه الملك المنصور عبد العزيز
في سنة ثمان وثمانمائة واقام اخوه نحو شهرين وتسعة ايام وخلع ثم
اعيد الناصر فرج الى السلطنة في يوم الاثنين سابع جماد الاخر سنة
ثمان وثمانمائة ونزل بالشام مرارا ووصل الى حلب مرتين ودخل
بيت المقدس ونزل بالمدرسة التنكزية وفرق مالا كثيرا على الناس
ومن جملة ما رسم به بالقدس الشريف ان نايب القدس لا يكون
ناظر الحرمين ولا يتكلم على النظر بالجملة الكافية ونقش بذلك بلاطة
ولصقت بحايط باب السلسلة على يمين الداخل من الباب وعلق
بمسجد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام لطشتا بالحرس على الامر جهة
الشريفة وتوفي قتيلا ليلة السبت سابع صفر سنة خمسة عشر وثمانمائة
ودفن بمقابر المسلمين بدمشق وتسلطن بعده الخليفة
امير المومنين ابو الفضل العباس الملقب بالمستعين بالله
ولما تسلطن لقب بالملك العادل ثم خلع وولى بعده الملك
المويد شيخ وتوفي وولى بعده ولده الملك المظفر احمد وخلع
وولى بعده الملك الظاهر ططر وتوفي وولى الملك الصالح محمد

وخلع وولي بعده السلطان الملك الاشرف برسباي هو ابو النصر
ابن برسباي الدقماقي الظاهري من عتقاء الظاهر برقوق واستقر في السلطنة
في سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكان الخليفة المعتضد بالله ابو الفتح داود
وفي ايامه كان ناظر الحرمين ونايب السلطنة الشريفة الامير بالقدس اركماس
الجلباني وكان حاكما معتبرا عمر الاوقاف ونماها وصرف المعاليم واشترى
للوقف مما ارصده من المال جهات من القرى والمسقفات وورد مرسوم
الاشرف بصرف معاليم المستحقين فيها وارصاد ما بقي لمصالح الصخرة الشريفة
ونقش بذلك رخامة والصقت بحايط الصخرة الشريفة تجاه قبة المعراج
في سنة ست وثلاثين وثمانمائة ومن حسنات الملك الاشرف بالمسجد
الاقصى الشريف المصحف الشريف الذي وضعه بداخل الجامع تجاه المحراب
بازاء دكة المؤذنين وهو مصحف كبير عظيم اهدي اليه بدمشق حين سافر
الى آمد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة فجهزه صحبة خازندار
الى القدس الشريف ووقف عليه جهة للقاري والخادم وشرط النظر لمن يكون
شيخ المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف وقرر في القراءة فيه الشيخ شمس الدين
محمد بن قطلوشا الرملي المقرئ وكان من القراء المشهورين في الحفظ وحسن الصوت
وله محاسن كثيرة توفي رحمه الله يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى
واربعين وثمانمائة وولي بعده الملك الصالح محمد ثم خلع وولي بعده الملك
العزيز يوسف وخلع وولي بعده السلطان الملك الظاهر وهو ابو سعيد
جقمق العلاي الظاهري نسبة الى الملك الظاهر برقوق تسلطن تاسع عشر
شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين وثمانمائة وكان الخليفة المعتضد
بالله ابو الفتح داود وكان الظاهر على قدر عظيم من الصيانة والديانة
والرياسة والعفة والشجاعة ومحبة العلماء وانعم على الموقفين بالقدس
والخليل في زمن شمس الدين الحموي الناظر بمبلغ الفي دينار وخمسمائة دينار

ذهبا

ذهبا ومائة وعشرين قنطارا من الرصاص برسم العمارة ثم في ايام القاضي
امين الدين عبد الرحمن الديري انعم بمائة وعشرين غرارة من القمح القيمة عنها
ثلاثة الاف وستمائة دينار ولما توفي ابن الديري محمد علي الوقف ثمن الغلال
فانعم بتوفية الثمن وهو اربعة الاف دينار وستمائة دينار وكان في ايامه
ناظر الحرمين الشريفين بالقدس الشريف والخليل عليه الصلاة والسلام القاضي
عز الدين الحنبلي السخاوي وهو الذي اقام نظام الحرمين الشريفين ورتب
فيهما الوظايف وكان المؤذنون قبل ذلك نوبتين فزادهم ثالثة وعمر الاوقاف
ونماها وكان سماط سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام يعمل في ايام الجمعة
الارز المفلفل والحب رمان والعدس في كل يوم وفي الاعياد يعمل الاطعمة
المفتخرة وفي ايامه اعني الملك الظاهر في شهر رجب سنة اربع وخمسين وثمانمائة
حرق جانب من سقف الصخرة الشريفة بصاعقة نزلت من السماء ودخلت
من باب الصخرة القبلي فاحرقت بعض السقف من جهة الغرب من جانب
القبلة واجتمع الناس لاطفاء الحريق فحصل بذلك ضجة عظيمة ويقال ان
الحريق لم يكن بصاعقة وانما بعض اولاد الكلاب دخل بين السقف ليصيد
طيور الحمام ومعه شمعة موقودة فتعلقت النار من الشمعة
في الخشب وكان سببا للحريق والله اعلم بحقيقة الحال ثم عمر السقف باحسن
ما كان ومن حسنات الملك الظاهر المصحف الشريف الذي وضعه بالصخرة الشريفة
تجاه المحراب ورتب له قاريا وهو موجود الى عصرنا ورسم بابطال المظالم
من القدس الشريف ونقش بذلك بلاطة والصقت بحايط المسجد الغربي عند
باب السلسلة وفي ايامه جهز خاصكيا اسمه اينال باي وكان الساعي في ذلك
الشيخ محمد الشيرازي احد جماعة الشيخ شهاب الدين بن ارسلان فحضر الى القدس الشريف
بمرسوم بالكشف على الديارات وهدم المسجد بدير صهيون وغيره وانتزع
قبر سيدنا داود عليه السلام من ايدي النصارى فهدم البنا المستحدث واخرج

من ايدي النصارى ونبشت عظام الرهبان المدفونين بالقبو الذي به قبر سيدنا
داوود عليه السلام وكان ذلك في يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخر سنة ست
وخمسين وثمانمائة وكان يوما مشهودا وفي تلك السنة فتح البطش في النصارى
وهدم المسجد من دير السريان وسلم الشيخ محمد الشمعي وصار زاوية وهدم
البنا المستجد بالقمامة وحمل الى المسجد الاقصى وبيت لحم وبالقمامة وقلع الدرابزين
الخشب المستجد بالقمامة واخذ الى المسجد الاقصى بالتكبير والتهليل وكشف جميع
الديرات وهدم جميع ما استجد بها وكان ذلك في اواخر عمر السلطان فختم الله
اعماله بالصالحات وازالة المنكرات وسنذكر ما وقع في قبر داود عليه السلام
وصهيون في عصرنا فيما بعد في ترجمة الملك الاشرف قايتباي في حوادث
سنة خمس وتسعين وثمانمائة ان شاء الله تعالى وتوفي الملك الظاهر في ليلة يسفر صباحها
عن يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلي عليه
بالمسجد الاقصى صلاة الغائب في يوم الجمعة حادي عشر صفر وتوفي بعد ان خلع
نفسه من الملك وعهد الى ولده الملك المنصور ابي السعادات عثمان
واستقر بعده في الملك ثم خلع وولي بعده السلطان الملك الاشرف اينال
هو ابو النصر اينال الناصري نسبة الى الناصر فرج بن برقوق واستقر في السلطنة
في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكان الخليفة
امير المومنين القايم بامر الله ابو البقا حمزة وولي نظر الحرمين الشريفين
في السنة المذكورة الامير عبد العزيز العراقي المشهور بابن العلاق فحصل
للاوقاف والمستحقين ما لا يحصل لهم قبل ذلك من العمارة وصرف المعاليم
كاملة من غير قطع ولا مجاحدة واقام نظام السماط الكريم الخليلي ومن حسنات
الملك الاشرف اينال المصحف الشريف الذي وضعه بالمسجد الاقصى بالقرب
من جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجاه الشباك المطل على عين سلوان
ورتب له قاريا ووقف عليه جهة وكسى الضريح الشريف بالخليل واولاده

وسيدنا

وسيدنا موسى الكليم وسيدنا لوط وسيدنا يوسف عليهم الصلاة والسلام والستور الزركش
وجهزها على يد زوج ابنته بردبك الدوادار الثاني وعمل منه صدقات
والحسان وانعم الاشرف اينال على جهة الوقف بالف ومايتي اردب قمح القيمة
عنها اربعة الاف دينار وثمانية دنانير وعمر المسجد الاقصى في ايامه وتوفي
في تاسع جماد الاول سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان خلع نفسه من الملك
وعهد الى ولده الملك المويد احمد واستقر بعده في الملك ثم خلع وولي بعده
السلطان الملك الظاهر خشقدم هو ابو سعيد خشقدم المويدي من عتقا الملك
المويد شيخ استقر في السلطنة يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين
وثمانمائة وكان الخليفة امير المومنين المستنجد بالله ابو المظفر يوسف ومن
حسناته بالقدس الشريف عمارة قناة السبيل الواصلة الى القدس الشريف من عين
العروب وعمارة البركة الشريفة من برك المرجيع وكانت العمارة على يد
الامير ولي بائي الخاصكي حضر الى القدس الشريف فاهتم بعمارته وقام
في ذلك اعظم قيام وانعم الظاهر خشقدم على جهة الوقف الخليلي بستين
غرارة قمح القيمة منها ثمانمائة واربعون دينارا وجدد عمارة رخام المسجد
الجاولي بالخليل في سنة سبع وستين وثمانمائة بمباشرة الامير ناصر الدين
محمد بن الحمام ناظر الحرمين الشريفين وله في الصخرة الشريفة مصحف كبير
وضعه بازاء مصحف الملك الظاهر جقمق من جهة الغرب وفي ايامه
ولي الامير ناصر الدين محمد بن الحمام نظر الحرمين الشريفين ثم عزله وولى بعده
الامير حسن الظاهري وهو الذي بنى المدرسة بجوار باب السلسلة ثم باسم الملك الظاهر
خشقدم وآل امرها الى مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي وكان من
خبرها ما سنذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى وكان الظاهر خشقدم رسم بابطال
المظالم من القدس الشريف ونقش بذلك رخامتين وجهزها الى القدس في اواخر
عمره والصقتا بحائط المسجد الاقصى من جهة الغرب وتوفي رحمه الله في

حادي عشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وتسلطن بعده الملك
الملك الظاهر بيلباي واستمر ستة وخمسين يوما وخلع ثم تسلطن الملك الظاهر
تمربغا واستمر سبعة وخمسين يوما وخلع وتسلطن مولانا السلطان الملك
الاشرف وسنذكر نسبته الى الملك الظاهر جقمق وجلس على سرير الملك
سادس شهر رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة فنشر العدل في الرعيه
ودنت البلاد لولايته وفي سنة سبع تكاملت عمارة مدرسته التي انشاها
بالمسجد الاقصى الشريف بجوار باب السلسلة قلت وهذه المدرسة صارت جوهرة
ثالثة لانها من العجايب في حسن المنظر ولطف الهيئة ومن اعظم محاسنها
كونها في هذه البقعة ومن جملة ما عمره السبيل المقابل لها بداخل المسجد
فوق البئر المقابل لدرج الصخرة الغربي وكان قديما على البئر قبة بالاحجار
كغيره من الابار فازيلت وبني السبيل بالمسجد وفرش ارضه بالرخام وصار
في هيئة لطيفة ولذلك الفسقيه التي بالقرب من قبلي المسطبة المجاورة
للسبيل والفسقيه التي بين باب السبيل وباب السكينة وكان قديما
مكانها حوانيت ومقابلها من جهة القبلة حوانيت اخرى فازيلت وتوفي الملك
الاشرف قايتباي في نهار الاحد ودفن في نهار الاثنين ثامن عشر ذي القعدة سنة
احدى وتسعمائة وكان مدة ملكه نحو ثلاثين سنة رحمه الله وعفى عنه وممن دخل
لزيارة الصخرة الشريفة من ملوك الروم السلطان مراد بن السلطان
محمد بن السلطان ابي يزيد كان رتب قراء يقرؤون في الصخرة الشريفة في
ربعة شريفة بتاريخ ثامن عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة والسلطان
ابرهيم بن السلطان محمد بن قرمان رتب ايضا قراء يقرؤون في ربعة شريفة
بتاريخ التاسع والعشرين من شهر جمادى الاخرة سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وغيرهما
من الملوك والاعيان رتبوا اسباعا تقرا لهم ووقفوا اوقافا على مصالح المسجد الاقصى
ومقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من الملوك السالفة الملك المعظم

عيسى

عيسى صاحب دمشق ثم الملك الناصر محمد بن قلاوون رحمه الله تعالى وقد ذكرت جميع ملوك
الديار المصرية واولهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب تغمده الله برحمته
ومن بعده الى عصرنا من غير اخلال باحد منهم غير من ذكرته من بني ايوب ملوك
الشام وغيرها كما تقدم القول في اول الفصل ولنذكر الان اسما العلما
فاقول وبالله التوفيق ذكر ما تيسر من اعيان العلما بالقدس الشريف وبلد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من المذاهب الاربعة
ومن ولي فيهما من المناصب الحكمية والوظايف الدينية ومن عرف بالزهد والصلاح
وبعض ما وقع فيهما من الحوادث والاخبار فاذكر كل طائفة على حدة ليسهل على المطالع
اذا اراد الكشف ويقرب عليه الاطلاع فكل من وقفت له على ترجمة او تاريخ
مولد او وفاة اذكر ما تيسر من ذلك على وجه الاختصار واقتصر في ترجمة
الرجل على ما عرف من محاسنه واحواله الحميدة معرضا عن التعرض الى شيء فيه تنقيصه
ومذمته فان ذلك لا فائدة فيه وقد اعتمد هذا الفعل الشيخ غالب المؤرخين
وهو خطأ كبير ولا ارى في ذلك الا غيبة للاموات ياثم من يرتكبها خصوصا في حق
العلما وطلبة العلم الشريف والله يعلم المفسد من المصلح ومن لم اطلع له على ترجمة
ذكرت اسمه والعصر الذي كان فيه موجودا ان علمته فابدا اولا بذكر العلما
الشافعية فاقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب تغمده الله برحمته كان شافعي المذهب وهو الذي اقام الشافعيه
بالديار المصرية وولى منهم القضاة بمصر بعد ان كان القضاة بمصر شيعة
على مذهب الفاطميين ولما فتح الله بيت المقدس على يديه وقف المدرسة
الصلاحية المتقدم ذكرها على جميع الشافعية فابتدئ اولا بمن ولي مشيختها
فاذكر مشايخ المدرسة الصلاحيه واذكرهم على ترتيب ولايتهم من زمن
الملك صلاح الدين الى عصرنا فاقول والله الموفق قاضي القضاة شيخ الاسلام
بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الاسدي الموصلي المولد والمنشا

الحلبي الشافعي المعروف بابن شداد ولد في ليلة الاربعاء العاشر من شهر رمضان
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وتوفي والده وهو صغير السن وكان يكنى اولا بابي العز فغير
كنيته وجعلها ابا المحاسن فنشا عند اخواله بني شداد فنسب اليهم فكان شرف الدين جده لامه
عليه وحصل واتقن وكان اماما فاضلا وجيها في الدنيا وكان يشبه بالقاضي ابي يوسف في
زمانه من نفاذ الكلمة وسعة المال وحج الى بيت الله الحرام سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة
وهي السنة التي فتح الله فيها بيت المقدس وزار القدس والخليل بعد الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
واتصل بخدمة الملك صلاح الدين في شهر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة وحظي
عنده وولاه قضاء العسكر وبيت المقدس والنظر على اوقافه كما تقدم ذكره وتوجه رسولا
الى الخليفة ببغداد وفوض اليه تدريس المدرسة الصلاحية وجعل النظر فيها وفي اوقافها اليه
ونص على ذلك في كتاب وقفه وقال فيه رضا بامانته واعتمادا على كفايته واعتمادا على ديانته
وتقدم ان تاريخ كتاب وقفها في ثالث عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
وصنف ابن شداد للسلطان كتابا في فضل الجهاد ولما توفي السلطان رحل من القدس
بعد مدة واتصل بولده الملك الظاهر غياث الدين ابي الفتح غازي صاحب حلب والنظر
على اوقافها وعظم شان الفقهاء في زمانه لعظم قدره وارتفاع منزلته وكان ذا صلاح
وعبادة واجتمعت الالسن على مدحه والثناء عليه وهو شيخ القاضي شمس الدين بن خلكان
صاحب التاريخ وقد اطنب في ترجمته في وفيات الاعيان توفي بحلب في يوم الاربعاء
رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بعد ان ظهر عليه اثر الهرم ومن تصانيفه دلائل
الاحكام على التنبيه في مجلدين وسيرة الملك صلاح الدين اجاد فيه وافاد رحمه الله تعالى

شيخ الاسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل بفتح الجيم والباء الموحدة
الحلبي الشافعي الشيخ الامام العلامة كان اماما في الفقه والحساب والفرائض صنف
للسلطان نور الدين الشهيد كتابا في فضل الجهاد ودرس بحلب بالنورية قال
العلامة قاضي القضاة تقي الدين بن قاضي شهبة في ترجمته في طبقات الشافعية
وهو اول من درس بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف وهو والد بني جهبل

الفقها

الفقهاء الدمشقيين توفي بالقدس في سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن ووهم بعض
المؤرخين فغلطه بابي العباس احمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي وذكر انه اول من درس
بالمدرسة الصلاحية وذكر تاريخ وفاته بعد ما عمر طويلا وليس كذلك فان ذلك
يعرف بابن زين التجار وكان مدرس المدرسة الناصرية الصلاحية المجاورة
للجامع العتيق بمصر وبه عرفت المدرسة ذكره السبكي في الطبقات الوسطى وارخ
وفاته في ذي القعدة سنة احدى وثمانين وخمسمائة فاشتبه الحال على بعض
المؤرخين بكونه مدرس المدرسة الصلاحية بمصر فظنها التي بالقدس والله اعلم

شيخ الاسلام فخر الدين ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن عساكر
الدمشقي شيخ الشافعية بالشام ولد في رجب سنة خمسين وخمسمائة وولي تدريس
الصلاحية بالقدس الشريف ثم التقوية بدمشق فكان يقيم بدمشق شهرا وبالقدس
شهرا وكان لا يخلو لسانه من ذكر الله تعالى في قيامه وقعوده وكان زاهدا عابدا
ورعا منقطعا الى العلم والعبادة حسن الخلق قليل الرغبة في الدنيا كثير الفائدة
في نشر العلم كثير التهجد قليل التصنع مطرح التكلف عرضت عليه مناصب
وولايات دينية فتركها توفي بدمشق في رجب سنة عشرين وستمائة ودفن
بمقابر الصوفية الشرقي رحمه الله ومن شعره حتى اذا اصبحت ترجو واجمع اذا
اصبحت خائف كم راقني الدهر يعبس فيه لله لطائف

شيخ الاسلام
تقي الدين ابو عمرو عثمان بن الامام البارع صلاح الدين ابي القاسم عبد الرحمن
ابن عثمان بن موسى بن ابي النصر النصري بالنون والصاد المهملة نسبة الى جده ابي نصر
الشهرزوري الاصل الموصلي المولد الدمشقي الدار والوفاة المشهور بابن الصلاح
ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة بشهرزور وولي التدريس بالمدرسة الصلاحية
فلما خرب المعظم سور بيت المقدس قدم دمشق وسمع الكثير من علماء دمشق وكان العمدة
في زمانه على فتاويه وكان احد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وكان من
الدين والعلم على قدم حسن واجهد نفسه في الطاعة والعبادة وكان عديم النظير في زمانه حسن

الاعتقاد على مذهب السلف يرى الكف عن التأويل ويؤمن بما جاء من الله ورسوله
على مرادهما ولا يخوض ولا يتعمق وكان كثير الهيبة يتأدب معه السلطان فمن دونه
ومن تصانيفه مشكل الوسيط في مجلد كبير نكت على مواضع متفرقة وأكثرها في
الربع الأول وكتاب الفتاوى كثير الفائدة وعلوم الحديث وكتاب أدب المفتي
والمستفتي ونكت على المهذب وفوائد الرحلة وهي أجزاء كثيرة مشتملة على فوائد
غريبة من أنواع العلوم نقلها في رحلته إلى خراسان عن كتب غريبة وطبقات
الفقهاء الشافعية واختصره النووي واستدرك عليه وأهمل أوفى خلائق من المشهورين
فإنما كان يتبع التراجم الغريبة وأما المشهورة فالحاقها أسهل فاخترمته
المنية رضي الله عنه قبل إكمال الكتاب وشرح قطعة من صحيح مسلم اعتمدها النووي
في شرحه وله مصنفات على مسائل مفرقة توفي رحمه الله بدمشق في خمس
وعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة ودفن بمقابر الصوفية
ومن مشايخ الصلاحية بدر بن عمر بن الصلاح القاضي محي الدين قاضي غزة
وهو الإمام العالم الفاضل الورع محي الدين بن حفص عمر بن القاضي السعيد عز الدين
موسى بن عمر الشافعي وكان موجوداً متولياً قضاء غزة وما معها والأعمال الساحلية
في شهور سنة سبعين وستمائة وكان قضاء القدس من مضافاته وكان يستخلف عنه
فيه ولم أطلع له على ترجمة ولا تاريخ وفاة وولي بعده قضاء غزة وتدريس الصلاحية
الشيخ جمال الدين الباجربقي الآتي ذكره وهو شيخ الصلاحية جمال الدين
أبو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجربقي بالباء الموحدة قبل القاف
الموصلي الإمام المفتي الزاهد اشتغل بالموصل وأفاد ثم قدم دمشق في سنة بضع وسبعين
وستمائة فخطب بجامع دمشق نيابة ودرس بالفتحية والرواحية وحدث بجامع
الأصول لابن الأثير عن والده عن المصنف توفي في شهر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وستمائة
ولاه القاضي شمس الدين بن خلكان قاضي الممالك الشامية والحلبية والحكم بغزة وتدريس
الصلاحية بالقدس الشريف عوضاً عن القاضي محي الدين قاضي غزة المتقدم ذكره

وكان

وكان شيخاً فقيهاً محققاً نقالاً للمذهب ساكناً كثير الصلاة ملازماً لشأنه وله نظم
ونثر وتسجيع ووعظ وقد نظم كتاب التعجيز وعمله برموز توفي في شوال
سنة تسع وتسعين وستمائة رحمه الله ومنهم الشيخ نجم الدين داود الكردي
كان مدرس المدرسة الصلاحية نحو ثلاثين سنة ولم أطلع له على
ترجمة وولي بعده الشيخ شهاب الدين بن جهبل الآتي ذكره وهو شيخ الصلاحية
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جهبل الحلبي الأصل الدمشقي ولد سنة سبعين
وستمائة وكان من أعيان الفقهاء وفضلائهم وفي يوم الجمعة ثالث ذي القعدة
سنة اثنتي عشرة وسبعمائة عين لتدريس الصلاحية عوضاً عن الشيخ نجم الدين داود الكردي
المتقدم ذكره وسافر إليها بعد عيد الأضحى من تلك السنة ودرس بها مدة ثم تركها في سنة
ست عشرة وسبعمائة وانتقل إلى دمشق وتوفي بها في يوم الخميس بعد العصر تاسع
جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقابر الصوفية شيخ الصلاحية
علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسي الشيخ الإمام العالم العلامة البارع
ولد في سنة ست وستين وستمائة تقريباً اشتغل بالعلم وسمع الحديث وكتب الكثير
من الفقه والعلم بخطه المتقن وولي التدريس بالمدرسة الصلاحية بعد الشيخ شهاب الدين
ابن جهبل في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة وقد صار عالماً كبيراً واشتغل
عليه فضلاء بيت المقدس ثم نزل عن الصلاحية واستقر بها العلائي الآتي وفي
في آخر عمره تغير وخف دماغه وكان إذا سمع عليه في حال تغيره حضر ذهنه وكان
يستحضر العلم جيداً توفي بالقدس الشريف في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ثم
شيخ الصلاحية صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي ثم
المقدسي الإمام البارع المحقق بقية الحفاظ ولد بدمشق في ربيع الأول سنة أربع
وتسعين وستمائة وسمع الكثير ورحل بدمشق وبلغ عدة شيوخه بالسماع سبعمائة وأخذ
من مشايخ الدنيا وأجيز بالفتوى وجد واجتهد حتى فاق أهل عصره ودرس بدمشق
ثم انتقل إلى القدس مدرساً بالصلاحية سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة [illegible]

الشيخ علاء الدين بن ايوب المذكور قبله واضيف اليه درس الحديث بالتنكزية
بالقدس الشريف وحج مرارا واقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتي ويحدث ويصنف
الى اخر عمره ومن تصانيفه القواعد المشهورة وهو كتاب نفيس يشتمل على علم الاصول والفروع
روى عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مجلد عقيلة الطالب وذكر اشرف الصحابة
والمناقب في مجلد لطيف وجمع الاحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
والمراسيل والكلام على حديث ذي اليدين في مجلد وصحة الرفض بعلوم ابانة الفرض
وكتاب في المدلسين وكتاب سماه فتح المفهوم في صيغ العموم وشرح في احكام كبرى
علق منها قطعة نفيسة وغير ذلك من المصنفات النفيسة المحررة توفي بالقدس الشريف
في المحرم سنة احدى وستين وسبعمائة ودفن بمقبرة باب الرحمة الى جانب سور المسجد
ونزل عن الصلاحية لزوج ابنته الشيخ تقي الدين اسماعيل القلقشندي علامة
الزمان فلم يتم ذلك **قاضي القضاة وشيخ الاسلام** برهان الدين ابو اسحاق
ابراهيم بن الخطيب زين الدين ابي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة بدر الدين
محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني قاضي مصر والشام
وخطيب الخطباء وشيخ الشيوخ وكبير طائفة الفقهاء وبقية رؤساء الزمان
ولد بمصر في شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقدم دمشق صغيرا
فنشا عند اقاربه بالمزة وطلب الحديث بنفسه واشتغل في فنون العلم وسمع
وتوفي والده وهو صغير ولم ينقطع بحيث المقدس باسعد واستنيب مكة
ثم باشر بنفسه وهو صغير وانقطع ببيت المقدس ثم اضيف اليه تدريس
المدرسة الصلاحية بعد وفاة العلائي ثم خطب الى قضاء الديار المصرية
في جماد الاخر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وباشر بنزاهة وعفة ومهابة
وحرمة ثم عزل نفسه فسأله السلطان وترضاه حتى عاد ثم عزل نفسه
ثانيا وعاد الى القدس على وظائفه ثم اعيد الى القضاء بمصر ثم عزل نفسه وعاد
الى القدس ثم ولي قضاء دمشق والخطابة بها واضيف اليه مشيخة الشيوخ

في سنة ثمان وستين وسبعمائة [illegible]

وكان

وكان محبا الى الناس ولم يكن احد يدانيه في سعة الصدر وكثرة البذل
وقيام الحرمة والصدع بالحق وصدع اهل الفساد وله مجاميع وفوايد
بخطه وجمع تفسيرا في نحو عشر مجلدات وكان لا ينظر باحد عينيه وقد
اخبرت انه هو الذي عمر المنبر الرخام بالصخرة الشريفة الذي يخطب عليه
العيد وانه كان قبل ذلك من خشب يحمل على عجل توفي في شبه الفجاءة
في شعبان سنة تسعين وسبعمائة ودفن بتربة اقاربه بالمزة ظاهر دمشق رحمه
الله تعالى **وولي** بعده تدريس الصلاحية وخطابة المسجد الاقصى ولده محب الدين
احمد وهو دون البلوغ وناب عنه ابن عمه الشيخ الامام العالم العلامة
شيخ الاسلام نجم الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن
الخطيب برهان الدين ابراهيم بن الشيخ زين ابي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ
برهان الدين بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي ومولده بحماه
سنة خمس وعشرين وسبعمائة وكان نائب عن ابن عمه قاضي القضاة برهان الدين
ابن جماعة في الخطابة وتدريس الصلاحية مدة طويلة وفوض اليه
نظرها وتدريسها كتب في توقيع ولده قاضي القضاة برهان الدين ان
ولد عمه الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة يكون نائبا عنه في حياته مستقلا
بعد وفاته وكان صالحا ناسكا كثير العبادة اخبرني بعض خدام المسجد الاقصى
انه كان يخرج في الليل من دار الخطابة هو وزوجته يصليان بجامع النساء
طول الليل فاذا قرب الفجر دخلا وهو الذي قلع عين قاضي القضاة
برهان الدين بن جماعة وهما صغيران يلعبان من شق الباب فلما توفي قاضي
القضاة برهان الدين بن جماعة واستقر بعده فيهما ولده محب الدين باشر نيابة
عنه الى ان توفي محب الدين في سنة خمس وتسعين وسبعمائة فتوجه الشيخ نجم الدين
الى القاهرة ليسعى في الوظيفتين لنفسه فرسم له بهما وولي بها فتوفي بالقاهرة
قبل خروجه منها في ذي القعدة من السنة المذكورة وهي سنة خمس وتسعين وسبعمائة

قاضي القضاة عماد الدين احمد بن القاضي شرف الدين عيسى بن عمر
العامري الازرقي الكركي الشافعي ولد بالكرك في شعبان سنة احدى
واربعين وسبعمائة واشتغل بها وحفظ المنهاج وقرا على والده وغيره وكان
ابوه من تلامذة الشيخ تقي الدين السبكي ومات في سنة ثلاث وستين
وسبعمائة ورحل الى الشام والقاهرة في طلب الحديث واخذ عن جماعة وولي
قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره وصحب الملك الظاهر برقوق حين
سجن بالكرك فلما عاد الى السلطنة ولاه قضاء الديار المصرية عوضا عن بدر الدين
ابن ابي البقا فباشر بصرامة وانقاد للحق وحكم بالعدل ثم صرف عن القضا
في ثامن المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة ثم استقر في تدريس المدرسة الصلاحية
وخطابة المسجد الاقصى وامامته في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ثم
توفي في صبيحة يوم الجمعة سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة
ودفن بماملا عند الشيخ ابي بكر الموصلي رضي الله عنه شيخ الاسلام
عماد الدين ابو عيسى بن موسى بن الازرق الكركي الشافعي ولد بالكرك في شعبان
سنة اثنين واربعين وسبعمائة واشتغل بها وحفظ المنهاج وقرا على والده
وغيره ورحل الى الشام والقاهرة في طلب الحديث واخذ عن جماعة وولي قضا
الكرك بعد والده وعظم قدره واستقر في تدريس الصلاحية وخطابة
المسجد الاقصى وامامته في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة وتوفي
في ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة ودفن بماملا شيخ الاسلام
شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي المقري الشافعي مولده
في ليلة السبت سادس عشر رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة واعتنى
بالقراءات فاتقنها ومهر فيها وله مصنفات جليلة منها النشر في القراءات العشر
ونظم العشرة وذيل على طبقات القراء للذهبي والحصن الحصين في الادعية
والاذكار والتوضيح في شرح المصابيح وغير ذلك وجميع مصنفاته مفيدة نافعة

وعين

وعين لقضا الشام فلم يتم له ذلك وولي تدريس الصلاحية بعد الشيخ نجم الدين
ابن جماعة المتقدم ذكره واقام بها نحو السنة ثم توجه من القدس الى بلاد الروم
ثم سار الى بلاد فارس وولي قضاء شيراز ثم حضر الى القاهرة سنة سبع وعشرين
وثمانمائة ثم سافر رسولا من سلطان مصر الى سلطان شيراز وفي السنة المذكورة
توفي في شيراز نهار عيد الاضحى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة رضي الله عنه
الشيخ العلامة زين الدين ابو بكر بن عمر بن عرفات القمني المصري
الشافعي اصله من القمن من الريف وقدم مصر واشتغل على الشيخ سراج الدين البلقيني
وغيره ولما سافر الشيخ شمس الدين الجزري الى بلاد الروم ولي تدريس الصلاحية
عوضا عنه في سنة سبع وتسعين وسبعمائة واستمرت بيده مدة وهو مقيم
بالقاهرة واستناب الشيخ شهاب الدين بن الهايم فيها واستمر الامر على ذلك
الى حدود سنة عشر وثمانمائة وولي نوروز نائب الشام فيها
شخصا كان منشد الدواوين عنده يسمى بدر الدين محمد بن الشهاب محمود
ولم يخرج من الشام فسمع ابن الهايم فبعث يسعى لنفسه وسكت الشيخ زين الدين
القمني عنه في ذلك ولما بلغه ان الغير استطالها وقال انت احق
بها من غيرك توفي القمني في ثالث عشر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة
شيخ الاسلام شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عماد الدين
ابن علي المصري ثم المقدسي المشهور بابن الهايم ولد في سنة ثلاث او
سنة ست وخمسين وسبعمائة واشتغل بالقاهرة ومهر في الفرائض والحساب
ولما ولي القمني تدريس الصلاحية احضره الى القدس واستنابه في
التدريس وصار من شيوخ المقادسة ثم اشتغل بتدريس الصلاحية
واستمر الى ان جاء الشيخ شمس الدين الهروي من هراة وكان حنفيا فراى
هذه الوظيفة وطلبها ولم يكن للحنفية شيء فسعى فيها واخذها
من ابن الهايم ثم سعى ابن الهايم جهده حتى اشركا بينهما في سنة اربعة عشر

وولي الامير نوروز نائب الشام الاتابكي وجمع ابن الهائم في الفرائض
والحساب تصانيف وله العجالة في استحقاق الفقهاء ايام البطالة
وكان قد تناله ولد نجيب اسمه محب الدين كان نادرة الدهر وتوفي
قبله في شهر رمضان سنة ثمانمائة فصبر واحتسب وكان له
محاسن كثيرة وعنده ديانة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكلامه
وقع في القلوب توفي بالقدس في شهر رجب سنة خمسة عشر
وثمانمائة ودفن بماملا وقبره مشهور رحمه الله تعالى قاضي
القضاة وشيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عطا الله
ابن محمد الرازي الاصل من ذرية الفخر الرازي وكان يقتصر عليها الهروي ثم
المقدسي الامام العالم العلامة ولد بهراة في سنة سبع وستين وسبعمائة واشتغل
بالعلم ببلاده ثم دخل بلاد الشام غير مرة وسكن القدس فاكرمه الامير نوروز
نائب الشام وفوض اليه تدريس الصلاحية بالقدس في سنة خمس عشر وثمانمائة ودرس
بها وتصدى للاخذ عنه ثم ولي قضاء الديار المصرية من قبل الملك المؤيد
شيخ مرتين عوض شيخ جلال الدين البلقيني ثم ولي نظر القدس والخليل وتدريس
الصلاحية وغيرهما ثم ولي من قبل الاشرف برسباي كتابة السر بالديار المصرية
مدة يسيرة ثم رجع الى القدس على تدريس الصلاحية وحج في تلك السنة وعاد الى
القدس واقام به ملازما للاشتغال والفتوى والتصنيف وكان اماما عالما
رئيسا مهابا حسن الشكالة ضخما لين الجانب ما فيه من طبع الاعاجم شيء وكان
يقرئ المذهبين مذهب ابي حنيفة والشافعي صنف شرح مسلم وشرح تلخيص
الجامع للحنفية فانه لما دخل الى القدس كان حنفيا قال فلما رايت هذه
البلاد الشافعية صرت شافعيا وانتزع من الشيخ شهاب الدين بن الهائم
تدريس الصلاحية بجاه نوروز وتعصب معه جماعة بيت المقدس وتوفي
بالقدس في ليلة الاثنين تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثمانمائة ودفن

بماملا

بماملا بالبسطامية وكان شرع في بنا مدرسة فلم يتمها فاكملها القاضي
عبد الباسط وهي المشهورة اليوم بالباسطية عند باب الدويدارية احد
ابواب المسجد الاقصى شرط عبد الباسط في وقفه على الصوفية اذا فرغوا
من الحضور قراءة الفاتحة واهداء ثوابها في صحايف الهروي شيخ الاسلام
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الدايم بن موسى العسقلاني الاصل
البرماوي المصري الشيخ الامام العالم المفتي مولده في ذي القعدة سنة ثلاث
وستين وسبعمائة اخذ عنه ائمة الاسلام وفضلا عصرهم ثم حج من مصر سنة ثمان
وعشرين وجاور بمكة ورجع الى مصر في سنة ثلاثين وقد عين له تدريس الصلاحية
ونظرها بمساعدة القاضي نجم الدين بن حجي فجا الى القدس فاقام يسيرا وتحول
ومات في يوم الخميس ثالث شهر جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثين وثمانمائة
وكان يتوسوس في وضوئه عند ما عشنا منا فانه كان فقيرا فلما استقر في هذه
الوظيفة وحصل له سعة الرزق ادركته المنية ودفن بمقبرة ماملا عند الشيخ
ابي عبد الله القرشي وكتب شرحا على البخاري ولخصه ولم يبيضه وجمع
شرحا على العمدة سماه جمع العدة لفهم العمدة وله الالفية في الاصول
وشرحها وله منظومة في الفرائض وشرح خطبة المنهاج للنووي في مجلد
كبير ونظم ثلاثيات البخاري وغير ذلك رحمه الله تعالى وكان نزاعه
في تدريس الصلاحية في اغتراب الخطيب جمال الدين بن جماعة وحكم بذلك القاضي
شهاب الدين بن عوجان المالكي في ظهر كتاب الوقف فلم يوافقه احد من
العلماء واستقر بها الشيخ عز الدين المقدسي وسنذكر ترجمته فيما بعد ان شا الله
تعالى واستمر الشيخ عز الدين بها الى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة قاضي
القضاة شيخ الاسلام شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن الصلاح
محمد بن عثمان الاموي المصري المشهور بابن المحمرة الامام العالم العلامة
الجامع بين اشتات العلوم فقيه العلماء الاعلام مولده في صفر سنة سبع وستين

وسبعمائة وسمع الكثير وكتب الطباق والاجزا وخطه حسن حلو
واخذ عن مشايخ الاسلام وتفنن ودرس وافتى وناب في القضا وحج
وجاور ثم ولي قضاء دمشق مستقلا في ذي الحجة اواخر سنة اثنين
وثلاثين وثمانمائة وباشر بعفة وسار سيرة مرضية وعزل في سنة
خمس وثلاثين ورجع الى بلده ثم في اخر سنة ثمان وثلاثين ولي
تدريس الصلاحية عوضا عن الشيخ عز الدين القدسي واقام بها
الى ان توفي وكان شكلا حسنا فاضلا حسن المحاضرة لطيف المفاكهة
يكتب على الفتاوى كتابة مليحة وله اوراد من صدقة وذكر وغيرهما
توفي في نهار السبت سادس عشر ربيع الاخر سنة اربعين وثمانمائة
ودفن بماملا وخلف دنيا طائلة رحمه الله **شيخ الاسلام**
رحلة الافاق والمحقق على الاطلاق عز الدين بن عبد السلام بن داود
بن عثمان بن عبد السلام السعدي القدسي مولده بقرية كفر الما
من عجلون في سنة اثنين واحدى وسبعين وسبعمائة وحفظ بها
كتبا من فنون شتى اشتغل وحصل وبرع في العلوم وارتحل
واشتغل وناظر الفحول وقدم القدس وتوجه الى دمشق وسمع
الكثير واجازه جماعة ودرس وافتى وحدث وحج الى بيت الله
الحرام واستناب الجلال البلقيني في الحكم بالديار المصرية في سنة
احدى وثلاثين وثمانمائة بعد الهروي ثم عزل بقاضي القضاة
شهاب الدين بن المحمرة المذكور قبله في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة ثم وليها بعده في سنة اربعين واستمر الى ان توفي يوم
الجمعة خامس شهر رمضان سنة خمسين وثمانمائة رحمه الله وولي
بعده شيخ الاسلام جمال الدين بن جماعة وسنذكره ان شاء الله تعالى
قاضي القضاة شيخ الاسلام سراج الدين ابو حفص عمر بن موسى بن

محمد

محمد الحمصي المخزومي الشافعي مولده تقريبا في مبادي سنة سبع وسبعين
وسبعمائة وقد رايت في طبقات الحديث مولده في ربيع الاول سنة احدى
وثمانين وسبعمائة بمدينة حمص سمع الحافظ ابن الجزري واجازه الجلال
البلقيني والحافظ ابن حجر وكان رجلا ذكيا فصيحا ولي قضاء دمشق
وغيرها ثم ولي تدريس الصلاحية عوضا عن الشيخ جمال الدين بن جماعة
في سنة اثنين وخمسين وثمانمائة ثم عزل بالشيخ شرف الدين يحيى
المناوي قاضي القضاة لما ولي قضاء دمشق ثم عزل وقدم بيت المقدس
واقام به الى ان توفي نهار الثلاثا ثاني عشر صفر سنة اثنتين وستين
وثمانمائة ودفن بباب الرحمة بقرب سيدي شداد بن اوس الصحابي رحمه الله
ثم **قاضي القضاة شيخ الاسلام** احد الائمة الاعلام جمال الدين ابي محمد
عبد الله بن الامام العلامة نجم الدين ابي عبد الله محمد بن الخطيب زين الدين
عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة
الكناني الشافعي من ولد كنانة مولده ببيت المقدس في ذي القعدة
سنة ثمانين وسبعمائة نشا في عفة وصيانة وانقطاع عن الناس واشتغل
في العلوم على الشيخ شمس الدين القرقشندي وغيره ورحل الى القاهرة
واخذ عن مشايخها ومن اجل شيوخه شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
اخذ عنه العلم واذن له في الافتاء والتدريس ولازم الاشتغال
ثم درس وافتى وصارت الفتاوى تاتي اليه من نواحي القدس
وبلاد الصلت وعجلون والكرك وصار المشار اليه لعفته وديانته
لم تنضبط له صبوة قليل الكلام في المجالس باشر الخطابة بالمسجد
الاقصى الشريف في سنة تسع وثمانمائة ثم سعى عليه الشيخ زين الدين
عبد الرحيم القرقشندي فاشرك بينهما وولي قضاء الشافعية بالقدس
الشريف في خامس عشري ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة في سلطنة

الناصر فرج بن برقوق وعزل نفسه مرارا ثم يسال ويعاد ثم بعد
وفاة القاضي ناصر الدين البصروي ولي ايضا بالقدس الشريف في سنة
اثني واربعين وثمانمائة فباشر بعفة ونزاهة وصيانة وديانة
الى ان عزل بابن السائح في سنة اربع واربعين وثمانمائة ثم ولي
تدريس الصلاحية في سنة خمسين وثمانمائة بعد وفاة الشيخ عز الدين
المقدسي وكان تقدم له تفويض من والده ليلة وفاته بالقاهرة
المحروسة وهو صغير في سنة خمس وتسعين وسبعمائة وكتب له
اشهاد بذلك ثم فوض اليه البرماوي في سنة احدى وثلاثين وثمانمائة
كما تقدم في ترجمته فلم يتم له ذلك الا في سنة خمسين وثمانمائة
وباشر على احسن الوجوه وحمدت سيرته واتفق ان بعض الحسدة
اغرى الشيخ سراج الدين الحمصي على السعي عليه فبذل مالا لبعض مباشري
السلطان فطلب الشيخ جمال الدين الى مصر وعقد له مجلس المناظرة بينه
وبين الحمصي فغلب الحمصي فاستمر الشيخ جمال الدين في المشيخة واكرمه
الظاهر جقمق وعاد الى القدس معاملا بالجميل ثم سعى الحمصي في المشيخة
فاعطيها وباشر مدة يسيرة ثم عزل واعيد الشيخ جمال الدين واستمر بها
الى ان توفي وكان عنده ورع وظهر له كرامات وكان مجاب الدعوة
توفي بمدينة الرملة ضحى نهار الجمعة حادي عشري ذي القعدة
سنة خمس وستين وثمانمائة ونقل الى القدس الشريف في نهار السبت
وصلي عليه بالمسجد الاقصى الشريف ودفن بالتربة بماملا بجوار ابي
عبد الله القرشي والشيخ شهاب الدين بن رسلان وكان له مشهد عظيم
وحضر جنازته شخص من اولياء الله تعالى ترحم عليه ولما ولي الخطابة
عوضا عن الحموي بعد عزله مدحه العلامة زين الدين عبد الرحمن
القرقشندي فقال ، وخطابة الاقصى محاسنها بدت ، لما اتاها ذي الجمال الباهي

واستبشر

واستبشر المحراب بعد ان اغتدى ، بالعود لما قام عبد الله ،
قاضي القضاة وشيخ الاسلام خطيب الخطباء حسنة الليالي
والايام بقية العلماء الاعلام نجم الدين ابو البقا محمد بن قاضي القضاة برهان الدين
ابن اسحاق ابراهيم بن قاضي القضاة شيخ الاسلام جمال الدين بن محمد عبد الله
ابن جماعة الكناني الشافعي شيخنا الامام العالم العلامة الحبر الفهامة
سبط قاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الدين الديري الحنفي مولده
في اواخر صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ونشا
به وهو من بيت علم ورياسة واشتغل من صغره بالعلم الشريف على جده
وغيره وداب وحصل واخذ عن العلما وفضل ونبه في حياة جده الشيخ
جمال الدين واذن له قاضي القضاة تقي الدين بن قاضي شهبة بالافتا
والتدريس مشافهة حين قدومه الى القدس الشريف فتميز وصار من
اعيان علماء بيت المقدس وساد على اقرانه ولم يطلع له سبق وباشر الخطابة
بالمسجد الاقصى ولما توفي جده شيخ الاسلام جمال الدين كان والده قاضي
القضاة برهان الدين والد شيخ الاسلام نجم الدين المشار اليه حين ذاك
متوليا قضا الشام فسعى فتكلم له في تدريس الصلاحية عند الملك
الظاهر خشقدم فانعم له بذلك وكتب له التوقيع بولايتها ثم سأل القاضي
برهان الدين ان يكون التدريس لولده الشيخ نجم الدين لاشتغاله
هو بمنصب القضا والنظر في احوال الرعية فرد جواب السلطان في
ذلك فاجاب وولي نجم الدين وكتب له توقيع بذلك فباشرها
احسن مباشرة وحضر معه يوم جلوسه قاضي القضاة حسام الدين بن العماد
الحنفي قاضي دمشق وكان في ذلك العصر ببيت المقدس جماعة من اعيان
العلما وشيخ الاسلام المعتمد عليهم منهم الشيخ تقي الدين القرقشندي والشيخ
كمال الدين بن ابي شريف واخوه الشيخ برهان الدين الانصاري والشيخ

ابو العباس القدسي والشيخ ماهر المصري والشيخ برهان الدين العجلوني
وغيرهم من الاماثل المعتبرين وحضر غالبهم معه فتح الدرس واعاد عنده
واثنوا عليه ثناء حسنا ولم تزل الوظيفة بيده الى ان توفي والده
قاضي القضاة برهان الدين في شهر صفر سنة اثنين وسبعين وثمانمائه
فاستقر بعده في وظيفة قضاء الشافعية واجتمع له منصب القضا
وتدريس الصلاحيه وخطابة المسجد الاقصى وذلك في اواخر دولة
الظاهر خشقدم في شهر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين وثمانمائه
فباشر القضا بالقدس الشريف بعفة وصيانة مع لين ونزاهة مع لين
جانب ولم يلتمس على القضا الدرهم الفرد حتى تنزه عن معاليمه لانتظار
مما يستحقه شرعا ثم في اواخر سنة اثنين وسبعين صرف عن التدريس الصلاحية
وقضاء الشافعية واستقر فيهما قاضي القضاة عز الدين خليل بن عبد الله
الكناني امام الشيخ ابو العباس المقدسي فانقطع في منزله بالمسجد الاقصى
يفتي ويدرس ويشتغل بالطلبه ويباشر وظيفة الخطابه بالمسجد
الاقصى وقد عرضت عليه في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين
وثمانمائه قطعة من كتاب المقنع في الفقه واجازني واستمر القاضي
عز الدين الى سنة خمس وسبعين وثمانمائه فوقعت حادثة اوجبت
عزله وسنذكرها فيما بعد في ترجمة السلطان الاشرف نصره الله تعالى
في حوادث السنة المذكورة واستقر بعده في تدريس الصلاحية
شيخ الاسلام كمال الدين بن ابي شريف وسنذكر ترجمته فيما بعد كما تقدم
الوعد به في اواخر الكتاب وكانت ولايته في شهر صفر سنة ست وسبعين
وثمانمائه واستمر بها الى سنة ثمانية وسبعين ثم اعيد شيخ الاسلام النجمي بن
جماعه الى تدريس الصلاحية في ربيع الاخر في السنة المذكورة ووصل
اليه التوقيع والتشريف السلطاني في جماد الاولى وقرئ توقيعه بالمسجد

الاقصى

الاقصى حين دخوله وهو لابس التشريف وكان يوم الخميس سابع جماد الاول
ولم يجر بذلك عادة لان المصطلح قراءة التوقيع عقب صلاة الجمعة
ثم جلس للتدريس بعد ذلك وحضر معه خلق كثير وكنت حاضرا ذلك
المجلس وقرا خطبة بليغة بالفاظ فائقة ومن معناها ان هذه الوظيفه
كانت بيده وخرجت عنه ثم رده الله بمنه لها والعود احمد ثم تكلم على قوله تعالى
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا والقى درسا مطولا ثم انصرف الى منزله
بالمسجد الاقصى الشريف والناس في خدمته ومن جملتهم الشيخ سعد الله
الحنفي امام الصخرة الشريفه ثم تنزه عن منصب القضا فلم يلتفت اليه بعد
ذلك ولم يكن بعده من القضاة من هو في معناه في الفقه والحشمة
ثم تنزه عن حصته في الخطابة وانجمع عن الناس فلم يتكلم في شي
من امور الدنيا لفساد الزمان وله مصنفات جليلة ومنها شرح على
جمع الجوامع في الاصول سماه النجم اللامع في شرح جمع الجوامع في مجلد
وتعليق على المنهاج في مجلدات ولم يكمل والدرر النظيم في اخبار موسى
الكليم وغير ذلك وهو مستمر في تدريس الصلاحية الى يومنا عامله الله
بلطفه وختم لنا وله بالخير بمنه وكرمه توفي رحمه الله ليلة الاثنين
تاسع عشر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وثمانمائه ودفن بماملا رحمه الله

القضاة الشافعية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام

قد تقدم ذكر القاضي بهاء الدين بن شداد الذي ولاه الملك صلاح الدين
قضاء بيت المقدس بعد الفتح ورايت ايضا على كتاب وقف للمدرسة
الصلاحية بخط القاضي للثبت له واسمه احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن الحباب وارخ خطه بالحكم في تاسع عشر رجب سنة ثمان وثمانين وخمسمائه
والظاهر انه كان نائبا عن ابن شداد والله اعلم فان ابن شداد كان قاضيا في ذلك

الوقت بلا خلاف وتقدم ذكر بعض القضاة من مشايخ المدرسة
الصلاحية ويأتي ذكر بعضهم أيضاً من خطباء المسجد الأقصى الشريف
وقد كان القضاة في الزمن السالف بالقدس الشريف وغزة
وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام والرملة ونابلس
وهذه المعاملة يوليهم قاضي دمشق ولم يزل الأمر على ذلك
الى بعد الثمانمائة ثم صار الأمر من الديار المصرية ولم يكن قديماً بالقدس
الشريف سوى قاضي شافعي فقط فأول ما تجدد منصب قضاء الحنفية
في سنة أربعة وثمانين وسبعمائة وليه القاضي خير الدين الحنفي من الملك
الظاهر برقوق ثم تجدد منصب المالكية في سنة اثنين وثمانمائة
وليه القاضي جمال الدين بن الشماع ثم تجدد منصب الحنابلة
في سنة أربع وثمانمائة وليه القاضي عز الدين قاضي الأقاليم وكلاهما
توليه الناصر فرج بن برقوق وسنذكر تراجمهم فيما بعد إن شاء الله
تعالى وقد ولي قضاء الشافعية بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام جماعة منهم من اطلعت على ترجمته وتاريخ وفاته
فأذكر من اطلعت عليه على وجه الاختصار ومنهم من لم أطلع له على ترجمة
وإنما عرفت اسمه من اطلاعي على إسجاله في المستندات الشرعية وغير
ذلك فأذكر اسمه والعصر الذي كان متولياً فيه وكل من رأيت كتب في
إسجاله قاضي القضاة أو ترجمه بذلك أحد من المؤرخين
كتبت له ذلك ومن لم أر في إسجاله ولا في ترجمته كتبت له القاضي
فأقول وبالله أستعين **قاضي القضاة** صدر الدين أبو إسحاق
إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشهرزوري الشافعي وهو المنتدب لكتاب
وقف الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف في حين مباشرة الحكم نيابة
عن قاضي القضاة شهاب الدين بن شداد في يوم الأحد سابع عشرين رمضان

سنة

سنة تسعين وخمسمائة **قاضي القضاة** شمس الدين أبو الغنائم سالم بن يوسف
ابن صاعد الباهلي الحاكم بالقدس الشريف خلافة عن قاضي القضاة محيي الدين
ابن العباس طاهر بن محمد بن علي الدمشقي الحاكم للدولة الطاهرة النبوية
الإمامية المقدسية المكرمة العباسية الناصرية لدين الله كان متولياً
عنه في صفر سنة ست وستمائة ثم اشتغل بالقضاء للإمام الناصر
لدين الله خليفة بغداد وكان متولياً عنه وكتب له في إسجاله قاضي القضاة
في سنة سبع وستمائة **قاضي القضاة** شمس الدين أبو النصر محمد بن هبة الله
ابن يحيى بن بندار بن مميل بفتح الميم الأولى وكسر الثانية وسكون الياء
آخر الحروف وآخره لام الشيرازي الدمشقي الشافعي ولد سنة تسع
وأربعين وخمسمائة وأجاز أبو الوقت السجزي وغيره وسمع من جماعة وحدث
بمصر والقدس ودمشق وكان متولياً بالقدس الشريف في سنة أربعة
وتسعين وخمسمائة وقبلها نيابة عن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي
محمد بن الزكي قاضي دمشق وطال عمره وتفرد في زمانه وولي قضاء
دمشق بعد القدس وكان رئيساً نبيلاً فاضلاً ماضي الأحكام عديم المحاباة
يستوي عنده الخصمان ساكناً وقوراً يذهب غالب زمانه في نشر العلم
وإلقاء الدروس على أصحابه توفي في ثاني جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين
وستمائة رحمه الله **قاضي القضاة** شمس الدين أبو البركات يحيى بن هبة الله
ابن الحسن بن يحيى بن محمد الثعلبي الدمشقي الشافعي المعروف بابن سني الدولة
وهو لقب جده الحسن ولد سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وتفقه على ابن أبي عصرون
واشتغل بالخلاف على القطب النيسابوري وسمع من جماعة وولي قضاء
القدس من قبل قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد بن الزكي وكان متولياً
عنه في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ثم ولي قضاء القدس الشريف
من قبل قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس طاهر القرشي المتقدم ذكره وكان

متوليا عنه في سنة احدى وستمائة وبعدها ولي قضاء دمشق وحمدت
سيرته وكان اماما فاضلا مهيبا جليلا حدث بمكة وبيت المقدس
وحمص وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وستمائة **القاضي**
الامام شديد الدين ابو عبد الله محمد بن صاعد بن السلام القرشي
الشافعي قاضي القدس الشريف كان متوليا في سنة ست واربعين وستمائة
قاضي القضاة نجم الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ابي الغنائم
سالم بن صاعد قاضي القدس الشريف ونابلس كان متوليا من امير المؤمنين
المستعصم بالله اخر خلفاء بغداد في سنة خمسين وستمائة **القاضي علاء الدين**
ابو الحسن علي بن القاضي الامام شديد الدين ابي عبد الله محمد بن صاعد
ابن السلام القرشي الشافعي كان متوليا قضاء القدس الشريف من قبل
القاضي شمس الدين بن خلكان قاضي دمشق في سنة ست وستين
وستمائة وبعدها **القاضي صفي الدين** ابو محمد بن عبد الله بن يوسف
ابن محكوم الشافعي ولي قضاء القدس خلافة عن قاضي القضاة عز الدين
ابي المفاخر محمد الانصاري الشافعي قاضي دمشق وكان متوليا
في سنة تسعين وستمائة **القاضي شهاب الدين** محمد بن عبد القادر
ابن ناصر الانصاري الشافعي ويعرف بابن العالمة ولد في سنة ستمائة
وكان من القضاة الاولاد بالفقها رحل في طلب العلم وولي قضا بلد سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام وكانت امه عالمة كبيرة القدر تحفظ القران
وشيا من الفقه والخطب ولوالدها اشعار مليحة درس عنده ولده قاضي
القضاة زين الدين قاضي حلب وتوفي في سنة اثنين وسبعين وستمائة
القاضي شرف الدين موسى بن جبريل الشافعي قاضي القدس الشريف
والرملة ولد وكان متوليا في سنة ثمان وسبعين وستمائة نيابة عن القاضي
محي الدين بن عمر بن موسى بن عمر الشافعي الحاكم بمدينة غزة والاعمال

الساحلية

الساحلية **القاضي العلامة** تاج الدين ابو محمد بن ابي حامد الجعبري
الشافعي كان متوليا قضاء القدس الشريف في سنة احدى وثمانين وستمائة
القاضي جلال الدين ابو محمد عبد المنعم بن الشيخ جمال الدين ابي الفرج ابي بكر
ابن رشيد الدين ابي العباس احمد الخزاعي الانصاري الشافعي كان متوليا
قضاء القدس الشريف في سنة احدى وتسعين وستمائة **قاضي القضاة**
صدر العلماء شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين
ابي العباس احمد بن خليل بن سعادة بن جعفر الشافعي قاضي دمشق
وابن قاضيها ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق
مات والده وله احدى عشر سنة يحفظ عدة من كتب وحدث ودرس
بمصر والشام وهو شاب وولي قضاء القدس الشريف في سنة سبع
وخمسين وستمائة ثم ولي قضاء المحلة وبهنسا ثم قضاء حلب ثم قضاء
الديار المصرية ثم نقل الى قضاء الشام وكان احد الايمة الفضلا
كثير التواضع حسن الخلق شديد المحبة لاهل العلم علامة وقته وفريد
عصره احد الايمة الاعلام جامعا لفنون من العلم مصنفا كتابا في مجلد
كبير يشتمل على عشرين فنا من العلم وشرح الفصول لابن معطي ونظم علوم الحديث
لابن الصلاح الفصيح وكفاية المتحفظ وشرح من اول الملخص للقابسي
خمسة عشر حديثا في مجلد توفي في يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر
رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة بدمشق ودفن عند والده
بسفح قاسيون رحمهما الله تعالى والخويي بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها
ثم اليا اخر الحروف ساكنة وهي نسبة الى خوي من مدن اذربيجان
القاضي جمال الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي نجم الدين ابي عبد الله محمد
ابن قاضي القضاة شمس الدين ابي الغنايم سالم بن يوسف بن صاعد بن
السلم القرشي الشافعي ولي الحكم بالقدس الشريف ونابلس وتوفي في

واعمالها من قبل قاضي القضاة بدر الدين ابي عبد الله محمد بن جماعة
الحاكم بدمشق المحروسة وضواحيها والبلاد الشامية والحلبية من العريش
الى الفراة كان متوليا في سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان ينوب عنه
اخوه قاضي القضاة شرف الدين بن موسى رحمهما الله تعالى القاضي شرف الدين
عفيف بن سليمان بن كامل السلمي الشافعي الامام العالم العامل المسند الامام
الكبير قاضي بيت المقدس مولده في يوم الاربعاء الرابع عشر من صفر سنة ثلاث
واربعين وستمائة تورع كان مشكور السيرة وهو من اصحاب الشيخ تاج الدين
الفزاري باشر قضاء القدس الشريف وكان متوليا في سنة ثمان وتسعين
وستمائة وبعدها توفي في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثلاثة
عشر وسبعمائة ودفن من الغد بماملا عند ابي عبد الله القرشي القاضي
فخر الدين عثمان بن علم بن علي الهلالي الشافعي قاضي بلد سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام كان متوليا في ذي القعدة سنة احدى وعشرين وسبعمائة
القاضي نجم الدين احمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القاضي جلال الدين كامل
التدمري الشافعي ولي الخطابة والامامة بحرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
كان متوليا في ذي القعدة سنة احدى وعشرين وسبعمائة القاضي شمس الدين
احمد بن القاضي شمس الدين محمد بن القاضي جلال الدين الانصاري قاضي القدس
الشريف توفي في شهر المحرم سنة ست وعشرين وسبعمائة ودفن بماملا عند
القلندرية القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي جلال الدين ابي محمد
عبد المنعم بن جلال الدين ابي الفرج ابي بكر احمد الانصاري الشافعي قاضي القدس
الشريف كان متوليا في سنة اربع عشرين وسبعمائة خلافة عن قاضي القضاة نجم الدين
ابي العباس احمد بن صصرى التغلبي قاضي دمشق والفتوحات الساحلية والعساكر
المنصورة توفي في سنة ست وعشرين وسبعمائة ودفن بماملا عند القلندرية
القاضي نجم الدين محمد بن عبد المحسن بن حسن بن سماك الدمشقي الشافعي وكان

تسع واربعين وستمائة اشتغل وحصل وبرع وولي القضاء بالقدس الشريف
كان متوليا سنة ثلاث وثمانين وستمائة خلافة عن قاضي القضاة بهاء الدين
ابي الفضل يوسف القرشي الشافعي قاضي دمشق ثم عاد الى دمشق وناب
في الحكم بها توفي يوم الاحد الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ست عشرين وسبعمائة
ودفن بالباب الصغير القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن كمال الدين حامد بن بدر الدين
تمام الشافعي قاضي القدس الشريف كان متوليا في سنة تسع وعشرين وسبعمائة
القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ كمال الدين كامل التدمري
الشافعي ولي الخطابة والامامة بحرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وباشر نيابة الحكم بدمشق ثم ولي قضاء
القدس الشريف من دمشق وسافر الى القدس متوليا في مستهل ربيع الاول
سنة اربع وثلاثين وسبعمائة وله مصنفات منها شرح الاربعين النووية
والاشباه والنظائر وغير ذلك فكان موجودا متوليا قضاء القدس الشريف
في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة القاضي شهاب الدين ابو العباس
احمد بن الشيخ شمس ابي عبد الله محمد بن كامل بن شرف الدين بن عامر التدمري
الشافعي ولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من قبل قاضي القضاة
تقي الدين ابي الحسن علي السبكي الشافعي قاضي دمشق فمضى نحو شهر ووقف عليه
توفي في العشر الاوائل من جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وسبعمائة
القاضي زين الدين ابو محمد عبد الله القمولي الشافعي قاضي القدس الشريف ولي
من قاضي القضاة تقي الدين السبكي قاضي دمشق كان متوليا في سنة ثلاث واربعين
وسبعمائة القاضي علاء الدين ابو الحسن بن الشيخ شهاب الدين ابي المعالي
شرف بن الشيخ جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن الوحيد الشافعي كان متوليا
قضاء بيت المقدس في سنة احدى واربعين وسبعمائة وتوفي في ليلة الخميس
القاضي امين الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ صالح برهان الدين بن ذري الدين

عبد الرحمن الشافعي كان متوليا قضاء بيت المقدس وبلد سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام في سنة خمسين وسبعمائة القاضي بدر الدين
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن الشيخ جمال بن هبة الله قاضي القدس كان متوليا
في سنة سبع وخمسين القاضي شمس الدين محمد بن امين الدين سالم بن ناصر الدين
عبد الناصر الكناني المصري الشافعي سمع الحديث من جماعة وافتى ودرس
وولي قضاء القدس وحدث وكان متوليا في سنة تسع وعشرين وسبعمائة
ومات سنة بضع وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى القاضي علم الدين
ابو الربيع سليمان بن امين الدين ابي الغنائم سالم الشافعي قاضي بلد سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت جبريل كان متوليا في سنة ست وسبعين
القاضي علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزي
الشافعي ولد في حدود التسعين والستمائة وسمع على علي بن محمد
ابن هارون الثعلبي وزينب بنت احمد بن عمر بن شكر والتقي سليمان
والمطعم وحفظ المنهاج ودار الى ان مهر وافتى ودرس وولي قضاء غزة
ثم قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وتوفي في شوال سنة
اربع وستين وسبعمائة القاضي تاج الدين ابو الانفاق ابو بكر علي بن احمد
ابن كمال الدين محمد الاموي المقدسي الشافعي المعروف بالمعيد حفظ المنهاج
وتفقه واعاده ثم ولي قضاء القدس الشريف ودرس وكان ممن سمع من الحجار
وزينب بنت شكر وغيرهما سمع صحيح البخاري على الملك الاوحد نجم الدين
يوسف بسماعه له عن ابي اللقي بسنده في سنة ثمان وتسعين وستمائة
وسمع عليه قاضي القضاة شمس الدين الصحيح بسماعه على الملك الاوحد
سنة اربع وستين وسبعمائة توفي بالقدس الشريف في رمضان سنة تسع
وستين وسبعمائة القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين
كان متوليا في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة القاضي شمس الدين ابو عبد الله

محمد

محمد بن الشيخ زين الدين ابي محمد حامد بن الشيخ شهاب الدين ابي العباس
احمد المقدسي الانصاري الشافعي قاضي القدس الشريف مولده في سنة
اثنين وثلاثين وسبعمائة ولي تدريس المدرسة الطازية بالقدس الشريف
وناب في الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة
وناب في الخطابة بالمسجد الاقصى وكان متوليا الحكم بالقدس في سنة احدى
وثمانين وتوفي في شعبان سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ودفن بباب
الرحمة القاضي زين الدين ابو المكارم عبد الرحمن بن القاضي شمس الدين
ابي عبد الله محمد الزنجاني الشافعي قاضي القدس كان متوليا في سنة اثنين
وثمانين وسبعمائة ودفن بماملا عند باب القلندرية القاضي بدر الدين
محمد بن جلال الدين بن القاضي نجم الدين احمد الانصاري قاضي القدس
توفي سادس شوال سنة اربع وثمانين وسبعمائة القاضي بدر الدين ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الهكاري الصلتي الشافعي الامام العلامة العالم الفاضل
قاضي حمص اشتغل بالقدس وكتب ودرس وولي قضاء الصلت ولم يزل
ينتقل في قضاء البر وولي قضاء القدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة
والسلام ونابلس واخرها ولي حمص وبها توفي في رجب سنة ست وثمانين
وسبعمائة ولم يبلغ الخمسين سنة اختصر ميدان الفرسان في ثلاث مجلدات
رحمه الله تعالى القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي جمال الدين
ابي بكر بن شيخ النمرية الاصل الدمشقي الفقيه المفتي اشتغل وتقدم واشتهر
وولي افتاء بمعاملة الشام واخرها ولي قضاء القدس الشريف ورايت
اسجاله في بعض المستندات مورخ في شهور سنة تسعين وسبعمائة
ثم عزل وقدم دمشق وتوفي بها في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين
وسبعمائة في عشر السبعين ظنا ودفن بسفح قاسيون القاضي شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن شرف الدين اقباب الورقة والقاضي شرف الدين ابو اللاح

علي بن شيخ الشيوخ جمال الدين ابي الجود وغانم الانصاري الخزرجي الشافعي
قاضي القدس وشيخ الخانقاه الصلاحية وهو الذي حكر ارض البقعة ظاهر
القدس الشريف الجارية في وقف الخانقاه المذكورة في سنة ثلاث وتسعين
وسبعمائة وصارت كرومًا وزاد بذلك ريع الجهة الوقف ورغب الناس فيها
وكثر الانتفاع بها بعد ان كانت ارضًا مزروعة توفي في شوال سنة سبع
وسبعين وسبعمائة شبه الفجاة القاضي تقي الدين ابو محمد وابو البقا صالح
ابن الشيخ صلاح الدين ابي الصفا خليل بن الشيخ شمس الدين ابي الغنايم سالم الكناني
الشافعي قاضي القدس الشريف كان متوليًا في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وقبلها
القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ فخر الدين ابي عمرو عثمان قاضي
بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان متوليًا قبل الثمانمائة القاضي
شهاب الدين ابو العباس احمد السلاوي الشافعي قاضي القدس الشريف
كان متوليًا في سنة احدى وثمانمائة القاضي تقي الدين ابو الابادي ابو بكر بن جمال الدين
ابو اسحاق محمد النصروي الشافعي قاضي القدس كان متوليًا في سنة اثنتي
وثمانمائة القاضي زين الدين ابو محمد عبد اللطيف بن بدر الدين
ابي محمد الحسن بن خلف النابلسي الشافعي ولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام وبيت جبريل ونظر الاوقاف والمساجد من قاضي القضاة
علاء الدين ابي الحسن علي السبكي الشافعي قاضي دمشق بمقتضى توقيع كتب له وقاضي
القضاة حين ذاك هو بالقدس الشريف وقفت عليه وهو مورخ في ليلة يسفر
صباحها عن رابع العشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة وكان والده
بدر الدين حسن بن خلف النابلسي رجلًا صالحًا زاهدًا وكان موجودًا في سنة تسع
وخمسين وسبعمائة القاضي سعد الدين اسماعيل بن يوسف النوفي الدمشقي
الامام مولده في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقدم دمشق صغيرًا ولازم الشيخ تاج الدين
المراكشي وتفقه على الشيخ شمس الدين قاضي شهبة وقرا على الشيخ عماد الدين بن كثير

علوم

علوم الحديث الذي الفه واذن له بالفتوى واشتغل بالجامع الاموي
واعاد بالناصرية والقيمرية وكتب على الاجازات وعلى الفتاوى ودرس في اخر عمره
وناب في القضاء وولي قضاء مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام مدة يسيرة
وتوفي بها في ربيع الاخر سنة خمس وثمانمائة القاضي شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن الشيخ سعيد بن الشيخ تاج الدين محمد عبد الرحمن بن محمد
الترمذي الشافعي قاضي بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان متوليًا
في سنة تسع وثمانين وسبعمائة القاضي عماد الدين ابو البقا اسماعيل
ابن العماد شهاب الدين ابي العباس احمد بن نور الدين ابي الحسن علي الباريني
الشافعي قاضي القدس الشريف كان متوليًا في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وبعدها
القاضي تقي الدين ابو محمد عبد اللطيف بن بهاء الدين ابي عبد الله محمد
البهنسي الشافعي قاضي القدس الشريف كان متوليًا في سنة ست وتسعين وسبعمائة
القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي شرف الدين ابي عبد الله الكيماني الشافعي
قاضي القدس الشريف كان متوليًا في سنة ست وتسعين وسبعمائة القاضي
بدر الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ شرف الدين ابي البركات موسى بن مكي ولي
القضاء بالقدس مرارًا وبدايته في ايام الظاهر كتاب وقف المدرسة الحسنية
مورخ في شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة وكان متوليًا قبل
التاريخ المذكور وبعده القاضي جمال الدين ابو محمد عبد الله بن محمد
ابن الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد العراقي الشافعي قاضي القدس الشريف
كان متوليًا في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة القاضي شرف الدين
ابو المناقب موسى بن شيخ الاسلام مفتي الفرق برهان الدين ابي اسحاق
ابراهيم القلقشندي الشافعي كان متوليًا قضاء القدس الشريف في سنة
خمس عشرة وثمانمائة مولده في احدى الجمادين سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
سمع على جماعة وقرا الصحيح على جده لامه المحدث بهاء الدين ابراهيم بن يوسف

ابن محمد الحنفي وسمع الحديث المسلسل بالاولية على سبعة عشر شيخا
مجتمعين ولبس خرقة التصوف واشتغل في النحو على الشيخ شهاب الدين الهائم وفي
الفقه والده وغيره وحصل وفضل ومهر ونظم وله مصنف سماه بدر الرحمن
في اسباب نزول القران نظمه نظما جيدا وولي القضاء بمدينة سيدنا ابرهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وبلبيس ومن جملة ولايته لبلد الخليل مرة في سلطنة
الملك الاشرف اينال في رمضان سنة سبع وستين وولي ايضا في رمضان سنة
احدى وسبعين وثمانمائة رضي الله عنه توفي في رمضان سنة ست وسبعين وثمانمائة
القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي شهاب الدين ابي العباس
احمد التميمي الشافعي المتقدم ذكر والده وكان له حرمة وشهامة
ومروة تامة واستمر على القضا الى ان كف بصره بعد سنة سبعين وثمانمائة
وانقطع في منزله ومع ذلك كانت كلمته نافذة ثم توجه الى القاهرة مطلوبا
بحادثة اوجبت ذلك فتوفي بالقاهرة في شهور سنة اثنين وتسعين وثمانمائة
وصلي عليه بالمسجد الاقصى صلاة الغايب في شهر ربيع الاخر سنة عفا الله عنه
قاضي القضاة وخطيب الخطبا برهان الدين ابو اسحاق ابرهيم بن قاضي القضاة
وشيخ الاسلام جمال الدين ابي محمد عبد الله بن الامام العلامة نجم الدين
ابي عبد الله بن جماعة الكناني الشافعي مولده بالقدس الشريف في احدى
الجمادين سنة خمس وثمانمائة اجازه جماعة وادرك اصحاب الحجار ولم ياخذ
عنهم وقرا بنفسه على مشايخ عصره ودرس في مشيخة الدوادارية وباشر
الخطابة بالمسجد الاقصى نيابة عن والده وكان يخطب من انشائه بفصاحة
لفظ وصوت عال وناب في الحكم عن والده حين ولي قضاء القدس الشريف
ثم ولي قضاء القدس استقلالا بعد وفاة القاضي علاء الدين بن السايح في دولة
الملك الاشرف اينال في سادس عشر شعبان سنة سبع وخمسين وثمانمائة فباشر
بشهامة وحرمة زايدة وحشمة وافرة وعلت كلمته وانفذ امره وكان شكلا حسنا

بسيط

بسيط اليد مع قلة المال وله اعتقاد في الفقرا على طريقة اباه المتقدمين
وهو اخر قضاة بيت المقدس المعتبرين فيما ادركناه توفي رحمه الله وهو باق
على القضا بعد عشا الاخرة ليلة الثلاثا ثاني عشرين صفر سنة اثنين
وسبعين وثمانمائة ودفن بتربة ماملا بالحوش الذي به الشيخ ابو عبد الله
القرشي والشيخ شهاب الدين بن رسلان وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى
وسنذكر من ولي بعده من قضاة الشافعية بالقدس الشريف في ترجمة الملك الاشرف
قايتباي ان شاء الله تعالى **ذكر الخطبا بالمسجد الاقصى الشريف ومقام سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام** قد تقدم عند ذكر فتح بيت المقدس ان الذي خطب به
عقب الفتح ابن الزكي وهو قاضي القضاة محي الدين ابو المعالي محمد بن الفاضل
زكي الدين ابي الحسن علي بن قاضي القضاة ابي المعالي محمد بن الزكي القرشي
ونسبه متصل بسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه مولده في سنة خمسين وخمسمائة
وكان والده وجده ايضا قاضيين بها وعلت منزلته عند الملك صلاح الدين
وكان عالما جازما حسن الخط واللفظ شهد فتح بيت المقدس وخطب الخطبة
المتقدم ذكرها وهي من انشائه واثنى عليه العلما توفي في سابع شعبان سنة ثمان
وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى **وقد تقدم**
ذكر جماعة من الخطبا من مشايخ الصلاحية وممن ولي الخطابة بالاقصى
الشيخ ابو الحسن محمد بن محمد بن علي بن حميد بن سعد الدين المعافري
المالكي كان محدثا مجيدا سمع كتاب الجامع المستقصى في فضل المسجد الاقصى
على مصنفه الحافظ بها الدين القاسم بن عساكر في [illegible] شهر رمضان
سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان خطيب المسجد الاقصى الشريف بعد فتحه
ولم اطلع له على تاريخ وفاة رحمه الله تعالى بعد وفاة ابن عساكر في سنة ستمائة
وممن خطب بمقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام **المقري محمد بن بكران**
ابن محمد وكان قاضيا بالرملة في ايام الراضي بالله محمد بن المقتدر العباسي خليفة

بغداد في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وبعدها وله رواية في الحديث
سمع من جماعة وحدث عنه جماعة من اهل العلم رحمه الله **الشيخ الامام**
الزاهد الورع شهاب الدين العباسي احمد خطيب الشام ولد بالقدس في سنة
سبع وسبعين وخمسمائة سمع الحديث من الحافظ محمد بن علي بن عساكر وغيره خطب
مدة طويلة ببيت المقدس وحكم به ودرس توفي بدمشق في شهر رمضان
سنة خمس وستين وستمائة **وولده العلامة** القاضي شرف الدين ابو العباس
احمد خطيب الشام ولد بالقدس في سنة سبع وتسعين وخمسمائة سمع الحديث
من الحافظ محمد بن علي بن عساكر اربع وعشرين وستمائة وكان من اهل العلم
ومن محاسن الزمان وله تصانيف عديدة توفي بدمشق في شهر رمضان
سنة اربع وتسعين وستمائة ودفن بباب كيسان عند والده **الخطيب**
ابو الزكا عبد المنعم بن ابي القسم يحيى بن ابرهيم القرشي الزهري النابلسي الشافعي
خطيب المسجد الاقصى مكث به خطيبا ومفتيا واماما اكثر من اربعين سنة
وكان شيخا جليلا له ذكر ومنزلة مشتغل بالفقه وشي من العربية وكان يحفظ
كثيرا من تفسير القران العظيم وكان الناس يقصدونه لاعتقادهم في خيره ودينه
ويلتمسون دعاءه وبركته سمع الحديث واجاز له جماعة من شيوخ دمشق وحلب
والموصل وبغداد وواسط وهمدان وحدث في سنة اربع وخمسين وستمائة
وكتب عنه جماعة من الائمة والفضلا بالديار المصرية والبلاد الشامية
مولده في سنة ثلاث وستمائة تقريبا بنابلس وتوفي ليلة الثلاثا سابع شهر
رمضان سنة سبع وثمانين وستمائة بالقدس الشريف ودفن من الغد بمقبرة ماملا
رحمه الله تعالى **قاضي القضاه** بدر الدين ابو اليسر محمد بن قاضي القضاه عز الدين
محمد بن عبد القادر الانصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الصايغ الشيخ الامام
الزاهد مولده في المحرم سنة ست وسبعين وستمائة وكان اماما قدوة عابدا كثير
المحاسن جاءه التقليد بقضا القضاه بدمشق في جماد الاولى **قاضي القضاه**

شيخ

شيخ الاسلام ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن سعد الله بن جماعه
الكناني الحموي الشافعي ولد بحماه في ربيع الاخر سنة تسع وثلاثين
وستمائه ولي الخطابة بالمسجد الاقصى الشريف وامامته وقضا القدس
الشريف جمع له بين ذلك في شهر رمضان سنة سبع وثمانين وستمائه
بعد موت قطب الدين خطيب المسجد الاقصى الشريف ثم نقل من القدس
الى قضا الديار المصريه في سنة تسعين وستمائه وجمع له بين القضا
ومشيخة الشيوخ وتولى خطابة المسجد الاقصى عوضا عن جمال الدين
ابو البقا ثم نقل الى قضا دمشق وخطابتها ومشيخة الشيوخ
ثم اعيد الى الديار المصريه ثم عزل منها ثم اعيد اليها وعمي في اثنا سنة
سبع وعشرين وسبعمائه فصرف عن القضا ووليه بعد مدة ولده
قاضي القضاه عز الدين عبد العزيز وانقطع بمنزله يسمع عليه
ويتبرك به وكان حسن السيرة وله الجلالة والخلق الرضي وله النظم
والنثر والخطب والتصانيف منها البيان لمبهمات القران
وغرر التبيان والفوايد اللايحة من سورة الفاتحه والمنهل الروي
في علوم الحديث النبوي والفوايد الغزيره في احاديث بريرة وتنقيح
المناظره في تصحيح المخابرة وتحرير الاحكام في تدبير جيش الاسلام
ومستند الاجناد في الات الجهاد والطاعه في فضيلة صلاة الجماعة
وحجة السلوك في مهادات الملوك وكشف الغمه في احكام اهل الذمه
وله غير ذلك توفي في جماد الاولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائه
ودفن قريبا من الشافعي رضي الله عنه **قاضي القضاه** عماد الدين ابو حفص
عمر بن الخطيب ظهير الدين عبد الرحيم يحيى القرشي الشافعي الزهري
النابلسي تفقه بدمشق واذن له بالفتوى وولي خطابة المسجد الاقصى
الشريف مدة طويلة وقضا نابلس معها ثم ولي قضا القدس الشريف في

اخر عمره وله اشتغال وفضيلة وشرح صحيح مسلم في مجلدات وكان سريع الحفظ
والكتابة توفي بالقدس في المحرم سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقبرة ماملا
وولي الخطابة عوضه زين الدين عبد الرحيم بن جماعة وهو **الخطيب**
العلامة زين الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين
محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي ولي الخطابة
بالمسجد الاقصى الشريف في ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اربع وثلاثين
وسبعمائة وخلع عليه بدلا من دمشق واستمر الى ان توفي رحمه الله تعالى
الشيخ شمس الدين محمد بن شرف الدين محمد بن جمال الدين ابي البقا
عبد الرحمن خطيب المسجد الاقصى الشريف كان موجودا في سنة ثلاثين وستين
وسبعمائة **شيخ الاسلام الامام العالم العلامة** برهان الدين
ابو اسحاق ابراهيم بن الامام العالم العلامة زين الدين عبد الرحمن بن ابراهيم
ابن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي ولد سنة ست او ثمان وسبعمائة
الخطيب عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
ابراهيم بن جماعة الكناني الشافعي خطيب المسجد الاقصى مولده في شوال
سنة عشر وسبعمائة ناب في القضا بمصر عن قاضي القضاة عز الدين
ابن جماعة مضافا للنظر الاوقاف ثم توجه الى القدس وولي الخطابة
لما ولي ابن عمه برهان الدين قضاء الديار المصرية وكان يدرس عن ابن
عمه في الصلاحية نيابة توفي في ربيع الاول سنة ست وسبعين وسبعمائة
ومن خطباء بيت المقدس قاضي القضاة شرف الدين رحمه الله والخطيب
ابو بكر محمد بن احمد بن محمد الواسطي لم اطلع لهما على ترجمة **قاضي القضاة**
جمال الدين يوسف بن غانم بن احمد بن غانم المقدسي النابلسي ولي القضا
بنابلس مدة طويلة ثم ولي قضاء صفد ثم ولي خطابة القدس في شهر ربيع
الاخر سنة احدى وثمانمائة بمال بذله ثم سعى **القاضي** جمال الدين عبد الله بن الشيخ

قاضي

قاضي الرملة بمائة الف درهم ولم يتم له غير ثلاثة اشهر وعزل بالباعوني
توفي بدمشق ودفن بمقبرة الازرق وهو سبط الشيخ تقي الدين الفرعي رحمه الله
قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس احمد بن ناصر الدين بن خليفة
الناصري الباعوني الشافعي الشيخ الامام المتقن خطيب الخطبا امام البلغا
ناصر الشرع ولد بقرية الناصرة من البلاد الصفدية سنة ست وخمسين
وسبعمائة وحفظ القران وله عشر سنين والمنهاج في مدة يسيرة وقدم دمشق
وعرض كتبه على جماعة من العلما ومهر في العلوم وولي الخطابة بالجامع الاموي
بدمشق ثم ولي القضا بها وولي خطابة المسجد الاقصى مدة طويلة
وتداولها هو والقاضي جمال الدين بن السايح فاخذ كل واحد منهما عن الاخر
غير مرة ثم ولي خطابة دمشق وغيرها توفي في اوائل المحرم سنة
ست عشرة وثمانمائة وكانت جنازته مشهورة ودفن بسفح قاسيون
رحمه الله **الشيخ العلامة** شرف الدين عبد الرحيم بن الشيخ العلامة
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ تقي الدين اسماعيل القرقشندي الشافعي
سبط الشيخ صلاح الدين العلائي اخذ عن والده وفضل وانتهى الى اصحاب
حيران الشافعية بالقدس وبيده الخطابة شركة لغيره توفي في صفر
سنة احدى وعشرين وثمانمائة عن نحو خمسين سنة وكان اشتراك بني
قرقشند وبني جماعة في الخطبة بالقدس من زمن الملك المؤيد شيخ من قبل
العشرين والثمانمائة **الخطيب تاج الدين** اسحاق بن الخطيب برهان الدين
ابراهيم بن احمد بن محمد بن كامل التدمري الشافعي خطيب مقام سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام صنف كتاب مثير الغرام الى زيارة الخليل عليه الصلاة
والسلام وهو كتاب حسن فيه فوائد جليلة توفي في شهر رمضان سنة ثلاث
وثلاثين وثمانمائة وتقدم ذكر جده الشيخ شمس الدين كامل خطيب المقام لابيه
في تراجم قضاة الشافعية **الخطيب عماد الدين** اسماعيل بن الخطيب برهان الدين

ابراهيم بن الخطيب شهاب الدين احمد بن الخطيب شمس الدين محمد بن كامل
التدمري الشافعي خطيب مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام توفي
الى رحمة الله تعالى في صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة الشيخ الامام
العلامة زين الدين عبد الرحيم بن علي الادمي الشهير بالحموي الواعظ الخطيب
المصري ولي الخطابة بالمسجد الاقصى في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق
قال الشيخ زين الدين عبد الرحمن القرقشندي امامنا الماثر احيانا في الطرابلسية
يتمنا بنطقه عند ما قرا سابا كان خطيبا جيدا فاضلا خبيرا له سماعات
كثيرة على مشايخ الشام وحلب اجتمع عليه الناس للوعظ والتفسير وقراة
الحديث وسار اسمه بعد صيته وصار سمعة وللملك الاشرف برسباي
جامع المسجد بالقاهرة استقر خطيبه وكان يقرا الحديث بمجلس امير
المومنين واتابك الديار المصرية توفي فجاءة في ذي القعدة سنة
ثمان واربعين وثمانمائة بالقاهرة وولي خطابة المسجد الاقصى بعده الحموي
اخو جمال الدين الاستادار وناب عنه الخطيب جمال الدين بن جماعة
اشتغل بها وتقدم ذكره عند ذكر مشايخ الصلاحية الخطيب
شهاب الدين ابو حامد احمد بن الشيخ شرف الدين عبد الرحيم بن القرقشندي
الشافعي مولده في سابع عشر رمضان سنة ثمانمائة سمع الحديث واشتغل
واعاد بالصلاحية وحدث وروى عنه الحلبيون وولي خطابة المسجد
الاقصى شاركا لغيره في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ودفن بالقلندرية
بماملا رحمه الله الحافظ العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين المكنى
بابي العباس احمد الخطيب علا الدين ابو الوطس علي بن الشيخ شرف الدين
ابن عبد الرحيم القرقشندي الشافعي مولده في سنة اربعة عشر وثمانمائة
استقر في نصف وظيفة الخطابة بالمسجد الاقصى الشريف وهو النصف الذي
كان بيد اخيه الخطيب شهاب الدين احمد واستمرت بيده الى ان توفي

وكان

وكان من المعيدين بالمدرسة الصلاحية توفي يوم السبت وصلي عليه بعد
العصر بالمسجد الاقصى ثاني شهر ذي الحجة سنة اربع وسبعين وثمانمائة ودفن
بماملا بالقلندرية عند اقاربه رحمه الله الخطيب برهان الدين ابو اسحاق
ابراهيم بن الخطيب علا الدين بن الحسن علي القرقشندي استقر في نصف
الخطابة بالمسجد الاقصى بعد وفاة والده وكان من المعيدين بالمدرسة
الصلاحية حج الى بيت الله الحرام وقضى نسكه وخرج من مكة توفي ببطن
مر في شهر ذي الحجة سنة اربع وسبعين وثمانمائة الخطيب مجد الدين
عبد الوهاب بن الخطيب علاء الدين اسماعيل التدمري الاصل الخليلي ثم المقدسي
خطيب مقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام باشر الخطابة بعد والده
مدة طويلة الى ان توفي في شهر ربيع الاول سنة تسعين وثمانمائة
بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام شيخ الشيوخ الخطيب
محب الدين ابو البقا احمد بن قاضي القضاة برهان الدين ابي اسحاق ابرهيم
ابن قاضي القضاة ابن شيخ الاسلام جمال الدين بن محمد عبد الله بن جماعة
الكناني الشافعي ولي الخطابة بالمسجد الاقصى الشريف شاركا لبقية الخطبا
مضافا لما بيده وهو الثمن ثم عزل من النصف المذكور ثم اعيد اليه الربع منه
وفي نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية ثم عزل منها ثم اعيد اليها
وسنذكر تفصيل ذلك فيما بعد في ترجمة السلطان الملك الاشرف
قايتباي نصره الله تعالى في الحوادث الواقعة في ايامه وتوفي الى رحمة
الله تعالى وبيده الربع والثمن من الخطابة ونصف مشيخة الخانقاه
الصلاحية واعادة المدرسة الصلاحية وكانت وفاته في شهر رمضان
سنة تسع وثمانين وثمانمائة ودفن بماملا عند اسلافه واستقر بعده فيما بيده ولده
الخطيب جلال الدين محمد فباشر الخطابة والخانقاه الصلاحية حسن مباشرة
الى ان توفي بالطاعون في يوم الاثنين سابع شهر رمضان سنة سبع وتسعين

وثمانمائة وكان شابا حسنا بليغا بلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة لم يحصل
منه ضرر لأحد وكان متأدبا سالكا طريقة الحشمة لم يصدر منه ما يشينه تأسف
عليه الناس ودفن عند أسلافه بماملا عند الشيخ شهاب الدين بن رسلان رحمه الله
وعفى عنه وعوضه شبابه الجنة الشيخ العلامة خطيب الخطباء شرف الدين
أبو اليمن موسى بن قاضي القضاة شيخ الإسلام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن
شيخ الإسلام نجم الدين أبي عبد الله محمد بن جماعة الكناني الشافعي خطيب المسجد
الأقصى الشريف ومعيد المدرسة الصلاحية مولده في حادي عشر رجب
سنة خمس وأربعين وثمانمائة ونشأ في عفة وصيانة لم يعلم له صبوة استقر
في الخطابة مشاركا لبقية الخطباء هو وأخوه الخطيب بدر الدين واشتغل
بالعلم الشريف على والده وغيره وخطب بالمسجد الأقصى الشريف وله نحو
خمسة عشر سنة وصار من أعيان بيت المقدس وهو رجل خير من أهل العلم
والدين لا يختلط بأحد ولا يتكلم بين الناس في أمور الدنيا وعنده فصاحة
في الخطبة وعلى صوته الأنس والخشوع والناس سالمون من يده ولسانه
كان الله في عونه وسنذكر بقية الخطباء في ترجمة السلطان في الحوادث
الواقعة في أيامه إن شاء الله تعالى توفي الخطيب بدر الدين محمد بن محمد
بن جماعة في سنة سبعة عشر وتسعمائة رحمه الله تعالى ذكر فقهاء الشافعية
وغيرهم من الأعيان ومشايخ الصوفية والزهاد بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام الفقيه ضياء الدين أبو محمد عيسى بن محمد [illegible]
معولا عليه في الآراء والمشورات الهكاري الشافعي أحد الأمراء بالدولة
الصلاحية كان كبير القدر وكان في ابتداء أمره يشتغل بالفقه بمدرسة
حلب ثم اتصل بالأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين
وصار إمامه ولما توجه إلى الديار المصرية وولي الوزارة في صحبته فلما توفي
أسد الدين اتفق الفقيه عيسى والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان

صلاح الدين

صلاح الدين موضعه في الوزارة ووفق الحيلة في ذلك حتى بلغ المقصود
فلما ولي صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير
الإدلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة
سار الملك صلاح الدين لغزو الإفرنج فأسر الفقيه عيسى فافتداه بعد سنتين بستين ألف
دينار وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا ولم يزل على مكانته وتوفر
حرمته إلى أن توفي في سحر ليلة الثلاثاء تاسع القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة
بالمخيم بمنزلة الخروبة موضع بالقرب من عكا وحمل من يومه إلى القدس الشريف
ودفن بظاهر تربة ماملا وكان يلبس زي الأجناد ويتعمم بعمائم الفقهاء
يجمع بين اللباسين رحمه الله الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد
جلال الدين محمد بن أحمد الشاشي الشافعي شيخ الزاوية الختنية بداخل
المسجد الأقصى الشريف وقفها عليه الملك صلاح الدين في سنة سبع وثمانين
وخمسمائة وتقدم ذكر ذلك الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
حفص القرشي وكيل بيت المال بالقدس الشريف وهو الذي فوض إليه الملك
صلاح الدين بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس الشريف ثم اشترى منه
كنيسة صندحنة وهي المدرسة الصلاحية والجهات التي وقفها عليها
من بيت المال وتصرف في ذلك الوقت وسطر ذلك في كتاب وقفه المؤرخ
في ثالث عشر رجب سنة سبعين وسبعمائة الشيخ الإمام الزاهد العابد
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المعروف بالقدسي
واشتهر بأبي ثور كان من عباد الله الصالحين وسبب تكنيته بأبي ثور
أنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثورا ويقاتل عليه في الغزاة
فسمي بذلك وقد وقف عليه الملك العزيز عثمان بن الملك صلاح الدين
القرية التي بالقرب من باب الخليل أحد أبواب مدينة القدس وهي قرية
صغيرة بها دير من بناء الروم يعرف قديما بدير مار قوص ودير الان

بدير ابي ثور نسبة اليه وكان الوقف من الملك العزيز في الخامس
والعشرين من شهر رجب الفرد ولما توفي ودفن بالقرية المذكورة وقبره
بها ظاهر يزار وله ذرية وهم مقيمون هناك **وما حكي** عنه انه كان
مقيما بالقرية المذكورة وكان اذا قصد ابتياع شيء من الماكول كتب ورقة
بما يريد ووضعها في رقبة ثور ويسيبه فيحضر الثور الى القدس الى ان
ياتي الى حانوت رجل بالقدس كان يتعاطى حوايج الشيخ فيقف عنده
فياخذ ذلك الرجل الورقة ويقراها وياخذ للشيخ ما طلبه فيها ويحمله
الثور فيرجع الثور الى الشيخ بمكانه وهذا من جملة كراماته رضي الله عنه
الشيخ الزاهد ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن احمد القرشي الهاشمي الصالح
الناسك القرشي صاحب الكرامات الظاهرة كان من السادات الاكابر واصله
مغربي من الجزيرة الخضراء في بين الاندلس وهي مدينة قبالة سبتة قدم
الى مصر وانتفع به من صحبه وشاهده وكان يعد لها جماعة الذين صحبوا
باشيا من الولايات والمناصب العالية ونقل عنه ان الانسان اذا خاف
التخمة من كثرة الاكل وقال عقب رفع المائدة وفراغه من الاكل قال
ابو عبد الله القرشي اليوم يوم عيد لم يضره ذلك وكان اهل مصر يحكون عنه
اشيا خارقة وله كلام مدون قدم بيت المقدس واقام به الى ان توفي
في سادس ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وله خمس وخمسون سنة ودفن بماملا
وقبره ظاهر يزار وقد جدد عمارة ضريحه الشيخ ابو بكر الصفدي في شهور
سنة اثنين وعشرين وسبعمائة والى جانبه دفن الشيخ شهاب الدين بن ارسلان
الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد اشتهر عند الناس ان من جلس بين القبرين ودعى
الله بشيء استجاب له وقد جرب ذلك فصح نفع الله بهما وجمعنا بهما في الاخرة
عنه وكرمه ومنهم **الشيخ شرف الدين** موسى محمد بن عروة الموصلي المنسوب
اليه ابن عروة بالجامع الاموي لانه اول من فتحه وقد كان مشتغلا بالحوال

الجامعه

الجامعه وبنى قبة الكلاسة ووقف وقفا على درس حديث فيه ووقف فيه
خزانة كتب لكل مقيم بالقدس الشريف وكان من خواص الملك المعظم عيسى وتوفي بدمشق
في سنة عشرين وستمائة **الشيخ القدوة** المحقق غانم بن علي بن حسين الانصاري الخزرجي
المقدسي مولده بقرية بورين من عمل نابلس سنة اثنين وستين وخمسمائة ولاه السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب المشيخة بالخانقاه الصلاحية المنسوبة
اليه بالقدس الشريف والنظر على اوقافها وهو اول من وليها وسكن القدس من ذلك
التاريخ وتناسل منه ذرية معروفون مشهورون وسنذكر ما تيسر منهم ان شاء الله تعالى
صحب الشيخ غانم مشايخ اهل زمانه واخذ منهم مكارم الاخلاق وحسن الماثر توفي
بدمشق في شهر رجب الفرد سنة اثنين وثلاثين وستمائة رحمه الله **الشيخ**
السيد بدر الدين محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن سالم الحسني الشيخ
السيد تاج العارفين ابو محمد لابيه وهو والد محمد بن زين الدين بن الحسن
ابن المرتضى الاكبر عوض بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين وكان السيد بدر قطبا عارفا خضعت له اولياء زمانه وهرع اليه
الخاص والعام وقصد بالزيارة وزارته الوحوش والسباع وترددت الى
زيارته وزيارة اولاده المدفونين بضريحه شرفات ومرغت وجوهها عند
باب ضريحه وله كرامات على لسان اهل الخيف وكرامات مشهورة توفي
في سنة خمسين وستمائة ودفن بزاويته بواد النسور بظاهر القدس الشريف من جهة
الغرب ومسافة عن بيت المقدس نحو ثلث بريد وهو مقصود الزيارة نفع الله
به **واما ولده** السيد محمد فانه كان مجذوبا من المجاهدين والاحوال
والاشارات والعزم الشديد في العبادات ومعانقة الطاعات تخرج به
جمع كثير وظهرت له احوال خارقة توفي في سنة ثلاث وستين وستمائة
واما ولده السيد محمد المشار اليه هو السيد حافظ كان من اجلاء العارفين
المتصرفين الاخيار العلماء بالمعبود الرب المتوجهين الى الله تعالى المتوكلين عليه

به جماعة وانتهت اليه رياسة اهل هذه الطريقة في زمانه وكان
اول امره ارتحل من وادي النسور حين ضاقت منازلها بذرية السيد
ابي الوفا واعرض عن الذي يتحصل منها واقام بقرية شرفات ظاهر
القدس الشريف وهي مشهورة في عصرنا بشرفات وحقيقة الحال ان الاول
هو اسم هذه القرية وانما اطلق الاسم الثاني عليها من حين مصيرها الى السادات
الاشراف اولاد السيد ابي الوفا اشتقاقا من سكانها الاشراف وتوفي السيد
عبد الحافظ في سنة ست وتسعين وستمائة **واما ولده** السيد داود
فكان من الاولياء اصحاب الكرامات ومن كراماته ان قرية شرفات
المذكورة كان بها قليل نصارى يزرعون ارضها وليس فيها مسلم غيره وغير
اتباعه وعياله وكان يتستر بالعبادات حتى اظهره الله تعالى وكان اول
اسباب ظهوره ان النصارى بالقرية المذكورة كانوا يعصرون العنب للخمر
ويبيعون للفساق من المسلمين وغيرهم فشق ذلك على السيد داود ودعا
فيهم الى الله تعالى فكانوا بعد ما يعصرون الخمر الا انقلبت خلا فلما
فقال النصارى هذا ساحر وارتحلوا وشق ذلك على مقطعها فبلغ السلطان
ذلك فارسل اليه واستاجرها منه وبنى بها زاوية وقبة وهي مدفنه
ومدفن اولاده وذريته واتفق ان القبة لما عقدت اتاها رجل طائر في الهوى
فاشار اليها بيده فسقطت فظن البنا انه طاير فذكر ذلك للسيد داود
فسكت ثم امر البنا ببنائها فلما انتهت حضر السيد داود فاتاها الطاير
فاشار اليه السيد داود بيده فسقط ميتا في دار خلف الزاوية ثم
امر اصحابه باحضاره اليه فاحضر فاذا هو رجل كامل الخلقة نير الوجه
شعر راسه وجسده طويل فغسل وكفن وصلي عليه ودفن في القبة المذكورة
ثم قال السيد داود هذا رجل لحقته غيرة فقيل له هل تعرفه فقال نعم هو من اعاجم
احمد الطين غارت همته من هنا واراد ان يطفي الشهرة بهدم القبة فلم يرد الله الا الشهرة

وجعله

وجعله الله اول من دفن في القبة توفي السيد داود في سنة احدى وسبعمائة
واما ولده السيد احمد الملقب بالكبريت الاحمر الشهير بالكبيدي كان
من اجلاء المشايخ الكاملين انتهت اليه رياسة هذا الشان ووضع الله
له القبول عند كل انسان وامتدحه علي بن البرهان وسماه رجال عصره
بالكبريت الاحمر لقلة وجود مثله في زمانه وكان والده قد خرجه وتكمل في
في زمانه وكان يشير في بعض الحوادث اليه فخالفه من بعده وتخرج
به جماعة لا يحصون كثرة من ذوي الاحوال وانتهى اليه خلق كثير وكان
ممن تخرج به اخوه السيد شمس الدين المتوفي قبله والشيخ احمد العارف
الصلتي الشهير بابن المولد والشيخ العارف ابو المحاسن يوسف البن بري
نسبته الى قرية بن برة من اعمال غزة قريبا من عسقلان وقبره بها ظاهر
يزار والشيخ الصالح سيدي علي المومني صحبه وغيرهم توفي السيد احمد الكبريت
الاحمر في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وكان له خمسة اولاد ذكور وثلاث
اناث احد الذكور السيد علي والثاني **السيد محمد** البها وكانا من رجال
الوقت وعارفيه وكان لهما خوارق ومكارم اخلاق ودين كانا عمدة الارض
المقدسة ومن حولها يخشاهما السباع والمناحيس ويأوي اليهما الفقرا
ويحضر على موائدهما الخاص والعام ويقصد بركتهما في المهمات الجم الغفير
وكان الغالب على السيد علي الصحو والحضور وعلى الشيخ محمد البها الاستغراق
والغيبة ثم توفي السيد البها عن ولدين رباهما السيد علي وفي ايامهم وقف
منكلي نائب الشام عليهم قرية شرفات المذكورة فتوقف السيد علي في قبولها
ليصيبها من يحل اغنامهم ويكون من استحقاقها اعطايهم ولم يرح في وفاة
السيد محمد البها واما السيد علي فوفاته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وله
وخمسون سنة واما ولد السيد محمد فهو السيد تاج الدين ابو الوفا محمد كان لا ينقطع
التردد الى القدس فياتيه اكثر مما كان ياتيه والده وجده الكبريت الاحمر

فاشترى بالقدس دارا وبنى حولها وهو اول من استوطن بالقدس
الشريف بعد موت ابيه فى سنة اثنين وثمانين وسبعمائة وتوفى
فى يوم الجمعة السادس عشر من ذى القعدة سنة ثلاث وثمانمائة
ودفن بماملا شرقى البركة وهو والد الشيخين الصالحين ابى بكر والشيخ
على الاتى ذكرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى ومن اقاربهم الشيخ الكبير
كان من اجل الرجال ذوى الاحوال والمكاشفات وكان الغالب
عليه الجذب ومحاسبة النفس غضب يوما على انسان فنظر اليه فقطر
غضب فمات لوقته وله تصرفات وحالات لا تسعها الافهام وتوفى
وله نيف وخمسون سنة واخبرت ان وفاته بعد الثمانمائة ودفن
بظاهر القدس الشريف عند برج عرب على طريق المار الى قرية لفتا
واما ضريح شرفات فقد حوى من ابدال المشار اليهم عدة ابرهعين
لا تكاد تحصى مناقبهم لكثرتها رحمهم الله تعالى ورضى عنهم ونفعنا بهم
بمنه وكرمه الشيخ على البكا صاحب الزاوية بمدينة سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام كان مشهورا بالصلاح والعبادة واطعام
من يجتاز به من المارة والزوار وكان الملك المنصور قلاوون
يثنى عليه ويذكر انه اجتمع به وهو امير وانه كاشفه فى اشيا
وقعت له وسبب بكائه الكثير انه صحب رجلا كانت له احوال
وخرج معه من بغداد فوصلا فى ساعة واحدة الى بلد بينها
وبين بغداد مسيرة سنة فقال له ذلك الرجل انى سأموت فى
الوقت الفلانى فاشهدنى فلما كان ذلك الوقت حضر عنده
وهو فى السياق وقد استدار الى الشرق فحوله الشيخ على فقال له
لا تتعب فانى لا اموت الا على هذا الوجه وجعل يتكلم بكلام الرهبان
حتى مات فحمله الشيخ على وجاء به الى دير هناك فوجد اهل الدير فى

حزن

حزن عظيم فقال لهم ما شانكم قالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة
فلما كان اليوم مات على دين الاسلام فقال الشيخ على خذوا هذا
بدله وسلموه اليه فولوه وصلى عليه ودفنه توفى الشيخ على البكا فى
جمادى الاخر سنة سبعين وستمائة ودفن بزاويته المشهورة وهى
منفصلة عن مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام من جهة
الشمال والذى بنى الزاوية والايوان الامير عز الدين ايدمر فى دولة
الملك الظاهر بيبرس فى سنة ثمان وستين وستمائة قبل وفاة الشيخ
ثم بنى بقية الزاوية من الساحة وما معها الامير الاسفهلار حسام الدين
طرنطاى نايب السلطنة الشريفة فى دولة الملك المنصور قلاوون
فى المحرم سنة احدى وثمانين وستمائة ثم بنى الباب والمنارة علوها
وهما فى غاية الاتقان والحسن والبوابة بوجهين الامير سيف الدين
سلار نايب السلطنة الشريفة بالديار المصرية والممالك الشامية
بمباشرة الامير كبادى الجمى فى دولة الناصر محمد بن قلاوون فى مستهل
شهر رمضان سنة اثنين وسبعمائة الشيخ الامام العالم العلامة
الخطيب القدوة برهان الدين ابو اسحاق ابرهيم بن ابى الفضل
ابن سعد الله بن جماعه بن حازم بن صخر بن عبد الله بن جماعه
الكنانى الحموى المولد الشافعى المذهب من ولد مالك بن كنانه
ولد بحماه يوم الاثنين منتصف رجب سنة ست وتسعين وخمسمائه
ومات ابوه وهو صغير انتقل الى دمشق وتفقه على الشيخ ابى منصور
ابن عساكر ثم اشتغل بالحديث ودرس بعدة اماكن وكان كثير التهجد
وملازما للاشتغال بالحديث والصيام عالما بعلم اهل الطريقة
حسن الكلام فيه له قبول عند الناس ولهم فيه اعتقاد وحج مرارا اخرها
فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة قصد من حماه زيارة البيت المقدس

في ذي القعدة سنة خمس وسبعين واستصحب معه كفنه وودع اهل البلد
واخبرهم انه يموت بالقدس فوصل اليه واقام به اياما ثم مرض يومين
وتوفي في الثالث وكانت وفاته بكرة يوم عيد الاضحى من سنة خمس وسبعين
وستمائة وصلي عليه ضحوة النهار بالمسجد الاقصى ودفن بماملا عند سيدي
الشيخ ابي عبد الله القرشي وهو اول من استوطن بيت المقدس من بني
جماعه وكان يلقب بصاحب عرفة لانه راه جماعة من الناس بعرفة واصبح
خطب عيد الاضحى بمدينة حماه فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه الى
بيت المقدس وتوفي بها كما تقدم رحمه الله **الشيخ العالم الكبير الصالح**
ابو عبد الله محمد بن الشيخ العاهف غانم المقدسي الانصاري وقفت على مرسوم السلطان
الملك المنصور قلاوون ان يقرر له برسم زاويته في كل شهر غرارتين
قمح بالكيل النابلسي انعاما مستمرا مورخ المرسوم في الثالث من المحرم
سنة ثمانين وستمائة ولم اطلع له على ترجمة ولا تاريخ وفاة رحمه الله
عمر بن ابراهيم بن عثمان بن عكبر الواسطي توفي ليلة الجمعة خامس عشر
شعبان سنة اربع وثمانين وستمائة ودفن بماملا وقبره عليه بناء عظيم
وهو على جانب الطريق قبلي قبة الكبكيه لا اعرف له ترجمة **قبر وجدناه**
بالقرب من قبر الواسطي المذكور من جهة القبلة قبر على جانب الطريق السالك
يعرف بقبر وجدناه والسبب في ذلك انه مر انسان وهو يكرر قراءة
قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فاجاب من القبر
بقوله وجدناه وجدناه حتى سمعه ذلك الرجل وهو قبر مشهور عليه احجار
كبار ولا يعرف اسم صاحبه وانما يعرف بقبر وجدناه وقد وهم بعض الناس
فظنه قبر الواسطي وليس كذلك فان ذلك اسمه مكتوب على القبر وهذا ليس
عليه كتابة وحكي ان بعض الناس اخذ الاحجار التي على قبره ونقلها
الى مكان اخر فاصبح وجدها على القبر كما كانت فعد ذلك من كراماته رضي الله عنه

[illegible]

الفقيه شرف الدين قاسم بن الشيخ القدوة علم الدين سليمان بن شرف الدين
قاسم المحولي نزيل القدس الشريف كان موجودا سنة ست وتسعين
وستمائة وهو جد بني قاسم المشهورين بالقواسمة وكان له وصلة بالامير سنجر الدوادار
واقف الدوادارية بباب شرف الانبياء جعله مشارفا بمدرسته واشركه
في النظر مع ولده جمال الدين موسى وغير ذلك في كتاب وقفه المتقدم ذكر
تاريخه عند ذكر المدرسة **الشيخ العلامه** ناصر الدين ابو عبد الله محمد
ابن الشيخ حسام الدين سليمان بن غانم شيخ حرم القدس الشريف رايت توقيعا
له من قاضي القضاة علاء الدين ابي الحسن علي القونوي الشافعي قاضي دمشق بمشيخة
الحرم بالقدس الشريف تاريخ التوقيع يوم الجمعة ثامن شوال سنة تسع وعشرين
وسبعمائة **الشيخ ابراهيم الهدمه** اصله كردي من بلاد المشرق وقدم
الشام واقام بين القدس والخليل في ارض احياها وعين بها وزرع فيها
وكان يقصد للزيارة وظهرت له كرامات وقد بلغ مائة سنة وتزوج في
اخر عمره ورزق اولادا صالحين وحكي انه كان يفرق له من سماط الخليل عليه
الصلاة والسلام في كل يوم عشرة ارغفة وكانت تجتمع له من اول الاسبوع
الى اخره يحضر في اخر يوم من الاسبوع فيوضع له الخبز جميع ذلك الاسبوع
ويجعله في وعاء ويوضع عليه الدشيشه من السماط الكريم فياكله جميعه ويقيم
بقية الاسبوع لا ياكل شيئا توفي رحمه الله في جمادى الاخرة سنة ثلاثين
وسبعمائة ودفن بالقرب من قرية سعير بين القدس والخليل **الشيخ
الامام العالم العلامه** القدوة المحقق برهان الدين ابو اسحاق
ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن خليل المقري الجعبري الخليلي الشافعي وكان
يقال له شيخ حرم الخليل ولد بجعبر في حدود سنة اربعين وستمائة
وتلا بالسبع وبالعشر ثم قدم دمشق ثم رحل الى بلد سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام واقام به مدة طويلة نحو اربعين سنة ورحل الناس اليه وقرى

عنه حلاويق وصنف نزهة البحث في قراءة العشر وشرح الشاطبية
والرائية واختصر مختصر ابن الحاجب ومقدمته في النحو وكمل شرح التعجيز
فان صاحبه لم يكمله وله مصنف في علوم الحديث ومناسك الحج وغير ذلك من
التصانيف المختصرة التي تقارب المائة وكان متولي الشيخة وولي مشيخة
مسجد الخليل عليه الصلاة والسلام الى ان توفي يوم الاحد الخامس من شهر رمضان
سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة ودفن بظاهر البلد رحمه الله الشيخ سيف الدين
ابو بكر بن الشيخ العدوه غانم الانصاري كان موجودا في المحرم سنة ثلاث
وثلاثين وسبعمائة وولداه الشيخ شمس الدين محمد والشيخ عبد الرحيم
كانا موجودين في شهر رجب سنة اربع وستين وسبعمائة الشيخ الفاضل
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن عمر بن ابرهيم بن خليل بن ابي العباس الجعبري
الشافعي ولد في حدود التسعين والستمائة وسمع الحديث على جماعة منهم والده
واستجاز له ابوه جمعا وولي مشيخة حرم الخليل عليه الصلاة والسلام بعد
والده وانفصل منها ثم اعيد واستمر الى ان مات في ثالث عشر من صفر
سنة تسع واربعين وسبعمائة وكان قد زوجه والده بالمرأة الصالحة
زهرا بنت الشيخ زين الدين عمر بن اخي الشيخ علي البكا فولدت له عدة
اولاد يعرف منهم خمسة محمد واحمد وعمر وعلي وابرهيم واما محمد
فلم يعرف من حاله الا انه استجيز له جمع كثير من العلما وكانه مات صغيرا
واما احمد فانه عاش وحدث له اولاد ولكن لا يعرف له ترجمة
واما عمر فالظاهر انه الاكبر وله ترجمة وهو الشيخ الفاضل الصالح
ولد سنة اربعة عشر وسبعمائة واستجاز له الحافظ ابو محمد البرزالي جمعا
كبيرا من العلما وولي مشيخة حرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام بعد والده
مستقلا بها وكان يقال ثم خرقته المصلوب المتعلق بها واخذ طريق السادة الصوفية
البكائية عن خاله الشيخ علي بن الشيخ عمر وكان شيخ الطائفة المذكورة وشيخ

الزاوية

الزاوية البكائية على ضريح الشيخ علي البكا والناظر عليها وكان
معتقدا في الصلاح والخير توفي في سنة خمس وثمانين وسبعمائة واخوه علي
هو الشيخ الصالح الفاضل نور الدين ويقال علاء الدين ابو الحسن ولد في حدود
سنة عشرين وسبعمائة واستجاز له جماعة الامام برهان الدين العلامة شرف الدين
البارزي وسمع هو على الميدومي وغيره وولي مشيخة حرم الخليل عليه الصلاة
والسلام بعد اخيه الشيخ عمر وتوفي بعد ان فوض المشيخة الى ولده الاتي
ذكره في سنة ثلاث وثمانمائة واخوه الشيخ برهان الدين ابرهيم لم يعرف
له ترجمة ووجدت وصيته في سنة خمس وثمانين واما ولد الشيخ نور الدين
الموعود بذكره هو الشيخ الصالح الفاضل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ نور الدين
علي بن محمد بن ابرهيم الجعبري ولد سنة ست وخمسين وسبعمائة وسمع من ابيه وعمه
الشيخ عمر وغيرهما وكانت عنده الخرقة البكائية عن عمه ووالده وتفرد بروايتها
وقصده جماعة لاخذها عنه وولي مشيخة الزاوية البكائية بعد عمه الشيخ
عمر ومشيخة الحرم بعد ابيه بتفويض منه وتزوج بنت عمه الشيخ برهان الدين
ابرهيم وحدث له منها اولاد منهم الشيخان الشمسي والسراجي المعروفان
وسنذكر ترجمتهم فيما بعد ان شاء الله تعالى والشيخ العالم الفاضل زين الدين
عبد القادر توفي بعد ان اشتغل بالعلم والقراءة والحديث وسمع على الميدومي
وغيره وكانت وفاته في سنة سبع وعشرين وثمانمائة عما يزيد من اربعين
سنة وتوفي الشيخ شمس الدين الجعبري المشار اليه في سنة احدى واربعين
وثمانمائة رحمة الله عليه الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بدر الدين
حسن بن علاء الدين ابي الحسن علي الصفدي الشافعي كان من اعيان الفقهاء بالقدس
الشريف وكان يتحمل الشهادة عند القضاة وكان موجودا في حدود
الخمسين والسبعمائة الشيخ الامام العالم العامل الصالح القدوة
الكبير الزاهد مرشد الطالبين مرشد السالكين ولي الله تعالى في العالمين

الشيخ علي الدمشقي البسطامي شيخ البسطامية بالقدس الشريف
كان من الاولياء المشهورين توفي في عصر يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة احدى
وستين وسبعمائة ودفن بالبسطامية بماملا رحمه الله الشيخ الصالح
الشهيد المرحوم علي بن احمد الزكري توفي في سابع عشر ذي الحجة
سنة اثنين وستين وسبعمائة ودفن بباب الرحمة الشيخ الحافظ
المحدث جمال الدين ابو محمود احمد بن محمد بن ابرهيم بن هلال المقدسي الخليلي
الشافعي ولد في سنة اربعة عشر وسبعمائة ضبط وافاد ورحل ودرس
بالمدرسة التنكزية بالقدس الشريف بعد وفاة العلاي صنف المصباح
في الجمع بين الاذكار والفلاح ومثير الغرام الى زيارة القدس والشام وكان
فراغه منه في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين وخمسين
وسبعمائة ببيت المقدس وسار رحلة ومن نظمه شعر

قد صح عند الناس اني مغرم ... لكن نجوى بما ادعوه وتنعم
فلقد شهدت دونهم بدر الدجى ... لبليتي ومنيتي ولقد عمر كرما
واذا ذكرت اي الرقيب تجلدا ... واخو الصبابة ما عساه يكتم

توفي الشيخ محمود بمصر في ربيع الاخر سنة خمس وستين وسبعمائة الشيخ
شمس الدين محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابي بكر بن يعقوب بن الياس
الانصاري الخزرجي البياني المقدسي المعروف بابن امام الصخرة ولد في
سنة ست وثمانين وستمائة واحضر على الفخر بن البخاري وسمع على جماعة
واجاز له جماعة توفي بالقاهرة سنة ست وستين وسبعمائة الشيخ
سراج الدين ابو حفص عمر بن الشيخ صالح ابي القاسم الحدلي الشافعي خليفة
الحكم العزيز بالقدس الشريف كان موجودا في سنة تسع وستين وسبعمائة
الشيخ الصالح غانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي كان شيخا الصوفية
بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف وله نظم رائق وهو والد القاضي شرف الدين

عيسى

عيسى بن غانم قاضي القدس الشريف المتقدم ذكره توفي الشيخ غانم في سنة
سبعين وسبعمائة بالقدس الشريف الشيخ الامام العالم العلامة جمال الدين عبد الله
ابن الشيخ الامام العلامة ناصر الدين ابي عبد الله محمد بن حسام الدين
ابي الربيع سليمان بن غانم الشافعي شيخ حرم القدس الشريف كان موجودا في سنة
احدى وسبعين وسبعمائة القاضي بدر الدين ابو المكارم محمد بن القاضي
تقي الدين ابي الفتح محمد بن القاضي قطب الدين عبد اللطيف بن الشيخ صدر الدين
يحيى السبكي الانصاري الامام العالم البارع الاوحد مولده بالقاهرة قيل
سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ست وثلاثين وسبعمائة وسمع
من جماعة بمصر والشام حسن الخطابة كثير الادب والحشمة والحيا
والناس مجمعون على محبته توفي بالقدس الشريف في شوال سنة احدى
وسبعين وسبعمائة ودفن بمقابر باب الرحمة الشيخ الصالح عبد الله
الهندي كان من الاولياء المشهورين توفي بالقدس الشريف ليلة
الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعين ودفن بماملا
عند ابي عبد الله القرشي الصدر بدر الدين محمد بن الامير
سيف الدين فليح بن كلدي بن عبد الله العلاي الدمشقي الشافعي
ابن اخي الحافظ ابي سعيد العلاي ولد في ثالث شعبان سنة خمسة
عشر وسبعمائة بدمشق وسمع جماعة وحدث سمع الفضلا وكان رجلا
حسنا له اوراد وفيه خير توفي بالقدس الشريف يوم الجمعة حادي عشر
رمضان سنة ست وسبعين وسبعمائة ودفن بباب الرحمة شيخ الاسلام
تقي الدين ابو الفدا اسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح
القرقشندي المصري الشافعي نزيل القدس الشريف وفقيهه مولده
في سنة اثنين وسبعمائة بمصر وقرا بها وحصل ثم قدم دمشق وقرا على
الشيخ فخر الدين المصري فاجازه بالافتا ثم اقام بالقدس الشريف مثابرا

على نشر العلم وتزوج بنت مدرس الصلاحية العلائي واعاد عنده
واشتهر امره وبعد صيته ورحل اليه وكثرت تلامذته توفي بالقدس
الشريف في يوم الثلاثا سادس جمادى الاخر سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ودفن
بالقلندرية بماملا وهو اول من استوطن بيت المقدس من بني اقرقشندي
وله ذرية معروفون وسنذكر منهم جماعة ان شا الله تعالى **الشيخ**
العلامة سراج الدين ابو حفص عمر الزيلعي المقدسي الشافعي احد علما القدس
الاخيار توفي في سادس رجب سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بالقدس الشريف
ودفن بالقلندرية بماملا **السيد الشريف الحسيب النسيب** الشيخ شهاب الدين
ابو الخير بادار بن عبد الله القوي البصير نزيل القدس الشريف كان يتكلم
على الناس بقبة السلسلة بالصخرة قال الشيخ برهان الدين محمود العجلوني في ما عرفنا
الله الاجلا زمنه مجالسته وقبره ظاهر القدس الشريف بالقرب من خان الظاهر
وهو معروف ويزار وعنده ايوان فيه محراب على جانب الطريق توفي يوم الجمعة
ثاني عشر شعبان سنة ثمانين وسبعمائة **الشيخ القدوة** شمس الدين محمد بن
سليمان بن حسن بن موسى بن غانم المقدسي شيخ بيت المقدس ولد في رمضان
سنة سبع وسبعمائة وسمع من هدية بنت عسكر الاول من حديث الهاشمي والاول
من مشيخة العيسوي ومن زينب بنت شكر ثلاثيات الدارمي
ومن محمد بن يعقوب الجرائدي السفينة الجرائدية وهو سبعة اجزا
وحدث ببيت المقدس وغيره ومات في ذي الحجة سنة ثمانين وسبعمائة
الشيخ الاوحد العالم بدر الدين محمد بن الامام الشيخ العالم جمال الدين
ابي عبد الله بن الشيخ ناصر الدين بن غانم شيخ حرم القدس الشريف كان موجودا
في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة **الشيخ الامام العلامة** شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن الخطيب الشافعي فقيه القدس الشريف ومفتيه انتفع عليه
فقهاء بيت المقدس واخذ عنه الشيخ سعد الدين الديري الحنفي واخذ عنه

غيره

غيره من العلما علوما كثيرة توفي بالمدينة الشريفة ودفن بالبقيع في سنة
ست وثمانين وسبعمائة **الشيخ الامام** العلامة شمس الدين ابو عبد الله
محمد ابن الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن حامد الانصاري المقدسي الشافعي
ولد في شهر ربيع الاول سنة واحد وثلاثين وسبعمائة سمع الحديث
واشتغل بالعلم وكان من الفضلا توفي في شهر ذي الحجة سنة سبع وثمانين
وسبعمائة رحمه الله **الشيخ الصالح** الزاهد قطب زمانه شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن عمر التركماني الاصل المعروف
بالقرمي الشافعي مولده في سابع عشر ذي الحجة سنة عشرين وسبعمائة
كان احد افراد زمانه عبادة وزهدا وورعا متصديا لزيارة
الاوليا القادمين من البلاد على القدس ويأتي الملوك الى بابه ولم يكن
في زمانه اشهر بالصلاح منه وله خلوات ومجاهدات وكان يقرأ القران
كثيرا يقرأ في اليوم والليلة ثلاث ختمات ولما احتضر حضر عنده الشيخ
عبد الله البسطامي فقال له ان الناس قد اكثروا فيك القول فما تقول
من الختم في اليوم فاخبرني قال انا لا اضبط ذلك ولكن ثم من ضبط انني
قرأت من الصبح الى العصر خمس ختمات وكان نشاه بدمشق ثم اقام ببيت
المقدس واتخذ له زاوية وكان يقيم في الخلوة اربعين يوما لا يخرج الا
للجمعة وسمع الصحيح من الحجار بالجامع الاموي وكان يسال في الحديث
فيمتنع ثم حدث في اخر عمره وسمع منه الشيخ شهاب الدين بن ارسلان وغيره
توفي بالقدس الشريف في نهار الاحد التاسع من صفر سنة ثمان وثمانين
وسبعمائة وحمل جنازته العلما والمشايخ والصلحا ولم يتاخر من اهل
القدس احد عن دفنه ودفن بزاويته بخط مرزبان بالقرب من حمام
علاء الدين البصير وله كرامات ظاهرة رحمه الله ونفعنا به والدعا
عند قبره مستجاب مجرب وكان في عصره **الامير ناصر الدين** محمد بن

علاء الدين عثمان بن ناصر الدين الجيلي كان من امرا العشرات بغزه
المحروسه وهو مقيم بالقدس الشريف وله اوقاف كثيرة وعمارات من جملتها
زاوية الشيخ محمد القرمي المتقدم ذكرها عمرها بالحط المذبور وغيره
وكان له اعتقاد في الشيخ محمد القرمي ووقف عليه وعلى ذريته
ثلث جهاته واخبرت انه توفي في حياة الشيخ ووقفه على عنسله
ودفن بماملا بالقرب من ابي عبد الله القرشي شيخ الاسلام
برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن شيخ الاسلام تقي الدين ابي الفدا
اسماعيل القرقشندي الشافعي ولد سنة ثمان واربعين وسبعمائة وكان
من العلما الاعلام سمع على والده وجده العلاي وتفقه عليهما
وسمع على البها والتاج السبكيين واذنا له في الافتا والتدريس
واخذ عن خلق كثير من العلما وكان من عجايب الدهر حفظا
وذكاء واستحضارا حتى قيل انه كان يحفظ عدة كتب توفي
سنة تسعين وسبعمائة وكان اخر كلامه لا اله الا الله وحكي
عنه انه قبل موته بقليل نظر الى اخيه العلامه شمس الدين انشد بلسان
منطلق ، احمد اصبر انفيلك فقد بكت ، عين النبي ومات ابراهيم
ودفن بماملا بتربة اقاربه الى جانب ابيه رحمهم الله الشيخ شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن مزهر اشتغل بالعلم ونشا على طريقة حسنة وولي
كتابة السر بدمشق مدة عشر سنين ونحو ثمانية اشهر وباشر بعفة
ونزاهة وكان شكلا حسنا توفي بالقدس الشريف في ذي القعدة سنة
ثلاث وتسعين وسبعمائة الشيخ الصالح القدوة عبد الله بن خليل
بن علي الاسد بادي البسطامي كان من اوليا الله تعالى العارفين
وله احوال ظاهرة وهو صاحب الزاوية البسطاميه بحارة المشارقه
توفي بالقدس الشريف في سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن بحوش الشهابية

علاء

بماملا عند شيخه الشيخ علي الصفي المتقدم ذكره المسندة
الصالحة اسما ابنة الحافظ صلاح الدين خليل بن العلاي ولدت سنة خمس
وعشرين وسبعمائة وسمعت على والدها وغيره وحدثت بالكثير من
مسموعاتها وهي زوجة العلامة تقي الدين اسماعيل القرقشندي وام ولديه
الشمسي والبرهان كما اجازت لحفيدها شيخنا التقوي القرقشندي
الاتي ذكره وتوفيت سنة خمس وثمانين وسبعمائة ودفنت
بماملا بالقلندرية بجوار زوجها واولادها رحمهم الله تعالى
الشيخ القدوة ابو حفص عمر بن نجم الدين بن يعقوب البغدادي
المعروف بالمجرد ولد ببغداد سنة اثنتين وسبعمائة سمع البخاري بدمشق
واقام ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في سنة خمس وسبعين
وسبعمائة وبنى بها زاوية في غاية الحسن بناء ومنظرا وبنى اماكن
باعلاها ورتب فيها من يقرا القران واجرى لهم المعاليم وكان اذا
قرا القران عنده احد يخيره بين الاقامة عنده بشرط ان يشتغل
بالعلم ويعطيه كتابا او يذهب الى بلدة اخرى ولا يدع احدا عنده
بطالا وكان في فعل الخير من العجايب لا يقصد في حاجة الا
قضاها ويضيف من قصده بما حضر عنده وكان يوجد عنده من
الماكولات اطيبها وكان شيخا طوالا يلبس على راسه قبعا من غير
عمامة توفي في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته
بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وقد وهم بعض المورخين
فيه فظنه الشيخ عمر المجرد واقف زاوية المغاربه بالقدس الشريف
لاشتراكهما في الاسم والشهرة وليس كذلك فان صاحب زاوية المغاربه
بالقدس الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد وتاريخ
وقفه للزاوية في ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعمائة قبل مولد الشيخ عمر

صاحب هذه الترجمة بتسع سنين ومات في الشيخ عمر المجمي صاحب الزاوية
ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان قد فوض امر زاويته الى
الشيخ العلامة جمال الدين بن عبد الله المراكشي الهنتاني المالكي في خامس شهر جماد
الاول سنة خمس وتسعين وسبعمائة واقام بها وفعل كل خير حسن وجميل
ثم في اخر الاول من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانمائة قرر الشيخ
جمال الدين المذكور ولديه محمد واحمد في المشيخة بالزاوية والتصرف فيها
وكتب مستندا بذلك عليه خط شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن الهائم
والشيخ خليفة المالكي رحمهم الله تعالى **الشيخ عيسى** بن عبد الرحمن
الشهير بالعوري المجذوب الخير الصالح كان من صلحاء بيت المقدس يحكى عنه
انه حمل حجرها وملامات قطعوا عباءته فقطعها صغارا وحملوها في عمائمهم
وممن كان يعتقد فيه قاضي القضاة سعد الدين الذي توفي بالقدس الشريف
في سنة سبع وتسعين وسبعمائة بالمسجد الاقصى الشريف عند جامع المغاربة
خلف المسطبة **الشيخ الامام** القدوة الزاهد العابد الخاشع الناسك
ابو بكر بن علي بن عبد الله بن محمد الشيباني الموصلي ثم المقدسي العالم
المفيد بقية مشايخ علماء الصوفية في عصره قدم من الموصل وهو شاب
وعلا ذكره وصار يتردد اليه نواب الشام ويمتثلون اوامره وحج غير
مرة وكان من كبار الاولياء جمع بين علمي الشريعة والحقيقة ورزق
العلم والعمل وقد زاره السلطان برقوق في منزله بالامينية
بجوار المسجد الاقصى الشريف من جهة الشمال توفي بالقدس الشريف
في ليلة الاثنين حادي عشر شوال سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن
بماملا وله مصنفات في التصوف وغيره وله منسك صغير في نحو
كراسين ذكر فيه المذاهب الاربعة **الشيخ محمد** بن ابي جوين قدس
الله تعالى توفي بعد الثمانمائة بالقدس الشريف ودفن بالقلندرية ونقل انه

بماملا قرب البركة بالتربة بجانب

عند

عند قبره مستجاب **المسندة** خديجة بنت ابي بكر بن يوسف بن
عبد القادر بن مسعود بن سعد ابو الخليلية سمعت الحديث وحدثت
واجازت لابي فتح المراغي والحافظ ابن حجر توفيت في اخر سنة
احدى وثمانمائة **الامير** شرف الدين موسى بن علم الدين
سليمان المشهور بابن العلم نسبة لوالده وهو المنسوب اليه
حارة العلم وله ذرية معروفون ويعرف والده بابن المهذب
وكانت وفاة العلم في حدود الستين والسبعمائة وكان شرف الدين
موسى احد رجال الحلقة الشامية وهو مقيم بالقدس الشريف
توفي شرف الدين موسى في سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بالحارة
المذكورة في تربة هناك معروفة بهم **الشيخ شهاب الدين** ابو العباس
احمد بن الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي المقدسي ولد
سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبكر به والده على السماع
وهو اخر من حدث عن ابن حبان بالبلاد الشامية بالقدس الشريف
الى ربيع الاخر سنة ثلاث وقيل ليلة الاثنين رابع عشر ربيع
الاول سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة بجانب قبر
ابيه **الشيخ ابو العباس** احمد بن محمد بن محمد بن الناصح المصري
المحدث كان من المشهورين بالصلاح وحكى الشيخ خليفة
المالكي انه شاهده وقد خرج من المدرسة الغزية الى الاقصى
ورأى الارض تطوى تحته ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
توفي في رمضان سنة اربع وثمانمائة **المسند شهاب الدين**
احمد بن محمد بن عثمان الخليلي المقدسي نزيل غزة ولد سنة ثلاث
وثلاثين وسبعمائة سمع من ابي الفتح الميدومي والعلائي وغيرهما
ومن تصانيفه القول الحسن في بعث معاذ الى اليمن وتحقيق المراد

في ان النهي يقتضي الفساد واجازه جماعة وكان فاضلا صالحا توفي
في صفر سنة خمس وثمانمائة الشيخ المسند زين الدين عبد الرحيم بن محمد
ابن حامد الانصاري الشافعي سمع على الميدومي والعلائي وغيرهما جمع عليه
شيخنا التقوي القرقشندي واجازه توفي سنة سبع وسبعين وثمانمائة
الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ صامت الهرمي شيخ الزاوية الادهمية
توفي في سلخ رجب سنة تسع وثمانمائة ودفن بالزاوية المذكورة سفل السور
وكان قبله شيخ الزاوية الادهمية الشيخ داود بدر الادهمي واخبرت
انه وفاته قبل وفاة الشيخ صامت بثلاثين سنة ودفن بالزاوية
المذكورة القاضي جمال الدين ابو محمد عبد الله بن القاضي شمس الدين
ابي عبد الله احمد بن الشيخ زين الدين ابي المحامد حامد الشافعي
خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف كان موجودا في سنة سبع
وثمانمائة المسندة امة ابنة العلامة تقي الدين اسماعيل القرقشندي
ولدت في بضع واربعين وسبعمائة سمعت على والدها وجدها
لامها العلامة المسلسل بالاولية وغيره وسمعت على الميدومي
وجماعة وحدثت بالقدس الشريف وتوفيت في ربيع الآخر سنة
تسع وثمانمائة ودفنت بالزاوية القلندرية بماملا جوار ابيها
شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الشيخ العلامة
محمد بن تقي الدين اسماعيل القرقشندي الشافعي الشيخ الامام
العلامة شيخ مدينة القدس الشريف وعالمها ولد سنة خمس واربعين
وسبعمائة سمع على الميدومي واخذ عن ابيه وجده لامه الحافظ
صلاح الدين العلائي واشتغل ومهر وساد حتى صار شيخ القدس
في الفتوى والتدريس توفي في رجب سنة تسع وثمانمائة بالقدس الشريف
ودفن بمقبرة ماملا بالقلندرية ومن نظمه رحمه الله شعر

لمراد مثلي من بناء عاصيه على المعاصي ويداجيه من الجراة نفسي وي
فاذا شهوت لاحت تاريخ الصبا اجري من الجراة اني على هذا اسال
انال من رب العلا لاجل امنا من الحزن المسندة غزال عتيقة الشيخ
تقي الدين اسماعيل القرقشندي ام عبد اللطيف سمعت من الميدومي واجازت
لشيخنا التقي القرقشندي توفيت بالقدس الشريف في سنة تسع وثمانمائة
ودفنت بباب الرحمة الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن شيخ الاسلام
نجم الدين محمد بن زين الدين عبد الرحمن بن جماعة الكناني الشافعي اخو
الخطيب جمال الدين بن جماعة مولده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكان
من الفضلاء اعاد بالمدرسة الصلاحية وتوفي في سنة تسع وثمانمائة
الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد الصفدي مفتي الشافعية ودرسهم
كان فرضيا ويعرف النحو والحساب ويتعاطى الشهادة توفي سنة اثنتي عشرة
وثمانمائة الشيخ الصالح القدوة ابراهيم الموصلي نفع الله به توفي
بالقدس الشريف ودفن في تربة الساهرة وقد عمر على قبره شعبان البعموري
في سنة اربعة وعشرين وثمانمائة والظاهر انه توفي في ذلك التاريخ رحمه الله
الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ
تقي الدين اسماعيل القرقشندي الشافعي مولده في سنة اثنتين
وثمانين وسبعمائة سمع من ابيه وجماعة ورحل الى دمشق والقاهرة
مرارا وعلق بخطه اشياء وكان حسن الخط صادقا توفي في مستهل
شهر المحرم سنة ست وعشرين وثمانمائة الشيخ الصالح القدوة
الزاهد محمد بن الشيخ عيسى الصادي له كرامات مشهورة توفي في ثالث عشر
جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بالقدس الشريف ودفن بالساهرة
عند الشيخ عبد الله الصامت والشيخ ابراهيم الموصلي وقبره ظاهر يقصد للزيارة
الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن نصر الله بن جبريل الكركي

الشافعي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف كان موجودا في سنة احدى
وثلاثين وثمانمائة ومن اعيان فقهاء الشافعية الموجودين بالقدس الشريف
في حدود الثلاثين والثمانمائة وكانوا من المعيدين والفقهاء بالمدرسة
الصلاحية الشيخ علم الدين قاضي الجزيرة والشيخ شهاب الدين احمد
البعلبكي والشيخ زين الدين عبد الرحمن الناصري والشيخ عبد اللطيف
ابن كرير والشيخ شمس الدين محمد الماردانى والشيخ جمال الدين العجلوني
والشيخ شهاب الدين احمد بن محمود والشيخ شمس الدين بن الشهاب
رحمة الله عليهم اجمعين الشيخ الصالح المعروف باكال الحيات كان من كبار
الصالحين وكان ممن تعتقده الاعيان وكان ياكل الحيات وغيرها من
الهوام والخنافس وما في معنى ذلك فيرى الخنافس زبيبا والحية قثا
ونحو ذلك وظهر له كرامات ومكاشفات وحكي عنه انه كان يرى
على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح في القدس في يوم الاضحى توفي
سنة اثنين وثلاثين ودفن بباب الرحمة والى جانبه دفن الشيخ
ماهر رحمهما الله تعالى الشيخ الصالح العابد علاء الدين ابو الحسن علي
ابن الشيخ العابد المسلك صدر الدين بن الشيخ الصالح صفي الدين الاردبيلي
العجمي الزاهد العابد المجتهد شيخ الصوفية وابن شيخهم كان والده من اعيان
الصالحين ببلده وله كرامات ظاهرة وكذلك كان والده الشيخ علي المشار اليه
وحكي عنه من الكرامات والمناقب ما يطول شرحه ورد الى دمشق
في سنة ثلاثين وثمانمائة فاصد الحج ومعه خلق كثير من اصحابه واتباعه
وجاور بمكة ثم ورد بيت المقدس ويقال انه شريف علوي توفي
بالقدس الشريف في اواخر جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة
ودفن بباب الرحمة ملصق سور المسجد الاقصى وكان يوما مشهودا
وبنى اصحابه على قبره قبة كبيرة وهي مشهورة تقصد للزيارة وهو شيخ

الشيخ

الشيخ محمد بن الصايغ المشهور خليفة الاردبيلي الاتي ذكره مع فقهاء الحنفية
ان شاء الله تعالى الشيخ الامام العالم العابد الزاهد الواعظ شهاب الدين
احمد المعروف بشكر الرومي قدم من بلاد الروم قبل فتنة تمرلنك ثم عاد
الى الروم ثم رجع ووعظ بالقدس بالتركي والعربي والعجمي وكان للناس فيه اعتقاد
وتوفي بالقدس الشريف ودفن بباب الرحمة وبنى على قبره قبة فليس بباب الرحمة
قبة سواها وقبة الشيخ علي الاردبيلي وارخ ابن زوجة ابي عذيبة وفاته
في يوم الاحد عاشر ربيع الاخر ولم يذكر السنة ولا شك انه توفي بعد الثمانمائة
الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن عثمان الحواري الخليلي
الشافعي مولده ببلد الخليل في سنة اربع وخمسين وسبعمائة سمع الحديث واشتغل
بالعلم ونزح من الخليل الى بيت المقدس وناب في تدريس الصلاحية عن الهروي
وناب في القضا واعاد بالصلاحية وصنف في الفرايض وكان فاضلا خيرا
وتوفي في احد الجمادين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة الخواجا محمد
ابن احمد بن حاجي الشهير بابن مولانا شمس الدين ويعرف بابي عذيبة ملازمه
العديد ابناء السنة وجه عند ربيبه شهاب الدين احمد المورخ مولده
قبل سنة خمسين وسبعمائة وكان يتجر مع الاشتغال بالفقه والعربية وقرا عليه
ربيبه شهاب الدين احمد المورخ في القران والعربية ورحل بعد المجاورة بمكة
وكان له دنيا واسعة وتردد الى مكة فتوفي بها في رابع عشر المحرم سنة خمس
وثلاثين وثمانمائة الشيخ الامام العالم المحدث الضابط تاج الدين
محمد بن الشيخ العالم ناصر الدين بن محمد بن مسلم بن علي بن ايوب ابي الجود الشهير بابن
الغرابيلي الكركي الاصل ثم المقدسي الشافعي مولده في سنة اربع او خمس وخمسين
وسبعمائة اشتغل وحصل وحفظ كتابا من المختصرات ولزم مشايخ بيت
المقدس كالشيخ شمس الدين الهروي والشيخ شمس الدين الرماوي والشيخ شمس الدين
الديري الحنفي وولده الشيخ سعد الدين واشتهر بمعرفة الحديث ورجاله

مع مشاركة في الفقه والاصول والنحو وكان دينا خيرا متعففا
لم يقبل الوظايف حسن الشكل ذا سمت حسن ويكتب خطا حلوا توجه
الى القاهرة لزيارة الحافظ ابن حجر فعظمه كثيرا واثنى عليه وقصد الحج فادركته
المنية بالقاهرة في عاشر جمادى الاخر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ودفن
بمقابر الصوفية بباب النصر وشيعه جمع غفير رحمه الله **ووالده**
الامام العالم ناصر الدين محمد مولده في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة
ونشا في نعمة طائلة وولي نيابة قلعة الكرك ثم عزل وسكن بيت المقدس
توفي بها في ثالث عشر رجب سنة ستة عشر وثمانمائة ودفن بماملا **الشيخ**
المسند الامام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الخطيب شهاب الدين احمد بن
كامل التدمري الخليلي الشافعي مولده سنة خمسين وسبعمائة وكان رجلا
صالحا خيرا واضر في اخر عمره وحدث بمسموعه وتحمل عنه العلماء توفي ليلة
الثلاثا قبل العشا المسفرة عن مستهل الحجة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
شيخ الشيوخ العمدة برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ نجم الدين
احمد بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الشيوخ في مشيخة الخانقاه الصلاحية
بالقدس الشريف مولده في سنة ثمانين وسبعمائة وتوفي والده نجم الدين في سنة
تسع وثمانين هو وولده ناصر الدين في يوم واحد وكان ناصر الدين شكلا
حسنا قيل لن ترى العيون مثله فنشا الشيخ برهان الدين بعدهم وولي
مشيخة الخانقاه الصلاحية في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وكان من الاعيان
المعتبرين لم يل احد مشيخة الخانقاه مثله وهو الذي عمرها واقام نظامها
وعمر المنارة والبوابة الكبرى والدركاه التي بداخلها والايوان الكاين
بصدر الدركاه والمحراب السفلي وعمر غالب المسقفات وباشر بتقوى الله مدة مديدة منها
ثم فوض لولده نجم الدين الاتي ذكره مشيخة الخانقاه الصلاحية والنظر عليها
في خامس شعبان سنة سبع وثلاثين وثمانمائة **واخوه الشيخ شهاب الدين**

غانم

غانم كان موجودا بعد الثلاثين والثمانمائة **والشيخ شهاب الدين** احمد بن غانم
من اقاربه كان موجودا في سنة احدى واربعين وثمانمائة رحمه الله **الشيخ**
الصالح ابو بكر بن عبد الله الدمشقي الاصل المقدسي المعروف بالعداس مولده في سنة
ثمانين وسبعمائة تقريبا ورباه الشيخ عبد الله الذاكر لما قدم من الشرق وسلكه
وكان منقطعا عن الناس زاهدا صالحا خيرا فلما مات شيخه الذاكر في سنة ست
وثمانين صار من مشايخ القدس المشار اليهم توفي بالصلاح في رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة
الشيخ الصالح القدوة زين الدين عبد القادر بن الشيخ العارف بالله
تعالى شمس الدين محمد القرشي المتقدم ذكر والده بالزاوية يحضر زمانه **الشيخ**
الامام العالم العلامة القدوة الخاشع تقي الدين ابو الصدق ابو بكر ابن الشيخ
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين عبد الله الحلبي الطولوني البسطامي
الشافعي شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف كان من اهل العلم والعمل ومن
اعيان المشايخ قدم الى القدس في سنة اربعة عشر وولي مشيخة الطولونية
واحياها بالذكر والعبادة والتلاوة وتردد اليه اهل الخير وكان خطه
في غاية الحسن بلغ من العمر نيفا وخمسين وتسعين توفي بالقدس الشريف في التاسع عشر
من رمضان سنة ثلاث واربعين وثمانمائة ودفن بحوش البسطامية
بماملا رحمه الله وعند راسه بلاطة مكتوب عليها من نظمه وكانت عنده
مدة بالطولونية في حياته جهزها لذلك ورحمه الله فقيل ان قبره وقرا الى
سورة السبع المثاني بخشوع ودعا • ومكتوب ايضا على قبره من نظمه
من زار قبري فليكن مالما • ان الذي لقيته يلقاه • فرحم الله فتى زارني
وقال يا من جاه الله • واه نظم غفر الله له رحمه الله **الشيخ محمد**
فولاد بن عبد الله اصله من المغرب وقدم الى بيت المقدس في حدود التسعين
والسبعمائة وانقطع بالمسجد الاقصى للعبادة فقط واختاره علما بيت المقدس
فجهزوه بمفاتيح الصخرة الى تيمور لما بلغهم اخذه دمشق فتوجه اليه فلما

كان من الصلحاء [illegible] بالقدس توفي في [illegible] ودفن بماملا [illegible] رحمه الله

كان بالطريق لما رجع من حج فحج ستين حجة غالبها ماشيا على قدميه
وصار من اعيان الصلحاء المتورعين بالقدس ومكة وغيرهما وحكى منه كرامات كثيرة
ومكاشفات وكان بوابا بالخانقاه الصلاحية وكان له هيبة زائدة على الصوفية
بحيث تضرب الامثال بسطوته عليهم وحكى انه دق الملك صلاح الدين في الليل
فوقف له على الباب وقبض على يده وقال له انت شيخ في هذا الوقت
ولم تفته حجة ولا صلاة في جماعة نحو ستين سنة وكان الشيخ تقي الدين الحصني
اذا قدم الى القدس لا ينزل الا عنده ولا ياكل لاحد طعاما الا له توفي بعد عوده
من الحج في صفر سنة اربع واربعين وثمانمائة وقد جاوز الثمانين سنة رحمه الله
ودفن بماملا شيخ الاسلام بركة الانام القطب الرباني شهاب الدين ابو العباس
احمد بن الفقيه امين حسين بن علي بن يوسف بن علي بن ارسلان الرملي ثم
المقدسي الشافعي الشيخ الامام الحبر العالم العارف بالله تعالى واحد ائمة الظاهر
والعلوم والمعارف مولده بالرملة في ثلاث وسبعين وسبعمائة كما كتب
بخطه واصله من الشرب من كنانة اشتغل في كبره وحصل بقوة ذكائه
وفهمه وكان مقيما بالرملة بجامعها بحارة الباشقردي وانتفع به خلق
كثير وما اشتغل عليه احد ولازمه الا انتفع به وكان يكتب جماعته بكتب
ينتخبها لهم وصارت تعلقا عليهم كابي طاهر وابي مدين وابي الامين وابي طلحة
وغير ذلك ومن مشايخه الذي اخذ عنهم العلم الشيخ شمس الدين القلقشندي
والشيخ شهاب الدين بن الهائم وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني واذن
له بالافتاء وولي تدريس الخاصكية بالرملة ودرس بها مدة طويلة ثم ترك
تدريسها وترك الافتاء واقبل على الله تعالى وارتحل من الرملة الى القدس الشريف
واقام بالزاوية الختنية ومن قبلة المسجد الاقصى الشريف والف كتبا في الفقه
والنحو وغير ذلك منها صفوة الزبد وشرحها شرحين ومختصر الاذكار وشرح
سنن ابي داود وعلق على الشفا تعليقة جيدة بضبط الفاظه وشرح

قطعة

قطعة من تفسير القران وشرح جمع الجوامع وشرح البخاري في ثلاث مجلدات
ومنها البيضاوي ومختصر ابن الحاجب ونظم في علم القراءة واعراب الالفية ومختصر
المنهاج بحذف الخلاف وصحح الحاوي وشرح قطعة من نظم ابن الوردي على الحاوي
واختصر الروضة ونظم القراءات الثلاث الزائدة على السبعة ثم القراءة الثلاثة
الزائدة على العشرة واعربها اعرابا جيدا ونظم في علوم القران فصولا تنتهي
الى ستين نوعا وجمع طبقات الفقهاء الشافعية وغير ذلك من الكتب المفيدة
وكان متواضعا زاهدا له قدم عال في العبادة والتهجد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واتفق من امره ان كاشف الرملة ضرب شخصا من جماعته يقال
له الشيخ محمد الشمي فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف ان كان لشيخك
برهان يظهره في هذه النخلة وكانت نخلة قائمة على ساقها ايامه ففي الحال
وقعت الى الارض فترجل الكاشف واتى اليه ووقع على قدميه وكان
يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة يا شيخ الصلاحية وهو مقيم فيها
ولما من الله تعالى على الشيخ شهاب الدين بالاقامة بالقدس الشريف والسكنى بالزاوية
الختنية انشد شعرا حباني الهي بانضمامي لقبلة • بالمسجد الاقصى الذي بارك حوله •
فحمدا وشكرا دائمين وانني • احب لاهوى المحبين مثله • وقد عمر الشيخ رباطا
على جانب البحر المالح بثغر يافا وكان كثير الرباط به وكان شيخا طوالا حسن الشكل
والملبس والمقال له مكاشفات ودعوات مستجابات توفي بالزاوية الختنية
في ثاني عشر شعبان كذا ارخه بعض الفقهاء وارخ ابن ابي عذيبة وفاته
يوم الاربعاء رابع عشر شعبان سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن الى جانب
ابي عبد الله القرشي بماملا وحكى انه لما الحده الحفار وانزله في قبره سمعه يقول
رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وروى له عدة منامات صالحة
ومناقبه كثيرة يطول شرحها ويقال انه من دعى الله بين قبره وقبر القرشي استجيب
دعاءه وقد جربت ذلك فصح رضي الله عنهما وفي اليوم الذي توفي فيه توفي الشيخ

الصالح ابو بكر محمد المجيدي البسطامي شيخ وكان صالحا حكى انه لما توفي
الشيخ شهاب الدين كان الشيخ محمد المجيدي في حال صحبته فقيل له الشيخ شهاب الدين
اخوك توفي في مغارة ماهب لحضور جنازته فتوضا وصلى ركعتين تحية الوضوء
فلما سجد توفي في سجوده ثم غسل من وقته وجيء به الى المسجد الاقصى وصلي
عليهما وحملا الى ماملا ودفنا في وقت واحد وقد جاوز الشيخ محمد السبعين
رحمهما الله تعالى الشيخ القدوة الزاهد عبد الملك بن الشيخ الامام الناسك
القدوة العلامة العالم ابي بكر عبد الله الموصلي الشيباني الشافعي احد اعيان
المشايخ الزهاد بالقدس الشريف مولده في سنة تسعين وسبعمائة وتقدم
ذكر والده كان الشيخ عبد الملك من اهل العلم ومن مشايخ الصوفية وكان
شكلا حسنا قال الشيخ عمر بن حاتم العجلوني وقد سئل عنه فقال
هو رجل ينطق بالحكمة وكانت له كلمات حكمية ولطايف فقهية
وكان ذا ابهة وحشمة وكلمة نافذة وسماعات واجازات وفقرا ومريدين
وكان كثيرا ما ينشد لا والذي من بالايمان ثلج في فوادي ، ما كان
يختم بالاساة وهو بالاحسان بادي ، وان مت قبل بلوغ المنى
فكم لنا تحت الثرى من شريك ، توفي في يوم الخميس سابع عشر رمضان
سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ القدوة
علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ تاج الدين ابي الوفا محمد بن علي ابي الوفا البدري
الزاهد الصالح مولده في حدود سنة تسعين وسبعمائة وكان من الصالحين
حافظا لكتاب الله تعالى كثير التلاوة وكان له شهرة عظيمة بالصلاح
والتصرف بالحال وكان كثير الاسفار وعرض له في بعض سفراته
قطاع الطريق فصاح بهم فانصرعوا ولم يفيقوا حتى سأله اهل تلك البلاد
واستعطفوه فتفل في ماء ورش على وجوههم فافاقوا تائبين وكشف
الله عن قلوبهم حجاب الغفلة ولزموا خدمته وظهرت لهم احوال ومات على ذلك

ولهم

ولهم تعبد تزايد وله غير ذلك من التصرفات والبركات منها ان جماعة
وقدوا له نارا وسالوه ان يبين لهم من حاله فاشار الى عبده فدخل النار
متواجدا ولا زال يمشي عليها يمينا وشمالا حتى صارت رمادا واكثر تصرفاته
كانت في البر بخلاف اخيه السيد ابي بكر توفي الى رحمة الله تعالى في ثاني
عشر شوال سنة اربع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ
الامام العلامة زين الدين عبد المومن بن عمر بن ايوب بن محمد
الرهاوي الاصل الحلبي ثم المقدسي الواعظ العجلوني الزاهد العابد
القانت العارف العالم الفاضل الاوحد بركة الوقت صاحب الكرامات
والمجاهدات والمكاشفات خرج من بلده عجلون وورد الى مدينة سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام فنزل عند الشيخ عمر المجرد في زاويته وعقد الايمان
على نفسه انه لا ياخذ من شعره ولا من ظفره ولا يغسل ثوبه ولا بدنه
الا من ضرورة شرعية حتى يحفظ القران العزيز ويرقيه فلما حفظ
القران رجع الى عجلون ثم توجه الى حلب واقام به واخذ في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ووقع له كرامات وكان الشيخ عز الدين المقدسي يتاسف
على عدم لقائه كثيرا وكان يقول ما تاسفت على احد ما تاسفت عليه
ويحكى عنه لطايف كثيرة ومكاشفات واخبار عجيبة ومجالس عديدة
وكان يحفظ الاحيا والقوت ورسالة القشيري وعوارف المعارف ويقول
لا يصير له في صوفيا حتى يحفظ هذه الكتب الاربعة وكان ضعف بصره
ثم انه جاور بمكة وخرج منها متوجها الى المدينة الشريفة فمات ببدر منصرفا
من الحج في شهر ذي الحجة سنة خمس واربعين وثمانمائة وقد جاوز السبعين
سنة رحمه الله الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن حامد
الانصاري الشافعي مولده في سنة ثمانين وسبعمائة وسمع الحديث من الخطيب
جمال الدين بن جماعة في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة على الجلال عبد المنعم بن

النجم احمد بن محمد الانصاري المقدسي كان مباشرا بالوقف الشريف النبوي
وبوقف الشكرية وغير ذلك توفي في سنة ست واربعين وثمانمائة الشيخ
الامام الزاهد العابد العارف المسلك عبد الله بن رمحي الدمشقي الاصل
نزيل بيت المقدس كان رجلا خيرا زاهدا متورعا متقللا من الدنيا لا حظ
من الصلاة والعبادة للناس فيه اعتقاد كبير وكان من المشايخ الصلحا
بالقدس الشريف اشتغل قديما بدمشق وصحب جماعة منهم الشيخ محمد القرمي
والشيخ ابو بكر الموصلي وغيرهم وسمع الحديث واسن وطال عمره وكان ساكنا
قليل الكلام والاختلاط بالناس معظما في النفوس يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر وكان يقول انه ما اغتسل قط من احتلام ولا حصل له لانه لم يتزوج
ومحاسنه كثيرة ومناقبه حميدة توفي بالقدس الشريف في خامس رمضان
سنة ثمان واربعين وثمانمائة ودفن بماملا وقد بلغ الثمانين سنة وصلي
عليه صلاة الغايب بمصر والشام وغيرهما وتاسف عليه الناس لانه
كان لهم به حاجة رحمه الله الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن حامد المقدسي
سمع الحديث في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة وكان متكلما بالقدس
على الايتام والغياب مدة طويلة وكان ناظرا على وقف الامير
بركة خان فخرج عنه وتوجه الى القاهرة للسعي فيه فتوفي هناك في جمادى
الاخرة سنة ثمان واربعين وثمانمائة عن نحو سبعين سنة الشيخ الامام
العالم المحدث شمس الدين ابو عبد الله محمد بن خليل بن ابي بكر القباقبي
الحلبي المقدسي الشافعي شيخ المسلمين مولده في سنة سبعة وسبعين وسبعمائة
واشتغل في القراءة وفاق المشايخ وانتهى اليه رياسة هذا الفن اخذ الحديث
عن الحافظ ابي الفضل بن العراقي وغيره وكان رجلا خيرا دينا مكبا على
الاقرا والتصنيف والنظم منقطعا عن الناس مشتغلا في عدة فنون
وقدم بيت المقدس بلا تاريخ فاشار عليه الشيخ شهاب الدين بن ارسلان

بالاقامة

بالاقامة ببيت المقدس فاقام به وحصل له الخير وكف بصره في اخر الحال
سنة تسعة وسبعين وسبعمائة وتوفي في عصر يوم الجمعة العشرين من شهر
رجب سنة تسع واربعين وثمانمائة ودفن بماملا بجوار الشيخ شهاب الدين
ابن ارسلان ومن مصنفاته منظومته المسماة بمجمع السرور ومطلع الشموس والبدور
وايضا الرموز ومفاتيح الكنوز وغير ذلك من النظم والنثر رحمه الله تعالى
وكتب لناظر الحرمين قصة يعرض فيها من نظمه ابياتا

يا ناظر الحرمين انت وعدتني ۔ بالخير يا من وعده لا يخلف
تالله ما ابرح بابك واقفا ۔ حتى تقربني وتكتب يصرف

ثم بعد وفاته خلفه ولده الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام
القدوة المحقق برهان الدين ابو اسحاق ابرهيم احد اعيان علما بيت المقدس في العلم
والقراءة كان رجلا صالحا لم يعلم له صبوة استقر فيما كان بيد والده من القراءة بمصحف
الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة وتدريس القران بالمدرسة الجوهرية
واشتغل وحصل وفضل وتميز وصار من الاعيان ببيت المقدس وتصدى
للافتاء والتدريس ونفع المسلمين وهو سالك طريق السلف وعبارته
في الفتوى نهاية في الحسن والناس سالمون من لسانه ويده يتلو كتاب الله تعالى بحسن صوت
وطيب نغمة وله مصنفات منها شرح جمع الجوامع في الاصلين ونظم الارشاد
في الفقه والفية المعاني والبيان وشرحها وشرح الفية ابن مالك في النحو والصرف
وشرح التقريب والتيسير في علم الحديث للامام الكبير محيي الدين النووي
وشرح القواعد نظم الشيخ شهاب الدين بن الهايم والاسئلة في البسملة والعقد
المنضد في شروط حمل المطلق على المقيد وشرحه وغير ذلك وهو حي يرزق
الى يومنا هذا ابقاه الله تعالى ونفع به المسلمين توفي الشيخ برهان الدين
القباقبي في سابع شهر الحجة سنة احدى عشرة وتسعمائة الشيخ
شمس الدين محمد بن حسين الاوناري الشافعي نسبة لاوناره من عمل طرابلس

رحل الى مصر صغيرا واشتغل على العلماء وسمع الصحيح على البرهان الشامي متن
القاهرة في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بسماعه على الحجار بسنده وسمع على
جماعة واشتغل وفضل وكان يعمل مسئلة ابن شريح ويصحح بالجوجري فيها
وله مولف سماه فتح الخلاق في تصحيح ابي اسحاق ويكتب دهرا طويلا
الى ان توفي في اثنا سنة تسع واربعين وثمانمائة الشيخ الامام
الصالح شمس الدين محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله المقدسي القادري المشهور
بجد الاعلى سعيد شيخ القادريه وصاحب الذكر والاوراد كان له حلقة
عظيمة يجتمع فيها خلق كثير بالمسجد الاقصى صبيحة كل يوم وكان يحصل
به خير كثير مولده في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة توفي والده
الشيخ الامام صاحب الاحوال والاوراد الشيخ محمد في حادي
عشر شعبان سنة احدى وثمانمائة ودفن بماملا وله ذرية واقارب
منهم اولاد الشيخ سعيد القادري شيخ زاوية الدركاه توفي في
يوم الاربعا حادي عشر شعبان سنة خمسين وثمانمائة ودفن بماملا
الشيخ الصالح العالم ناصر الدين محمد بن علم بن محمد الن ويعرف الحموي
الشافعي مولده في سنة اربع وسبعين وسبعمائة سمع الحديث وكان عالما
فاضلا واعظا مشهورا قدم من حماه الى بيت المقدس للزيارة فتوفي به
في سنة اثنين وخمسين وثمانمائة الشيخ الامام العالم العلامة عماد الدين
اسماعيل بن ابرهيم بن شرف الدين معيد الصلاحية وعين فقهاء الشافعية
بالقدس الشريف مولده تقريبا في سنة اثنين او ثلاث وثمانين وسبعمائة وهو
رفيق العلامة الشيخ ماهر المصري وكان خصيصا به اشتغل عليه جماعة
من الاعيان وانتفعوا به وله مصنفات منها شرح البهجة في مجلدين وابتدا
في شرح اخر اطول منه وله على الفية البرماوي توضيح حسن مفيد وشرح
تهذيب التنبيه وشرح مصنفات شيخه ابن الهايم وكان قليل النظير الى ان

مكبا

مكبا على الاشتغال والاشغال الى ان توفي في ثالث ربيع الاخر سنة
اثنين وخمسين وثمانمائة الشيخ الامام العالم المحدث شمس الدين محمد
ابن احمد بن ابرهيم بن مفلح القلقيلي قارئ الحديث الشريف ببيت المقدس
نسبة لقرية قلقيلية من اعمال جلجوليا مولده في سنة ست وسبعين
وسبعمائة وكان شيخا عالما صالحا فاضلا حسن الذكر جيد التلاوة كثير
العبادة عليه انس كبير كان يقرئ الاطفال بجلجوليا بلادهم ثم قدم الى بيت
المقدس في حدود سنة عشرين وثمانمائة وانتهى الى الشيخ برهان الدين
ابن غانم فكان يقرئ اولاده ونزل بالمدارس ولازم الاشتغال وانتفع
الناس وكان له ولد اسمه شهاب الدين احمد حسن الصوت وكان ناظما
كاتبا مجودا حسنا الى الغاية من نظمه يخاطب شهاب الدين احمد موقع الامير
جاني بك دويدار الملك الاشرف ٭ يا شهابا في العلا لا تخش قط صاحبك ٭
زادك الله رفعة ٭ ورعى الله جانبك ٭ توفي قبل والده في ثامن عشر شعبان
سنة تسع واربعين وثمانمائة فجاءة فحصل لوالده عليه الوجد العظيم ولم
يزل مغموما عليه الى ان توفي وكان كلما سئل عن حاله فيقول شيان لو بكت
الدما عليهما عيناي ٭ حتى يوذنا بذهاب ٭ لم يبلغا المعشار من حقيهما
فقد الشباب وفرقة الاحباب ٭ ويبكي حتى يبكي من حضره لبكائه توفي
الشيخ شمس الدين في يوم الثلاثا ثالث عشر شعبان سنة اثنين وخمسين
وثمانمائة بعلة الاستسقا وقد رايت كثيرا من المسندات بخط والده
وعبارته فيها دالة على فضله ومعرفته القاضي شهاب الدين ابو العباس
احمد بن شمس الدين ابي عبد الله محمد الصلتي الشافعي ولد سنة ست
وسبعين وله اشتغال قديم كان رجلا مباركا باشر نيابة الحكم
بالقدس الشريف مدة طويلة وتوفي في يوم الجمعة سادس عشر شعبان سنة
اثنين وخمسين وثمانمائة الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله محمد بن محمد

ابن سليمان الشهير بابن البرهان الخليلي الاصل ثم المقدسي الشافعي نائب
الخطيب بالقدس الشريف هو ووالده من قبله مولده بمدينة الخليل
في سنة ست وسبعين وسبعمائة سمع الحديث واشتغل بالعلم واتقن علم
الوقت ولم يتزوج قط وكانت وفاة والده في سنة عشر وثمانمائة وكان
هو فقيها مرضيا لحق بالاعاد بالصلاحية ثم توفي في ذي الحجة سنة اثنين
وخمسين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة رحمه الله الشيخ الامام الصالح
العالم شهاب الدين ابو التقا احمد بن حسين بن علي الزبيري الشافعي مولده
في حدود الستين والسبعمائة بصعيد مصر سمع الحديث واشتغل بالعلم وقدم
بيت المقدس بعد الثلاثين والثمانمائة وصحب الشيخ شهاب الدين توفي بالقدس
الشريف في حادي عشر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثمانمائة الشيخ
شمس الدين محمد بن داود الفحال بالحا المهملة البرموني الاصل ثم المقدسي الشافعي
مولده في سنة سبعين وسبعمائة بالبرمون اشتغل قديما على المشايخ وسمع
الحديث على ابي الخير بن العلائي وغيره وحدث كان رجلا صالحا خاشعا منجمعا عن
الناس وضعف بصره في آخر عمره توفي بالقدس الشريف يوم الجمعة سادس عشر
ذي الحجة الحرام سنة خمس وخمسين وثمانمائة الشيخ شمس الدين محمد التيمي
الموقت بالمسجد الاقصى الشريف كان من اهل الحرف في فنه باشر التاقيت بالاقصى
مدة اربعين سنة وكان موجودا في سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتوفي بعدها
بقليل الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الشافعي المودع المشهور بابن
زوجة ابي عذيبة نسبة لزوج والدته الحاج محمد المشهور بابن عذيبة
المتقدم ذكره وبعض الناس يظنه ابن ابي عذيبة المتقدم ذكره وبعض الناس
يظنه ابن ابي عذيبة وليس كذلك وانما هو ربيبه مولده في سنة بضع عشرة
وثمانمائة بالقدس الشريف قرا القرآن واشتغل بالعلم وكان من الفقهاء بالمدرسة
الصلاحية واعتنى بعلم التاريخ وكتب تاريخين احدهما مطول والآخر مختصر

وقد

وقد وقفت على معظم المختصر وهو مرتب على حروف المعجم ولم يظهر التاريخ
الكبير بعد وفاته اخبرت انه لما توفي اطلع عليه بعض الناس فوجد فيه
اشياء فاحشة من سب اعراض الناس فاعدمه فلم يوجد الا بعض كراريس متفرقة
من التاريخ المختصر توفي يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثمانمائة
ودفن بباب الرحمة عفا الله عنه الشيخ الامام العالم العلامة المحدث زين الدين
عبد الكريم بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد
القرقشندي الشافعي كان من اعيان العلما بالقدس الشريف وله يد طولى في علم الحديث
توفي سنة ست وخمسين وثمانمائة ودفن بالقلندرية بماملا رحمه الله
الشيخ شمس الدين ابو اللطف محمد بن علي الحصكفي الشافعي مولده بحصن
كيفا سنة تسعة عشر وثمانمائة تخرج هناك في فن الادب ثم قدم بيت
المقدس فلزم الشيخ شهاب الدين بن رسلان فاشتغل عليه في الحادي وجد
وحصل وشارك في العلوم وتميز وصار من اعيان العلماء وكان ذكيا حسن النظم
والنثر يكتب الخط المليح وعنده تودد وحلاوة لسان وهو دين خير له
مؤلفات مفيدة في النحو والصرف وغير ذلك توفي في ليلة يسفر صباحها
عن نهار الثلاثا ثاني عشر جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثمانمائة ودفن
بباب الرحمة الى جانب والده ووفاة والده في سنة خمس وخمسين رحمهما
الله تعالى وترك الشيخ ابو اللطف ولدين احدهما الشيخ العلامة جلال الدين
ابو الفضل توفي والده وهو صغير فنشا بعده واشتغل على جماعة من المقادسة
منهم الشيخ ابو ساعد وغيره ورحل الى الديار المصرية واخذ عن علمائها وفضل
وتميز وصار من الاعيان وولي مشيخة الاسلام كمال الدين بن ابي شريف تدريس
المدرسة الصلاحية فرغ من المعيدين بها ثم استوطن دمشق وصار من اعيان
العلماء بها وهو حي يرزق والثاني الشيخ العلامة شمس الدين ابو اللطف محمد سبط
شيخنا العلامة شيخ الاسلام تقي الدين القرقشندي توفي والده وهو حمل

نشأ ببلده واشتغل بالعلم الشريف على علماء بيت المقدس منهم شيخ الإسلام
الكمال بن أبي شريف وغيره ثم رحل إلى الديار المصرية وأخذ عن علمائها
منهم الشيخ شمس الدين الجوجري وغيره وسمع الحديث وقرأه وصار من أعيان
العلماء الأخيار الموصوفين بالعلم والدين وعنده تودد ولين جانب وسخاء
نفس وإكرام لمن يرد عليه لا يحب الفحش ولا الجدال والناس سالمون من يده
ولسانه وقد أذن له العلماء بالديار المصرية وغيرها بالإفتاء والتدريس
من مدة طويلة والناس مجمعون على محبته لعلمه ودينه وهو ممن أحبه الله
عامله الله بلطفه ونفعنا ببركته آمين. الشيخ العلامة المسلك
السيد الشريف النسيب تقي الدين أبو بكر بن الشيخ تاج الدين الحسيني الشافعي
شيخ الوفائية بالقدس الشريف مولده في ذي القعدة سنة تسع وتسعين
وسبعمائة أخذ عن أصحاب الميدومي وجماعة واشتغل قديما وانقطع
وكان رجلا كريما مستعظما للوارد عليه كثير التودد للناس مستجلبا
للقلوب له حظ من صيام وصلاة وتلاوة واعتكاف وانتهت له
رياسة الفقراء بالقدس الشريف والمشيخة الوفائية عن والده قدم
عليه بعض أقاربه وهو الشيخ سلار في سنة خمس وخمسين وثمانمائة
وقد ثبت شرفه بالنسبة الشريفة ولم ينتسب قبل ذلك بها توفي
شهيدا بالبطن في نهار الجمعة سابع عشر شوال سنة تسع وخمسين
وثمانمائة وصلي عليه عقب صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الشريف وكانت
جنازته حافلة وتأسف عليه الناس من الفقراء وغيرهم ودفن بماملا
بحوش الأمير طوغان العلائي الملاصق لزاوية القلندرية من جهة
الشرق. العدل نور الدين علي بن يحيى الأيدوني الدمشقي الشافعي
نزيل القدس الشريف قدم من دمشق إلى بيت المقدس فأقام به دهرا
طويلا يتحرف بالشهادة وخطه حسن وله معرفة بمصطلح الديواني

ورزق

ورزق القبول التام في هذا الفن وكان قضاة بيت المقدس يعظمونه
ويحتفلون بأمره وكان موجودا في حدود الستين والثمانمائة وفاته
في ذلك العصر الرئيس علم الدين سليمان الصفدي رئيس المؤذنين
بالمسجد الأقصى الشريف كان حسن الصوت وعنده حشمة زائدة ويلبس القماش
الحسن ويسلك طريق الرئاسة وكان حسن صوته يضرب به الأمثال
توفي بعد الستين والثمانمائة بالقدس الشريف. العدل زين الدين الخضر
ابن محمد بن خليل الداري كان يحترف الشهادة وربما باشر في النيابة
وخطه حسن وكان من ذوي المروءات توفي في شوال سنة ستين وثمانمائة
ودفن بماملا. الشيخ الحافظ المحدث عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن قاضي
القضاة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن قاضي القضاة جمال الدين أبي عبد الله
محمد بن جماعة الكناني الشافعي مولده في رمضان سنة خمس وعشرين
وثمانمائة حفظ القرآن وهو ابن سبع وصلى بالناس وحفظ عدة من الكتب
في الفقه وغيره وعرض على جماعة من شيوخ الإسلام منهم جده لأمه الجمالي
ابن جماعة وجده لأبيه السعدي الديري الحنفي ورحل إلى الديار المصرية
وأخذ عن الحافظ ابن حجر وأجازه بالتدريس والإفادة وسمع الحديث
وطلب العالي من الإسناد وقرأ الكتب الستة والشفا والترغيب
والترهيب وأجزاء حديثية وشرح الألفية في علم الحديث للزين العراقي
شرحا حسنا أدمج الأصل في الشرح وبذلك سهل مأخذه وشرح تصريف
العزي وشرح ألفاظ الشفا وذكر الغريب منه وربما تعرض لتخريج
الأحاديث المذكورة فيه ودرس الدروس الهامة والخاصة وولي
جده الشيخ جمال الدين تدريس الصلاحية استقر معيدا بها وصار ينقل
المذهب والحسن والفوائد الجمة وكان خطيبا فصيحا وولي مشيخة الخانقاه
الصلاحية مشاركا لابن عمه ووقع له كرامات وحما والدته حصلها

ضعف فحضر عندها وسالها عن حالها فتاوهت وشكت شدة الحمى فقال
لها في الجواب قد حملت عنك ما انت فيه فما قام من مجلسه الا وهو محموم ولم
يزل يتزايد به الضعف الى ان قبضه الله وكان زاهدا متواضعا نحيف
الجسم خطب بالمسجد الاقصى الشريف نيابة عن جده توفي في ذي القعدة سنة احدى
وستين وثمانمائة ودفن عند اقاربه بماملا الشيخ الفقيه جمال الدين
يوسف بن منصور اشتغل بالفقه والنحو وعمل المواعيد توفي في سنة
ست وستين وثمانمائة الشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين عبد القادر بن الشيخ
ابي عبد الله محمد القرمي كان من اعيان علما بيت المقدس وباشر الامامة بالمسجد الاقصى
وكان حسن القراءة نور الشيبة توفي في سنة سبع وتسعين وثمانمائة
ودفن بالزاوية عند والده وجده * وتوفي والده زين الدين سنة
ثمانين وثمانمائة الشيخ القدوة العلامة زين الدين ابو الجود ماهر بن
عبد الله بن نجم الدين الانصاري المصري ثم المقدسي الشافعي شيخ المسلمين
مولده في سنة تسع وسبعين وسبعمائة اشتغل بالعلوم الفقه والنحو
والفرايض والحساب واجاز له جمع من المشايخ المسندين ولقي جماعة
من العلما واخذ عنهم واصله من بلاد مصر وقدم بيت المقدس
واستوطنها في رجب سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة واشتغل عليه
جماعة من الاعيان وانتفع به الطلبة لصلاحه ونصحه وكان حسن التقرير
افتى ودرس ومن تلامذته شيخنا العالم الكمال بن ابي شريف وكان
منقطعا عن ابناء الدنيا كثير التلاوة والعبادة وللناس فيه اعتقاد
وكان ورعا زاهدا متواضعا توفي بالقدس الشريف في ليلة الاربعا سلخ
ربيع الاول سنة سبع وستين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة الى جانب الشيخ
محمد الكال الحيات نفع الله بهما ورضي عنهما شيخ الاسلام علامة
الزمان احد الايمة الاعلام تقي الدين ابو بكر عبد الله بن شيخ الاسلام شمس الدين

ابي

ابي عبد الله محمد بن الشيخ العلامة تقي الدين القرقشندي المقدسي الشافعي
ابي عبد الله محمد بن ابي سبط الحافظ ابي سعيد العلائي عالم الارض المقدسة
شيخنا الامام العلامة الحبر الفهامة مولده بالقدس الشريف في ليلة ثالث
عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة واشتغل وهو صغير
على والده وغيره وسمع على المشايخ وقرا بنفسه وسمع من لفظ البلقيني
المسلسل بالاولية وسمع على الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي
الحنبلي الملقب بالجنة مشيخة ابن الجوزي عن الميدومي واجازه جماعة
من العلما والحفاظ وافتى ودرس وناظر وحدث وسمع عليه الراحلون
وساد بيت المقدس وعظم امره عند اكابر المملكة وكان عنده ملاطفة
واستمالة للقلوب وتواضع وفصاحة ولفظ حسن وشكالة منورة الشيبة وقد
عرضت عليه ملحة الاعراب في ثاني جماد الاولى سنة ستين وثمانمائة
مولدي بالقدس في ليلة يسفر صباحها عن يوم الاحد عاشر ذي القعدة
سنة ستين وثمانمائة وهو اول شيخ عرضت عليه واجازني بالملحة
بسنده المتصل الى الحريري وبغيرها من كتب الحديث وما يجوز له روايته وكتب
والدي رحمه الله الاجازة بخطه وكتب الشيخ رحمه الله خطه الكريم
عليها وكان للارض المقدسة بل لسائر المملكة بوجوده الجمال توفي
في ليلة الخميس ثاني عشر جماد الاخر سنة سبع وستين وثمانمائة القاضي
جمال الدين عبد الله بن زين الدين عبد الرحمن الصاحب التميمي الخليلي من
ذرية سيدنا تميم الداري رضي الله عنه وكان ناظرا على وقفه وهو من بلد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وله مروة ومحبة للاصحاب وكان
يباشر بدار النيابة ولم يحصل منه ضرر لاحد توفي في يوم الخميس
خامس جماد الاخر سنة سبع وستين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة وتوفي
ولده زين الدين عبد الرحمن في سنة تسع وسبعين وثمانمائة وتوفي ولده

ولده الثاني شهاب الدين احمد في اوائل سنة تسعين وثمانمائه
ودفنا بباب الرحمه عند والدهما **شيخ الشيوخ** نجم الدين محمد
ابن شيخ الشيوخ برهان الدين بن شهاب الدين احمد بن غانم الانصاري
القدسي الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحيه بالقدس الشريف تقرر فيها
بعد وفاة والده الشيخ برهان الدين ثم نزل عن نصفها الشيخ عماد الدين
ابن جماعه وحصل بينه وبين بني جماعه نزاع ثم استقر فيها
بكمالها وتوجه الى القاهرة فادركته المنية بها في مستهل شعبان
سنة تسع وستين وثمانمائه ومولده في سنة اربعة عشر وثمانمائه
الشيخ العالم شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بدر الدين حسن
المشهور بابن الناصري الشافعي ولد بالقدس الشريف ونشا به
واشتغل بالعلم الشريف واخذ عن علما بيت المقدس وكان من اعيان
القدس وولي مشيخة المدرسة الجوهرية وكان شكلا حسنا منور الشيبة
يسلك طريق الرياسة توفي في جماد الاخر سنة سبع وثمانمائه
وقد قارب السبعين ودفن بماملا **الشيخ الصالح** زين الدين
عبد القادر بن محمد حسن النواوي الشافعي مولده في سنة احدى وثمانين
وسبعمائة توجه الى اليمن في سنة عشر ورجع في سنة خمسة عشر
وقد قرا وسمع باليمن وزبيد وتلك البلاد وارض الحجاز وتلا بالسبع
وفضل وانقطع عن الناس وكان رجلا صالحا صوفيا معتزلا عالما
فاضلا له حظ من صلاة وصيام وعبادة يقصده الخلق
ويسالونه الدعا ويتبركون به ولاهل بيت المقدس فيه اعتقاد
وكان يقوم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر توفي في خامس عشر شعبان
سنة احدى وسبعين وثمانمائه وحمل تابوته على الروس ودفن
بماملا وكانت جنازته حافلة رحمه الله **العدل تاج الدين**

عبد الوهاب

عبد الوهاب بن ابراهيم بن قاضي الصلت الشافعي كان من اعيان العدول
بالقدس الشريف وكان القضاة والحكام يعظمونه واستمر يتحمل الشهادة
دهرا طويلا وقد توجه الى مدينة الرملة فتوفي بها في شهر صفر
سنة ثلاث وسبعين وثمانمائه بالمدرسة الخاسكيه ودفن عند قبة
الجاموس **الشيخ العلامه** زين الدين عمر بن الشيخ زين الدين
عبد المومن الحلبي الاصل شيخنا بالاجازة فكان رجلا صالحا له سند
عال في الحديث الشريف اخذ عن جماعة من مشايخ بيت المقدس
وكان منور الشيبة عليه الابهة والوقار وقد حضرت ختم البخاري
عليه في سنة اثنين وسبعين وثمانمائه واجازني توفي في سنة ثلاث
وسبعين ودفن بماملا وكان يوما مشهود الجنازة **العدل**
تاج الدين عبد الوهاب بن محمد المودب كان رجلا خيرا احترف
بالشهادة دهرا طويلا وينسخ الكتب وخطه حسن وعنده تواضع
توفي في رابع شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائه ودفن
بالساهرة **الشيخ احمد** جمارة كان مجذوبا وله كرامات
ظاهرة واهل بيت المقدس يعتقدون صلاحه ويحكى عنه اشارات
على ولايته توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائه
ودفن بماملا بالقرب من القلندريه **الشيخ الامام** العالم العلامه
المحقق شيخ المسلمين شمس الدين ابو مساعد محمد بن عبد الوهاب الشافعي
شيخنا احد جماعة العلامه شيخ الاسلام شهاب الدين بن رسلان
وهو الذي كناه كان من اعيان علماء بيت المقدس والمعيدين
بالمدرسة الصلاحيه وكان يكتب على الفتوى عبارة حسنه وانتفع الناس
به وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه سنة ثلاث
وسبعين وثمانمائه واجازني توفي يوم الثلاثا سادس عشر ذي الحجه

سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالطاعون ودفن بالساهرة وكانت
جنازته حافلة الصدر شهاب الدين احمد بن محمد الخليلي الشافعي رئيس
المؤذنين بالمسجد الاقصى الشريف كان حسن الصوت في الاذان استقر في الرئاسة
بعد وفاة علم الدين الصفدي وكان يتكسب بالشهادة رفيقا للقاضي
عماد الدين التركماني وعنده حشمة زائدة ويلبس القماش الفاخر وله
مروءة تامة توفي في المحرم سنة اربع وسبعين وثمانمائة ودفن بماملا
الشيخ زين الدين ابو حفص عمر بن الشيخ علاء الدين علي الحواري
الشافعي احد اعيان الفقهاء بالقدس الشريف والمعيدين بالمدرسة الصلاحية
وكان من اهل الفضل وناب في القضاء بالقدس الشريف وكان خيرا متواضعا
مولده في سنة ثلاث وثمانمائة وتوفي يوم الاربعاء العشرين من شهر
ربيع الاول سنة اربع وسبعين وثمانمائة ودفن بماملا عفا الله عنه وتقدم ذكر
والده عز الدين خليل بن عبد الرحمن الانصاري الخليلي الشافعي
اخو الشيخ برهان الدين الآتي ذكره وكان الشيخ نور الدين
من ذوي المروءة ومن اهل الفضل وعنده تواضع وباشر نيابة
نيابة الحكم بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وناب في
الخطابة بالمسجد الشريف الخليلي توفي في شهر ربيع الاول سنة اربع
وسبعين وثمانمائة الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن حامد الانصاري
المقدسي الشافعي شيخ المدرسة الفخرية مولده في سنة سبع وثمانمائة
وكان من اهل الفضل ومن اعيان بيت المقدس توجه الى دمشق
وتوفي بها في سابع ربيع الآخر سنة اربع وسبعين وثمانمائة ودفن
بالقرب من المزهية وصلي عليه صلاة الغائب بالمسجد الاقصى الشريف
الشيخ شهاب الدين احمد الاوتاري المقرئ الشافعي مولده سنة
اثنين وعشرين وثمانمائة كان رئيس القراء بالقدس الشريف يحفظ

القرآن

القرآن حفظا جيدا ويؤديه بحسن صوته وطيب نغمته وينظم الشعر وخطه حسن
وربما احترف بالشهادة في بعض الاوقات وكان عنده بشاشة وتودد للناس
توفي في رجب سنة اربع وسبعين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة وتقدم ذكر والده
الشيخ القدوة برهان الدين ابراهيم بن الشيخ علي بن ابي الوفا البدري
احد مشايخ الوفائية نشأ في خدمة والده ثم كمل الشيخ شهاب الدين ابو بكر في حياة
ابيه ولازم خدمة عمه الى ان توفي ومن تخرج والده له انه كان راكبا في سفر
ومعهم رجل صالح يمشي امام الفرس الذي تحته فلما احس والده ان الرجل تعب ولحقه
فكر والده لذلك امره والده بنزوله واركب الرجل الفرس وامر ولده بان
يمشي الرجل امام الفرس فمشى حتى تعب كثيرا فنزل الفقراء وكشفوا ادوالهم فاستغفروا
عنهم فقال حتى يعرف الم التعب ثم عفا عنه ومن هناك تنشطت همته جدا
وصار لا يماثله احد في المهمات والاقدام على الامور المشكلات وكان من اكرم
الزائد الى النهاية وتلقى الواردين وتهذيب المريدين حفظ القرآن
والمنهاج والجرابية في النحو وعرض المنهاج على الشيخ عز الدين بن عبد السلام
شيخ الصلاحية وقرره بها وسمع منه الحديث واجازه به وسمع من الشيخ
ماهر ومن الشيخ عضد الدين الصيرامي بمصر وغيرهم واخذ عن مشايخ الصوفية
صحبة الشيخ شهاب الدين قرا في طريق الشيخ عبد القادر الكيلاني اعاد الله
علينا من بركاته وكذلك سيدي محمد البرموني وغيرهما وكان عمه السيد
ابو بكر يسدد به في المهمات ويعرفه في كثير من الاحوال دون غيره من
اولاده لعلمه بهمته وشجاعته واقدامه توفي في شوال سنة اربع وسبعين وثمانمائة
يوم سير الحجاج من القدس الشريف ودفن بماملا على جانب البركة من جهة الشرق
وكان يوما مشهودا الجنازة الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرزاق
ابن نامر المقدسي الشافعي المشهور بابن شيخ السوق اشتغل وحصل وصار
من الفضلاء وتنزل من الفقهاء بالصلاحية والصوفية بالخانقاه الصلاحية

وكان من جماعة شيخ الاسلام النجمي ابن جماعه والنقابة عنده بين يدي القضا وكان يحترف بالشهادة ثم ترك ذلك وتوجه الى مكة في سنة اربع وسبعين وثمانمائه وجاور بها وتوفي بها في سنة خمس وسبعين وثمانمائه القاضي شمس الدين محمد بن يحيى القرمي كان من الفقها بالمدرسة الصلاحية وولي الشربها ومن الصوفية بالخانقاه وكان يحفظ القران حفظا جيدا وهو رجل خير منجمع عن الناس لا يتكلم فيما لا يعنيه توفي بالقدس الشريف في شعبان سنة ست وسبعين وثمانمائه قاضي القضاه العلامة الورع الزاهد شهاب الدين ابو الاسباط احمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي الامام القدوة شيخنا مولده في حدود سنة عشر وثمانمائه كان من اعيان العلما ومن تلامذة الشيخ شهاب الدين بن رسلان وهو الذي كناه وولي قضاء الرملة وكان من قضاة العدل لا يحابي احدا ولا يلتمس على القضا الدرهم الفرد وكان شكلا حسنا منور الشيبة رؤيته شكله تدل على علمه وصلاحه استوطن بيت المقدس دهرا طويلا وكان من اعيان المتقدمين بالمدرسة الصلاحية عرضت عليه في سنة ثلاث وسبعين قطعة من كتاب المقنع في الفقه واجازني ثم في اخر عمره توجه الى الرملة لضرورة له فادركته المنية بها في سنة سبع وسبعين وثمانمائه ودفن بالجامع الابيض الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عمران كان من اعيان الفقها بالقدس الشريف وله وجاهة وكان قديما يحترف بالشهادة ثم ترك ذلك توفي في رجب سنة ثمانية وسبعين وثمانمائه ودفن بالساهرة الشيخ شمس الدين ابو البركات محمد بن الشيخ نجم الدين محمد بن الشيخ برهان الدين ابرهيم بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الخانقاه الصلاحية استقر فيها بعد وفاة والده في سنة تسعين وثمانمائه ثم نزل عن النصف للشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم

فلما

فلما وصل الخطيب محب الدين بن جماعه توفي الشيخ ابو البركات بنصف المشيخة في سنة سبع وسبعين بمرسوم السلطان اعترف الشيخ جمال الدين ان النصف الذي استقر فيه الخطيب محب الدين ابن جماعه هو الذي بيده واستمر الشيخ بركات فيما بيده من النصف شاركا الخطيب محب الدين بن جماعه وتوفي الشيخ ابو البركات في يوم الاثنين عاشر القعدة سنة ثمانية وسبعين وثمانمائه ودفن بباب الرحمه وله اربعون سنه القاضي شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن بدر الدين حسن العجلوني الشافعي ولد بعجلون ونشا بها واخذ العلم عن الشيخ شهاب الدين القلقيلي وباشر القضا بعجلون ثم استوطن بيت المقدس في سنة تسع وخمسين وثمانمائه وكان زاهدا ومن اهل الفضل وعنده تواضع توفي يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وثمانمائه ودفن بحوش البسطامية بماملا القاضي شهاب الدين احمد بن علاء الدين الشافعي سبط العلامة شيخ الاسلام جمال الدين بن جماعه الكناني كان من اعيان الرؤسا ببيت المقدس وله اشتغال بها ورواية في الحديث وكان يقرا صحيح البخاري في كل سنة بالصخرة الشريفه ويختمه بالمسجد الاقصى وله شهامة وتقدمة ومسامرة لاصحابه وقد حضرت مرة ختمة صحيح البخاري في سنة بضع وسبعين وثمانمائه وكان بالمجلس رجل لا يحضر في اسمه فاخذت الرجل سنة من النوم وقت الختم فراى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حاضر بالمجلس فاستيقظ الرجل وقص الرؤيا على من حضر وكان مجلسا حافلا فحصل للقاضي شهاب الدين السرور بذلك وبكى هو ومن حضر بالمجلس وكانت ساعة عظيمه توفي في ربيع الاول سنة ثمانين وثمانمائه ودفن بالقلندرية بماملا وفي هذه السنة توفي القاضي

كمال الدين محمد بن محمد بن حامد الشافعي امين الحكم الشريف امين الحكم
الشريف والمتكلم على الانظار بالقدس الشريف وكان من الروساء ببيت
المقدس وعنده تواضع الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الكردي الحلبي
البسطامي الشافعي شيخ البسطامية كان صوفيا مباركا ينسخ الكتب وخطه
جيد وهو من جملة الفقها بالمدرسة الصلاحية والصوفية بالخانقاه
وكان متواضعا قليل الكلام فيما لا يعنيه وصحب الشيخ ابا بكر الطولوني
وكان يصلي به ثم صحب بعده الشيخ كمال الدين امام المالكية
ثم استقر في مشيخة البسطامية بالقدس الشريف استمر بها الى ان توفي
في سنة احدى وثمانين وثمانمائة بالطاعون الشيخ العلامة الفقيه
علاء الدين ابو مدين بن علي بن ابراهيم الرملي الشافعي نزيل القدس
الشريف من تلامذة الشيخ شهاب الدين بن رسلان وهو الذي
كناه وكان يعرف بابن قبطه استوطن بيت المقدس وباشر الحكم به
نيابة عن القاضي علاء الدين بن السايح وصار من اعيان الفقها بالصلاحية
والخانقاه وغيرها وكان يجلس للوعظ بالمسجد الاقصى توفي في
اخر رجب سنة احدى وثمانين وثمانمائة ودفن بماملا تحت القبة
التي عوض الشيخ خليل المالكي الشيخ علاء الدين بن عمر الزواوي وكان
يحفظ القران وبيده مال يتجر فيه ثم نفذ منه المال وصار فقيرا
فاحترف بالشهادة وفتح عليه الامام بمجالس القضاة وقصده الناس
واستمر على ذلك مدة تقرب من عشرين سنة توفي في سادس شوال
سنة احدى وثمانين وثمانمائة ودفن بالساهرة الشيخ شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن عثمان السعدي بن اخي شيخ الاسلام عز الدين بن
عبد السلام شيخ الصلاحية وبه كان يعرف كان من اهل الفضل ومن
فقها المدرسة الصلاحية باشر نيابة الحكم بالرملة في اواخر عمره مدة

يسيرة

يسيرة فحصل له توعك فحمل الى القدس الشريف ومات في الطريق
ودفن بالقدس الشريف بباب الرحمة في سنة اثنين وثمانين وثمانمائة القاضي
برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن القاضي شهاب الدين ابي العباس احمد
ابن القاسم الشافعي المشهور بابن الحكم والده قاضي بيت المقدس
وتقدم ذكره وولي هو قضاء نابلس ثم قضاء الرملة مرات اخرها في سنة ٧٣
وعزل في سنة ٧٤ واقام بوطنه بالقدس الشريف في ليلة الثلاثاء ثاني عشرين
من رجب سنة اثنين وثمانين وثمانمائة الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن اسحاق
القدسي نزيل القدس الشريف كان من اهل الفضل واستوطن بيت المقدس دهرا
وكان يكتب بالشهادة وسيرته محمودة وعنده تواضع توفي في سنة اثنين
وثمانين وثمانمائة الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين ابو العزم
محمد بن محمد بن الحلاوي الشافعي النحوي كان من اهل العلم والدين وهو من
تلامذة الشيخ شهاب الدين بن ارسلان وكناه بابي العزم فاشتهر بكنيته
وكان له يد طولى في العربية وصنف شرحا على الاجرومية وكان
يقرئ العربية بالمسجد الاقصى الشريف وانتفع عليه الناس ببيت المقدس ونابلس
واعاد بالمدرسة الصلاحية في زمن شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف وبعده
في ولاية شيخ الاسلام النجمي ابن جماعة وكان عنده قيام بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولم يكن له كن حتى وقعت الفتنة بسبب كنيسة اليهود على
ما سنذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى وكان هو بالقاهرة فاختفى وتوجه
الى الحجاز وصار بمكة حتى توفي بها في شهور سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة
وكان [illegible] قاضي القضاة شمس الدين ابو زرعة محمد بن
برهان الدين ابراهيم بن الزرعي الشافعي المقدسي احد جماعة الشيخ شهاب الدين
ابن رسلان وهو الذي كناه كان من اهل العلم والحلم ومن شيخ القرا وكان شكلا حسنا
منور الشيبة وعنده تواضع توفي سنة اربع وثمانين وثمانمائة الشيخ الفقيه

ابو طاهر خليل بن موسى الرملي الشافعي المشهور بابي الطيب الصالح الناسك
بركة المسلمين كان من اعيان جماعة الشيخ شهاب الدين بن رسلان وهو الذي استوطن
بيت المقدس دهرا طويلا وكان يحترف ببيع القماش في سوق التجار وكان
فقيرا صابرا وللناس فيه اعتقاد وكان كثير التلاوة يحكى عنه العجب من سرعة
تلاوته حتى قيل انه كان يمشي من منزله الى المسجد الاقصى الشريف فيقرا ختما كاملا
وقد اخبرني من جلس الى جانبه في صلاة الجمعة انه سمعه ابتدا في القران حين صعد
الخطيب المنبر فلما كمل الخطيب الخطبة ونزل للصلاة سمعه يقرا سورة الرحمن
فسبحان المتفضل بما شاء على من يشا وكان شكله عليه الهيبة والوقار منور الشيبة
على طريق السلف الصالح توفي يوم الخميس ثاني عشر شعبان سنة خمس وثماني
وثمانماية ودفن بماملا وفي ذلك اليوم توفي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ
عبد الله البغدادي الشافعي العدل كان والده من الفقها والفقرا الصوفية
ومات وهو صغير فنشا بعده واشتغل بالعلم وحفظ القران وحفظ
كتاب التنبيه في الفقه وقرر في الخانقاه والمدرسة الصلاحية وتحمل الشهادة
عند القضاة وكان ينظم الشعر وينقل التاريخ وله محاضرة لطيفة
وكان شكلا حسنا فصيح العبارة له خبرة باحوال الناس والمتقدمين وكتب
كثيرا وكان خطه يقرب من ان يشبه الخط الكوفي ويسكن بالزاوية
الكائنة قرب القلعة بظاهر القدس الشريف المعروفة قديما بالشيخ يعقوب
العجمي تعرف به لسكنه بها وكان يقال لها زاوية الشيخ عبد الله وهي
على ظاهر طريقة مرتفعة وكانت الرؤسا والقضاة من اصحابه يقصدونه
بالزيارة ويجلسون عنده ويانسون به وبها وكان له مروة وحسن عشرة
توفي في يوم وفاة الشيخ ابي طاهر وتقدم ذكره ودفن بماملا الشيخ
زين الدين عبد القادر بن الشيخ شمس الدين محمد بن قطلوشا الرملي الاصل
ثم المقدسي الشافعي كان والده من اعيان القرا حسن الصوت طيب النغمة

استقر

استقر في وظيفة القراءة بمصحف الملك الاشرف برسباي الذي وضعه
بالمسجد الاقصى ثم لما توفي استقر من ولده هذا وكان يحفظ القران
وله وظايف وبخير ولده ديانة سعد توفي بالقدس الشريف في
سنة ست وثمانين وثمانماية المرحوم شمس الدين محمد بن ابرهيم
الحميري وكان رجلا صالحا خيرا متواضعا احترف بالشهادة دهرا
طويلا وكان يكتب خطا حسنا وعنده تواضع توفي سنة ست
وثمانين وثمانماية ودفن بماملا القاضي عماد الدين اسماعيل بن الشيخ
الصالح ابرهيم التركماني الشافعي العدل كان عين موقعي الحكم
بالقدس الشريف وانتهت اليه الرياسة في فن الشهادة وكتابة
المستندات وخطه حسن وله معرفة تامة بالمصطلح وفي الخط اتقان
ما لم يبلغه غيره وكان القضاة يعظمونه ويكرمونه وكان يلبس القماش
الفاخر ويتوسع في النفقة ويترفه في الاكل وله مروة تامة واكرام
لاصحابه وفقرا وتحقق فيهم وفضائل جمة توفي في نصف شعبان سنة
سبع وثمانين وثمانماية ودفن بباب الرحمة ولم يبق بعده من هو في
معناه الشيخ العلامة شمس الدين ابو الفضل محمد بن عبد القادر
ابن النجار المقدسي الشافعي ولد في حدود سنة اربعين وثمانماية
بالقدس الشريف وتفقه على شيخ الاسلام الكمال بن ابي شريف والشيخ ابي
ساعد وغيرهما كان من اعيان اهل العلم ببيت المقدس ومن افاضل الفقها
بالمدرسة الصلاحية وكان دينا خيرا عنده تواضع وتودد للناس وله نظم
رايق ويد طولى في الالغاز وكان يدرس في المسجد الاقصى وانتفع عليه
كثير من الطلبة ولم يعلم منه ما يشينه توفي في نصف شعبان سنة سبع وثمانين
وثمانماية ودفن بماملا الشيخ القدوة برهان الدين ابو الصفا ابرهيم بن علي
ابن ابي الوفا الحسيني الشافعي الصوفي الزاهد مولده في سنة خمس وثمانماية تقريبا

واشتغل على علمائها ورحل الى تبريز والعجم واشتغل بها ثم قدم بيت المقدس
واستوطنه ودرّسه الملك الظاهر جقمق في المدرسة الحنبلية بباب الحديد
واقام بالقدس الشريف دهرا طويلا وتزوج ورزق اولادا ثم استوطن
دمشق وبقي يتردد الى بيت المقدس وكان شكلا حسنا منور الشيبة
له معرفة وحسن اقامة لمن يرد عليه توفي بدمشق في سنة سبع وثمانين وثمانمائة
الشيخ العلامة برهان الدين ابو اسحاق ابرهيم بن احمد العجلوني
الشافعي كان من اهل الصلاح وعنده تحقيق ويكتب على الفتوى كتابة
حسنة وكان من اعيان الشافعية ببيت المقدس رحل الى الديار المصرية
قبل الثمانين والثمانمائة الشيخ شعبان بن سالم بن شعبان من بيت
ساحور المعمر ابو سالم ولد كما اقتضى كلامه سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة
وكان يذكر انه ادرك الشيخ زين الدين ابن جماعة والقلقشندي
وانه كان يحضر عندهما في حال القراءة فاخذ عنه بعض الطلبة
وقال بعضهم انه راى له سماعا على الشهاب بن الهائم وحدث
بالاجازة العامة عن ابي حفص عمر بن اميلة وصلاح الدين بن ابي عمر
توفي سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ببيت ساحور خارج القدس الشريف
ودفن بها رحمه الله وكان عمره على ما اقتضاه كلامه مائة سنة وخمسة
عشر سنة الشيخ الامام العالم المحدث شمس الدين محمد بن الشيخ العالم
المحدث زين الدين مولده في يوم تسعة عشر ربيع الآخر سنة ست قبل
ابيه وثمانمائة الشيخ الصالح القدوة المسلك المربي تقي الدين ابو بكر
السعدي البسطامي الشافعي المعروف وكان من اعيان الفقهاء بمدرسة
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن بمقبرة الراس الشيخ
العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضي زين الدين عمر
العمري الشافعي الشيخ الامام الواعظ المحدث شيخنا ولد سنة اثنتين وثلاثين

وثمانمائة

وثمانمائة بالقدس وتفقه على الشيخ ماهر وغيره وهو من جماعة الشيخ شهاب الدين
ابن رسلان اشتغل ودأب وحصّل واخذ الحديث عن الحافظ ابن حجر ولقي جماعة
من العلماء واخذ عنهم وباشر نيابة الحكم العزيز بالقدس الشريف عن القاضي شهاب الدين
قاضي الخليل حين ولي القدس الشريف في سنة اثنتين وستين وثمانمائة وكان
حفظه متينا فصيحا له مشاركة في كثير من العلوم وجلس للوعظ واشتهر امره
في المملكة وعظم عند الناس وصار له القبول في الوعظ وكان خاشعا مليح
النغمة والشكل ذا سكون ووقار موصوفا بالديانة لا يغتاب احدا وان
وقع في مجلسه استغابة منع منها ودرس وافتى واعاد بالصلاحية
وكان قرر في مشيخة المدرسة الاشرفية لمولانا الملك الاشرف قايتباي التي
هدمت وبني مكانها المدرسة المستجدة التي بالمسجد الاقصى الشريف بجوار باب
السلسلة ولما عمرت المدرسة المذكورة على ما هي عليه الان وانتهت عمارتها ادركته
المنية توفي رحمه الله وكان منبسطا حسن المفاكهة البشاشة عنده اكرام لمن يرد
وقد عرضت عليه في حياة الوالد قطعة من كتاب المقنع في الفقه واجازني
في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ثم لما توفي الوالد لازمته للاشتغال
فكنت اقرأ عليه في المقنع واحضر مجالس وعظه بالمسجد الاقصى وحصلت
الاجازة منه غير مرة خاصة وعامة توفي في ليلة السبت ثامن او تاسع
ربيع الآخر سنة تسعين وثمانمائة الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن الشيخ
شمس الدين محمد بن احمد بن حامد المقرئ الانصاري الشافعي كان من اعيان بيت
المقدس وعنده حشمة وتواضع وله رواية في الحديث توفي في يوم الثلاثاء حادي
عشر شهر رمضان سنة تسعين وثمانمائة ودفن بماملا الشيخ الامام
القدوة المحقق السيد الشريف تاج الدين ابو الوفا محمد بن الشيخ تقي الدين ابي بكر
ابن ابي الوفا الحسيني الشافعي الذي جده شيخ الفقراء الوفائية بالارض المقدسة
كان من اهل العلم وله وجاهة عند الناس وله تصانيف في التصوف وغيره وفي الحج

سنة احدى وتسعين وثمانمائة شيخ الشيوخ جمال الدين ابو عبد الله
ابن الشيخ المعروف ناصر الدين محمد بن غانم الانصاري الشافعي شيخ الحرم
بالقدس الشريف والخانقاه وتوفي والده الشيخ جمال الدين وهو صغير ثم بعد
ولي ما كان بيده من مشيخة الحرم ثم ولي مشيخة الخانقاه الصلاحية شركة
واستقلالا وعمر والده شيخ حرم القدس وكان من اعيان بني غانم وكان كريما
حسن الاوصاف له مروءة تامة ومحبة لاصحابه توفي في ذي الحجة سنة تسعين
وثمانمائة بالقدس الشريف ودفن بباب الرحمة عند اجداده الشيخ الصالح
عثمان المصري الخطاب الزاهد وللناس فيه اعتقاد وقد حضر من الى بيت
المقدس ثم [illegible] في بها سنة اثنين وتسعين شيخ الاسلام برهان الدين
ابو اسحاق ابراهيم بن زين الدين عبد الرحمن الخليلي الانصاري الشافعي الشيخ
الامام العالم العلامة المحقق شيخنا مولده في عاشر المحرم سنة تسع عشرة وثمانمائة
ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام لقي جماعة من العلماء واخذ عنهم وسمع
الحديث ببلده وعلى جماعة ثم رحل الى القاهرة واخذ الحديث عن جماعة
اجلهم الحافظ ابن حجر واخذ الفقه عن جماعة منهم فقيه عصره تقي الدين
ابي بكر بن قاضي شهبة واذن له في الافتاء والتدريس والقاياتي و[illegible]
وشمس الدين المالكي الرملي وآخرون منهم الشيخ شهاب الدين بن رسلان
افتى ودرس وناظر ورحل من بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
واستوطن القدس وباشر الحكم نيابة عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة
قبل الستين والثمانمائة وبعدها ثم ترك الحكم وتعين وصار من اعيان
علماء بيت المقدس وقد عرضت عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه [illegible]
الحنبلية في شهر جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة واجازني رحمه
الله وتقدم في ترجمة شيخه الشيخ شهاب الدين بن رسلان انه انشد حين سكن
بالزاوية الختنية هذين البيتين حباني الهي باتصالي لقبلة بمسجد الاقصى المبارك

محمدا

محمدا وشكرا دايمين وانني ۰ احب لاصحابي الخير مثله ۰ ثم رزق الله
تعالى الشيخ برهان الانصاري لما استوطن بيت المقدس قرب منها وسكن بها
في سنة تسع وسبعين وثمانمائة انشد هذه الابيات ــــــ ۰
الهي قد حباني بما حباه ۰ الشيخ استاذي لقد نال سؤله ۰
فحمدا وشكرا يا الهي وانه ۰ دليل على صدق محب اخ له ۰
وما زال مقيما بها الى سنة تسع وسبعين وثمانمائة فوقعت الفتنة التي
بسبب كنيسة اليهود وسنذكرها فيما بعد فطلب الى القاهرة ومنع من سكن
بيت المقدس فاستمر مقيما بالقاهرة الى سنة ثمانية وثمانين ثم قدم بلد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام واقام بها متصديا للاشتغال الى
ان توفي سادس عشر ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة شهيدا بالبطن وحفظ
القرآن والمنهاج وصلي عليه بالحضرة الخليلية ودفن بزاوية الشيخ علي البكا
وترك الشيخ برهان الدين ولدين احدهما الشيخ العلامة شمس الدين ابو الجود
مولده بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في شعبان سنة خمس وخمسين
وثمانمائة حفظ القرآن والمنهاج والفية ابن مالك والجزرية وبعض
الشاطبية واشتغل على والده ثم اخذ عن جماعة من العلماء بالديار المصرية
اجلهم شيخ الاسلام قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي ومنهم الشيخ جلال الدين
امام الكاملية واخذ العلوم من الشيخ تقي الدين الشمني الحنفي وفضل وتميز
واجيز بالافتاء والتدريس واعاد بالمدرسة الصلاحية في زمن الشيخ كمال الدين
ابن ابي شريف وله تصانيف منها شرح الاجرومية وشرح مقدمة الجزرية
وشرح مقدمة الهداية في علم الرواية للجزري ومعرفة الطالبين في
معرفة اصطلاح المعربين وقطعة من شرح تنقيح اللباب للشيخ ولي الدين
العراقي وغير ذلك من التعاليق والفوائد ودرس وافتى في حياة والده وبعده
مع وجود اعيان العلماء ببيت المقدس وهو مستمر على هذا الى يومنا وانا

القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد مولده في شهر رمضان سنة سبع وعشرين
وثمانمائة حفظ القران واشتغل في العلم على والده وعلى شيخ الاسلام
الكمالي بن ابي شريف ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف في حياة والده
وهو رجل خير متواضع ولي مشيخة الزاوية الختنية بغزة ولم يزل من
والده وهو مستمر بها الى يومنا الشيخ عز الدين خليل بن اسحاق
الخليلي المشهور بابن خازان ولد في حدود عشرة وثمانمائة وسمع على جماعة
وغيرهم وكان حافظا للقران العظيم خير الطريقة حسن المحاضرة يستحضر
غالب مقامات الحريري في رحلته الى الحجاز وصحب ابا بكر بن الفضل
امير عرب جرم فلما وصل الى دربة عجلاه بين غزة وبلده توفي الى
رحمة الله تعالى في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ونقل الى
بلد الخليل عليه الصلاة والسلام شيخ الشيوخ العلامة العلامة سراج الدين
ابو حفص عمر بن محمد بن علي الجعبري الخليلي الشافعي شيخ حرم سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام ونشا بها وحفظ القران وتلى بعضه برواية
السبعة على جماعة من القراء واذن له بالاقراء وتفقه ببلده على الخطيب
تاج الدين اسحاق التدمري وغيره وبالقدس على الشيخ شمس الدين البرماوي
والشيخ عز الدين المقدسي وغيرهما وبالقاهرة على القاياتي وغيره واخذ
عن ابن حجر واذن له في الافادة وسمع عليه وعلى جماعة واجاز له
المجد الفقيه درس وافتى وحدث ببلده وبالقدس والقاهرة وسمع عليه
الفضلاء وولي نصف مشيخة حرم الخليل عليه الصلاة والسلام ونظر وقفه
عوضا عن جده الشيخ علي البكاء وكان رئيس الفقهاء ببلده كان عالما فاضلا
خيرا متواضعا حسن النادرة شجاعا مقداما طلق اللسان فصيح العبارة
محبا للعلم واهله وكانت وفاته بعد ان خرج عن جميع املاكه ووظائفه
لاولاده في ضحى يوم الاثنين ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين

وثمانمائة

وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وصلى عليه في يومه وتقدم للصلاة
عليه ابن اخيه العلامة زين الدين عبد الباسط شيخ الحضرة الان وكان خلق كثير
ودفن بحجر النزية التي انشاها والده الشيخ شمس الدين رحمه الله الشيخ العلامة
القاضي جمال الدين ابو محمد محمد بن عبد الرحمن المصري الاصل ثم المقدسي الشافعي
المشهور بكنيته كان من اهل الفضل وله يد طولى في الفقه اعاد بالمدرسة
الصلاحية وافتى ودرس وباشر نيابة الحكم الشريف بالديار المصرية عن القاضي عز الدين
خليل اخي الصباغ ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف وعزل منها واعيد اليها
مرارا توفي في العشر الثاني من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة
ودفن بباب الرحمة الشيخ زين الدين عبد الكريم بن علي بن عبد الرحمن الخليلي
الاصل ثم المقدسي المقري الشافعي ولد في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة
ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام وقرا بالروايات على والده والشمس بن
عمران وغيرهما واشتغل بالميقات على الشيخ شمس الدين محمد بن الفقاعي موقت
المسجد الاقصى ومهر في صناعته وباشر التوقيت وكان يؤدي القراءة بحسن صوت
وطيب نغمة وناب في الخطابة بالمسجد الاقصى واقرا وحج وكان خيرا فاضلا
في القراءة توفي في صفر سنة خمس وتسعين وثمانمائة بالقدس الشريف ودفن بباب
الرحمة وتوفي شيخه شمس الدين الفقاعي موقت المسجد الاقصى الشريف في شهر
رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وثمانمائة بالقدس الشريف بالملا وكان له معرفة
تامة بعلم التوقيت وباشر مدة طويلة توفي الشيخ شهاب الدين احمد في
سنة سلطنة عشر وتسعمائة الشيخ العالم المسند الكبير كريم الدين
ابو المكارم بن الشيخ زين الدين بن داود بن سليمان بن ابي الوفا البدري
المقري الشافعي شيخ القراء وامام المسجد الاقصى الشريف ولد سنة ست او سبع
وعشرين وثمانمائة وكان والده الشيخ داود من اهل الخير والصلاح تلقى الشيخ
عبد الكريم صغير له على السند فتنابعه في القدس الشريف وسمع بها على جماعة منهم

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد القباقبي الحنبلي وكان من اهل الفضل وشيخ
القرا بالمدرسة الصلاحية وباشر الامامة بالمسجد الاقصى الشريف اربعين سنة توفي
سنة خمس وخمسين وثمانمائة وكان رحمه الله سخيا وعنده حسن لقا للواردين عليه
وكان يودي القراة على اوضاعها وله همة ومروة زائدة وعنده تواضع وتودد
الناس وروى عنه جماعة توفي عشية يوم السبت وصلي عليه بالمسجد الاقصى صلاة
الظهر يوم الاحد سابع جمادى الاولى سنة خمس وتسعين وثمانمائة ودفن بماملا
وكان يوما مشهودا للخاص والعام من العلما والفضلا وناظر الحرمين ونائب
السلطنة الامير دقماق وغيرهم وتاسف عليه الناس رحمه الله الشيخ جمال الدين
عبد الله بن احمد بن عبد الله المراكشي القادري الشافعي شيخ زاوية الشيخ عمر
المجرد بعد نقله سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان رجلا مباركا وعنده
فضل توفي في شوال سنة خمس وتسعين وثمانمائة ودفن بالرباط عند والده
الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن موسى الصوفي الوفائي التاجر سمع الحديث على الشيخ جمال
الدين بن جماعة واجاز له سنة اربع وخمسين وثمانمائة وبعدها وولي
قاضي القضاة سعد الدين الديري الحنفي وكان خيرا مباركا مثابرا على الخير
والاعمال الصالحة والاحسان الى الفقرا وكان شيخ طائفة الوفائية
ويتعاطى التسبب في البزازة بسوق التجار بالقدس الشريف وسافر الى دمشق
ثم عاد فتوفي بالرملة يوم الاربعا ونقل الى القدس الشريف ودفن بماملا يوم الخميس
ثامن عشر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة وكانت جنازته حافلة
الشيخ الامام علا الدين ابو الحسن علي بن قاسم الاردبيلي البطائحي الخليلي المقري
الشافعي ولد ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ونشا بها وحفظ القران
العظيم والمنهاج والشاطبية والفية ابن مالك ولامية النصرية لدى غيره ذلك
وعرض على جماعة وقرا بالروايات على الشيخ شمس الدين بن عمران الحنفي واخذ في
العلوم عنه جماعة منهم شيخ الاسلام كمال الدين بن ابي شريف وغيره واخبرني انه تفقه

على

على الشيخ شمس الدين الجوهري بالقاهرة واقبل على المطالعة والتدريس والاقرا
ومهر وبرع في القراة وكان يقري بمسجد الخليل عليه الصلاة والسلام بعد
المغرب تجاه المحراب بعبارة فصيحة وصار من اعيان الفقها ببلده توفي يوم الاربعا
ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وثمانمائة الشيخ شهاب الدين
ابو العباس احمد بن العلامة المقري عماد الدين اسماعيل بن خليل الشهير بالمرزوقي
الخليلي توفي في سنة خمس وثمانين وثمانمائة ظنا وسمع الحديث على جماعة وحدث واخذ
الناس عنه وكان رجلا خيرا حافظا لكتاب الله كثير التلاوة توفي سنة ست وتسعين
وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن بمقابر الراس الشيخ
زين الدين ابو المفاخر عبد القادر ابن العلامة الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري
الاصل الخليلي الشافعي شيخ حرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ولد سنة ٨٢٠
ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ونشا بها وحفظ القران العظيم وترك
اولادا امثلهم واكبرهم الشيخ العالم المحدث زين الدين ابو سعيد
ابو المحاسن خليل مولده في المحرم سنة تسع وستين وثمانمائة بالقدس الشريف وهو سبط
الخطيب شهاب الدين القلقشندي خطيب المسجد الاقصى الشريف حفظ القران
العظيم واشتغل بالعلم على جماعة منهم شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف والشيخ
برهان الدين الانصاري وغيرهما واعتنى بعلم الحديث الشريف ورحل الى مصر وان
في طلبه واخذ عن جماعة وجمع معجما لاسما شيوخه وهو رجل دين خاير
من العلم والدين والتواضع وله حصة في حرم سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
مما كان بيد والده والناس سالمون من يده ولسانه وهو ممن احبه لمعاملته
الله بلطفه الخفي الشيخ الامام العلامة زين الدين ابو الفضل عبد الباسط
ابن الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن خليل الجعبري الاصل الخليلي الشافعي
ولد في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ونشا
بها واشتغل بالعلم فعليا ونقليا واخذ عن جماعة واجازه قاضي القضاة علم الدين

صالح البلقيني بالافتاء والتدريس وسمع على امام الكاملية واجاز له شيخ الاسلام
ابن حجر وجماعة ودرس وافتى وحدث قليلا وولي نصف مشيخة حرم سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام وكان فاضلا دقيق النظر دينا خيرا عفيفا
شجاعا ماهرا في الرمي توفي يوم السبت الثامن من صفر سنة تسع وتسعين
وثمانمائة ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن بمقابر الراس
بالقرب من اهله الشيخ المسند شمس الدين ابو الخير محمد بن الحافظ
زين الدين ابي هريرة عبد الرحمن بن شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن فقيه
المذهب تقي الدين اسماعيل القلقشندي الشافعي ولد ببيت المقدس
في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة واعتنى به والده فاحضره على جماعة
واستجاز له اخرين وولي مشيخة البكرية والملكية والطولونية واعاد
بالصلاحية وتفرد بغالب مسموعاته واجازاته القديمة توفي بعد العشا
من ليلة السبت العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وتسعين
وثمانمائة بالكاملية ودفن من الغد بباب الرحمة عند جده لامه العلائي
الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن احمد بن مكي الشافعي واحد الفقهاء
بالمدرسة الصلاحية والصوفية بالخانقاه توفي في سلخ ربيع الاخر
سنة سبع وتسعين وثمانمائة ودفن بالساهرة الشيخ زين الدين
ابو حفص عمر بن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن القاضي علاء الدين ابي
الحسن علي التميمي الداري الشافعي الفقيه الفاضل كان من اهل الفضل
ومنه تواضع توفي ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في سنة سبع
وتسعين وثمانمائة وتوفي قريبه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن التميمي
الشافعي قبل ذلك بالقاهرة في رابع عشر شعبان سنة تسع وثمانين وثمانمائة
كان من اهل الفضل الشيخ العالم المسند الصالح الخاشع الصوفي
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي الجعبري الشافعي شيخ حرم سيدنا

الخليل

الخليل عليه الصلاة والسلام ولد في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة بقرية الحطان
خارج بلد الخليل عليه الصلاة والسلام حين انحصر الناس من تمرلنك ونشا
ببلد الخليل عليه الصلاة والسلام وحفظ القران ومجمع البحرين في الجمع بين الصحيحين
تاليف جده ولبس خرقة التصوف من جماعة وسمع على شيخ القراء ابن الجزري
وغيره واجاز له خلق ونظم وجمع شيئا في التصوف واشتهر بالصلاح ووقع
له كرامات وكان للناس فيه اعتقاد زايد وحدث على خير فيه وصلاح
وعبادة وخشوع وقوة على ملازمة الصلاة ولا وهن عن السن الطويل
وبعد الطريق من منزله الى المسجد بحيث لا يكاد يفوت صلاة الصبح
بالمسجد صيفا ولا شتا ولا يفتر من النظر في العلم وكلام الصالحين ولا يصلي الا
قايما وحدث ببلده وبالقدس الشريف والقاهرة توفي في السادس والعشرين
من شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وثمانمائة شيخ الاسلام علامة الزمان
برهان الدين ابرهيم بن ابي شريف الشيخ الامام الحبر الهمام العلامة المحقق الفهامة
ولد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة بالقدس الشريف ونشا به اشتغل بفنون
العلم على اخيه شيخ الاسلام الكمالي ورحل به الى القاهرة فاخذ الفقه عن قاضي
القضاة علم الدين صالح البلقيني والاصول عن الشيخ جلال الدين المحلي وسمع
عنه ايضا في الفقه واخذ عن علماء ذلك الزمان وجد ودأب وتميز وصار
من اعيان العلماء وحج الى بيت الله الحرام ثم الى القاهرة المحروسة وتزوج ابنة
قاضي القضاة شيخ الاسلام شرف الدين يحيى المناوي قاضي الديار المصرية
وناب عنه في القضاء ودرس وافتى واعاد بالمدرسة الصلاحية بالقدس
الشريف وصنف نظما ونثرا وولي المناصب السنية بالقاهرة المحروسة
وغيرها من الانظار وعظم امره واشتهر صيته وصار الان المعول عليه في
الفتوى بالديار المصرية وهو رجل عظيم الشان كثير التواضع حسن اللقا
فصيح العبارة ذو ذكاء مفرط وحسن نظم ونظر وفهم مقيس وكتابته

على الفتوى نهاية في الحسن ومحاسنه كثيرة وترجمته وذكر مشايخه تحتمل
الافراد بالتاليف ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل فان المراد هنا
الاختصار قدم شيخ الاسلام برهان الدين من القاهرة المحروسة الى بيت المقدس في
سنة ثمانية وتسعين وثمانمائة بعد غيبة طويلة ثم عاد الى وطنه بالقاهرة
ثم حضر الى القدس في سنة تسعمائة وحصل للارض المقدسة وسكانها بحضوره
الجمال وانتفع به الناس في الفتوى فان اخاه شيخ الاسلام الكمالي من حين
قدم الشيخ برهان الدين الى القدس وجه اليه امر الفتوى فما كان يكتب الا قليل
وهو حي يرزق فامتع الله بوجوده الانام وحماه من عين الكمال والايام
امين على الدوام **ملحق** توفي شيخ الاسلام البرهاني المشار اليه بالقاهرة
في اواخر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بعد ان ملك الحكام سليم شاه البلاد
المصرية **ذكر الفقهاء الحنفية من القضاة وطلبة العلم الشريف الشيخ الامام**
العالم الزاهد المفرج جمال الدين ابو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي
ثم المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب مولده في النصف من شعبان
سنة احدى وعشرين وقيل احدى عشر وستمائة بالقدس واشتغل بالقاهرة واقام بجامع
الازهر ودرس في بعض المدارس هناك ثم انتقل الى القدس الشريف فاستوطنه الى ان
مات وكان شيخا فاضلا في التفسير له مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفا من
التفاسير بلغ تسعة وتسعين مجلدا وكان الناس يقصدون زيارته ويتبركون
بدعائه توفي في المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة وقيل تسع وثمانين وستمائة
الشيخ الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الاجل
سراج الدين ابي حفص عمر بن الشيخ الصالح بدر الدين حسن الحنفي امام قبة الصخرة
الشريفة كان موجودا في سنة ثمانين وسبعمائة **الشيخ الامام** العالم العلامة
المحقق كمال الدين اسماعيل السرحي الحنفي شيخ المدرسة المعظمية الحنفية
بالقدس الشريف اخذ عن قاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الدين الديري الحنفي وسمع عليه

كتبنا

كتبا من الكتب الهداية في الفقه بتدريسه في سنتين اولها في سنة سبع وسبعين
واخرها في جمادى الاخرة سنة خمس وثمانين وسبعمائة واجاز له في قراءة القرآن العظيم
وتصحيح بعض ما حفظه من الكتب وكتاب الكنز في الفقه والكافية في النحو
وغيرة ذلك بما عليه من فوايد لم ياخذها من غيره **ومن علماء الحنفية**
بالقدس الشريف في عصرنا الشيخ كمال الدين السرحي الشيخ كريم الدين عبد الكريم
القرماني الرومي اخذ عن قاضي القضاة سعد الدين الديري واذن له في رواية
كتاب الهداية وغيره من الكتب وكتاب الكنز في الفقه والكافية
في النحو وغيره ذلك بما عليه من فوايد لم ياخذها عن غيره التي يرويها
الحنفية ككتاب المصابيح ومشارق الانوار وغيرها ولم اطلع لهما على ترجمة
ولا على تاريخ وفاة **الشيخ الامام العلامة** شهاب الدين ابو العباس احمد بن
حسن بن الرصاص الحنفي النحوي شارح الالفية كان اماما كبيرا في فقه
ابي حنيفة وغيره ذلك وعليه انتفع الشيخ شمس الدين الديري توفي في دمشق
في سنة تسعين وسبعمائة **القاضي** تقي الدين بن الامام ابي بكر بن الشيخ
فخر الدين ابي عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين ابي الخيرات خليل الحنفي
ولي الحكم العزيز لنفسه بالقدس الشريف كان موجودا متوليا نيابة
في سنة ست وتسعين وسبعمائة وبعدها **القاضي** شمس الدين ابو العباس
احمد بن الشيخ علاء الدين ابي الحسن علي بن المحوجرشا ركام الحنفي خليفة
الحكم العزيز بالقدس الشريف كان متوليا نيابة الحكم العزيز في سنة
ست وثمانين وسبعمائة **الشيخ الصالح** الورع الزاهد شمس الدين محمد
ابن المحوجر شهاب الدين احمد بن جمال الدين بن عبد الله الحنفي كان من اصحاب
الشيخ محمد القرمي كان موجودا في سنة واحد وسبعين وسبعمائة
خليل بن مقبل بن عبد الله الصلتي مولدا والحلبي منشأ الحنفي
منهجا شرح مقدمة ابي الليث السمرقندي شرحا نافعا جيدا وفرغ

من تبييضه قبل العصر مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وسبعمائة الآتي
الشريف قاضي القضاة خير الدين ابي المواهب خليل بن عيسى بن عبد الله العجمي
البارني الحنفي الإمام العلامة كان من أهل العلم والدين قدم من بلاده واختار
الإقامة بالقدس الشريف ولي قضاء القدس الشريف من الملك الظاهر
برقوق سنة اربع وثمانين وسبعمائة وهو أول من ولي قضاء الحنفية
بالقدس الشريف بعد الفتح الصلاحي ثم ولي تدريس المعظمية وكانت سيرته
حسنة توفي بالقدس الشريف في صفر سنة احدى وثمانين ودفن بماملا
القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن زين الدين ابي البركات
مصطفى الحنفي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف وكان موجودا في سنة
احدى وثمانمائة قاضي القضاة موفق الدين ابي عبد الله الياس بن
سعد الدين ابي الصفا سعد بن علي الكلشهري الحنفي قاضي العسكر بمصر
ولي قضاء بيت المقدس بعد قاضي القضاة خير الدين الحنفي المتقدم ذكره
وباشر بعض اشغاله متوعكا في شهر رمضان سنة اثنين وثمانمائة
وبعد ذلك سقي السم مع يكلمش بالمدرسة الصلاحية فمات معه
وسقي الشيخ شمس الدين الديري لكنه لم يمت فمرض طويلا وعوفي وكان
شهاب الدين بن النقيب حاضرا فاعتذر بالصوم رحمه الله الشيخ
الإمام العلامة شهاب الدين احمد بن احمد التبودائي الحنفي كان
شيخ الفارسية ومعيد المدرسة المعظمية توفي سنة اثنين وثمانمائة
وهو من مشايخ قاضي القضاة شمس الدين الديري قاضي القضاة
شهاب الدين ابو العباس احمد بن تقي الدين بن محمد بن عبد الله بن نور الدين
ابي الحسن علي الحنفي قاضي القضاة وقاضي القدس الشريف كان متوليا
في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة وفي ايام ولايته
متصلة بالمواقف الشريفة السلطانية الملكية الناصرية يعني فرج

برقوق

برقوق قاضي القضاة الإمام العلامة علاء الدين ابو الحسن علي بن شرف الدين
ابن عيسى بن الرصاص سمع على العلائي وانتفع به وسمع من غيره وتفقه
عامله الله بلطفه الخفي بره واياته توفي بالقدس الشريف في شهر سنة
ثلاث وثمانمائة ودفن بمقابر الشهداء القاضي جمال الدين محمد بن شمس الدين
الديري محمد الحنفي خليفة الحكم العزيز بالقدس الشريف والقاضي
علاء الدين بن محمد بن افتخار الحنفي كل منهما كان موجودا في سنة ٨٠٦ قاضي
القضاة تقي الدين ابو بكر بن شرف الدين ابي الروح عيسى بن الرصاص
الحنفي باشر نيابة الحكم العزيز بالقدس الشريف في سنة اثنين وثمانمائة
ثم ولي استقلالا وكان متوليا في سنة اربعة عشر وثمانمائة وولي
قضاء غزة ودرس بالمعظمية بالقدس الشريف وكان يشكو السير في القضا
عفيفا دينا سمع كثيرا وكان فقيها توفي بدمشق سنة اثنين وثلاثين
وثمانمائة عن نحو سبعين سنة ومن القضاة الحنفية بالقدس الشريف
السعد الشريف قاضي القضاة تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن السعد
بدر الدين بن خير الدين ولي قضاء بيت المقدس مرة بعد مرة وكان
متوليا في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ثم عزل والعبد القاضي
شمس الدين بن خير الدين رحمهما الله الشيخ العلامة علاء الدين ابو الحسن
علي ابن النقيب المقدسي الحنفي كان من اهل العلم اخذ هو والشيخ الديري عن
الشيخين الامامين صدر الدين وشرف الدين ابن منصور الحنفيين شيخي
الحنفية بالشام المحروس واخذ هو والشيخ علاء الدين قاضي القضاة
سعد الدين بن سعد وترجمة الشيخ علاء الدين بالشيخ الإمام ولم اطلع على ترجمة
غير ذلك واما ولده الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد فمولده
في سنة واحد وخمسين وسبعمائة وكان احد علماء بيت المقدس مشهورا بالعلم
والصلاح توفي في المحرم او صفر سنة عشر وثمانمائة وولده

قاضي القضاة العلامة كمال الدين محمد كان من اعيان العلماء وكان يدعى خزانة
العلم وولي قضاء الحنفية بالرملة مدة طويلة وباشرها بنزاهة وكلمة نافذة
واستمر على القضاء الى ان توفي بالرملة في حدود الثلاثين والثمانمائة
قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين
عبد الله بن سعد بن ابي بكر بن مصلح بن ابي بكر بن سعد بن عبد الله بن مصلح
ابن الديري العبسي الحنفي الشيخ الامام العالم العلامة المحقق نسبته الى قرية
يقال لها الدير بالقرب من مردا بلاد نابلس والعبسي نسبة الى طايفة
بني عبس من عرب الحجاز مولده في حدود الخمسين والسبعمائة واستوطن
بيت المقدس واشتغل بالعلم فلاحظته العنايات الربانية وفتح عليه من
فضل الله تعالى فصار من اعيان العلماء المصنفين وولي مشيخة المدرسة المجكية
ودرس بالمعظمية وافتى ودرس وحدث وجلس للوعظ وفسر القرآن العظيم
وفيه قال الشيخ عبد الرحمن القرقشندي يا شمس دين الله يا واحدا
في عصره افديه من واحد فسر كتاب الله تلت الملا
لا يمكن التفسير للواحد واشتهر اسمه وشاع ذكره ولم يبق في عصره
في الحنفية نظيره والشيخ محب الدين بن الشحنة وله مصنف جيد اكمل
منه اربع مجلدات سماه المسائل الشريفة في ادلة ابي حنيفة ولم
يكمل واتصل بالملك المؤيد بسبب واقعة جرت وهي ان الملك الناصر
فرج بن برقوق لما كان سلطانا وكان الملك المؤيد شيخ من جملة اركان
دولته قصد العصيان عليه والخروج من طاعته فاستفتى الملك
الناصر عليه العلماء ومن جملتهم الشيخ شمس الدين فافتاه انه من خرج على الامام
وحاربه يترتب عليه كذا وشرع فيما يقتضي قتله فلما كان بعد ان
قتل الملك الناصر وولي المؤيد شيخ السلطنة فلما نزل المؤيد الى الشام
قدم بيت المقدس فتخوف منه الشيخ شمس الدين الديري فاستدعاه فحضر اليه

بقية

بقبة السلسلة بالصخرة الشريفة فحصل بينهما كلام يترتب على عتب السلطان
عليه بسبب افتائه عليه فاجابه بجواب حسن معناه انه لم يفت عليه
وانما افتى على من حارب الامام الاعظم وخرج عن طاعته وقال له الان
السلطان لو استفتيتني على من حاربك وخرج عن طاعتك لافتيتك
بقتله وما يترتب عليه شرعا فقبل منه السلطان ذلك وقربه اليه وكان
يعتبره ويعظمه تعظيما زائدا ولما مات قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم
جيء به على البريد وولي قضاء الديار المصرية في جمادى الاولى سنة تسع عشر
وثمانمائة فعظم امره ونفذت كلمته وشاع ذكره وهو اول الرؤسا
من بني الديري ثم لما عمر المؤيد شيخ جامعه بباب زويلة بالقاهرة قرره شيخا
فيه في شهر ذي القعدة سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ثم صرف عن القضا
باختياره واعتذر بعلو سنه فاستمر بالمؤيدية معظما فقدر الله حضوره
الى بيت المقدس في سنة سبع وعشرين وثمانمائة وصام به رمضان وعمل على عيد
القدسية وهو في همة الرجوع الى مصر فمرض وادركه اجله فتوفي بالقدس
تاسع شهر ذي الحجة الحرام عند النفرة وصلي عليه عقب صلاة العيد بالصخرة
الشريفة سنة سبع وعشرين وثمانمائة ودفن بماملا الى جانب عبد الله القرشي
وهو والد قاضي القضاة سعد الدين الديري الآتي ذكره وكان لقاضي القضاة
شمس الدين الديري اخ يسمى عبد الله وكان عالما فاضلا مات بالشهادة توفي
سنة عشر وثمانمائة عن نحو خمسين سنة الشيخ الصالح القدوة جمال الدين
عبد الله بن الصامت القادري الحنفي كان من اكابر الصالحين اصحاب الكرامات
المشهورة توفي ليلة الاربعاء سلخ شهر ربيع الاخر سنة ست وثمانين وثمانمائة
ودفن بتربة الساهرة وولده الشيخ شهاب الدين احمد كان من الصالحين
توفي بعد الاربعين والثمانمائة ودفن عند والده الشيخ الامام
العلامة شمس الدين محمد ابن الشيخ الامام تقي الدين ابي بكر ابن الشيخ شهاب الدين

احمد بن البقيرة الشهير بابن السوداني الحنفي مولده سنة تسع
وستين وسبعمائة كان احد العلماء بمذهب ابي حنيفة وكان خيرا دينا
عفيفا توفي في رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة القاضي ناصر الدين
ابو عبد الله محمد بن بدر الدين محمد بن السكاكيني الغزي الحنفي خليفة الحكم
بالقدس الشريف كان متوليا نيابة الحكم في شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين
وتوفي بغزة في اواخر ذي القعدة سنة اربع واربعين وثمانمائة وكان من اهل
العلم والدين حسن السمت والهيبة والشيبة شيخ الاسلام شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الله الديري العبسي
الحنفي مولده بالقدس الشريف في سادس عشر المحرم سنة سبعين وسبعمائة اشتغل
بالعلوم وبرع ودرس وافتى وانتفع الناس بفتياه ودرس بالمدرسة المعظمية
بالقدس الشريف وسمع الحديث على الشهاب بن العلائي وكان كريم النفس
قليل الحظ من الدنيا فقيرا عالي الجانب شكلا حسنا فارسا شجاعا توفي
يوم السبت في ثالث عشر جمادى الاخرة سنة تسع واربعين وثمانمائة ودفن
بماملا الى جانب الشيخ شهاب الدين بن رسلان من جانب القبلة وهو والد
قاضي القضاة جمال الدين واخيه قاضي القضاة شمس الدين الاتي ذكرهما ان
شاء الله تعالى القاضي شمس الدين محمد بن عضيه الحنفي كان من فقهاء الحنفية
وباشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن قاضي القضاة شمس الدين بن شيخ الدين
الحنفي وكان موجودا قبل الخمسين والثمانمائة قاضي القضاة العلامة
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن قاضي القضاة خير الدين ابي المواهب خليل
ابن عيسى الحنفي البابرتي الاصل ثم المقدسي ولد بالقدس الشريف في شهور
سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة اخذ العلم عن والده وجماعة وله رواية
في الحديث وباشر الحكم بالقدس الشريف نيابة عن القاضي موفق الدين قاضي
العسكر المتقدم ذكره ثم ولي القضا استقلالا وطالت مدته فكان بيننا

واربعين

واربعين سنة ودرس بالمدرسة المعظمية الحنفية مشاركا لابن الديري وباشر
الحكم بشهامة وكان له اقدام وشجاعة وله هيبة عند الناس والحكام ونفذ
امره حتى تكلم في الاسعار وكان يطلب الطحانين والخبازين وغيرهم من ارباب
الرتب ويامرهم ببيع بضائعهم بسعر معين فلا يسعهم مخالفته واستمر على ذلك
الى ان صرف عن القضا بقاضي القضاة تاج الدين الديري في حادي عشر المحرم
سنة واحد وخمسين وثمانمائة وتوفي بمصر في يوم الاثنين حادي عشر
جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن عند والده بماملا وتوفي قبله
اخوه برهان الدين ابراهيم وكان من اهل الفضل باشر نيابة الحكم عن اخيه بالقدس
الشريف وكانت وفاته في شهور سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ودفن عند
والده رحمه الله تعالى القاضي امين الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة شيخ الاسلام
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن الديري الحنفي مولده قبل العشرين والثمانمائة
اشتغل وحصل العلوم وتقدم وكان مفرط الذكا سريع الحفظ باشر القضا
نيابة عن اخيه قاضي القضاة سعد الدين الديري بالديار المصرية وافتى ودرس
المعظمية بالقدس الشريف وولي نظر الحرمين القدس والخليل وعين لكتابة السر
بمصر وكان ينظم الشعر وساد ببيت المقدس وعظم امره في دولة الملك الظاهر
جقمق توفي في ليلة السبت المسفر صباحها عن رابع شهر الحجة سنة ست
وخمسين وثمانمائة مبطونا ودفن بماملا الى جانب والده رحمه الله وهو والد
شيخ الاسلام برهان الدين الديري احد علماء الديار المصرية فسح الله في مدته
ونفع بعلومه وفي ايام ولايته النظر انعم السلطان الملك الظاهر جقمق على جهة
الوقفين المبرورين بمائتين وعشرين غرارة قمح القيمة عنها ثلاثة الاف وستمائة
دينار ولما توفي تجمد على الوقف ثمن غلال اربعة الاف دينار وسبعمائة دينار
فانعم الملك الظاهر بتفويته الشيخ شمس الدين محمد بن حسن اليمني الحنفي المعروف
بنجا يمني شيخ المدرسة الجوهرية بالقدس الشريف كان رجلا دينا خيرا وله هيبة

كان موجودا سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة توفي بعد ذلك بيسير ودفن
بباب الرحمة القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن علي الخزرجي
الحنفي المشهور بابن عشيبه مولده في سنة ست وسبعين وسبعمائة
كان من اعيان بيت المقدس وباشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن القاضي
تاج الدين الديري الحنفي وتوفي في سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ودفن
بماملا عند القبة الكبكية ومن غريب الاتفاق وفاة اربعة
ببيت المقدس وهم الشيخ شمس الدين القلقيلي والشيخ شمس الدين ابو عبد الله
الخليلي والقاضي شهاب الدين الصلتي الشافعي وتقدم ذكرهم والقاضي
برهان الدين بن عشيبه رحمة الله عليهم اجمعين القاضي شمس الدين
ابو الفضل محمد بن الشيخ شهاب الدين ابي العباس احمد بن الشيخ جمال الدين
عبد الله الحنفي الحلبي باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن الشيخ تاج الدين
الديري في سنة اربع وخمسين وثمانمائة ثم باشر بعده النيابة القاضي
عماد الدين اسماعيل بن الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن الاخرس النابلسي
احد خلفاء الحكم العزيز بالديار المصرية يومئذ وكانت مباشرته للقدس سنة
ست وخمسين وثمانمائة الشيخ الامام العالم العلامة المقرئ المحدث
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي الحنفي شيخنا بركة
الوجود والعباد وشيخ القراء بالقدس الشريف وبجميع البلاد مولده في ليلة سادس عشر
شعبان سنة اربع وتسعين وسبعمائة بغزة سمع الحديث على الحافظ شمس الدين
الجزري واخذ عنه علم القراءات واجازه ولبس منه خرقة التصوف وكان
رجلا صالحا ملازما لاقراء القرآن انتفع به الناس وتخرج عليه جماعة
وعرفوا هذا الفن من تجويده وكان حسن الصفا مطرحا للتكلف ولم يكن
بقي في القدس الشريف شيخ متقن لفن القراءة سواه وقد سمعت عليه صحيح البخاري
بقراءة القاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي في سنة احدى وستين وثمانمائة

واجازني

واجازني بروايته ورواية غيره من الاحاديث المشافهة والمسلسل
بالاولية والمصافحة والتشبيك ووضع اليد على الكتف واشهد بالله
واشهد لله اني احبك ومسلسل سورة الصف وقراءة القرآن العظيم على الشيخ
والبسني الخرقة القادرية والاحمدية والرفاعية والسهروردية والصحبة
وما يجوز له وعندي روايته وكان شيخا بهي المنظر منور الشيبة توفي في يوم
الاحد قبل العصر خامس شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة ودفن
من الغد بمقبرة ماملا رحمه الله تعالى الشيخ ابراهيم بن محمد بن مبارك الجبرتي
الاحمدي الحنفي شيخ الفقراء السطوحية بالقدس الشريف كان له مشاركة في فقه
الحنفية واستحضار فيه وعنده مروءة وقيام مع اصحابه توفي في صفر سنة خمس
وسبعين وثمانمائة ودفن بماملا الامام شمس الدين محمد بن الحافظ القدوة جمال الدين
ابي محمد الحسيني المشهور بابن حافظ امام الصخرة الشريفة فكان من اهل الفضل
حسن الشكل منور الشيبة وولي نصف امامة الصخرة الشريفة مشاركا لاخيه
في النصف باشر الامامة دهرا طويلا هو واخوه الى ان توفي في يوم الاحد
ثالث عشر المحرم بعد ورود خبر الحجاج بالقدس الشريف سنة خمس وسبعين
وثمانمائة ودفن بماملا واستقر اخوه الامام شهاب الدين ابو العباس في نصف
الامامة عوضا عنه مضافا الى ما بيده من النصف وكان رجلا خيرا ساكنا
قليل الكلام فيما لا يعنيه توفي في شهر ذي القعدة سنة ست وسبعين وثمانمائة
ودفن عند اخيه وكان والدهما امام الصخرة الشريفة قبلهما وكان موجودا
في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة والظاهر ان وفاته بعد ذلك بقليل القاضي
ناصر الدين محمد بن تقي الدين ابي بكر بن العجمي المشهور بصدقة سبط
قاضي القضاة شمس الدين كان اميرا حاجبا بالقدس الشريف ثم ترك الامرة وتخلق
باخلاق الفقراء وحفظ كتاب الكنز في فقه الحنفية وتقلب به الاحوال
الى ان استخلفه خاله قاضي القضاة بالديار المصرية سعد الدين الديري

في نيابة الحكم بالقاهرة ثم باشر نيابة الحكم بالقدس الشريف عن والده قاضي
القضاة تاج الدين وبالرملة عن قاضي القضاة جمال الدين الديري فكان
له شهامة ومروة توفي في شهور سنة سبع او ثمان وسبعين وثمانمائة
الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي شيخ المدرسة
التنكزية كان من الفضلاء المشهورين وكان يفتي ويدرس بالقدس الشريف
واثنى على علمه وفهمه الحافظ تاج الدين الغرابيلي وغيره توفي سنة اثنتين
وخمسين وثمانمائة عن نيف وخمسين سنة وولده الشيخ شمس الدين محمد
المشهور بالعجمي استقر في مشيخة التنكزية شاكل العزة وكان شكلا حسنا
كثير التودد للناس لين الجانب توفي في شهر شوال سنة سبع وسبعين وثمانمائة
ودفن بماملا وولده الشيخ الفاضل زين الدين عبد الرحيم اشتغل في
حياة والده وحفظ مجمع البحرين وولي ما كان بيد والده من مشيخة التنكزية
بعد وفاته ودرس بها وحضر معه في يوم جلوسه للتدريس شيخ الاسلام
الكمالي بن ابي شريف وغيره وكان يوما حافلا توفي في شهر شوال
سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بماملا عفى الله عنه قاضي القضاة
جمال الدين ابو العزم عبد الله بن شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن الديري العبسي
الحنفي مولده في سنة خمس وثمانمائة كان من ذوي المروات وله حشمة وشهامة
ولي قضاء القدس الشريف والرملة في سنة سبع وستين وثمانمائة ثم اضيف
اليه قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهو اول من ولي قضاء
الخليل من الحنفية ووقع التشاجر بينه وبين قاضي القضاة ناصر الدين
عبد الله محمد بن قاضي القضاة تاج الدين الديري وشرع كل منهما يسعى على الآخر
والوظيفة بينهما دولا ثم استقر الامر اخيرا للقاضي جمال الدين واستمر في المنصب
الى ان عزل في سنة خمس وسبعين وثمانمائة ثم استقر بعده في الوظيفة
خير الدين بن عمران في صفر سنة ست وسبعين واستمر نحو سنتين ثم توجه

القاضي

القاضي جمال الدين الى القاهرة في ذي الحجة سنة ست وسبعين وثمانمائة
وولي القضاء في سابع ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وهي ولايته
الرابعة والبس التشريف بقلعة الجبل المنصورة من حضرة الملك الاشرف
قايتباي وعاد الى القدس الشريف فلما وصل الى الرملة حصل له توعك
فلم يستطع ركوب الفرس فحمل في محفة الى القدس الشريف ونزل بقصر
ابن عمه الشيخ تاج الدين الديري عند خان الظاهر واصبح دخل الى القدس
الشريف في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاخر وركب الناس لملاقاته من
القضاة والعلماء والاعيان وناظر الحرمين الامير ناصر الدين النشاشيبي
ونائب السلطنة الامير جقمق وركب له شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف
لكنه لم يدخل معه في الموكب وانما سلم عليه بالقصر وزينت له الاسواق
واوقدت وكان يوما مشهودا والبس التشريف من القصر وركب وهو منزعج
من التوعك الحاصل له وبقي في الموكب وهو لا يستطيع الثبات على الفرس
لشدة الضعف ولقد شاهدته في تلك الهيئة فظهر لي ان سكرات
الموت لائحة عليه فلما دخل منزله اشتد به الالم ولم يعقد انه حكم حكما
ولا جلس بمجلس الحكم واستمر اربعة عشر يوما وتوفي في صبيحة يوم
الاربعاء حادي عشري ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وقد بلغ
من العمر نحو اربع وسبعين سنة ودفن الى جانب والده بماملا عند
الشيخ شهاب الدين بن رسلان عفى الله عنه الشيخ العلامة جمال الدين
يوسف بن شرف الدين الرومي كان يكتب بخطه اسمه واسم ابيه
وهو ابو المحاسن يوسف كان من اهل الفضل وولي مشيخة المدرسة
العثمانية بعد الشيخ سراج الدين المتقدم ذكره وكان يكتب على الفتوى
عبارة حسنة مع كونه روميا ومن العجب كان ياتي اليه السؤال فلا
يحسن قراءته بالعربي فيقول لمن ياتي اليه او غيره اعلموني بمعنى هذا السؤال

يذكره له معناه فيكتب عليه بعبارة واضحة مطابقة للحال
توفي في المحرم سنة ست وثمانين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة الفقيه
شمس الدين محمد بن محمد عضيبه المقرئ الحنفي المؤذن كان والده من القضاة
بالنيابة بالحكم العزيز بالقدس الشريف وتقدم ذكره وكان هو رجلا
حسنا ساكنا يحفظ القرآن ويؤذن بالمسجد الاقصى الشريف ويوجه للاذان
بالجوهرية والناس سالمون من يده ولسانه وكان له ولد اسمه محمد توفي
قبله في سنة خمس وسبعين وتقدم ذكره مع الفقهاء الشافعية فصبر واحتسب
توفي رحمه الله في سنة ثمانين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة الشيخ
العلامة شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ القدوة تقي الدين ابي بكر
من اولاد ابي الوفا الحسيني الحنفي شيخ الوفائية بالقدس الشريف وتقدم
ذكر اسلافه مع الشافعية وكان الشيخ شهاب الدين اولا على مذهب الشافعي
وتوفي والده وهو صغير فنشأ بعده وانتقل الى مذهب ابي حنيفة
وكان له ذكاء مفرط ينظم الشعر الحسن وكان حسن الشكل طيب النغمة فاتفق
توجه الى بلاد الروم في شوال سنة ثمانين وثمانمائة فاجتمع بالشيخ
شهاب الدين الكوراني واركان دولة السلطان بن عثمان فاقبلوا عليه
واعلموا به السلطان فاحسن اليه احسانا بليغا ثم اجتمع بالسلطان فاكرمه
وبالغ في اكرامه وتعظيمه ورتب له ما يقوم بكفايته واجتمع الناس عليه
وانتظم عليه الحال وتعين في بلاد وصار لهم فيه اعتقاد واستمر على ذلك
الى ان توفي في شوال سنة اثنين وثمانمائة بمدينة اصطنبول وهي
القسطنطينية رحمه الله الشيخ الامام العلامة علاء الدين ابو
الحسن علي بن قاضي القضاة تقي الدين ابي بكر بن علي بن الرصاص الحنفي مولده في سنة
اثنين وعشرين وثمانمائة كان من اهل العلم ويكتب خطا حسنا افتى ودرس
واخذ عنه الطلبة وكان منجمعا عن الناس وكتب الكثير بخطه من فقه وتفسير

وكان

وكان يتجمل بالملبوس الحسن ويقيم نظامه على طريقة الرؤساء فلذا ما له توفي
بالقدس الشريف في يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
بين الظهر والعصر ودفن بماملا بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر
المذكور رحمه الله الشيخ علي بن محمد المشهور بمنلا علي العجمي الحنفي كان رجلا
مباركا حسن الشيبة وعنده سكون اشتغل بالعلم على ناصر الدين محمد شاه بن الفنري
وكان شيخ المدرسة الفنرية الكائنة على رواق باب الاسباط بالمسجد الاقصى وحج
الى بيت الله الحرام في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة فقضى مناسكه وفرغ من الحج توفي
بمكة المشرفة في شهر الحجة من السنة المذكورة ودفن بباب المعلا رحمه الله الشيخ
شجاع الدين الياس بن عمران الرومي الحنفي كان من اهل الفضل في مذهبه وهو خير
متواضع سليم الفطرة لا يعرف شيئا من احوال الناس توفي في شوال سنة اربع
وثمانين وثمانمائة الشيخ الامام العالم العلامة ناصر الدين ابو عبد الله محمد
ابن محمد بن حسن الحنفي المشهور بابن التنسي مفتي الحنفية بالقدس الشريف اخذ
العلم عن الشيخ ناصر الدين الايامي الغزي فحصل وصار من اعيان بيت المقدس
افتى ودرس وانتفع الناس به والطلبة وكان عنده سكون قليل الكلام فيما لا
يعنيه وعنده تواضع توجه الى الحجاز الشريف في البحر فلما وصل الى الجحد وقع
عن الجمل فكسر فخذه وطاف للقدوم محمولا ثم توفي بمكة قبل الحج ودفن بباب
المعلا في القعدة سنة خمس وثمانين وثمانمائة الشيخ الفاضل شهاب الدين
ابو العباس احمد بن جمال الدين يوسف المشهور بابن جمال الاشقر الحنفي اشتغل وداب
وحصل في مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وسافر الى دمشق واذن له الشيخ زين الدين
عبد الرحمن بن العيني عالم دمشق بالافتاء واذن له قاضي القضاة خير الدين
ابن عمران بالقدس توفي في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثمانمائة
بالقدس الشريف ودفن بماملا وتوفي والده الشيخ جمال الدين يوسف بعده في سنة
نيف وتسعين وثمانمائة وكان رجلا صالحا اصيب بولده المذكور فصبر رحمهما الله

القاضي زين الدين محمود بن بدر الدين حسن بن الدويك الحنفي
المقدسي كان من أعيان المباشرين على أوقاف المسجد الأقصى الشريف وله
يد طولى في علم الفرائض والحساب وسافر من القدس إلى جهة بلاد
الهند حتى وصل إلى بلاد التشمساع وطالت غيبته ثم قدم إلى القدس
الشريف بعد الخمسين والثمانمائة وباشر على الأوقاف على عادته وكان له جاه
عند الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي ناظر الحرمين وكان جليلا خيرا كثير
التواضع لين الجانب توفي في خامس عشر المحرم سنة واحد وتسعين
وثمانمائة ودفن بمقابر الشهداء **الشيخ العلامة** سعد الدين سعد الله
حسين القاري الحنفي شيخ القراء اشتغل ببلاده وحفظ القرآن وأتقنه
بالروايات وكان على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأخبرني أنه كان
قبل ذلك على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه وقدم من بلاده إلى دمشق
وهو على مذهب الإمام أحمد ثم انتقل إلى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي
الله عنه وفضل فيه وباشر نيابة الحكم بدمشق وكان له حرمة في بلاده
ثم قدم بيت المقدس في سنة سبع وسبعين وثمانمائة وتوجه إلى القاهرة
واجتمع بالسلطان فأكرمه وقرره في إمامة الصخرة الشريفة وفي البسطة
ودخل إلى القدس في أواخر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وثمانمائة
صحبة قاصد بن عثمان ملك الروم وكان يوما حافلا وتصدر بالصخرة
الشريفة لاشتغال الطلبة والتدريس والفتوى وانتفع به جماعة إلى أن
توفي في أوائل جمادى الأولى سنة تسعين وثمانمائة **قاضي القضاة**
شيخ الشيوخ تاج الدين أبو عبد الوهاب ابن قاضي القضاة شيخ الإسلام سعد الدين
أبي السعادات سعد بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن
الديري العبسي الحنفي وتقدم ذكر والده وجده مولده في ثاني عشر ربيع
الأول سنة خمس وتسعين وسبعمائة بالقدس الشريف ونشأ به وحفظ القرآن

وسمع

وسمع الحديث واشتغل بالعلم على والده وجد وفضل وتميز وانتهت
إليه الرياسة بالقدس الشريف ودرس بالمعظمية نيابة عن والده وناب عنه
في القضاء بالديار المصرية ثم ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف في المحرم سنة
إحدى وخمسين وثمانمائة عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين بن جمال الدين الحنفي
ودرس بالمعظمية الحنفية استقلالا ونفذت كلمته وعظم أمره باعتبار والده
وعمر عمارة هائلة بظاهر القدس الشريف من كرمه عند خان الظاهر مصروفها ذهب
من عشرة آلاف دينار واستمر في سنة ست وستين وثمانمائة ثم تنزه عن القضاء
وتوجه إلى القاهرة وفوض إليه والده مشيخة المؤيدية واستقر ولده قاضي
القضاة ناصر الدين حفظه الله في قضاء بيت المقدس فلما توفي والده قاضي القضاة
برهان الدين استولى على القدس ثم سافر إلى القاهرة واستمر في مشيخة المؤيدية
في سنة ثمانية وسبعين وثمانمائة وشرع يتردد من القاهرة إلى القدس الشريف
في سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ونزل بعمارته التي بكرمه عند خان الملك
الظاهر بيبرس وأقام بها مدة يسيرة ثم قصد التوجه إلى القاهرة فوصل
إلى مدينة غزة فأدركته المنية بها في يوم الجمعة سادس شهر شعبان سنة
اثنين وتسعين وثمانمائة بالجامع الجاولي ودفن بتربة هناك بعد الجامع
وقد تلاشت أحوال عمارته التي بظاهر القدس وخرب غالبها في هذه المدة
اليسيرة التي هي دون تسع سنين بعد وفاته وصارت من المهملات بعد ما
كان فيها من العز والوقار ما لا يمكن شرحه وكان القياس يقتضي أنه إذا توفي
صاحبها مضى عليها أزمنة ودهور لا يؤول أمرها إلى هذا التلاشي الفاحش
في هذه المدة اليسيرة فسبحان القادر على ما يشاء والمتصرف في عباده بما يريد
قاضي القضاة الإمام العلامة خير الدين أبو الخير محمد بن الشيخ الإمام المقرئ
المحدث شمس الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمران الغزي الأصل القدسي الحنفي ولد بغزة
في ليلة العشرين من شهر رمضان سنة ثمانية وثلاثين وثمانمائة وقرأ القرآن

على والده بالروايات واجازه وسافر الى الديار المصرية واشتغل من ابتدا
امره وداب وحصل وتفقه بالقاهرة على الشيخ قاسم الحنفي واذن له بالافتاء والتدريس
ولقي العلما واخذ عن جماعة الفقه والحديث وبرع في مذهب الامام الاعظم ابي
حنيفة رضي الله عنه وتميز وصار من الاعيان المعتبرين وولي قضا الحنفية بالقدس
الشريف عوضا عن قاضي القضاه جمال الدين الديري وكانت ولايته في يوم تولى
شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف مشيخة الصلاحية والقاضي شهاب الدين بن
عبية قضا الشافعية وخلع على الثلاثة بحضرة السلطان بالحوش وكنت حاضرا
ذلك المجلس في صبيحة يوم السبت في شهر صفر سنة ست وسبعين وثمانمائه
وسافروا جميعا من القاهرة ودخلوا الى القدس الشريف في يوم الاثنين ثاني عشر
ربيع الاول وباشر قاضي القضاه خير الدين القضا بعفة وشهامة
وكانت سيرته حسنه واحكامه مرضيه ثم في اواخر سنة ثمان وسبعين ثم
استقر في نصف الامامة بالصخرة الشريفة بحكم وفاة الامام شهاب الدين
احمد بن حافظ مشاركا للشيخ شهاب الدين احمد بن الشنتير بالنصف الثاني بتقرير
صدر لهما من ناظر الحرمين الامير ناصر الدين بن النشاشيبي فلم يتم لهما ذلك
واخرجت منهما الامامة للشيخ سعد الدين الحنفي بامر السلطان بعد مباشرتهما
بمدة يسيرة واستقر القاضي خير الدين على القضا الى ان عزل بالقاضي جمال الدين
الديري في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثمانمائه فدخل القاضي جمال الدين الى
القدس وهو متوعك فاقام بعد عشرين يوما وتوفي كما تقدم في ترجمته واعيد
القاضي خير الدين الى وظيفة القضا في شهر جمادى الاول ووصل اليه التوقيع
الشريف والخلعة السلطانية من محراب المسجد الاقصى ومشى الناس في صحبته
الى منزله بباب الحديد وذلك في اوائل جماد الاخر واستمر نحو سنة ثم عزل
بقاضي القضاه شمس الدين ابي بكر اخي القاضي جمال الدين ووصل المرسوم بعزله
في سلخ صفر سنة تسعة وسبعين وثمانمائه فتنزه عن القضا ولم يتكلم فيه

بعد

بعد ذلك وانقطع في منزله للعبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القران
والحديث وانتهت اليه رياسة مذهب ابي حنيفة بالقدس الشريف وتصدر
للافتاء والتدريس وحج الى بيت الله الحرام وعظم امره عند الناس وصار له
الهيبة والوقار ودرس بالمعظمية نيابة ونسخ بخطه الكثير من المصاحف
الشريفة والبخاري وكتب الفقه وغير ذلك وكان في سرعة الكتابة والملازمة
لها من العجايب وعمل طريقة في المصحف الشريف لم يسبق اليها في مقابلة الحروف
وهو انه اذا كان اول حرف من اول السطر من الصفحة بالفا يكون اول
حرف من اول السطر الاخر منها كذلك وان اول السطر الثاني مثلا واو فيكون
الذي يقابله في السطر الاخير كذلك وهلم جرا واحرف المقابلة يكتبها بالاحمر
ويكون اول الصفحة اول اية واخر الصفحة اخر اية وكل جزء كراس كامل
فيكون المصحف ثلاثين كراسا لا يزيد ولا ينقص وهذه الطريقة من
العجايب لم يسبق اليها وفي الحقيقة هي طريقة في غاية المشقة وقد سهل
الله عليه عملها في اسرع وقت وقد انتشرت المصاحف بهذه الطريقة بخطه
في غالب المملكة حتى وصل الى الروم والحجاز والعراق وله ربعة شريفة
بالحرم الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلاة والسلام وكان خيرا متواضعا
حسن اللفظ والشكل منور الشيبة وعنده تودد للناس ولين جانب ولقد حصل الى
في زمن ولايته القضا ... بعده رحمه الله تعالى وعفى عنه توفي في يوم الخميس الثالث
من شهر رمضان سنة اربع وتسعين وثمانمائه وله ست وخمسون سنه وصلي
عليه يوم ... بعد صلاة العصر بالمسجد الاقصى الشريف ودفن الى جانب والده
بتربة ماملا وكان يوما مشهودا حضر جنازته شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف
وشيخ الاسلام النجمي ابن جماعه وناظر الحرمين ونايب السلطنة الامير
دقماق والقضاه والاعيان وغيرهم تغمده الله برحمته واسكنه الجنة **المدرس**
علاء الدين علي بن محمد بن سعيد الحنفي المشهور بابن نايب الناظر نسبة لوالده الحاج

محمد فانه كان باشر نيابة النظر على المسجد الاقصى ومر به كان علاء الدين جلي
خرا يحترف بالشهادة وباشر شهادة الطواحين لا يخفى سنين حتى سنة خمسين على جهة عفاف
لم ينضبط له عليها ما يشينه ثم اذن له في عقود الانكحة فباشرها حتى سنة عشر
سنه وكان له مروءة وعنده تواضع وتودد وتوفي في عاشر المحرم سنة
خمس وتسعين وثمانمائة ودفن بماملا **الشيخ الامام** العالم العلامة شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن بلال الدين محمود الحنفي شيخ المدرسة العثمانية بالقدس الشريف
قدم الى بيت المقدس واقام به مدة يسيرة وتوفي يوم الاحد ثالث شهر ذي القعدة
سنة ست وسبعين وثمانمائة ودفن بباب الرحمة وبني على قبره مصطبة بناء محكم
الامام المحدث العالم العلامة زين الدين عبد السلام بن ابي بكر بن الرضي الكركي
الحنفي ولد بمدينة الكرك ونشأ بها وكان على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
فلما قدم بيت المقدس في شهور سنة ست وسبعين وثمانمائة انتقل الى مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وتفقه على الشيخ ناصر الدين بن الشنشي المتقدم ذكره
برع في مذهب ابي حنيفة واذن له بالافتاء والتدريس وتفنن في العلوم وتصدى
للافتاء والتدريس وكتب على الفتاوى كثيرا وانتفع الناس به واشتغل عليه الطلبة
وكان من اهل العلم وعليه السكينة والوقار والناس سالمون من يده ولسانه
وعبارته في الفتوى نهاية في الحسن ودرس بالمعظمية نيابة الى الان ولما
انتقل من مذهب الشافعي الى مذهب ابي حنيفة لامه بعض الناس على ذلك
فانشد يقول، اخذ السفيه يلوم مني بجهالة، لم لا ثبت على الطريق الاشرف
فاجبته دع عنك لومك يا فتى، واسلك طريق الامام الاشرف
انسان عين للائمة كلهم، والكل عنه للطريق مقتف
فاخترت مذهبه وقلت بقوله، وجعلته يوم القيامة مسعف
الله المذاهب خيرها واخصها، ما قاله النعمان حقا فاقتف
توفي في ثامن عشر رجب سنة سبع وتسعين وثمانمائة **الشيخ** الصالح الناسك

الخاشع

الخاشع القدوة شرف الدين موسى بن الشيخ شهاب الدين احمد بن الشيخ الصالح
القدوة جمال الدين عبد الله بن الصامت القادري الحنفي شيخ السادة القادرية
بالقدس الشريف وتقدم ذكر والده وجده كان الشيخ موسى من اهل الخير والصلاح
والعبادة وملازمة على ذكر الله تعالى في منزله بالمدرسة الصبيبية شمالي
المسجد الاقصى الشريف ويقيم فيها الاوقات المشهورة بالذكر خصوصا في ليالي الجمعة
وكان يذكر الله تعالى بالمسجد الاقصى بصدر جامع النساء عقب كل جمعة وعليه
الانس والوقار وكان منجمعا عن الناس لا يخالط ابناء الدنيا ولا يتردد اليهم
وهو من ذرية قوم صالحين وفقد اضر في بصره وضعف بدنه قبل وفاته
بسنين ومع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى ولا على ملازمة الطاعة
على عادته والناس سالمون من يده ولسانه توفي في ليلة الاحد وصلي عليه
بالمسجد الاقصى بعد الظهر من يوم الاحد سادس عشر صفر سنة ثمانية وتسعين
وثمانمائة وحمل تابوته على الرؤوس ودفن بتربة الساهرة عند اسلافه وكان
يوما مشهودا الجنازة والصلاح ظاهر عليه ولم ير مثله في هذه الازمنة وشيعه
شيخ الاسلام الكمال بن ابي شريف وقضاة الشرع والعلماء والخاص والعام
وبلغ من العمر ثلاث وسبعين سنة رحمه الله ونفعنا به امين **ذكر فقهاء المالكية**
من القضاة وطلبة العلم الشريف بالقدس الشريف الشيخ الصالح عمر
ابن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد كان رجلا صالحا عمر
الزاوية المعروفة بزاوية المغاربة وهي باعلا حارتهم بالقدس وانشاها
من ماله ووقفها على الفقراء والمساكين في ثالث عشر ربيع الاخر سنة ثلث
وسبعمائة وتوفي بالقدس ودفن بماملا عند حوش البسطامية من جهة
الغرب وقد وهم بعض الناس حين ظنه الشيخ عمر المجرد واقف الزاوية
بمدينة سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لاشتراكهما في الاسم والشهرة
والامر على خلاف ذلك وتقدمت ترجمة ذاك في ترجمة اناس فيمه

الشيخ بدر الدين ابو محمد الحسن بن الشيخ فخر الدين ابي عمرو عثمان بن
الشيخ شرف الدين ابي الربيع علي الصنهاجي المالكي احد فقهاء المالكية بالقدس
وكان يتكلم في الاحكام على قاعدة مذهب الامام مالك رضي الله عنه وكان
موجودا في سنة سبعة وسبعين وسبعمائة الشيخ الامام العالم العلامة
شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي كان يتكلم في الثبوت
الشهادة على الخط بالقدس الشريف ورايت اسجاله في بعض المستندات
تورخ في شهر صفر سنة واحد وثمانين وسبعمائة الشيخ الصالح القدوة
زين الدين عبد الرحمن الكردي المغربي المالكي كان من اولياء الله الصالحين
وله كرامات ظاهرة توفي بالقدس الشريف ودفن بماملا قبل الثمانمائة
ومن كراماته ان بعض المعتقدين قصد بناء قبة على قبره فاصبح وقد
تحجر القبر نفع الله به ودفن الى جانبه جماعة من شيوخ البلد كان
اولاد الشيخ سعيد الشيخ موسى المغربي المالكي كان من رجال
صالحين ذوي الكرامات وهو الذي كان سبب ترتيب صلاة المالكية
بالقدس الشريف توفي بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ودفن
بزاوية الشيخ عمر المجرد في حدود الثمانمائة قاضي القضاة جمال الدين
علم الدين ابي الربيع سليمان بن عبد الله الهلالي الانصاري المالكي المشهور
بابن الشحادة اول من ولي قضاء المالكية استقلالا بالقدس الشريف
كان من اهل العلم ومدرس المدرسة المالكية بالقدس وكان يتكلم
بالثبوت في الشهادة على الخط ثم استقل بالقضاء ولم اطلع له على
ترجمة وانما اخبرني صرما بعض المالكية الاكابر القضاة المعتمد على نقلهم
انه كان فقيها مفتيا وان والدته كانت تسال الناس وكانت تذهب
به الى بعض الفقها بالمكتب وتقول له يا ولدي اشتغل بالقرآن
والعلم وانا اقوم بكفايتك فيما تحتاجه فكان يقرا وتذهب هي تسال

الناس

الناس وتاتي له بما تقوم به فحفظ القرآن واشتغل في مذهب الامام مالك
رضي الله عنه وانتهى به الحال الى ان ولي القضاء ببيت المقدس الشيخ
العالم الصالح المسند شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن ثابت
الاندلسي المالكي مقرئ بيت المقدس وسمع على شيخنا التقوي القرقشندي
واجاز له في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو والد الشيخين امام المالكية
ببيت المقدس علاء الدين الفقيه المالكي الكبير المحدث الراوية المقرئ
شهاب الدين رحمه الله قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن سرج الدين
ابي الخطاب عمر بن علم الدين سليمان المقرئ الحاماتي باشر نيابة
الحكم بالقدس الشريف في سنة خمسة عشر وثمانمائة ثم ولي القضاء
بعد ذلك استقلالا وكان متوليا في سنة ثمانية عشر وثمانمائة
الشيخ المسند الصالح شمس الدين محمد بن يوسف بن عثمان القاري المقرئ
المالكي ولد سنة ثلاثين وسبعمائة اجاز لشيخنا التقوي القرقشندي في
سنة بضع وعشرين وثمانمائة الشيخ الامام شمس الدين محمد بن عبد الله المالكي
من حارة المغربي امام المالكية بالمسجد الاقصى الشاعر الاديب المقرئ
وهو سبط ابن مثبت كان الشيخ شمس الدين يقرئ بالسبع ويعرف الفرائض
معرفة جيدة والحساب والنحو وكان يتكلم بالشهادة في اول
عمره فلما مات خاله شهاب الدين مثبت كان قد نزل له عن وظيفة امامة
المالكية وعن تصدير بالمسجد توفي في رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة
ومن نظمه وقد بعث الى الخليل يطلب من شمس الدين نصف الدنيا ساعة
رمليه فابطا عليه فكتب اليه واجاد اذا كانت الدنيا جميعا باسرها
غدت ساعة لا شك فيها ولا مرا فمن يطلب الساعات من نصفها
يكن جهولا وفي هذا المقال قد افترى الشيخ الامام العالم الصالح
الزاهد العارف المقرئ عبد الله بن ابراهيم البكري اليشكري المغربي المالكي

المجاور بالقدس الشريف كان شيخ دار القرآن السلامية يقرئ الناس بها وانتفع
به خلق كثير وكان يستحضر من المدونة كثيرا ويعرف القراءات وعنده بركة
وللناس فيه اعتقاد ويحكى عنه مكاشفات وامور عجيبة لا تحكى عن كبار
الاولياء واسن حتى صار يحمل في بساط ولعله قارب التسعين او جاوزها
ورأى رجل من الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول من قرأ الفاتحة
على الشيخ عبد الله اليشكري دخل الجنة فاشتهر ذلك وقصده الناس من البلاد
حتى صار من لم يحفظها يتوجه الى قبره ويقرأها عليه وفضائله جمة ومناقبه
كثيرة توفي في ثاني عشر جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة
ودفن بماملا بالتربة من حوش البسطامية من جهة الغرب الشيخ
القدوة خليفة ابن مسعود المغربي الجابري المالكي من بني جابر العالم
الصالح صاحب الكرامات مولده سنة تسع واربعين وسبعمائة واشتغل
ببلاده وقدم الى بيت المقدس على طريقة السياحة سنة اربع وثمانين
وسبعمائة وحج الى بيت الله الحرام ثم رجع وظهر له مكاشفات ثم ولي
مشيخة المغاربة بالقدس وامامة المالكية بالمسجد الاقصى الشريف
وحكى القاضي شهاب الدين بن عوجان انه لما حج وزار النبي صلى
الله عليه وسلم رآه في النوم وقال له سلم على خليفة اذا رجعت
اليها فقال ومن هو يا رسول الله فقال خليفة واشتهر امره وكان اسود
بصاصا توفي يوم السبت مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين
ودفن بماملا وقبره ظاهر يزار نفعنا الله به قاضي القضاة
العلامة شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر بن عبد الرحمن العمري المالكي
المشهور بابن عوجان مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة اشتغل بالعلم
وحصل وفضل وتميز وكان من اهل العلم والدين يفتي ويدرس عالما فاضلا
بمذهبه وبصناعة القضا ولي قضاء المالكية بالقدس بعد القاضي جمال الدين

ابن

ابن الشحنة المتقدم ذكره في سنة خمس وثمانمائة وهو اول مالكي حكم بالقدس
ووقع له العزل والولاية مرات وكل مرة تكون مدة يسيرة وطالت
مدته وحسنت سيرته في ولايته واثنى عليه اهل عصره وكانت احكامه
مرضية وامره مشهور توفي في شهر جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
ودفن بماملا ولده قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد مولده سنة
خمس وتسعين وسبعمائة ولي القضا بعد والده مدة ثم عزل وتوفي في ذي
الحجة سنة اثنين واربعين وثمانمائة وولي بعده عزله قاضي القضاة
علاء الدين ابو الحسن علي ابن الشيخ عز الدين ابي البركات خليل الطرابلسي المالكي
وكان متوليا سنة اثنين واربعين وبعدها الى سنة اربع واربعين ثم ولي بعده
قاضي القضاة امين الدين سالم بن ابراهيم المغربي الصنهاجي المالكي
مولده بالتقريب بعد السبعين والسبعمائة اشتغل بالفقه في بلاد المغرب
وتقدم في هذه البلاد عالما فاضلا ووقع في اسر الكفار سنة اربع وثلاثين
وثمانمائة وناظر الاساقفة ببلادهم وافحمهم واقام عندهم مدة ثم نجاه الله
وقدم الى دمشق وولي قضاءها ثم ولي قضاء القدس وكانت ولايته في سنة
خمس واربعين وثمانمائة ثم اعيد الى قضاء الشام فسار سيرة حسنة بحرمة
وعفة ونزاهة وكان يحفظ الشفا غايبا توفي في سنة ثلاث وسبعين
وثمانمائة بعد عزله من قضاء دمشق رحمه الله ثم ولي بعد عزله من قضاء القدس
الشريف قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي وكان من اهل
العلم وولايته في سنة ست واربعين وثمانمائة واقام مدة يسيرة قاضي
القضاة شرف الدين ابو الروح عيسى بن شمس الدين المغربي التجيبي المالكي
الشيخ الامام العالم العلامة كان من اكابر اهل العلم ولي قضاء بيت المقدس
بعد البساطي وكان متوليا سنة سبع واربعين وثمانمائة وباشر بعفة وشهامة
ولم يزل منتصب القضا مشتهرا في العفة والنزاهة والعلم وكان له هيبة زائدة

ووقع في القلوب وكان من قضاة العدل العالمين العاملين لا يخاف
احدا في الحكم لا ياخذه في الله لومة لائم ومما وقع له ان نائب القدس
مبارك شاه حين ولي النيابة ودخل الى القدس فركب القضاة للقائه
على العادة والبس خلعة السلطان وكان قد امسك جماعة من الفلاحين
فلما وصل بهم باب الخليل قصد شنقهم او شنق واحد منهم فامر بذلك
فتقدم اليه القاضي شرف الدين عيسى المالكي المشار اليه وقال له ما الذي تريد
تفعل بحضرتنا فقال له اشنق هولاء قال باي طريق قال هولاء حرامية
قاتل النفس فقال له هل ثبت عليه هذا بالطريق الشرعي فقال النائب
نحن لا نحتاج الى ثبوت فقال له القاضي المالكي المشار اليه تقتل مسلما احمديا
محمديا بغير حق هذا لا سبيل اليه ولكن تدخل الى المدينة فننظر في امره
فان ثبت عليه ما يقتضي قتله قتلناه والا فلا سبيل الى قتله فتشدد النائب
في امره وقال لا بد من قتله فقال له القاضي والله لو قتلته بحضرتي
لكنت اقتلك بيدي واعلقك الى جانبه كما انت بخلعة السلطان فلم
يقدر النائب على مراجعته لهيبته ودخل الى المدينة ولم يستطع قتل
ذلك الرجل وله مثل ذلك اخبار كثيرة عفى الله عنه واستمر على القضا بالقدس
الى ان توفي في شهور سنة اربع وخمسين وثمانمائه رحمه الله ومن ولي
قضا المالكية بالقدس الشريف القاضي برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم
ابن منصور التلمساني المالكي وكان متوليا سنة ثمان وخمسين وثمانمائه
ومنهم السيد الشريف القاضي كمال الدين محمد بن الشيخ ابي الصفا ابراهيم بن ابي
الوفا كان على مذهب ابي حنيفة ثم انتقل الى مذهب الامام مالك وولي
القضا بالقدس الشريف كان متوليا في سنة ستين وثمانمائه ثم عزل
وانتقل الى مذهبه الاول وناب في الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة
محب الدين بن الشحنة الحنفي مدة ولايته ثم بعد عزل ابن الشحنة من القضا

استمر

استمر معزولا من النيابة وهو حي يرزق الى يومنا ومنهم القاضي
شمس الدين محمد بن شداد الشافعي ثم المالكي كان من فقهاء الشافعية وباشر
الحكم الشريف نيابة عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة الشافعي ثم انتقل
الى مذهب الامام مالك وولي القضا بالقدس الشريف في حدود السبعين
والثمانمائه او بعدها بيسير ودخل الى القدس الشريف ولم يقم الا مدة يسيرة
نحو شهر او دون ذلك فاغتضب جماعة من المالكية وغيرهم في امره وشغبوا
عليه واشيع عزله فتوجه الى القاهرة واقام اياما يسيرة وتوفي بها او بالطريق
وفاته في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائه والله اعلم الشيخ شمس الدين محمد بن علي
المغربي المالكي المشهور بالفلاح وكان يكتب اسمه في ترجمته المطري بطا مهملة
ثم غين معجمة مفتوحة وكان يكتب كذا واشتهر بالقدس بالفلاح لانه كان
اول قدومه يقيم بالقرى ويلبس لباس الفلاحين فسمي بالفلاح وكان من اهل
العلم وباشر الحكم نيابة عن القاضي شمس الدين المغراوي توفي في سنة نيف وسبعين
وثمانمائه قاضي القضاة شهاب الدين ابي العباس احمد بن زين الدين
ابي الفرج عبد الرحمن التلمساني المالكي الشهير بالجذيري ولي قضاء
المالكية بالقدس الشريف ورد الخبر بولايته في مستهل شهر ربيع الآخر سنة
سبع وستين وثمانمائه وعزل في اواخر رمضان منها واعيد القاضي شمس الدين
المغراوي وهو قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد المغراوي
المالكي مولده سنة سبع وثمانمائه وكان رجلا مباركا يحفظ القرآن قدم من
بلاده الى الحجاز واقام بها ثم ولي قضاها مدة طويلة ثم ولي قضاء
القدس الشريف في سنة اربع وخمسين وثمانمائه ووقع له العزل والولاية
مرات وتوفي وهو باق على القضا في نصف شعبان سنة ثلاث وسبعين
وثمانمائه العلامة شهاب الدين احمد بن محمد الزواوي المغربي الاصل
المالكي كان من الصوفية بالقدس الشريف ومن طلبة العلم الشريف وكان ذا دين

بالمسجد الاقصى الشريف وعنده مروة زايدة ومحبة لاصحابه توجه الى
الحجاز الشريف في سنة اربع وسبعين وجاور بمكة سنة خمس وسبعين وثمانمائة
فلما قضى مناسكه ووقف بجبل عرفات ودخل الى مكة وعاد الى منا فتوفي
بها ودفن بمسجد الخيف في شهر ذي الحجة سنة خمس وسبعين وثمانمائة
وولده هو الشيخ شمس الدين محمد الرهاوي من فضلاء المغاربة المالكية
توفي قبله بسنتين ببيت المقدس وكان من اصحاب خليفة المتقدم ذكره
قاضي القضاة نور الدين ابو الحسن علي بن ابرهيم البدرشي البحيري المالكي
المصري الشيخ الامام العالم العلامة شيخنا كان من اهل العلم وله مصنفات ومعرفة تامة
بالعربية وعلم الفرايض والحساب والحديث الشريف النبوي وكان من جلساء
القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف واخصائه ومن جملة قراء الحديث
الشريف بقلعة الجبل المنصورة بالقاهرة وكان يجرح بالشهادة بالقاهرة
ثم باشر نيابة الحكم بها عن القاضي سراج الدين بن حريز ثم ولي قضاء المالكية
بالقدس الشريف في اواخر سنة خمس وسبعين وثمانمائة فباشر بعفة ونزاهة
وحرمة وشهامة ونشر العلم واشغل الطلبة وعلت كلمته ونفذ
امره لعفته وشهامته ووجود [illegible] كان منقطعا الى الجانب بحب العلم
ونشره وله مصنف في النحو وكان يحفظ القرآن العظيم حفظا
جيدا ويكثر التلاوة وقد قرات عليه قطعة من اخر كتاب الخرقي في
فقه الامام احمد رضي الله عنه بحث وفهم ثم قرات عليه قطعة من اول
المقنع بحث وفهم وكان يتحرى في العبارة تحريرا حسنا مع انه لم يكن من اهل
المذهب لا يتقيده وقرات عليه في النحو ولازمت مجالسته وترددت
اليه كثيرا وحصل لي منه غاية النفع والخير ثم مرض اياما وتوفي في صبيحة يوم
السبت ثاني جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة وكان بين وفاته ووفاة القاضي
جمال الدين اليمني عشرة ايام رحمهما الله تعالى قاضي القضاة حميد ابو حامد محمد بن

بدر الدين

بدر الدين ابو عبد الله الحسين البكري المالكي المغربي الخليلي المشهور بابن اللدني
كان يحفظ القرآن ويتقنه بالروايات وولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام وهو اول من ولي من المالكية ثم في سنة اربع وسبعين
وثمانمائة ولي قضاء القدس الشريف واضيف اليه قضاء بلد الخليل ثم عزل في
اواخر سنة خمس وسبعين وتوجه الى القاهرة فولي قضاء نابلس فتوجه اليها
وتوفي بها في شهور سنة ثمان وسبعين وثمانمائة تقريبا قاضي القضاة علاء الدين
ابن علي بن محمد الرهاوي ولي قضاء القدس ثم عزل وولي قضاء الكرك وقضاء
غزة ثم اعيد لقضاء القدس توفي في سنة خمس وثمانين وثمانمائة وكان عفيفا
في مباشرته لا يتناول غير معلومه المرتب على المسجد الاقصى وهو في كل يوم عشرة
السيد الشريف شهاب الدين احمد بن الحسيني المغربي كان من اهل الفضل
ويحفظ القرآن العظيم ويكتب على الفتوى وباشر الحكم نيابة وكان
رجلا مباركا خرج من اصفا وتوجه الى الحجاز ثم الى المدينة الشريفة وتوفي بها
سنة ست وثمانين وثمانمائة الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن الشيخ القدوة
خليفة بن مسعود المغربي حافظ القرآن والفقه لابي عمرو وحفظ الرسالة
في فقه المالكية ولقي جماعة من الصوفية واخذ عنهم واستمر في امامة المالكية
بالمسجد الاقصى ومشيخة المغاربة عن والده وكان شيخا اسمر بوجه نزاهة
ومروة وسخاء ومكارم اخلاق ثم في اواخر عمره ترك المشيخة والناس
وتخلى للعبادة حتى توفي في نصف جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين وثمانمائة
وولده الشيخ الصالح خليفة كان عابدا صالحا واهل بيت المقدس يعتقدونه
ويروى له كرامات توفي في صفر سنة سبع وتسعين وثمانمائة قاضي
القضاة العلامة شرف الدين بن محمد الانصاري المغربي المالكي الاندلسي
كان من اهل العلم ماهرا في علم العربية ولي قضاء القدس من غير بذل سنة
تسع وثمانين وثمانمائة ثم توجه الى الحجاز وتوفي في سنة خمس وتسعين وثمانمائة

السيد الشريف شرف الدين عيسى بن عمر الحسيني المنبجي كان
يحفظ القرآن وله مشاركة في فقه المالكية وولي مشيخة المغاربة
توفي سنة ست وتسعين وثمانمائة الشيخ تقي الدين ابو بكر بن ناصر الدين
محمد بن العلم المشهور والده بصدف كان اولا حنفي المذهب ثم انتقل
الى مذهب مالك وكان يحترف بالشهادة ثم ولي قضاء القدس نيابة
وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثمانمائة واما مستخلفه
القاضي شمس الدين محمد فانه كان على مذهب الامام الشافعي ثم انتقل الى
مذهب مالك وولي قضاء المالكية بعده ثم ولي قضاء القدس ثم توفي
بغزة في اواخر ذي الحجة سنة تسعمائة قاضي القضاة الامام العلامة
المحقق شمس الدين محمد بن علي الازرق المغربي الاندلسي كان من اهل العلم
والصلاح حسن الشكل منور الشيبة عليه الابهة والوقار وكان قاضيا
بمدينة غرناطة بالاندلس فلما استولى عليها الافرنج خرج منها
مستنفرا لملوك الارض نجدة لصاحب غرناطة فتوجه لملوك المغرب
فلم يحصل منهم نجدة فحضر للاشرف قايتباي فلم يحصل نجدة
فتوجه الى مكة وجاور بها وزار النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى القاهرة
فولي قضاء القدس ودخل اليها واقام نحو شهرين وهو يتعاطى الاحكام
الشرعية بعفة ونزاهة من غير تناول شيء من الناس ثم حصل له توعك
فتوفي في سابع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وثمانمائة وكان
من قضاة العدل رحمه الله وعفى عنه ذكر من اشتهر من الحنابلة من القضاة
والعلماء وطلبة العلم بالقدس الشريف وتقدم عند ذكر الفتح الصلاحي
انه لما خطب القاضي محيي الدين بن الزكي اول جمعة بعد الفتح وقضيت
الصلاة انتشر الناس وكان قد نصب سرير الواعظ تجاه القبلة فجلس عليه
الشيخ زين الدين بن نجيه وعقد مجلسا للوعظ وهو الشيخ الامام

الفقيه

الفقيه الواعظ المفسر زين الدين ابو الحسن علي بن ابراهيم بن نجا
ابن غنائم الانصاري الدمشقي المعروف بابن نجيه الحنبلي نزيل
مصر سبط الشيخ ابي الفرج الشيرازي الحنبلي الذي نشر مذهب
احمد رضي الله عنه بالقدس الشريف وما حوله وتقدم ذكره فيمن كان ببيت
المقدس قبل استيلاء الافرنج عليه ولد الشيخ العالم ابن نجيه بدمشق
سنة ثمان وقيل عشر وخمسمائة وكان من اعيان اهل العلم وكان الملك
صلاح الدين يسميه عمرو بن العاص ويعمل برايه مكاتبه ويحضر
مجلسه وله جاه عظيم وحرمة زائدة حضر فتح بيت المقدس مع الملك
صلاح الدين وجلس للوعظ عقب صلاة الجمعة بالمسجد الاقصى كما تقدم
وكان مجلسا حافلا حصل به الانس والبهاء والخشوع وتوفي في شهر
رمضان في سابع وقيل ثامن سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة
ودفن من الغد بسفح الجبل الفقيه المحدث تقي الدين ابو عبد الله يوسف
ابن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر
المقدسي النابلسي الحنبلي ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة تفقه بالقدس
الشريف وسمع بدمشق من جماعة وتفقه وحدث به وهو ابن عم الحافظ
عبد الغني المقدسي وكان على طريقة حسنة توفي في عاشر ذي القعدة سنة
ثمان وثلاثين وستمائة بنابلس رحمه الله الشيخ العلامة نجم الدين ابو الربيع
سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الفقيه الاصولي سافر الى مصر وجالس
العلماء وجاور بالحرمين الشريفين واقام بالقاهرة مدة وولي الاعادة في
المدرسة الناصرية والمشيخة الطوفي الصرصري ثم البغدادي
الحنبلي ولد سنة بضع وسبعين وستمائة وحفظ المحرر في الفقه وبحثه
على الشيخ تقي الزريراني وقرا العربية والتصريف والاصول والفرائض
وشيئا من المنطق وجالس فضلاء بغداد في انواع الفنون وسمع الحديث من

جماعة وسافر الى دمشق ولقي الشيخ تقي الدين بن تيمية بن عبد الكريم وله
تصانيف كثيرة منها بغية السايل في امهات المسايل في اصول الدين
وفصل في العقيدة وشرحها ومختصر الروضة في اصول الفقه وشرحه
في ثلاث مجلدات ومختصر الحاصل في اصول الفقه والقواعد الكبرى
والقواعد الصغرى والاكسير في قواعد التفسير والرياض النواضر
في الاشباه والنظاير وبغية الواصل الى معرفة الفواصل ومصنف
في الجدال واخر صغير ودر القول القبيح في التحسين والتقبيح
ومختصر المحصول ودفع التعارض عما يوهم التناقض في الكتاب
والسنة ومعراج الوصول الى علم الاصول واصول الفقه والرسالة
العلوية في قواعد العربية وعقلة المجتاز في علم الحقيقة والمجاز والباهر
في احكام الباطن والظاهر ودر الانجاديه ومختصر العالمين جزء نبه فيه
ان الفاتحة تتضمن جميع القران والذريعة الى معرفة اسرار
الشريعة والرحيق السلسل في الادب المسلسل وتحفة اهل
الادب في معرفة لسان العرب والانتصارات الاسلامية في دفع
شبهة النصرانية وتعاليق على الرد على جماعة النصارى تعاليق
على الاناجيل وتناقضها ونصف شرح مختصر الخرقي في الفقه
منتقد في علم الفرايض ومختصر التبريزي وشرح مقامات الحريري
وموايد الحيس في شعر امرئ القيس وشرح اربعين النووي
واختصر كثيرا من كتب الاصول ومن كتب الحديث ايضا ولكن لم يكن
له يد في الحديث وفي كلامه فيه تخبيط كثير وله نظم كثير رايق وقصايد في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم وقصيدة طويلة في مدح الامام احمد رضي الله عنه اولها
الرمن الصون ارحيم اذا انثنى ، واحسن من وجه الحبيب اذا بدا ،
ثناعلى الامام احمد بن حنبل ، امام التقى محيي السنن بعد احمد ،

وسافر

وسافر الى الصعيد ولقي جماعة ويقال انه له بقوص خزانة كتب من
تصانيفه فانه اقام بها مدة وقد حصل له محنة في امر عمره وحج الى بيت
الله الحرام وجاور خمسة عشر سنه ثم حج ونزل الشام الى الارض المقدسة
واقام ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وتوفي بها في شهر رجب
سنة ستة عشر وسبعمائة عفى الله عنه **الشيخ الامام** شهاب الدين ابو العباس
احمد بن الشيخ تقي الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي
الحنبلي الفقيه الاصولي والنحوي وتفقه في المذهب ثم استوطن
بيت المقدس فتصدر لاقراء القران والعربية وبرع في ذلك وصنف
شرحا كبيرا على الشاطبية وشرحا لالفية ابن معطي وصنف تفسيرا وشيا
في القراءات وكان صالحا متعففا خشن العيش جمع الفضايل ماهرا بالفن
مقريا بارعا فقيها متفننا انتهت اليه مشيخة بيت المقدس وحج وجاور
بمكة وكان يعد من الصالحين الكبار الاخيار توفي بالقدس الشريف رابع
رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ودفن في اليوم المذكور بماملا وصلي
عليه بجامع دمشق صلاة الغايب في سادس عشر الشهر المذكور رحمه الله
الشيخ الامام سراج الدين عمر بن الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين بن عمر
القباقبي الحنبلي سمع الحديث وكان مشهورا بالصلاح كريم النفس كبير
القدر جامعا بين العلم والعمل اشتغل وانتفع بالشيخ تقي الدين بن تيمية
ولم يزل على طريقته في الصلاح مثله وخرج له الحسيني مشيخة وحدث بها
توفي بالقدس الشريف سنة خمس وسبعين وسبعمائة **الشيخ المحدث**
المتقن الضابط شهاب الدين ابي العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمد
ابن المهندس المقدسي الحنبلي مولده سنة اربع وثمانين وسبعمائة
رحل وكتب وسمع على الحافظ وروى عنه جماعة من الاعيان منهم قاضي
القضاة شمس الدين الديري الحنفي توفي بالقدس الشريف في شهر رمضان

سنة اربع وقيل ثلاث وثمانمائة ودفن بتربة باب القطانين عن يمين
الخارج من الخوخة قاضي القضاة العلامة عز الدين ابو البركات
عبد العزيز بن الشيخ الامام العالم العلامة علاء الدين ابي الحسن علي البغدادي
الاصل ثم المقدسي المنشا البكري الحنبلي الشيخ الامام العالم المفتي قاضي
الاقاليم مولده ببغداد سنة سبعين وسبعمائة واشتغل بها ثم قدم دمشق
واخذ الفقه عن الشيخ علاء الدين بن اللحام شيخ الحنابلة في وقته وعرض
عليه واعتنى بعلم الحديث وله مشاركة في الفقه والاصول اشتغل ودرس
وكتب على الفتاوى كثيرا وله مصنفات منها مختصر المغني وشرح الشاطبية
وصنف في المعاني والبيان وجمع كتابا سماه الفجر المنير في احاديث البشير
النذير ولي قضاء بيت المقدس بعد فتنة تمرلنك سنة اربع عشر
وثمانمائة ولم يعلم ان حنبليا قبله ولي القدس وطالت مدته واستمر
مدة تبلغ عشرين سنة ثم ولي قضاء دمشق في صفر سنة عشرين وثمانمائة
مدة يسيرة ثم صرف عنها فولي تدريس المؤيدية بالقاهرة ثم ولي قضاء
الديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة محب الدين بن نصر الله وكانت ولايته
في ثالث عشر جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة ثم عزل القاضي محب الدين
ابن نصر الله في يوم الثلاثا ثاني عشر صفر سنة احدى وثلاثين ثم ولي
قضاء دمشق في دفعات يكون مجموعها ثمان سنين والسبب في تسميته بقاضي
الاقاليم انه ولي قضاء بغداد والعراق ثم ولي قضاء القدس الشريف
ومصر والشام وكان فقيها دينا متعففا عديم التكلف في ملبسه ومركبه
وله معرفة تامة ولما ولي القضا بالديار المصرية صار يمشي لحاجته في الاسواق
ويتردد عبده على بغلته وشاع هذا النسق وكانت جميع ولايته من غير سعي
توفي ليلة الاحد مستهل القعدة سنة ست واربعين وثمانمائة بدمشق وصلي
عليه من الغد بالجامع الاموي وحضر جنازته القضاة وبعض اركان الدولة

ودفن

ودفن عند قبر والده بمقابر باب كيسان الى جانب الطريق رحمه الله
قاضي القضاة الشيخ الامام شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي بن محمد بن السحار
الحنبلي المؤذن بالجامع الاموي بدمشق مولده في خامس عشر المحرم سنة
واحد وثمانين وسبعمائة سمع من جماعة وروى عن جماعة من الاعيان توفي
بالقدس الشريف في نهار الثلاثا تاسع جمادى الاخرة سنة اربع وستين وثمانمائة
قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين ابي هريرة
ابن الشيخ شمس الدين ابي عبد الله محمد العمري العليمي الحنبلي الخطيب الفقيه
المحدث مولده سنة سبع وثمانمائة بالرملة وتوطن بها ثم توجه الى مدينة
صفد فاقام بها وقرا القران وحفظه برواية عاصم واتقنها وجود
فيها من مشايخ القراءة ثم عاد الى مدينة الرملة واشتغل بالعلم في مذهب
الامام احمد سواه ولاسلافه مآثر وصدقات وكان يحترف بالشهادة
ثم باشر الحكم بالرملة على قاعدة مذهبه نيابة عن القضاة اتباعه
ثم اجتهد في تحصيل العلم وسافر الى الشام ومصر وبيت المقدس واخذ
عن علماء المذهب وايمة الحديث وفضل في فنون العلم وتفقه على الشيخ شهاب الدين
ابن يوسف المرداوي وبرع في المذهب وافتى وناظر وقرا البخاري والشفا
مرارا وكتب بخطه الكثير من نسخ البخاري كتابة جيدة مضبوطة وصنف
في الخطب وولي قضاء الرملة استقلالا في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
ولم يعلم ان حنبليا وليها قبله ثم ولي قضاء بيت المقدس الشريف في دولة
الملك الاشرف برسباي في رمضان سنة احدى واربعين وثمانمائة بعد شغوره
نحو سبعة عشر سنة عن مستخلفه قاضي القضاة عز الدين البغدادي المقدم ذكره
فهو ثاني حنبلي حكم القدس وولي قضاء الرملة ثم اعيد الى قضاء القدس
الشريف في دولة الملك الظاهر جقمق في اخر الجمادين سنة ثلاث وخمسين
وثمانمائة واقام عشرين سنة متوالية واضيف اليه قضاء الرملة ثم صرف

البلد قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في المحرم سنة احدى وسبعين
وثمانمائة وهو اول حنبلي ولي قضاء بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
وباشر نيابة الحكم بدمشق المحروسة وولي قضاء صفد مضافا الى قضاء
الرملة في دولة الملك الاشرف اينال وامتنع من مباشرتها واختار الاقامة
ببيت المقدس وكان حنبليا متقشفا حسن الشكل متبعا للسنة كثير التعظيم
للائمة الاربعة ليس عنده تعصب سمحا مع قلة في ماله مكرما لمن يرد عليه
لا يحب الفخر ولا الخيلاء ويدخل الى المسجد الاقصى الشريف في اوقات الصلاة
بمفرده مع ما كان عليه من الهيبة والوقار وله معرفة تامة بالمصطلح
في الاحكام وكتابة المستندات وباشر القضاء بالاعمال المذكورة وافتى
نحو اربعين سنة وكانت احكامه مرضية واموره مسددة ومات وهو على
بهجته ووقاره لم يتغير ولم يهن ومن اعظم محاسنه التي شكرت له في الدنيا
ويرجى له الخير بها في الآخرة ان بالقدس كنيسة للنصارى مجاورة لكنيسة
قمامة بلصق الصور مقصد من جهة القبلة وبناؤها محكم وهي قائمة عالية البنا
وكان النصارى يجتمعون فيها ويقرؤون كتابهم ويرفعون اصواتهم حتى
كان في بعض الاوقات يسمع ضجيجهم من قبة الصخرة الشريفة
وينزعج المسلمون من ذلك فقدر الله تعالى حصول زلزلة وقعت في يوم الاحد
خامس المحرم سنة ثلاث وستين وثمانمائة فهدمت قبة الكنيسة المذكورة
فتوجه النصارى لنائب السلطنة والقاضي الحنفي بالقدس ودفعوا لهما
مالا فاذن لهم القاضي باعادتها ففعلوا فحصل للقاضي شمس الدين العليمي
الحنبلي المشار اليه غاية الانزعاج واشتد غضبه لذلك فحضر الى النصارى
واحضر المال الاعلى ان لا يعارضهم فزجرهم زجرا بليغا ثم بادر بالكتابة
للملك الاشرف اينال ورفع قصة انهى فيها ما كان يقع من النصارى بالكنيسة
المذكورة وان الله تعالى قد غار لدينه فهدمها بالزلزلة وساله في ورود مرسوم
بان

بان ينظر في ذلك على ما يقتضيه مذهب الامام المبجل احمد بن حنبل فورد
له الامر بذلك فحضر قاصد الى القدس الشريف وقد شرع النصارى في البنا
حتى كادت العمارة تنتهي على ما كانت عليه اولا فاجتمع الخاص والعام
ونائب السلطنة والقاضي الحنفي الآذن في البنا وبقية القضاة وحضرت
الدعوى من الشيخ تاج الدين ابي الوفا المتقدم ذكره عند القاضي شمس الدين
العليمي وساله الحكم بما يقتضيه الشرع الشريف فحكم بعدم اعادة الكنيسة
المذكورة وبهدم البنا الجديد فهدم في الحال البنا الجديد وبعض القديم
ولم يزل العوام يهدمونه حتى نهاهم القاضي واستمرت مهدومة الى يومنا
وقد نقلت هذه الحادثة عن الشيخ ابي الوفا المشار اليه من لفظه رحمه الله تعالى
ومنها انه كان للنصارى ببيت لحم احدثوا بناء في الكنيسة وورد
مرسوم شريف بالنظر في ذلك فتوجه نائب السلطنة وشيخ الصلاحية
والقضاة والمشايخ والصوفية الى بيت لحم وسأل القاضي شمس الدين العليمي
الحكم بما يقتضيه الشرع الشريف فحكم بهدم ما استجد من البنا ولم يكتف
في اسلوبه لابد وكان ذلك يوم الثلاثا تاسع عشر صفر سنة ست
وخمسين وثمانمائة فتوجه جماعة من الفقراء والنايب فهدم البنا في يوم
الاحد رابع ربيع الاول وكان في ما كتب للمطر بعرتي يوم الاثنين
ثالث عشر جمادى الاولى توجه القاضي شمس الدين الى كنيسة قمامة بالتكبير
والتهليل وكان في ما كثر المطر وهدم الدار التي الخشب المتجدد بها ونقل
اخشابه الى المسجد الاقصى الشريف بالتكبير والتهليل وكان يوما مشهودا
ومنها ان نصرانيا من طائفة الحبش وقع في حق النبي صلى الله عليه وسلم
فرفع اليه امره واعترف عنده بما صدر منه فخذله بعض الناس وقال له
ان هذه الطائفة للدولة بها اعتنا وتخشى عاقبة هذا من جهة السلطان
فلم يلتفت لذلك وحكم بسفك دمه وضرب عنقه ثم احرقه العوام والحق قوله

وصحن كنيسة قمامه ومنها انه كان يبادر الى اطفال من يموت من اهل
الذمه ويحكم باسلامهم على قاعدة مذهبه فعارضه قاضي شافعي
في القدس وحكم لجماعة من اطفال الذمة ببقائهم على دينهم وتعارض
الحكمان فرفع الامر للملك الظاهر جقمق واجتمع العلما بالمدرسة الصلاحية
للنظر في ذلك واتفق علماء ذلك العصر على صحة الحكم بالاسلام وانه
هو المعول عليه المعروف به واما ما حكم به الشافعي غير صحيح وطلب
الحاكم الى الديار المصريه ورتب عليه التعزير ومنع من الحكم بالقدس الشريف
منفاموبا وشرع اهل الذمة في الاتنا الى من له شركة من اركان
الدولة يتفدهم من الحكم باسلام اولاد من مات منهم فلم يلتفت لذلك
ولم يزل مصمما على الحكم بذلك كلما رفع اليه الى ان لحق الله تعالى واستمر
بالقدس الشريف الى ان عزل عن القضا في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين
وثمانمائه ثم ورد عليه توقيع السلطان بقضا الرمله فتوجه اليها
في يوم الاحد خامس رمضان فاقام بها تسعة وخمسين يوما وتوفي
بالطاعون بعد اذان الظهر من يوم الثلاثا رابع شهر ذي القعده
سنة ثلاث وسبعين وثمانمائه بالدار الكائنه بداخل مسجد شيخ العلا
شهاب الدين بن رسلان رضي الله عنه عند حارة الباشقردي وصلى
عليه من يومه بعد صلاة العصر بجامع السوق ودفن على باب الجامع
الابيض ظاهر مدينة الرمله من جهة الغرب الى جانب حوش ملاصق
لحايط الجامع به قبور جماعة من الصالحين ويقال ان بالحوش قبر
الامام الحافظ ابي عبد الرحمن النسائي صاحب السنن في الحديث وكانت جنازته حافلة
وصلى عليه بالمسجد الاقصى صلاة الغايب في يوم الجمعة سابع القعده وكثر
التاسف عليه ومن عجيب الاتفاق ان القاضي شمس الدين العليمي الحنبلي
والقاضي شمس الدين المغراوي المالكي المتقدم ذكرهما مولدهما في سنة واحدة

وهي

وهي سنة سبع وثمانمائه وكانا قاضيين بمدينة الرمله ثم صارا قاضيين
بالقدس الشريف وكل منهما ولي قضا صفد وتوفيا في سنة واحدة وهي سنة
ثلاث وسبعين وثمانمائه ولما توفي المغراوي في نصف شعبان
اخبرني القاضي شمس الدين العليمي ان القاضي المالكي قد مات وصلى عليه وحمل الى
ما ملا فقال لا اله الا الله الناس بعد يقولون توفي المالكي وعن قريب
يقولون توفي الحنبلي فما مضى على ذلك الا دون عشرة ايام وورد عليه
توقيع بقضا الرمله فتوجه اليها في خامس رمضان وتوفي رابع القعده
بعد المغراوي بنحو ثمانين يوما رحمه الله وعفى عنه وعوضه الجنة والعمري
نسبة الى سيدنا امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعليمي نسبة
الى ولي الله تعالى علي بن عليل المشهور عند الناس بعلي بن عليم والصحيح
باللام كما في نسبة الثابت فلنذكر سلسلة نسبه في هذه الترجمة تبركا
به فاقول هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن
تقي الدين عبد الواحد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد المجيد بن الشيخ تقي الدين
عبد السلام بن ابراهيم بن ابي الفياض بن الشيخ الرباني القدوة العارف
ابي الحسن علي المدفون بشاطئ البحر المالح بساحل ارسوف صاحب المناقب
المشهوره والكرامات الظاهره قدس الله روحه ونور ضريحه ابن الشيخ
عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب بن عبد الرحمن بن السيد الجليل
الزاهد العابد الصوام القوام الصحابي عبد الله رضي الله عنه ابن مولانا
وسيدنا امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه العدوي القرشي وهذا
النسب ثابت لجد القاضي شمس الدين المشار اليه الشيخ شمس الدين محمد بن
يوسف محكوم به لدى قاضي القضاة شرف الدين بن قاضي الجبل بن
قدامه الحنبلي بالشام المحروسه في شهور سنة سبعين وسبعمائة رحمة الله
عليهم اجمعين الشيخ عمر بن اسماعيل الحنبلي مودب الاطفال كان رجلا

صالحا يحفظ القرآن ويؤدب الأطفال بالمسجد الأقصى بالمكان المجاور للجامع
المغاربة من جهة القبلة والناس سالمون من يده ولسانه توفي في شهر رجب
سنة ثمانين وثمانمائة بالقدس الشريف رحمه الله قاضي القضاة بدر الدين
أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شرف الدين أبي حاتم عبد القادر بن شيخ
الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد الجعفري النابلسي الحنبلي ولد سنة اثنتي
وقيل احدى وتسعين وسبعمائة بنابلس ونشأ بها على طريقة حسنة وهو
من بيت علم ورئاسة سمع من جده وابن علاء وجماعة واشتغل بالعلم وطلب
وحصل وباشر القضاء بنابلس نيابة ثم وليها استقلالا بعد الأربعين
والثمانمائة ثم أضيف إليه قضاء القدس الشريف بعد عزل القاضي شمس الدين
العليمي الأولى في شهر ربيع وستين وثمانمائة وكل مرة لم يقيم مدة يسيرة
ثم أعيد إلى قضاء نابلس وولي أيضا قضاء الرملة ونيابة الحكم بالديار
المصرية وكان حسن السيرة عفيفا في مباشرة القضاء مهيبا عند الناس
حسن الشكل منور الشيبة عليه الأبهة والوقار وتفرد في العلم والتقى
وعمر ورزق الأولاد والحق الأحفاد بالأجداد ومتع بدنياه
ثم عزل عن قضاء نابلس في أواخر عمره فلم يلتفت إليه بعد ذلك
واستمر إلى أن توفي في يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة إحدى وثمانين
وثمانمائة وله نحو تسعين سنة وكان له عدة أولاد منهم قاضي
القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد ولد سنة نيف وثمانمائة وطلب
وحصل وسافر البلاد واشتغل بالعلم وأخذ عن المشايخ وفضل وبرع
في المذهب وأذن له الشيخ علاء الدين المرداوي عالم الحنابلة في قراءة
وتصحيح مذهب الإمام أحمد ومنحه بالإفتاء والتدريس في سنة إحدى
وخمسين وثمانمائة ثم أذن له الشيخ تقي الدين قندس أيضا فتصدر وصار من
أعيان الحنابلة وأفتى وناظر وكان عنده معرفة بطرق الأحكام وباشر القضاء

نيابة

نيابة عن والده بنابلس ثم باشر نيابة الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة
عز الدين بن جماعة الكناني وولي القضاء بالقدس والرملة في شهر جمادى الأولى
سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة عوضا عن القاضي شمس الدين العليمي المتقدم ذكره
ثم أضيف إليه بعد وفاته قضاء الرملة ثم قضاء نابلس وعزل عن القضاء في
شعبان سنة ثمان وسبعين وثمانمائة واستمر سنة كاملة وأعيد في سنة تسع
وسبعين ثم عزل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وتوجه إلى القاهرة
فباشر نيابة الحكم عن شيخنا قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين السعدي
مدة يسيرة ثم عزل في شهر شوال سنة اثنتين وثمانين وتوجه إلى
دمشق فأقام بها نحو ثلاث سنين ثم توجه إلى ثغر دمياط وباشر نيابة
الحكم ثم سافر من دمياط فانقطع خبره ولم يعلم سفره ثم ورد إلى القاهرة خبر
وفاته بمدينة اسكندرية في شهور سنة تسع وثمانين وثمانمائة ولم يعلم
حقيقة الحال في وفاته رحمه الله ذكر ما تيسر من أسماء من ولي من
النظار والنواب بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
ولم أستوعب أسماءهم ولا تراجمهم فإن في ذلك تطويل لا طائل تحته
خصوصا حكام الشرط من النواب ليس في الاعتناء بذكرهم كثير فائدة وإنما
أذكر من النظار والنواب من اشتهر من أعيانهم ومن عرف له فضل وخير
فأقول وبالله المستعان الشيخ القدوة موسى بن غانم الأنصاري
ناظر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في مشيخة الحرم
بالقدس الشريف وتصرف في أوقافه ورأيت نسخة بذلك عليها العلامة السلطانية
الحمد لله على نعمائه وقد تقطع تاريخه ولم أطلع للشيخ موسى على ترجمة
ولا تاريخ وفاة رحمه الله الأمير حسام الدين ساروخ التركي أحد أمراء الملك
صلاح الدين كان دينا حسن السيرة ولي أمر بيت المقدس بعد الفتح واستمر
إلى حين وقوع الهدنة بين السلطان والإفرنج في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

الامير عز الدين جرديك احد امرا السلطان الملك العادل
نور الدين الشهيد رحمه الله كان اميرا معتبرا شجاعا واتصل بخدمة
الملك صلاح الدين وكان من اعيان جماعته فلما حصل الصلح بين السلطان
والافرنج بالهدنة فوض الى الامير جرديك ولاية القدس الشريف بعد
الامير حسام الدين المذكور قبله في سنة ثمان وثمانين وخمسمائه
وولي الامير علم الدين قيصر اعمال الخليل وعسقلان وغزه ولد والرمله
وما والاها في السنة المذكوره **الامير** سنقر الكبير صاحب القدس الشريف
كان متوليا في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائه وتوفي في السنة
المذكوره وتولى بعده في القدس الامير صارم الدين قطلو مملوك عز الدين
فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب **الامير** الاسفهلار عز الدين
سعيد السعدا ابو عمرو عثمان بن علي بن عبد الله الزنجيلي كان
متوليا على القدس الشريف وهو الذي عمر قبة المعراج بصحن الصخرة
في سنة سبع وتسعين وخمسمائه وتقدم ذكره لكن **الامير** حسام الدين
ابو سعيد عثمان بن عبد الله المعظمي متولي القدس الشريف وهو الذي تولى
عمارة قبة النحويه بصحن الصخرة الشريفه بامر الملك المعظم عيسى
في سنة اربع وستمائه **الامير** رشيد الدين فرج بن عبد الله المعظمي متولي
بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في دولة الملك المعظم عيسى
وهو الذي تولى عمارة المناره بمقام سيدنا يوسف عليه السلام بحضرة الخليل
في رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائه **الامير** الكبير علاء الدين علي
الاعمى هو ابن عدي كان من اكابر الامرا فلما اضر اقام بالقدس الشريف
وقد ولي نظره فعمره وكان ناظر الحرمين من ايام الظاهر بيبرس
الى ايام المنصور قلاوون وكان مهيبا للنائب النصر اسمه وهو الذي بنى
المطهره قريبا من المسجد الشريف فانتفع الناس بها اثابه الله تعالى وابنا الكلي

الشريف رباطا بباب الناظر واثاره حسنه وبلط صحن الصخرة الشريفه
وعمر القلعه ببلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام على باب المسجد الشريف
الذي بداخله الاذان والطواحين وهو مكان من العجايب يعلو عليه
باب ولعد والحاصل الذي يوضع فيه القمح والشعير علوه وكان سماط
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم خمس كاير قمح وكلحمة
فامات الان السماط في كل يوم غرارتان قمحا من حسن سيرته
وطيب ايامه وكان يباشر الامور بنفسه وله حرمة وافرة توفي في شهر
شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائه ودفن برباطه بباب الناظر
والعاعد قبره مستجاب رحمه الله **القاضي شرف الدين** عبد الرحمن بن
الصاحب العدنيه فخر الدين الخليلي ناظر الحرمين الشريفين مكه والمدينه وحرم
القدس والخليل وقفت على توقيعه بذلك من الملك المنصور حسام الدين
لاجين مورخ في الثالث والعشرين من جماد الاخر سنة سبع وتسعين
وستمائه وهو الذي عمر منارة الغوانمه بالمسجد الاقصى وتقدم ذكر ذلك
الامير الملك الاوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر داوود
ابن الملك المعظم عيسى ولي نظر القدس والخليل في رجب سنة اربع وتسعين
وستمائه سمع من ابن اللتي وغيره وروى عنه الدمياطي في معجمه وسمع منه
البرزالي والقاناتي والذهبي وقاضي القدس تاج الدين ابو بكر بن الكمال
المذكور صحيح البخاري بسماعه له على الملك الاوحد بسماعه من ابن اللتي
بسنده توفي الملك الاوحد ليلة الثلاثا الرابع من ذي الحجه سنة ثمان
وتسعين وستمائه ودفن برباطه المعروف بالمدرسة الاوحديه بباب
حطه عن سبعين سنه وحضر جنازته خلق كثير وكان من خيار ابنا الملوك
دينا وفضيله ولهما نا الى الضعفا رحمه الله **الامير** ركن الدين
تكروس الجاشنكير نايب السلطنه بقلعة القدس الشريف توفي في شعبان

سنة سبع عشرة وسبعمائة ودفن بماملا الامير ناصر الدين محمد [illegible]
ولي نظر القدس والخليل في المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة فعمر عمارات
كثيرة وفتح في المسجد الاقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب
وشماله وعمل الرخام بصدر الجامع الاقصى بمرسوم الامير تنكز نائب
الشام سنة احدى وثلاثين وسبعمائة الامير الكبير علم الدين
ابو سعيد سنجر بن عبد الله الجاولي الشافعي ولد سنة ثلاث وخمسين
وسبعمائة بآمد ثم صار للامير من الظاهرية يسمى جاولي وانتقل بعد موته
الى بيت المنصور وتنقلت به الاحوال الى ان صار مقدما بالشام
وفي زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون ولي نظر الحرمين الشريفين
وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وولي نيابة غزة وقبض عليه
وامتحن ثم استقر اميرا مقدما بمصر ثم ولي نيابة حماه مدة يسيرة
ثم اعيد الى نيابة غزة ثم عاد الى مصر وقد روى مسند الشافعي ورتبه
حسنا وشرحه في مجلدات بها وبغيرها وجمع بين شرحيه
لابن الاثير والرافعي وزاد عليهما من شرح مسلم للنووي وبنى عند مسجد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام المسجد المعروف بالجاولية
وقد تقدم ذكره وهو في غاية الحسن عمره من ماله حين كان ناظرا
وعمر جامعا بغزة وخانقاه بظاهر القاهرة ومدرسة بالقدس الشريف
ووقف اوقافا كثيرة بغزة والخليل والقدس وغيرها وكان له معرفة
بمذهب الشافعي وكان رجلا فاضلا يستحضر كثيرا من نصوص الشافعي
توفي في شهر رمضان سنة خمس واربعين وسبعمائة ودفن بالخانقاه
التي انشاها بالقاهرة وهي عند مكان يعرف بالكبش بالقرب من جامع
ابن طولون رحمه الله الامير ابو القاسم بن عثمان بن ابي القاسم
ابن محمد بن عثمان بن محمد التميمي البصروي الحنفي احد امراء الطبلخاناه

ولي

ولي نابلس وولي القدس والخليل توفي في ذي الحجة سنة ستين
وسبعمائة ودفن بماملا الامير تمراز ناظر الحرمين ونائب السلطنة
بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان متوليا
في سنة سبع وستين وسبعمائة الامير قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين
كان متوليا في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة تسع
وتسعين وسبعمائة وهو الذي عمر منارة باب الاسباط الامير بدر الدين
حسن بن عماد الدين الكركي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في
دولته بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كان متوليا
في سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة الامير ناصر الدين محمد بن بهادر الفخري
الظاهري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق
كان متوليا في سنة تسع وثمانين وسبعمائة وفي هذه السنة عمر دكة المؤذنين
بالصخرة الشريفة كما تقدم الامير شرف الدين موسى بن بدر الدين حسن
ناظر الحرمين ونائب السلطنة ثم كان متوليا في سنة ثلاث وتسعين
وسبعمائة الامير ذكي الظاهري ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة وهو
الذي عمر المحراب والمصطبة الكائنة تحت شجرة الميس المجددة تجاه
باب الناظر المصلى بالمسجد الاقصى الشريف في شهر ذي الحجة سنة خمس وتسعين
وسبعمائة واتسع في عمل السلسلة الحديد صيانة لها من التفسيخ ثم في زمن
الامير طوغان تفسخت فزاد عليها سلسلة ثانية فصارت تعرف بالمخمسة
الامير جنتمر الكركي الظاهري ناظر الحرمين ونائب السلطنة كان متوليا
في سنة ست وتسعين وسبعمائة الامير شهاب الدين احمد اليغموري
ولي نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام في دولة الملك الظاهر برقوق في رجب سنة ست وتسعين
وسبعمائة وابطل المكوس والمظالم والرسوم التي احدثها النواب قبله وعمر الحرم

[illegible]

الشريف الخليلي ومقام السيد يوسف الصديق وتقدم ذكر ذلك في ترجمة
الملك الظاهر جقمق وفي ذكر المسجد الشريف الخليلي الامير اسنبغا الطياري
ناظر الحرمين الشريفين كان متوليا في سنة اربع وثمانمائة الامير
زين الدين عمر بن علم الدين سليمان المشهور بابن العلم نسبة لوالده وكان
والده يعرف بابن المهذب ولي النيابة والنظر بالقدس الشريف وبلد سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام وتوفي قتيلا في سنة ستة عشر وثمانمائة
دمشق ولي بعده علاء الدين الكركي ثم ولي المؤيدي وكان متوليا في سنة
ستة عشر وثمانمائة الامير علاء الدين علي بن نائب الصبيبة
ناصر الدين محمد ولي نيابة قلعة الصبيبة بعد والده وولي الحجوبية
بالشام غير مرة وولي نيابة القدس الشريف وعمر به مدرسة على المسجد
بالصف الشمالي وهي مشهورة توفي بدمشق بخط باب القبيبات في المحرم
سنة تسع وثمانمائة ثم نقل الى القدس بعد مدة ودفن بمدرسته
المذكورة الامير ناصر الدين محمد بن العطار ناظر الحرمين الشريفين
توفي بالقدس يوم الاثنين ثالث عشر شوال سنة ثمان عشرين وثمانمائة ودفن
بماملا الامير شاهين المشهور بالذباح نائب السلطنة بالقدس الشريف
كان اميرا معتبرا شجاعا وسبب تسميته بالذباح انه امسك جماعة
من العرب وذبحهم عند باب دار النيابة بالقدس الشريف فجرى الدم الى
مسافة بعيدة لكثرة المذبوحين وكانت ولايته في دولة الملك الاشرف
برسباي في حدود الثلاثين والثمانمائة وبعدها الامير سودون
المزهي ناظر الحرمين الشريفين وكانت ولايته في صفر سنة احدى وثلاثين
وثمانمائة الامير شاهين الشجاعي ناظر الحرمين ولي بعد الامير سودون
المذكور قبله الامير شرف الدين يحيى بن شلوة المصري
ولي نظر الحرمين الشريفين كان متوليا في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة
الامير

الامير اركماس الجلباني ولي نظر الحرمين الشريفين ونيابة السلطنة في دولة
الملك الاشرف برسباي بعد شرف الدين بن شلوة المذكور قبله وكان حاكما
معتبرا عمر الاوقاف ونماها وصرف المعاليم واشترى للوقف مما ارصده
من المال جهات من القرى والمسقفات وورد مرسوم السلطان بصرف
معاليم المستحقين منها وارصاد ما بقي للصخرة الشريفة ونقش ذلك برخامة
والصقت بحائط الصخرة الشريفة تجاه قبة المعراج في سنة ست وثلاثين
وثمانمائة ثم عزل وتوفي في ثالث جمادى الاخرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
ودفن بماملا الامير حسن قجا ناظر الحرمين ونائب السلطنة
ولي بعد الامير اركماس وكان حاكما مصمما وفي ايامه سرق مال الوقف الموضوع
بصندوق الصخرة الشريفة واتهم به جماعة من الخدام فاخذهم الامير حسن
قجا الى دار النيابة وضرب بعضهم بالمقارع وحبس شيخ الحرم جمال الدين
ابن غانم وكانت فتنة فاحشة وكان متوليا في سنة ثمان وثلاثين وبعدها
الامير حسام الدين ابو محمد الحسن بن ناصر الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله الشهير
بالكشكلي الحنفي ناظر الحرمين الشريفين ونائب السلطنة كان من الامراء المعتبرين
عمر المدرسة الحسنية المعروفة بباب الناظر ووقف عليها اوقافا ورتب
فيها وظائف من التصوف وغيره وكانت عمارتها سنة سبع وثلاثين وثمانمائة
وتاريخ وقفها في الاول من شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
وتوفي بالقدس الشريف بعد انفصاله من النيابة والنظر في خامس عشر ذي الحجة
سنة اثنين واربعين وثمانمائة ودفن بماملا عند الشيخ ابي عبد الله القرشي
الامير طوغان العثماني ناظر الحرمين ونائب السلطنة بالقدس الشريف
وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وكاشف الرملة ونابلس وقاقون
والسلط وعجلون واستدار الاغوار وغير ذلك من التكلم على الجهات
السلطانية جمع له بين هذه الوظائف في دولة الملك الاشرف برسباي

في سنة اربعين وثمانمائة وبعدها في دولة الملك الظاهر جقمق وكان
من الحكام المعتبرين له محاسن كثيرة ببيت المقدس من العمارة واقامة
الحرمة ولما توفيت الست زوجته جعل لها مصحفا شريفا يقرا فيه بالصخرة
الشريفة ودفنها على راس جبل طور زيتا في قبة عمرها لها بالقرب
من ضريح العشرة وعزل في سنة بضع واربعين وثمانمائة وتوفي
بعد ذلك رحمه الله القاضي غرس الدين خليل بن احمد بن محمد بن عبد الله
السخاوي جليس الحضرة الشريفة الظاهرية ومشيرها مولده في سنة
ثمان وسبعين وسبعمائة وكان صحب الملك الظاهر جقمق قبل السلطنة فلما
تسلطن قدمه وولاه نظر الحرمين في اواخر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة
وافردها عن الامير طوغان واستمر طوغان نائبا وقدم السخاوي
القدس في مستهل ربيع الاول سنة اربع واربعين وثمانمائة هو
والقاضي علاء الدين بن السايح وقد ولي قضاء الشافعية وكان دخولهما
في يوم واحد وكل منهما عليه خلعة السلطان بطرحة لاي قاف ورتب
الوظايف واقام نظام الحرمين وحصل بهما من الخير ما لم يحصل على غيره
وتقدم ذكر ذلك في ترجمة الملك الظاهر جقمق ثم توجه الى القاهرة
فتوفي بها في احد الجمادين سنة سبع واربعين وثمانمائة الامير
خشقدم نائب السلطنة الشريفة بالقدس الشريف ولي النيابة في دولة
الملك الظاهر جقمق وباشرها فحصل منه عسف للرعية وجار
عليهم فوقع بينه وبين اهل بيت المقدس وشكوه للسلطان فرسم بطلبه
الى القاهرة ثم بعد ذلك ولي مرة ثانية وحضر من القاهرة وهو يهدد
اولاد بيت المقدس ويعدهم بكل سوء فدخل في يوم الخميس الى القدس
وحصل له توعك عقب دخوله فمات في يوم الخميس الاتي ولم يصل اذيه
لاحد من اهل بيت المقدس ودفن بباب الرحمة في سنة نيف وخمسين وثمانمائة

ومن

وممن ولي نيابة القدس الشريف جماعة وبعضهم اضيف اليه النظر قبل
الثمانمائة وبعدها الى نحو الاربعين او الخمسين وثمانمائة فمنهم سيد احمد
الحمصي واحمد الهيدباني وحسن بن باكيش وعلاء الدين وبليغا العلاي
واحمد بن حيدر ومحمد الشريف وامير حاجي بن سندمر وامير علي بن
الحاجب وجركس وكتبغا الرماح وصدقة بن الطويل ومنكلي بغا
ويونس الرماح وشعبان اليغموري في دولة الملك المؤيد ايضا
وبلبغا من الملك المؤيد وخالد من الملك المؤيد والياس وبلباي وابو
يزيد وبخفار ومغلباي وسودون الجاموس ويعقوب شاه وطيبغا
واحمد بن يكنين ومحمد بن منقبل واينال الرجبي واقبغا الهيدباني
وخليل بن الحاجب وقرابغا وقوزي وبرسباي وعلي بن قرايشي وطار
وغيرهم جماعة كما تقدم في اول الفصل اني لم اقدر استيعابهم
ولا ذكر اخبارهم لعدم الفائدة في ذلك الامير تمراز المصارع
نائب السلطنة كان متوليا في زمن الملك الظاهر جقمق في عصر القاضي
امين الدين عبد الرحمن بن الديري ناظر الحرمين ووقع بينهما فتنة اتصل
امرها بالسلطان وطلب الناظر الى القاهرة وكان ذلك بعد الخمسين والثمانمائة
الامير مبارك شاه نائب القدس الشريف كان متوليا في دولة الملك
الظاهر جقمق في سنة نيف وخمسين وكان حاكما معتبرا وتقدم ذكر ما وقع له مع
القاضي شرف الدين عيسى المالكي في ترجمته وهو والد الامير احمد بن مبارك شاه
الذي ولي النيابة فيما بعد كما سنذكره في ترجمة الملك الاشرف قايتباي
ابقاه الله تعالى الامير شمس الدين محمد بن محمد الحموي الشافعي الاديب المنشي
البليغ النحوي الناظم الناثر الفاضل مولده في المحرم سنة ثمان وثمانمائة
باشر التوقيع بديوان الانشا بالديار المصرية ثم ولي في دولة الظاهر جقمق
نظر القدس والخليل في جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وقدم الى

الى القدس بغمره وفي ايامه انعم السلطان الملك الظاهر على جهة الوقف
بالفي دينار وخمسمائة دينار ومائة وعشرين قنطارا من الرصاص برسم
العمارة رحمه الله توفي بالقدس الشريف في يوم الخميس ثالث عشر رمضان
سنة ثلاث وخمسين ودفن بالمدرسة المعظمية القاضي شهاب الدين
احمد بن محاسن النابلسي ولي نظر الحرمين في دولة الملك الظاهر جقمق في
سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ولم تطل مدته وعزل بعد محن حصلت
عليه ثم استوطن بمكة دهرا طويلا الى ان توفي بعد السبعين والثمانمائة
الامير فارس الدين العثماني نائب السلطنة بالقدس الشريف كان متولي
في سنة ست وخمسين وثمانمائة الامير استبغا الكمكي ولي نظر الحرمين
ونيابة السلطنة بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
في اواخر دولة الملك الظاهر جقمق ودخل متسلمه الى القدس الشريف نهار
الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وخمسين وثمانمائة وفي يوم الاحد في
مستهل صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة دخل ولده ناصر الدين محمد الى القدس
بخلعة السلطان وقرا مرسوم السلطان لوالده باستقراره في النيابة والنظر
ثم مرسوم الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق بالاعلام بان والده
خلع نفسه من الملك وانه استقر هو في الملك في يوم الخميس حادي عشر المحرم
سنة سبع وخمسين وثمانمائة ثم دخل الامير استبغا الى القدس في مستهل ربيع
الاول بخلعة السلطان بالنيابة والنظر وقرئ توقيعه بالمسجد الاقصى
الشريف فلم تطل مدته وعزل بعد اربعين يوما في اول دولة الملك
الاشرف اينال ثم استقر في النيابة الامير حسن بن ايوب ودخل متسلمه
ابن اخيه عيسى الى القدس الشريف في يوم الخميس عاشر ربيع الاخر سنة سبع
وخمسين وثمانمائة واستقر الامير عبد الرحمن بن المعلاق الامرافي في
النظر ودخل داره حسن متسلمه صحبة النايب حسن بن ايوب في يوم الاثنين

رابع عشر ربيع الاخر وفي ايامه انعم الاشرف اينال على جهة الوقف بالف
ومائتي اردب قمح عنها اربعة الاف دينار وثمانمائة دينار واستمر ناظرا
الى ان توفي الاشرف اينال في سنة خمس وستين وثمانمائة فانه كان
خصيصا به وله عنده وجاهة وفعل بعمر الاوقاف وصرف المعاليم كاملة
وكانت مباشرته حسنة فلما توفي الاشرف اينال حصل من الظاهر خشقدم
محنة وصودر وعزل واستمر معزولا مقيما ببلد الرملة الى ان توفي بها
بعد السبعين والثمانمائة اما الامير حسن بن ايوب فانه وقع له العزل والاعادة
من النيابة مرات الى اخر دولة الظاهر خشقدم واول ولاية الملك الاشرف
قايتباي وولي الكرك وعزل منها واخر امره انه استمر معزولا بالقدس الشريف
الى ان توفي في يوم السبت عاشر جماد الاخر سنة ثمانين وثمانمائة
الامير قانصوه ولي نيابة القدس عوضا عن الامير حسن بن ايوب في دولة
الملك الاشرف اينال ودخل الى القدس في يوم الخميس عاشر ربيع الاخر سنة
ستين وثمانمائة وقرئ توقيعه في يوم الجمعة ثاني يوم دخوله بالمسجد
الاقصى ثم عزل بسرعة واعيد ابن ايوب ودخل متسلمه الى القدس الشريف في
يوم السبت تاسع عشر جماد الاخر من السنة المذكورة الامير اياس النجاشي
ولي نيابة القدس الشريف عوضا عن الامير حسن بن ايوب ودخل متسلمه الى
القدس الشريف في يوم الاثنين عاشر صفر سنة ثلاث وستين وثمانمائة في دولة
الملك الاشرف اينال وطلب الامير حسن الى القاهرة وامتحن من السلطان بالضرب
ثم عزل اياس بعد مدة يسيرة ثم ولي الامير شاه بك منصور بن شهري
ودخل متسلمه الى القدس في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاخر ودخل هو الى
القدس في يوم الاثنين ثامن ربيع الاخر وعزل في شهر رجب وولي الامير
حسن بن ايوب ثم ولي الامير ابو بكر المشهور بميرة اصله من بلاد
الشرق يقال انه من الرها ولي نيابة القدس في دولة الملك الظاهر خشقدم

ودخل الى القدس الشريف يوم الثلاثا تاسع القعده سنة سبعة وستين وثمانمائة
والسبب في تلقيبه بعزره انه كان لما يحضر الخصم بين يديه من ارباب الجرايم
وغيرهم يشير الى اعوانه ويقول ميزه يريد بذلك ابراز الخصم
من بين الناس ليتميز عن غيره واقام مدة في النيابة نحو سنه وعزل
وتنقلت به الاحوال بعد ذلك حتى صار تاجر ابشبق الرميلة بالقاهرة
وبقي الى بعد الثمانين والثمانمائة الامير تغري بردي ولي قطبا
ولي النيابة بالقدس وكان يقال له ابو القرون وسبب ذلك انه
كان يلبس العمامة على طريقة امرا مصر ولم يعهد ذلك قبله ببيت
المقدس فظهر هذا اللقب عليه وكان يدق الكوس في الطبلخاناه
في كل ليلة على عادة الامرا بمصر وغيرها ولم يجر بذلك عادة قبله
بالقدس الشريف ولم تطل مدته وعزل في سنة تسع وستين وثمانمائة
وولي بعده الامير حسن بن ايوب واستمر في النيابة بعده الى اخر وقت
في ترجمة السلطان ان شاء الله تعالى الامير ناصر الدين محمد بن الهمام
الشافعي وكان من اعيان بيت المقدس استقر في نظر الحرمين بعد عزل
الامير عبد العزيز بن المصلاة العراقي في شهر ذي الحجة سنة
خمس وستين وثمانمائة وفي ايامه انعم السلطان الملك الظاهر خشقدم
على جهة الوقف بستين غرارة من القمح القيمة عنها ثمانمائة واربعون
دينارا ثم طلب الى القاهرة في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع
وستين وثمانمائة وعزل من النظر واستمر معزولا الى ان توفي في
المحرم سنة ست وسبعين وثمانمائة ودفن بالقلندرية بماملا وكان شكلا
حسنا وعنده حشمة زائدة وتواضع رحمه الله الامير حسن بن
ططر الظاهري دوادار الشام ولي نظر الحرمين بعد عزل الامير
ناصر الدين ابن الهمام ودخل الى القدس الشريف في جمادى الاخر سنة تسع وستين

وثمانمائة

وثمانمائة واستمر في النظر الى دولة الملك الاشرف قايتباي وعزل وتوفي
قبل الثمانين والثمانمائة وسنذكر من ولي النظر بعده في ترجمة السلطان
المشار اليه ان شاء الله تعالى وتقدم عند ذكر الامير ناصر الدين محمد بن خاص بك
ناظر الحرمين عند ذكر قبة القيمرية وتقدم عند ذكر القلعة ما كان بها
من النظام في نيابتها وتلاشي احوالها في عصرنا وقد ذكرت من علمت من نوابها
في هذا الفصل وممن ادركنا من نواب القلعة بدر الدين حسن جسيم المشهور
بابن شمس وكان شيخا كبيرا قد اسن وله همة ومروة ووفاته في سنة
بضع وسبعين وثمانمائة وبعد وفاته اختل نظام القلعة وكان بالقدس الشريف
فيما تقدم امير حاجب على عادة غزة من البلاد وكان يحكم بين الناس ويرجع
اليه الامور المتعلقة بارباب الجرايم وغيرها مما يرفع لحكام السياسة وكان
من جملة من وليها الامير شاهين الحاجب ثم ولي بعده جماعة منهم شهاب الدين احمد بن
شرف الدين موسى بن الصارم وكان متوليا في سنة خمس وثمانمائة ثم ولي بعده
ولده القاضي ناصر الدين صدقة الحلبي المتقدم ذكره عند فقهاء الحنفية وكان
في سلطنة الملك الظاهر جقمق لما ترك الامرة واشتغل بالعلم وصار
من اهل الفقها الحنفية وليها ولده زين الدين عمر واقام نظاما مدة
في سلطنة الاشرف اينال ثم بطل هذا الامر واختص الحكم بنواب القدس من نحو
الستين والثمانمائة وكان في الزمن السالف تولية النيابة والنظر من نواب
الشام ولم يزل الامر على ذلك الى الثمانمائة ثم عاد الامر من السلطان
بالديار المصرية وهو مستمر على ذلك الى يومنا وبالله التوفيق

ذكر ترجمة ملك العصر مولانا المقام الشريف الامام الاعظم السلطان الملك

الاشرف سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين منصف المظلومين
من الظالمين قاتل الكفرة والمشركين مبيد الطغاة والمارقين خادم الحرمين الشريفين
والمسجد الاقصى هو سيف الله القاطع ابو النصر الملك الاشرف قايتباي حافظ

بلاد الله ناصر عباد الله بن عبد الله الظاهري نسبة الى الملك الظاهر جقمق
مولده سنة ست وعشرين وثمانمائة ودخل الى الديار المصرية سنة ثمان وثلاثين
وثمانمائة في سلطنة الملك الاشرف برسباي وكان من مماليكه ثم انتقل الى
الملك الظاهر جقمق فاعتقه فنسب اليه ثم رفعه الله وساد على اقرانه الى ان مكنه
الله في الارض وبويع له بالسلطنة بحضرة امير المومنين المستنجد بالله
ابي المظفر يوسف بن محمد العباسي تغمده الله برحمته وقضاة القضاة ذوي المذاهب
الاربعة بالديار المصرية وهم قاضي القضاة ولي الدين ابو الفضل احمد الاسيوطي
الشافعي وقاضي القضاة محب الدين ابو الفضل محمد بن الشحنة الحنفي وقاضي القضاة
حسام الدين ابي عبد الله محمد الحسيني المالكي المشهور بابن حريز وقاضي القضاة
عز الدين ابي البركات احمد الكناني العسقلاني الحنبلي واركان الدولة الامرا
والوزرا واصحاب الحل والعقد وكان المتولي لاستدعا البيعة القاضي
زين الدين ابو بكر بن مزهر الانصاري الشافعي صاحب ديوان الانشا الشريف
بعد خلع الملك الظاهر تمربغا والقبض عليه وجلس على سرير الملك بكرة
الاثنين نهار سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة فنشر العدل في
الرعية واطمان الناس في ولايته وزينت بيت المقدس ودقت له
البشاير **وفي سلطنته** برز مرسوم بالافراج عن الامرا المقيمين
بالقدس بطالين من الملك الظاهر خشقدم وهو بيبرس خال العزيز ويشبك
الطويل وجاني بك المشد وغيرهم فتوجهوا الى ان وصلوا الى قريب من
القاهرة ورسم بعودهم الى القدس على ما كانوا عليه وحضر ايضا الى القدس
الشريف جماعة من الامرا الذي امر باخراجهم من القاهرة منهم الامير يشبك الفقيه
الدويدار الكبير وجاني بك كوهية الدويدار الثاني ومغلباي المحتسب
وغيرهم فمنهم من اقام بالقدس الشريف الى ان توفي ومنهم من افرج عنه وتوجه
بعد ذلك من القدس الشريف **وفي السنة المذكورة** استقر الامير برد بك التاجي

في وظيفة

في وظيفة نظر الحرمين عوضا عن حسن الظاهري واستقر الامير **دمرداش**
العثماني في نيابة السلطنة عوضا عن الامير حسن بن ايوب ودخل كل منهما
الى القدس واستقر **قاضي القضاة** غرس الدين ابو الصفا خليل بن عبد الله الكناني
الشافعي اخو الشيخ ابي العباس الواعظ في مشيخة الصلاحية وقضا الشافعية
عوضا عن الشيخ نجم الدين بن جماعة ودخل الى القدس في شهر ذي القعدة ثم
اضيف اليه قضا بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام والرملة **وكان**
الملك الظاهر خشقدم قد شرع في عمارة العين الواصلة من عروب الى القدس
الشريف ومات وهي محتاجة الى اكمال العمارة فلما ولي بعده الملك الظاهر
بلباي ثم الملك الظاهر تمربغا رسم كل منهما باكمال العمارة فلم تكمل من كل
واحد منهما **فكتب اهل بيت المقدس من المشايخ والقضاة والاعيان**
للسلطان الملك الاشرف قايتباي يتضمن سوال صدقاته في اكمال عمارتها فبرز
مرسوم شريف بذلك فحمد ووصل الما الى بيت المقدس واعيد الجواب الى السلطان
بذلك **وكان الامير** حسين الظاهري الناظر قد عمر مدرسة الظاهر خشقدم
على ظهر الرواق المجاور لمنارة باب السلسلة من جهة الشمال وصرف عليها
من ماله فلما توفي خشقدم قبل اكمال عقودها وقبل اكمالها والتصارة وعمل
الابواب والخشب **فلما عزل** الامير حسن من النظر وتوجه القاهرة انهى
للسلطان انه عمر المدرسة من ماله وهي باقية على ملكه وسال السلطان في
قبولها وان تكون منسوبة اليه فقبلها منه وكتب اسمه على بابها وكان بناها
على حكم المدارس الموجودة بالمسجد ويتوصل اليها من الباب الذي يصعد
منه الى المنارة ليس فيها كبير امر فانها تجتمع على مجموع مدارس وخلوة الشيخ على
رواق المسجد ويقابلها من جهة الغرب ساحة على ظهر ابي ... البلد
وفيها بعض خلاوي وكان السلم الذي يتوصل منه اليها والى المنارة ضيقا عسرا **وكان**
الشيخ شهاب الدين العميري الشافعي تعين لمشيختها من زمن الملك الظاهر خشقدم

فلما آل الامر الى الاشرف قايتباى استمر على ما هو عليه ثم كان من الامر ما
سنذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة
فيها احتبس المطر ببيت المقدس حتى دخل غالب الشتا وحصل للناس
شدة من قلة الما ثم حصل الغلا العظيم فى ساير المملكة واشتد الامر وقلت
الاقوات ووصل سعر القمح كل مد بدينار والشعير المد بعشرين درهما
ووقع الغلا فى كل الاصناف من الارز والزيت والبصل وغيره ذلك
حتى فى الخضراوات وضج الناس الى الله سبحانه وتعالى وفيها كثرة الفتن بين الناظر
بردبك التاجى والنايب ومرداش العثمانى وكثر بينهم القيل والقال
وانتهى الحال على ان الناظر كان بظاهر البلد عند بركة السلطان لعمارة ماء
السبيل وقد شرع الصناع فى العمل فيها فخرج عليه جماعة من اعوان النايب
على بغتة وضربوه ضربا مولما واغلظوا عليه فى الكلام وشتموه وافحشوا
له فى القول فاقيمت النايرة لذلك ووصل المستنفرون الى داخل البلد
فبادر قاضى القضاة جمال الدين الحنفى وركب ومعه جماعة الى ظاهر البلد
ودخل الناظر الى المدينة على هيئة قبيحة مما حصل فى حقه وعقد
بالمسجد مجلسا وكتب ما وقع وجهز الى السلطان محضرا خاصا بالكشف
على ذلك وبقى بعض اهل القدس فى جهة الناظر وبعضهم فى جهة النايب
واشتد الامر فى وقوع الفتن والاختلاف بين الاكابر وحصل للقاضى
جمال الدين الحنفى ضرر لكونه ركب الى ظاهر المدينة فى يوم ضرب الناظر
وغيرها لاجل ذلك ثم حصل الخلل فى نظام الوقفين بالقدس والخليل
لسوء تدبير الناظر وفيها استقر القاضى كمال الدين النابلسى الحنبلى
فى قضا الحنابلة بالقدس والرملة عوضا عن القاضى شمس الدين العليمى بعد صلاة
الجمعة فى شهر رجب وفيها اهتم الناظر بردبك التاجى فى تكميل عمارة
المدرسة التى تنسب للسلطان كما تقدم وعمل لها الابواب وفرشت بالبسط

وجلس

وجلس الشيخ شهاب الدين العمرى فيها وحضر معه القضاة والعلما بالمجمع
وعمل درسا تكلم فيه على قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر ثم عمل ناظر الحرمين سماطا من الحلوى المكبب واطعم الخاص والعام
وكان يوما مشهودا وفيها توفى القاضى شمس الدين المغراوى المالكى قاضى
القدس الشريف فى نصف شعبان وتقدم ذكره فى ترجمته وفيها
وقع الوبا بالطاعون فى جميع المملكة ودخل الى بيت المقدس فى اوايل
شهر ذى القعدة واشتد امره وكثر من العشر الثالث من ذى القعدة الى
اخر ذى الحجة بالقدس وفى ليلة عيد الاضحى غسل الاموات بالليل وحملوا
الى المصرة وصلى عليهم بعد صلاة الصبح ودفنوا قبل صلاة العيد وكانت
سنة شديدة لما حصل فيها من الجدب والفنا والغلا والفتن والخلف
بين الحكام والاكابر حتى حصل المحن فسبحان من يتصرف فى عباده بما يشا وفيها
توجه الناظر الى الديار المصرية وهو متولى واستناب عنه فى النظر
القاضى فخر الدين بن نسيبه الخزرجى ولم يقدر له بعد ذلك الرجوع
الى ان انفصل من النظر ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثمانمائة فيها
سير السلطان الامير ناصر الدين محمد بن النشاشيبى احد الخازندارية
كشفا على اوقاف الحرمين القدس والخليل وتحرير امرهما واصلاح ما اختل
من نظامهما فدخل بخلعة السلطان ونظر فى مصالح الاوقاف وفى المسجد
الاقصى وصرف المعاليم وحصل الرخا وتباشر الناس بالفرج بعد الشدة
وكانت العين قد قطعت فدخلت الى القدس وعد ذلك من بركة ابن
النشاشيبى ونقشت رخامة بذلك والصقت بالحايط عند درج العين
بجوار التربة الجالقية وفيها استقر الامير يوسف الجمالى المشهور
بابن قطيش خازندار جانم نايب الشام ثم توجه ابن النشاشيبى
الى القاهرة فى اواخر السنة وفيها فى شهر رمضان استقر القاضى

برهان الدين بالقدس والخليل استقلالا ثم دخلت سنة خمس وسبعين
وثمانمائة وفيها استقر الامير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي في نظر
الحرمين ودخل الى القدس الشريف في يوم الجمعة ثامن عشر المحرم وكان
يوما مشهودا وقرئ توقيعه بعد صلاة الجمعة واوقد المسجد في تلك
الليلة وشرع في عمارة الاوقاف ومد سماط سيدنا الخليل عليه الصلاة
والسلام وباشر بعفة ونزاهة وحصل للارض المقدسة الجمال بوجوده
وكان يكثر من مجالسة العلماء والفقهاء ويحسن اليهم ويتلقاهم بالبشر والترحيب
فعطف الناس عليه وابتهجوا به وفيها في شعبان ورد مرسوم السلطان
بعزل القاضي جمال الدين الديري من قضاة الحنفية بالقدس الشريف
وتعيين الولاية للقاضي خير الدين بن عمران واقعة اخي الشيخ ابي العباس
وفيها في يوم السبت عاشر رمضان دخل الى القدس الشريف القاضي شرف الدين بن
موسى الانصاري وكيل السلطان ونزل بالمدرسة الجوهرية بخط باب
الحديد فحضر عنده القاضي غرس الدين اخو الشيخ ابي العباس القلقشندي
شيخ الصلاحية وقاضي القضاة الشافعية السلام عليه قصدا في
عنده حضور الشيخ شهاب الدين العميري الواعظ فقصد الشيخ شهاب الدين
العميري الجلوس فوق القاضي وكان غلطا منه لان القاضي كان شيخ
الصلاحية والشيخ شهاب الدين من المعيدين عنده ورتبته لا تقتضي الجلوس
فوقه فحصل بينهما تشاجر وتخشن في الكلام فكان من جملة كلام الشيخ
شهاب الدين للقاضي احرق عمامتك في رقبتك فقال له القاضي ولده
ما تقدر تمسني العامة ما هو ثم خرجا من المجلس وقد انتشر الكلام
بينهما فبلغ ذلك شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف فانتصر للشيخ شهاب الدين
العميري وانتهى الحال الى ان اجتمع بمحراب الصخرة الشريفة جماعة
مع الشيخ كمال الدين منهم ابو البقاء بن ابي الوفا والشيخ شهاب الدين

ابن عبية

ابن عبية الذي ولي قضاء الشافعية فيما بعد وجماعة من العلماء والفقهاء
والفقراء فاقاموا الغوغا على القاضي وانتهى الحال الى ان العوام توجهوا
الى المدرسة الصلاحية وهجموا على منزل القاضي ورجموه ونهبوا له بعض امتعة
من منزله واشتد الامر وتفاحش وارتفعت الاصوات وكان يوما كثير
المطر وبقي الناس احزابا وكانت فتنة فاحشة ثم ان الشيخ شهاب الدين
العميري والشيخ شهاب الدين بن عبية بادرا وختما صحيح البخاري
قبل النصف من رمضان وشرع شيخ الاسلام الكمالي وهم في السفر الى
القاهرة فتوجهوا في سابع عشر شهر رمضان وخرج الناس لوداعهم
بالذكر والتهليل وكان يوما مشهودا وكان القاضي قد جهز ولده
ابراهيم للقاهرة في طلب الجماعة الى القاهرة فبرز الامر بذلك وكان
توجههم من القدس الشريف قبل وصول الطلب واجتمعوا بالسلطان
فلما دخلوا عليه انتهر الشيخ شهاب الدين العميري وقال له اخربت القدس
وجئت تخرب مصر فانزعج لذلك وقرا الفاتحة وانصرفوا واستمر الشيخ
كمال الدين جالسا ثم وجه خطابه للسلطان وقال يا مولانا السلطان
نريد ان نتكلم بين يديك كلمات ولكن هيبتكم تمنعنا فان اردتم
تكلمنا فقال له تكلم فقال يا مولانا السلطان تثبت فحصل للسلطان
سكون وزال ما كان عنده من الانزعاج واذن له في الكلام فتكلم معه
بكلام كان فيه الخير وعرفه حقيقة امر القاضي وما هو عليه ثم انصرف
ولما وصل ابراهيم بن القاضي الى القدس وجد المشايخ قد سافروا قبل
وصول الطلب خشي القاضي على نفسه من الطلب يرد اليه فتوجه هو
الى القاهرة في القصة وصحبته جماعة من العوام مطلوبين بسبب شكواه من جملتهم
رجل اسمه عمر الزيات وزين الحمامي وكيل الطبال يدق الطبل مع الحرافيش
فلما وصل الى القاهرة باختفاء وقف القاضي وانهى للسلطان ما وقع في حقه فقال

لا من هو عزعان فقال ما انا عن بيرفا شهرة السلطان لذلك فقال له من
هو عزعان وتكرر ذلك منه فقال عن عمر الزبال وهو رجل اقل العوام
يجمع القمامات للحمام بالقدس فامر السلطان بضرب عمر المذكور فضرب
بمقارع وهو مظلوم في الواقعة وبقي اهل القدس يسخرون بالقاضي
ويقولون غرماه عمر الزبال وزريق الحمال وكحيل الطبال ثم انتهى
الحال الى ان تلاشى حال القاضي وانعكس امره فتحقق السلطان باعتقاده
انه مبطل فصح بعزله ثم دخلت سنة ست وسبعين وثمانمائة فيها
دخل القاضي البدري نور الدين الى القدس متوليا قضاء المالكية في اوايل
المحرم فقمع المبتدعين ونصر الشريعة وفيها انعم السلطان على شيخ الاسلام
الكمالي بن ابي شريف باستقراره في مشيخة الصلاحية بالقدس الشريف من غير
سعي منه ولا بذل مال بل عينه السلطان لذلك فتوقف في القبول ثم الزم فقبل
وانعم على القاضي شهاب الدين ابي حاتم احمد بن عبيه بقضاء الشافعية بالقدس
الشريف عوضا عن القاضي اخي ابي العباس وعلى القاضي خير الدين ابي الخير محمد
ابن عمران الحنفي بقضاء الحنفية وعلى الشيخ شهاب الدين العميري بمشيخة المدرسة
القديمة التي كان بناها الناظر حسن كما تقدم وهي التي هدمت وبني مكانها
المدرسة الاشرفية الموجودة الان بالمسجد الاقصى وكان ذلك في حادي عشر
في شهر صفر والبس الثلاثة التشريف السلطاني والبس الشيخ شهاب الدين
جبة صوف اخضر على سنجاب وحصل له الخير والاقبال وفيها
في شهر ذي القعدة توفي الامام شهاب الدين احمد بن حافظ امام الصخرة
الشريفة فقرر ناظر الحرمين ابن النشاشيبي في الامامة القاضي خير الدين
ابن عمران والشيخ شهاب الدين بن الشنشي فلم يتم ذلك وبرز مرسوم
بعزلهما ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثمانمائة فيها في شهر المحرم شرع
الامير ناصر الدين بن النشاشيبي في الدرجة التي يتوصل منها الى صحن الصخرة

الشريفة

الشريفة تجاه باب السلسلة المجاورة لقبة النحوية وكان قبل
الدرجة صفة عليها قبو معقود يسمى زقاق البوس فسد وبني فوقه
الدرجة الموجودة الان وعمل لها قناطر على عهد كيفية الدرج التي
بالصخرة وكان الفراغ من عمارتها في جمادى الاولى وحصل بها الابتهاج
لكونها مقابل باب السلسلة وهو عمدة ابواب المسجد وفيها
في المحرم حضر الشيخ شهاب الدين العميري من القاهرة ودخل الى القدس
الشريف وهو لابس التشريف السلطاني بمشيخة المدرسة التي هدمت في
المحرم فانه لما توجه شيخ الاسلام الكمالي توجه هو صحبته الى القاهرة واستمر
مقيما بها الى حضر في التاريخ المذكور وفيها في عاشر المحرم ورد الخبر
بالقبض على شهسوار على يد الامير يشبك الدوادار الكبير وكان
قبضه في اواخر السنة الماضية وهي سنة ست وسبعين وثمانمائة والذي
تولى قبضه ووضعه في الحديد ملك الامرا ابرقوق نائب الشام وفي
مستهل شهر ربيع الاول توجه شيخ الاسلام شيخ المدرسة الصلاحية الكمالي
وصحبته القضاة الاربعة من القدس لملاقاة الامير يشبك الدوادار
الكبير عند عوده من الديار الشامية وصحبته شهسوار في الاعتقال
وكان تقدمهم النايب والناظر ثم سافروا من ليلته الى جهة غزة وعادوا الى
القدس وفيها استقر الامير دقماق الاينالي في نيابة السلطنة
بالقدس الشريف عوضا عن يوسف الجمالي ولاه الامير يشبك الدوادار
بغزة وباشر بحرمة وشهامة وقمع المناحيس لكنه كان عسوفا في احكامه
فاقام مدة مائة يوم واربعة ايام وتوفي في خامس عشر جمادى الاخرة
ودفن بالزاوية القلندرية بتربة ماملا واستقر بعده الامير
جقمق في النيابة نايب ميلط الظالم العاجز كما قال بعضهم
لا فارس الخيل ولا وجه العرب يكثر المزاح ويتكلم بالكلام المهمل الذي

الموجب لضحك الناس عليه ويصدر منه نزهات وكلمات فشرويه
فى المجالس والمحافل فكانت سببا لاشى احوال البلاد وفساد النظام
وكثرة السراق وقطاع الطريق **وفيها** وقع مطر كثير وبن دبيت
المقدس وهدم اماكن كثيرة لسبب ذلك يقال انها نحو ثمانية وستون مكانا
ومن جملتها زاوية سيدنا ولى الله تعالى الشيخ محمد القرمى بخط مرزبان
وكان هدم الزاوية فى مستهل رمضان ولم يحصل لاحد من الهدم
ضرر سوى امراة واحدة ماتت من بيت هدم عليها **وفيها** رتب
السلطان بمدرسته بالقدس صوفية وفقها وعدتهم ستون نفرا لكل
نفر خمسة عشر درهما شاميا فى كل شهر وللطلبة كل شهر خمسة وارعون
درهما وارباب وظايف من بواب وفراش ونحو ذلك وحصل للشيخ
فى كل شهر خمسمائة درهم وحضر فيها شيخنا الشيخ شهاب الدين العميرى
وحضر معه الصوفية واشغل الطلبة وكان ذلك فى شهر جماد الاخر
واستمر الامر على ذلك مدة ثم قطع جميع ذلك لما قصد هدمها كما سنذكره ان
شاء الله تعالى **وفيها** استقر الشيخ سعد الدين الحنفى فى امامة الصخرة
الشريفة مع منع القاضى خير الدين بن عمران وابن الشنشير ودخل الى
القدس فى يوم الاحد خامس ذى الحجة الحرام وهو لابس خلعة السلطان بتشريف
بطرحة على العادة ودخل معه قاصد ملك الروم ابن عثمان
بالبشارة ان حسن بك توجه الى بلاده وعليه خلعة السلطان
وتقدم ذكره ذلك **ثم دخلت** سنة ثمان وسبعين وثمانمائة فيها فى يوم
الاحد سابع عشر المحرم توجه الناظر الامير ناصر الدين محمد بن النشاشيبى
الى القاهرة وصحبته جماعة المباشرين بمسعود شريف وردبطليهم **وفيها**
ورد الخبر الى القدس صحبة الحجاج بوفاة الخطيب برهان الدين ابرهيم بن
على القرقشندى فتوجه ابن عمه الخطيب ابو الحزم محمد بن شيخنا القرقشى

القرقشندى

القرقشندى الى القاهرة للسعى فيما كان بيد ابن عمه من نصف خطابة
المسجد الاقصى وغير ذلك من الوظايف الدينية فتوجه الشيخ شهاب الدين احمد
ابن المحوجب الى القاهرة فلما وصل الخطيب ابو الحزم الى القاهرة وعلم به الشيخ
احمد شهاب الدين بن المحوجب تنزل عن الوظايف واسقط حقه منها
وسال فى استقرار الخطيب ابو الحزم فيها فعرض الامر على السلطان فرسم
له باستقراره فى ذلك وانتظم الحال على ذلك فعارض فى ذلك ابن ثابت
وكيل السلطان وسعى فى الوظايف المذكورة للخطيب محب الدين بن جماعة
المتقدم ذكره وارسل اليه فتوجه من القدس الى القاهرة وقوى امره
ببذل المال مع المساعدة فاخرجت الوظايف عن الخطيب ابى الحزم واستقر
الخطيب محب الدين بحكم وفاة الخطيب برهان الدين ورجوع شهاب الدين
ابن المحوجب وعزل ابو الحزم الخطيب واضيف اليه نصف مشيخة
الخانقاه الصلاحية مشاركا للشيخ ابى البركات بن غانم وكتب له بذلك
توقيع شريف **واستقر** اخوه شيخ الاسلام النجمى فى مشيخة الصلاحية عوضا
عن شيخ الاسلام الكمالى بن ابى شريف **واستقر** القاضى جمال الدين الديرى
فى قضاء الحنفية بالقدس الشريف عوضا عن القاضى خير الدين بن عمران
ورسم القاضى شهاب الدين بن عبية باستقراره فى وظيفة قضاء
الشافعية والامير ناصر الدين بن النشاشيبى باستمراره فى النظر على عادته
وكل ذلك فى مدة متقاربة فى اوائل سنة ثمان وسبعين وثمانمائة **وكان**
القاضى عز الدين خليل الكنانى شكى على ابن عمه بسبب ما وقع فى حقه من
النهب وانه هو الامر بذلك وشهد له بذلك الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ
الحرم فى حضرة السلطان فى وجه القاضى شهاب الدين بن عبية ورسم
له السلطان بالف دينار منها ماتا دينار على الناظر ومائتا دينار على شيخ الاسلام
الكمالى بن ابى شريف ومائتا دينار على ابن عبية وعلى الخزاين الشريفة اربعمائة

دينار نقبض مما رسم لديه من القاضي شهاب الدين بن عبية ولم يقبض من
غيره شي ثم وقع بعد ما تقدم ذكره **واقعة بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام**
وفيها وقعت حادثة بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وهي
فتنة جرت بين طائفة الداريه وطائفة الاكراد فحصل بينهما تشاجر
فانتشر الكلام بينهما فقتل من الفريقين ثمانية عشر نفرا واستنفر كل
طائفة من ينتصر لها جماعة من العشير ودخلوا المدينة ونهبوا ما فيها
عن اخره الا القليل وخربت اماكن واجتمع اهل البلد من الاكراد ودخلوا
باولادهم ونسائهم الى المسجد الشريف واغلقوا الابواب ودخل جماعة الداريه
الى القلعة وتحصنوا بها وكانت حادثة عظيمة لم يسمع بمثلها في هذه
الازمنة ودفع الامر الى السلطان فسير الامير علي باي الخاصكي لكشف
على ذلك وتحريره فحضر الى القدس الشريف في يوم الثلاثا ثامن عشر جماد
الاخر ونزل بدار طوغان براس درج المولة وكان ظالما عسوفا
جبارا عنيدا اميا لا يقرا ولا يكتب ولا يعرف العربيه فوقع له انه صلى
الصبح بقبة الصخرة في يوم كثير المطر فراى الشيخ زين الدين عبد القادر
قطلوشا المقري يمشي على صحن الصخرة بالقبقاب فاخذه الى منزله وضربه
ضربا مولما ورسم عليه ولم يفلته الا بمشقة وشفاعة ناظر الحرمين
ابن النشاشيبي والقاضي شهاب الدين بن عبية ثم توجه الى بلد سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام والنايب والناظر والقضاة ما عدا
المالكي فانه كان نقي في فتوجهوا الى الخليل ومعهم اكابر بلد سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام وكتبوا محاضر بما وقع من النهب والقتل
والتخريب في ذلك ثم قبض الخاصكي على اكابر بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة
والسلام من القضاة والمشايخ وطلب منهم اثني عشر الف دينار وتوجه
وهم معه معتقلا عليهم الى مدينة غزة فقتله يشبك العلاي نايب

غزة بعد سو رد عليه من السلطان حقيقة واشاع انه دخل الى
الاسطبل لياخذ فرسا طلبها من النايب فوقع عليه حائط فمات
ومما وقع انه لما ضرب الشيخ زين الدين عبد القادر بن قطلوشا
كما تقدم وكان من اهل القران وضرب بغير حق فكان يتضرع الى
الله تعالى ويدعو عليه فبينما هو ذات ليلة نايم في فراشه والى جانبه
زوجته وهي ابنة عمه اذ سمعته يتكلم وهو نايم ويقول اللهم احلني حقي
عاجلا فاني لا اصبر للاخرة كررها ثلاثا ثم استيقظ من نومه فاخبرته
زوجته بما سمعته منه فقصها عليها انه تكلم بذلك في روياه وفي
صبيحة تلك الليلة ورد الخبر الى القدس بهلاكه بغزة فسبحان قاصم
الجبابرة ثم توجه اهل الخليل الى الحضرة السلطان فلم يحصل لهم الا
الخير ببركة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وعادوا الى اوطانهم
وتراجع الناس وتراجع امر المدينة الى العمارة وصلح حالها ولله الحمد
واقعة كنيسة اليهود وفيها وقعت حادثة بالقدس الشريف وهي
ان بحارة اليهود مسجد للمسلمين عليه منارة وهي بلصق كنيسة اليهود
من جهة القبلة ويتوصل الى المسجد من زقاق مستطيل من جهة القبله
وبجوار المسجد من جهة الغرب دار من جملة اوقاف اليهود فوقع المطر
في زمن الشتا فهدمت الدار المذكوره فكشف باب المسجد من جهة الشارع
المسلوك فقصد المسلمون الاستيلا على الدار المنهدمة وان يكون الاستطراق
الى المسجد منها لكونها على الشارع المسلوك لبعد الباب القبلي بالنسبة الى
هذا المكان فيكون اقرب للمصلين من الاستطراق من ذلك الزقاق
القبلي فامتنع اليهود من ذلك ورفعوا امرهم للقضاة واظهروا المستند
الشاهد لهم باستحقاقهم للدار المنهدمة واتصل ثبوته بحكام الشريعة
فنازعهم المسلمون في ذلك وزعموا ان الدار المذكورة من حقوق المسجد

من حقوق المسجد وانتهى الحال الى ان القضاة توجهوا بانفسهم الى كشف
ذلك وتحريره فجلسوا بالمسجد المذكور وهم القاضي شهاب الدين بن عبية
الشافعي والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي والقاضي كمال الدين النابلسي
الحنبلي وكنت حاضرا ذلك المجلس فحرر امر الدار المذكورة بالمهندسين
وقرئ المكتوب المحضر الذي بيد اليهود فثبت ان الدار من جملة اوقاف
اليهود وان الحق لهم فيها وانفصل الامر على ذلك وكان ذلك في شهر
رجب فلم يرض المسلمون بذلك واعتصب بعض العوام وتوجه الى القاهرة
ووقف للسلطان وانهى ان الكنيسة التي لليهود بالقدس محدثة وان
الدار المذكورة من جملة حقوق المسجد وهي بايدي اليهود بغير حق
فبرز مرسوم السلطان بتحرير ذلك والنظر فيه وورد الامر بذلك
الى القدس الشريف في رمضان فعقد مجلس بالمدرسة التنكزية
بمجلس ناظر الحرمين ابن النشاشيبي وبحضور القاضي الشافعي شهاب الدين
ابن عبية والقاضي الحنبلي خير الدين بن عمران وكان المالكي قد توفي
والحنبلي قد عزل من شهر شعبان ولم يرد بينه وحضر بالمجلس شيخ
الاسلام النجمي شيخ الصلاحية والشيخ برهان الدين الانصاري والشيخ
شهاب الدين بن العميري وجمع من الفقها وقرئ المرسوم الشريف
ودار الكلام بين الحاضرين واقيمت بينة شهدت عند القاضي الشافعي
ان الكنيسة محدثة في دار الاسلام فاشهد عليه القاضي انه منع اليهود
اتخاذها كنيسة لما صح عنده انها محدثة في دار الاسلام اذا اراهم
فتكلم كبير اليهود واسمه يعقوب بكلام يقتضي العناد لما امر به
القاضي فانتهره القاضي وقال له يا ملعون تعاند في احكام الشرع
والله احضر لك الجلاد يضرب عنقك فهم المسلمون بالبطش به في
اليهود فنهاهم القاضي عن ذلك وكان من لفظه بالامة التوحيد لايهامهم

احد

احد فان هاولاء ذمة الله وذمة رسوله وذمة امير المؤمنين ثم كتب محضر
بما وقع وكتب فيه العلما والمشايخ خطوطهم وكتب الموقعون فيما يسره من
القاضي الشافعي من منعهم وكتب ان القاضي الحنفي نفذ المنع المذكور فلما
وقف القاضي الحنفي على المحضر انكر ان يكون نفذ المنع ولم يكتب خطه
على المحضر فاغلقت الكنيسة ومنع اليهود من دخولها والتعبد فيها على عادتهم
فرفع اليهود امرهم للسلطان وانهوا ما وقع لهم بالقدس ومنعهم من
كنيستهم فرسم السلطان بعقد مجلس بالمدرسة الصالحية بحضرة بين يدي
والنظر في ذلك وتحريره فجلس قضاة القضاة الاربعة وهم القاضي
ولي الدين الاسيوطي الشافعي والقاضي شمس الدين الامشاطي الحنفي والقاضي
برهان الدين اللقاني المالكي والقاضي بدر الدين السعدي الحنبلي ومن العلما
الشيخ سراج الدين العبادي والشيخ جلال الدين البكري والشيخ جلال
الدين بن الامانة وجمع من مشايخ الاسلام ونواب القضاة والفقها
وقرئ المحضر المكتوب بالقدس ودار الكلام فيه وتأملوا ما صدر من
القاضي الشافعي من منع اليهود من اتخاذها كنيسة وتكلم العلما
في ذلك فافاد كل من قاضي القضاة الشافعية والحنفية ان المنع
المذكور ليس بكاف في رفع اليد واتفقا على ذلك كل من العلما الثلاثة
المشار اليهم واما المالكي والحنبلي فانهما قالا هذا امر يتعلق بالشافعية
وليس لنا فيه تكلم وكتب على ظاهر المحضر المكتتب بالقدس صورة عقد مجلس
الصالحية وما وقع من قضاة مصر وعلمائها على هذه الصورة ثم برز المرسوم
للناظر والنائب والقضاة بعقد مجلس والعمل بما افاده قضاة
مصر وعلماؤها وجهز المرسوم والمحضر على يد بشير الساعي وهو
عبد اسود فحضر الى القدس وعرض الامر المشار على الحكام المصرية فعقد
مجلس بالمسجد الاقصى تجاه باب الناظر عند شجرة المسك المجردة وجلس ناظر

ابن النشاشيبي والنايب الامير جقمق والقاضي شهاب الدين بن عبية الشافعي
والقاضي خير الدين بن عمران الحنفي والشيخ برهان الدين الانصاري والشيخ
ابو العزم بن الحلاوي وهو الذي كان قايما في هذه الحادثة وجمع من الفقها
والاعيان والخاص والعام فقرئ المرسوم والمحضر وما كتب على ظهره
من فتاوي العلما بالديار المصرية ان المنع ليس بكاف في رفع اليد فلما سمع
القاضي الشافعي هذا اللفظ انتهر اليهود وكانوا قد حضروا المجلس باذن
وقال لهم وانا موافق قول العلما انا ما رفعت ايديهم عنها وامنعهم من
اتخاذها كنيسة وهي مستمرة في ايديهم واذنت لهم ان يتصرفوا فيها
حانوتا وصمم على ذلك ومن جملة لفظه انا منعتهم من اتخاذها كنيسة وانا باق
على هذا المنع الى ان القى الله واحضر الشهود بالمجلس وهم الشيخ ابو العزم
ابن الحلاوي وشمس الدين بن محمد بن ناصر الصباح وناصر الدين محمد بن الدمشقي
وعلي بن نصر الله وخليل بن علان وغيرهم وشهدوا عند القاضي الشافعي
ان الكنيسة محدثة في دار الاسلام فاشهد عليه القاضي مرة ثانية انه منع
اليهود من اتخاذها كنيسة وكتب الجواب للسلطان بذلك وتوجه
القاصد في شهر ذي القعدة وتاتي تتمة هذه الحادثة في السنة الاتية
ان شا الله تعالى وفيها عمر سوق الطباخين بالقدس بين القناطر
المعقوده على الحوانيت وكان ابتدا العمارة في شهر رجب سنة
ثمان وسبعين وثمانمائة وكان قبل ذلك يسقف على الحوانيت بالقصب
ويحصل منه مشقة في الشتا من الوحل وسقوط الما من السقف
فعملت القنطرة وابتداها من درج الحرايقيين الى قنطرة خان الجيلي
فحصل للناس الرفق بذلك في زمن الشتا ثم دخلت سنة تسع وسبعين
وثمانمائة وفيها ورد مرسوم السلطان على ناظر الحرمين بتمكين اليهود
من كنيستهم وعدم معارضتهم على عادتهم فتمكنوا منها ودخلوا اليها

لعنة

لعنة الله عليهم وحصل للمسلمين بذلك نكاية فان اليهود اظهروا بذلك
السرور وعلقوا الستور واوقدوا القناديل ومضى الامر على ذلك
ثم في شهر ربيع الاخر ورد مرسوم السلطان الى ناظر الحرمين
الامير ناصر الدين بن النشاشيبي ونظيره الى الامير جقمق مضمون كل منهما
انه اتصل بمسامعنا ان بعض الفقرا بالقدس الشريف كتب كتابا الى القاهرة
يذكر فيه ان كنيسة اليهود بالقدس محدثة وان علما الاسلام افتوا بعدم
بقائها فان اليهود اقاموا اما لا صورة للخزاين الشريفة حتى مكنوا
من كنيستهم والدخول اليها بسبب ما بذلوه من المال للخزاين الشريفة
فعز ذلك على خواطرنا ومرسومنا ان يتقدموا بتحرير هذا الامر
ومن تكلم به وتجهيز القاضي الشافعي والشهود الذين يشهدوا فيها
الى ابوابنا للنظر في ذلك فعقد مجلس عند باب جامع المغاربة على المصطبة
بالمسجد الاقصى وكان اذ ذاك عليها شجرة تين قطعت ونبت مكانها
الان شجرة تين وحضر بالمجلس ناظر الحرمين وشيخ الصلاحية الشيخ نجم الدين
ابن جماعة والقاضي شهاب الدين بن عبية والقاضي الحنفي شمس الدين الديري
والشيخ برهان الدين الانصاري وجمع من الفقها والصوفية وكنت
حاضرا ذلك المجلس وطلب جماعة من الصوفية منهم الشيخ موسى ابن الصامت
وغيره وسئلوا عن هذا الكتاب المحكي في المرسوم وانكر كل منهم انه كتب هذا
الكتاب وحلف بالله انه لم يكن سمعه الا من لفظ المرسوم وكتب محضرا
باعادة الجواب على السلطان وكان المسطر له القاضي كمال الدين ابو البركات
محمد بن الشيخ خليفة المالكي الذي ولي قضاء المالكية فيما بعد وكتب فيه
ان العلما والفقرا حلفوا بالله العظيم انهم لم يكونوا كتبوا ذلك ولا علموا
به وكتب العلما والقضاة خطوطهم وجهز هذا المحضر على يد بشير
الساعي فلم يرض السلطان بذلك ورسم بطلب القاضي الشافعي الى

القاهرة فحضر هجان بسبب ذلك وطلب ناظر الحرمين فتوجها من القدس
الشريف نهار الاثنين ثاني عشر جماد الآخر وكان الشيخ ابو العزم بن الحلاوي
خال القاضي الشافعي في القاهرة يتكلم في امر الكنيسة فانه هو الذي اثار
الفتنة من اولها فلما وصل الناظر والقاضي الشافعي الى منزلة بير العبد
قبل وصولهما الى قطيه لقيهما الشيخ ابو العزم والسيد الشريف محمد بن عفيف الدين
محمد الايجي الحسيني الحنبلي وهما متوجهان الى القدس الشريف فتكلما مع القاضي
الشافعي وقالا له ان السلطان لم يبطلك وقد فوض النظر في امر الكنيسة
للسيد الشريف المشار اليه وهو متوجه الى القدس ليحرر امرها فرجع القاضي
ودخل القدس في يوم السبت ثامن رجب • **ذكر هدم كنيسة اليهود**
لعنهم الله وغضب عليهم ثم في يوم الاثنين رابع رجب عقد مجلس بالمدرسة
التنكزية حضره شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف والشيخ برهان الدين الانصاري
والنائب جقمق والقاضي الشافعي شهاب الدين بن عبية والقاضي الحنفي
شمس الدين الديري والسيد الشريف محمد بن عفيف الدين ودار الكلام بينهم
وحصل البحث بين الشيخ كمال الدين والشيخ برهان الدين وانتشر الكلام بينهما
فان شيخ الاسلام يقول انه لا وجه لمنع اليهود من كنيستهم بغير مسوغ
شرعي ويرى ان شهادة من شهد بحدوثها بغير مستند شرعي يستند اليه
في الشهادة لا تقبل والشيخ برهان الدين الانصاري كان من جملة القايمين
في منع اليهود ويرجح شهادة من شهد بحدوثها فلما حصل البحث بينهما
تعصب الشيخ برهان الدين نصرة لقوله فكان من جملة تعصبه لشيخ الاسلام انه بعث من
بحث خليلي وكان مجلسا حافلا واخره ان القاضي الشافعي اشهد عليه بمنع
اليهود من اتخاذها كنيسة كما تقدم اولا وثانيا واتصل شهادته ذلك
بالقاضي الحنفي شمس الدين الديري وكتب محضر بذلك ثم في اخر ذلك اليوم بعد
العصر توجه السيد محمد بن عفيف الدين ومعه جماعة الى الكنيسة وامر بهدمها فشرع

المسلمون

المسلمون في هدمها فهدموا غالبها ثم في ثاني يوم هدموا باقيها وكان يوما
مشهودا وشرع الشيخ ابو العزم يحرض الناس على الهدم ويقوي عزمهم
وكلما ثار الغبار من التراب على روس الناس واثوابهم ينفضه عنهم بمنديل
بيده ويقول هذا غبار الجنة تثابون على هذا الفعل في الجنة ثم توجه
الشيخ ابو العزم بالمحضر الى القاهرة وتوجه اليهود للشكوى للسلطان
فلما علم السلطان بذلك انهم افتوا عليه وهدموا الكنيسة بغير مرسومه
غضب غضبا شديدا وامر بالقبض على الشيخ ابي العزم وكان قد وصل
للقاهرة فبلغه الخبر فاختفى من حينه واستمر مختفيا الى ان توجه الى مكة
المشرفة واقام بها بقية عمره الى ان توفي بها في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة
والشيخ برهان الدين الانصاري والشهود ثم رسم السلطان بطلب القاضي
شهاب الدين بن عبية الشافعي والشيخ برهان الدين الانصاري والشهود الى
القاهرة فبادر القاضي الشافعي وسافر من القدس قبل وصول المرسوم فلما
وصل الى مدينة غزة صادف وصول المرسوم لنايب غزة الامير يشبك
العلاي فلما علم ان القاضي الشافعي وصل الى غزة قبض عليه وتركه في الترسيم
بغزة ثم ركب وحضر الى القدس تاسع شعبان وجلس بالرواق العلوي
في يوم الاحد وابرز من يده المرسوم يتضمن اعلامه انه اتصل بمسامعنا
ما وقع بهدم كنيسة اليهود من القدس الشريف فالجناب العالي يتقدم بتوفيق
قبل وضع هذا المثال الشريف من يده ويتوجه بنفسه الى القدس ويقبض
على القاضي الشافعي والشيخ برهان الدين الانصاري وولديه وابي العزم
وشمس الدين بن ناصر الحمصي وناصر الدين الدمشقي وعلي بن نصير وخليل بن علبان
والشيخ حسن بن الشيخ والحاج علي بن الحوراني ويجهزهم الى الابواب
الشريفة محتفظا عليهم فطلب الجماعة فهرب ابن ابي العزم وهو المكنى بابي
اليمن وقبض على بقية الجماعة منهم الشيخ برهان الدين الانصاري ومن ذكر

في المرسوم ووضعوا في الحديد ما عدا الشيخ برهان الدين الانصاري في
الترسيم وتوجه بهم من القدس الشريف الى غزة وجهزهم وصحبتهم القاضي
الشافعي صحبة قاصد وهو رجل من اعوان الظلمة اسمه اسماعيل الكامري
فوصلوا الى القاهرة في اواخر شعبان ووقفوا للسلطان وهو جالس بالحوش
في محل خلوة فامر بضربهم فضرب القاضي اولا ثم ضرب الشيخ برهان الدين
الانصاري فشرع يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
لا بد على ذلك فقال له السلطان قل الحق كيف وقع فقال له الحق ما
اقول له وشرع في التسبيح والتهليل الى ان فرغ من ضربه ونهض وهو
يذكر الله تعالى ولم يسلم من الضرب سوى ابن الدمشقي وابن عليان وابن
نصر الله شيخهم ثم سلم الجميع للوالي امير شبك بن حيدر فتركهم
عنده في الترسيم في اوائل شهر رمضان عقد مجلس عند الامير يشبك
ابن مهدي الدوادار الكبير حضره قضاة القضاة الاربعة المتقدم
ذكرهم ومن علماء الدين امين الدين الاقصرائي الهندي الحنفي وهو المساعد
للمسلمين وحضر جماعة ممن افتى بعدم جواز هدم الكنيسة وتعزير من
افتا على الامام بالهدم بغير اذن شريف منهم الشيخ سراج الدين العبادي
الشافعي والشيخ جلال الدين البكري الشافعي والقاضي شهاب الدين احمد
المغربي المالكي قاضي الجماعة بالغرب وهو الذي تولى كبرها واظهر التعصب
لليهود وافحش والشيخ جلال الدين البكري الشافعي وكان يوما مهولا
لنصرة اليهود على المسلمين ودار الكلام بين العلماء وحصل البحث بينهم
وبقي الفقهاء احزابا منهم من انتصر للمسلمين ومنهم من ساعد اليهود واصحاب
الاهواء كل يتكلم بما يوافق هواه وكان الامر بالقدس كذلك وخرج الشيخ امين الدين
الاقصرائي من المجلس وهو مغضب ولم يلتفت اليه وتكلم رجلان من طلبة
العلم فيما فيه اعانة للمسلمين فانتهزهما الدوادار الكبير ووضعهما في الزنجير

ثم

ثم سأل القاضي شهاب الدين بن عبية عن المنع الصادر منه ما وجهه وما
مستنده فيه فقال ما ادري القول فقال له القاضي زين الدين ابن مزهر كاتب
السر قطع الله يدك ورجلك واغلظ عليه في القول وجعل الامير
يشبك الدوادار الكبير يعدده ودار الكلام بين الفقهاء وآل الامر ان
قاضي القضاة الشافعي بالديار المصرية ولي الدين الاسيوطي استخلف
القاضي شهاب الدين بن عبية في الحكم ورجع عن المنع الصادر منه بالقدس
الشريف لما تبين له من فساده وحكم بصحة الرجوع الصادر من نفسه ونفذ
على خلفاء الحكم بالديار المصرية من المذاهب الاربعة وافتى جماعة من علماء
الشافعية والحنفية بمصر بجواز اعادة الكنيسة ومن جملة من افتى
قاضي الجماعة المغربي فانشد فيه بعضهم **شعر** تفتي بعود كنيس
وكان ذلك جهلا وتدعي فرط علم والله ما انت الا وانشد الناس
ابياتا في معنى ذلك ووقع القدح في حق الشيخ شهاب الدين العبادي وانشد
فيه ابياتا كثيرة في معنى ذلك واخبرت ان بعضهم كتب على باب منزله
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وكانت فتنة
فاحشة فالحكم لله العلي الكبير واستمر المسلمون في الترسيم عند الوالي
الى ان رجع السلطان في امرهم ورسم باخراج القاضي الشافعي والشيخ برهان الدين
من بيت المقدس وعدم سكنهما بها واذن للباقين في عودهم الى القدس وكتب
على القاضي والشيخ برهان الدين انهما لا يسكنان في القدس الا باذن شريف وافرج
عنهم اجمعين فالقاضي سافر من القاهرة بعد ان صرح السلطان بعزله في وجهه
ووصل الى مدينة الرملة يوم السبت رابع عشر القعدة وتوجه الى دمشق
واقام بها الى يومنا هذا وهو حي يرزق والشيخ برهان الدين الانصاري استمر
بالقاهرة الى سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ثم سافر الى مدينة سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام واقام بها الى ان توفي في سنة ثلاث وتسعين كما تقدم في

ترجمته ويأتي ذكر اعادة الكنيسة وبنائها وما وقع في ذلك في السنة
الآتية ان شاء الله تعالى وبالله المستعان **وفيها** اعني سنة تسعة وسبعين
وثمانمائة أعيد القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي الى قضاء القدس الشريف والرملة
ونابلس على عادته ودخل الى القدس الشريف في شعبان عائدا من القاهرة
بعد كلفة مال كبير بذله في المنصب لم يحتج بها اعادة قبله في قضاء
الحنابلة وسببه جور وكيل السلطان ابن ثابت **وفيها** في ثامن
شهر رمضان حضر خاصكي الى القدس الشريف بتوجيه نايب غزة ونايب
القدس الى الرملة بسبب غازي واولاد شبانة فتوجه نائب القدس الشريف
الامير جقمق الى الرملة فورد عليه مرسوم السلطان وهو بها ان يحضر
الى الابواب الشريفة واستقر عوضه الامير جار قطلي الظاهري وفي يوم
الاثنين تاسع عشر شهر رمضان دخل القاضي فخر الدين بن نسيبة
الى القدس الشريف بخلعة السلطان **وفيها** قدم القاضي عز الدين
خليل الكناني الذي كان شيخ الصلاحية الى القدس الشريف ونزل بالدعق
واقام بها لان جار قطلي النايب كان صاحبه فلما ولي بيت المقدس قصد
استيطانه في زمنه فحضر الى القدس في شهر شوال **وفيها**
في شهر ذي القعدة الحجة في يوم الخميس خامس عشر القعدة دخل الامير جار قطلي
الى القدس عوضا عن جقمق وكان يوما مشهودا وفي يوم الاثنين تاسع عشر القعدة
دخل ناظر الحرمين ناصر الدين النشاشيبي الى القدس عائدا من القاهرة بخلعة
السلطان **وفيها** في شهر ذي الحجة استقر قاضي القضاة شمس الدين محمد
ابن يونس الشافعي قاضي الرملة ونابلس في قضاء القدس الشريف عوضا عن القاضي
شهاب الدين بن عبية مضافا لقضاء الرملة ونابلس ومضت السنة وكانت
كثيرة الفتن والمحن بالقدس الشريف ونسال الله حسن الخاتمة **ثم دخلت**
سنة ثمانين وثمانمائة وفي شهر المحرم دخل القاضي شمس الدين بن يونس

الشافعي

٣٠٠

الشافعي الى مدينة القدس الشريف بخلعة السلطان وتلقاه القاضي والنايب
والناظر وقرئ توقيعه بالمسجد الاقصى الشريف بعد صلاة الجمعة **وفي**
يوم الخميس سابع عشر صفر دخل القاضي علاء الدين بن المزوار بالمسجد الاقصى متوليا
قضاء المالكية بالقدس الشريف عوضا عن القاضي فخر الدين البديري وكانت
ولايته من مستهل شهر شوال سنة ثمانية وسبعين فاستمر بالقاهرة بعد
الولاية سنة واربعة اشهر الى ان حضر في التاريخ المذكور ودخل الى
القدس بخلعة السلطان وقرئ توقيعه بالمسجد الاقصى بعد صلاة الجمعة
وكان يوما حافلا **ذكر اعادة كنيسة اليهود** لما جرى ما تقدم
ذكره من هدم الكنيسة بالقدس الشريف وحصول المحنة للمسلمين من العلما وغيرهم
شرع اليهود في السعي في اعادة الكنيسة وتمسكوا بما معهم من الفتاوى
بجواز اعادتها وكان اعظم المساعدين لهم يشبك الدوادار الكبير مع انه لم
يعلم السلطان بشيء من ذلك فلم يزل يشبك يسعى عند السلطان الى ان
رسم باعادتها بالبقعة القديمة وعين قاضيين من خلفا الحكم بالديار المصرية
وهما شهاب الدين احمد الحموي الشافعي المشهور بابن جبيلات والقاضي علاء الدين
الميموني الحنفي فحضرا الى القدس الشريف في يوم الاربعا عشرين ربيع الاخر
وعقد مجلس بقبة موسى بحضرة قضاة القدس ومن حضر من قضاة القاهرة
وقرئ المرسوم الشريف الدوادار بمعنى ذلك فقضاة القدس لم يحصل
منهم معارضة ولا اذن واسند الامر الى من حضر من القاهرة فاذن
القاضي علاء الدين الميموني الحنفي لليهود باعادة الكنيسة بالبقعة القديمة
فشرعوا في بنائها في يوم الخميس حادي عشر ربيع الاخر وكان القاضي الشافعي
ابن جبيلات حصل له توعك في القدس فبادر الى الرجوع الى القاهرة
قبل انتهاء امر الكنيسة ولم يتكلم في امرها بشيء واستغفر الله مما وقع
منه من السعي في هذه الحادثة وحكى بالقاهرة ان السبب في رجوعه عما سلف

بسرعة وعند تكلمه في امر الكنيسة انه لما حصل له التوعك بالقدس
الشريف كان في خلوة بالجوهرية واذا باليهود قد حضروا وجلسوا
على باب الخلوة التي هو بها وتكلموا في امر الكنيسة وما حصل لهم
من اذن القاضي الحنفي في اعادتها فقال بعضهم لبعض هذا عيد
مبارك باعادة الكنيسة فانه هذا العيد فقالوا انه سميه عيد النصر
فلما سمع القاضي الشافعي ابن جيلات اقشعر جسده وبادر بالخروج
من القدس الشريف وتوجه الى القاهرة واستغفر الله تعالى مما وقع منه
وقد سمعت هذا الكلام من لفظه بالقاهرة على هذه الصفة في سنة اربع
وثمانين وثمانمائة واما الحنفي فانه استمر مقيما الى ان كملت عمارتها
ولما اذن في عمارتها امتنع شهود بيت المقدس من كتابة مستند بذلك
فكتب هو بخطه ورقة بالاذن لليهود في ذلك وكان رجل في القدس
اسمه اسماعيل البنا تعين لبنائها فبات تلك الليلة فراى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له يا اسماعيل انت تصلي علي في كل يوم وليلة وتبني مكانا
اسب فيه فامتنع من بنائها فوعد بمال له صورة فلم يلتفت اليه وتولى
بناها من كتب الله عليه الشقاوة ولما وقع ذلك كنت مقيما بالقاهرة
وبلغنا عن هذا البنا انه راى النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن البنا ولم
اتحقق كيف وقع القول فلما قدمت بيت المقدس في اواخر سنة
اربع وثمانين وجدته حيا فسالته عن حقيقة الرؤيا فاخبرني بها
من لفظه كما تقدم ذكره فلما انتهى بناء الكنيسة عاد الحنفي الى القاهرة
وقد اسكن الله مقته في قلوب العباد وصار يدعى بقاضي الكنيسة
وبلغني انه لما وصل الى القاهرة استدعى كبير اليهود وقال له ابشركم اني
بنيت لكم الكنيسة اعلى مما كانت بكذا واشار بيده [illegible]
له انه كان يكتب علامات على المستندات الشرعية الحمد لله رب العالمين

حمد

حمد الشاكرين فلما عمر الكنيسة وعاد الى القاهرة كتب الحمد لله الذي اعلا معالم العلم
واعلامه فنكت عليه بعض ظرفاء الفقهاء وقال له ينبغي ان تكتب الحمد لله الذي
اعلا معالم الدين فرجع وكتب علامته الاولى ولم يزل امره مضطربا في حوله
تتناقص حتى وقع له محنة في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين
وثمانمائة بسبب حكم حكم به في ايام القاضي سعد الدين من مدة تقرب من عشر
سنين قبل التاريخ المذكور فاحضره السلطان بين يديه وضربه ضربا
مولما وهو بالحوش بالمكان الذي ضرب فيه اهل القدس ووضعه في
زنجير وسلمه للوالي الذي كان تسلم اهل بيت المقدس وامر باخراجه الى حلب
بعد ان كتب عليه ان لا يعمل قاضيا ولا شاهدا فحصلت فيه شفاعة في اقامته
بمصر ولا واعيد الى القاهرة وتوجه من بلده الى بلده منية ميمون واقام
بها مدة طويلة ثم عاد الى القاهرة وقد صار فقيرا لا يقدر على قوته وقد
اجتمعت به ولمته على ما صدر منه في امر الكنيسة والاهتمام باعادتها
فاشهد علي ان الاذن الصادر منه في اعادتها انما قصد به الفتوى
ولم يقصد به الحكم ان هي الواقع للخلاف والله يتولى السرائر

ذكر قدوم السلطان الى بيت المقدس وفيها في رجب سافر السلطان
الملك الاشرف من القاهرة قاصدا زيارة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
والمسجد الاقصى فوصل الى مدينة غزة المحروسة وتوجه منها فوصل بلد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في خامس عشرين رجب ورفع [illegible]
الحسبة فانه يوخذ من المحتسب مال لنواب القدس قبل ان يتسلطه
على الفقرا المتسببين فرسم السلطان بابطال تولية الحسبة من
نائب القدس وابطال ما هو مقرر عليها من الرشوة وان يكتب للمحتسب
مرسوم بغير كلفة واستمر الامر على ذلك ثم اختل النظام ورجع الامر
الى ما كان عليه اولا ثم توجه السلطان وحضر الى القدس في يوم

الاثنين سابع عشر رجب ونزل بمخيمه عند خان الظاهر ثم دخل
المدينة وقت الظهر ونزل بمدرسته القديمة التي هدمت فلما رآها
لم تعجبه وكان ذلك هو السبب في هدمها وبنا المدرسة الموجودة
الان ثم بعد صلاة العصر جلس بقبة موسى تجاه باب السلسلة
على مسورة في الشباك المطل من جهة الشرق وجلس عنده من داخل
القبة الامير ازبك امير كبير ومن ظاهر الشباك على المسطبة الامير
يشبك الدوادار الكبير والقاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر
وكان يوما مشهودا وحضر السلطان جماعة من اكابر الدولة منهم
الامير خشقدم الصوفاني الوزير والقاضي تاج الدين المقسي ناظر
الجوامع الشريفة والقاضي شرف الدين الانصاري والقاضي برهان الدين
ابن ثابت وغيرهم وشكى الناس جار قطلي نايب القدس ورفع فيه القصص بسبب
ما اعتمده من الظلم والجور فطلبه وسمع فيه الدعوى وانصف الناس فيه
وامره ان يدفع اليهم ما اخذه منهم وشكى الناس على القاضي غرس الدين
خليل اخي ابي العباس وانه يجتمع بالنايب ويتكلم في حق الناس فطلبه
السلطان وانتهره ووضعه الى الارض ليضربه فشفع فيه الامير
يشبك الدوادار ورسم بعدم اقامته بالقدس الشريف فسافر منه
وكان يقيم تارة بغزة وتارة ببلاد الخليل ودام على ذلك الى ان توجه
الى مكة وتوفي بها في شهور سنة ثمانية وتسعين وثمانمائة ثم بعد فراغ
السلطان من فصل المحاكمات في اليوم الذي دخل فيه الى القدس صلى
المغرب بقبة الصخرة خلف الامام سعد الدين الحنفي ثم نزل الى الجامع
الاقصى وقد اوقدت القناديل على العادة التي تكون في نصف شعبان
وكذا قبة الصخرة الشريفة وكانت ليلة مشهودة وجلس في محراب الاقصى
والى جانبه الامير ازبك امير كبير والامير يشبك الدوادار الكبير وغيرهما

من

من اركان الدولة وجلس معه شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف وشيخ الاسلام
النجمي ابن جماعة والقضاة والخاص والعام وقرئت ختمات شريفة
وكان مع السلطان ثلاثة انفار من روساء القراء بالقاهرة فقروا وحصل
بهم البهجة والانس ثم قرأ بعدهم قراء بيت المقدس وصلى السلطان العشا
خلف الشيخ نجم الدين بن جماعة وانصرف ولم يسمع قراءة المعراج الشريف
لعدم وجود من يقروه فان الشيخ شهاب الدين العميري كان غايبا ثم حضر
الشيخ ابو [illegible] بن وفا وقرأ المعراج بحضرة اكابر الدولة ثم في ثامن عشر رجب
جلس السلطان في مخيمه وطلب النايب وامره ان يصالح جميع من شكى عليه فصالحهم
ودفع لكل من اخذ منه شيا على جريمة نصف ما اخذ منه ومن له حق شرعي
دفعه له بكماله فلما قضى ما عليه اعلم الدوادار الكبير السلطان ان النايب
ارضى جميع خصومه قال له السلطان احسن للناس واحكم بينهم بالانصاف
وبالشرع الشريف وان شكى عليك احد بعد اليوم قطعتك نصفين ثم قدم
النايب خدمته للسلطان فالبسه خلعة الاستمرار ثم توجه السلطان
ليلة الاربعا الى الرملة وكان زمن الشتاء ووقع مطر كثير وهو بالمخيم وهو
على قبة الجاموس ومما اتفق انه اتى ناس من اللصوص ودخل على السلطان ليلة
الاربعا وهو نايم بالخيمة في الليل بالرملة وسرق بقجة قماش من عند راسه
فاصبح السلطان فقبض على عرب شيخ جبل نابلس بسبب ذلك وقصد قتله
واغرمه مالا ثم عاد السلطان الى القاهرة ودخل اليها في يوم الخميس ثاني
عشرين شعبان وكان يوما مشهودا في الدخلة وقد ان اللص الذي دخل
على السلطان قبض عليه وجهزوه الى السلطان ووقف بين يدي السلطان
واعترف بدخوله فامر بتسجينه بالمقشرة ولم يقتل وفيها وقعت حادثة
بالقدس وهو ان نصرانيا وقع في حق سيدنا امير المومنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والسيدة فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم فرفع امره للقاضي

علاء الدين بن المنزوار المالكي وعقد له مجلس بدار النيابة بحضور الامير
جان قطلي نائب السلطنة وحضر المجلس شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف
وثبت عليه وحكم بسفك دمه وضرب عنقه بدار النيابة بحضور الجماعة
ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثمانمائة وفيها في مستهل المحرم ورد
هجان من سوريا بالقبض على الافرنج المقيمين بدير صهيون وبيت لحم
وكنيسة قمامة وتجهيزهم للقاهرة بمقتضى ان الافرنج اسروا من سكندرية
اربعين رجلا وعدة روابهم واخذوهم الى بلاد الافرنج وفيها استقر القاضي
فتح الدين يحيى بن داود الاسيد في قضاء الشافعية بالقدس الشريف
والرملة ونابلس عوضا عن شمس الدين بن يونس وورد عليه المرسوم الشريف
بذلك في نهار الخميس ثاني جماد الاخر ولبس القاضي شمس الدين الديري خلعة
السلطان بالاستمرار في قضاء الحنفية ولبس جمال الدين بن سعد بن ربيع
خلعة امانة الحكم ووكالة الغياب وفيها دخل الوبا بالطاعون
حتى عم جميع المملكة وكان دخوله الى القدس في اوائل رجب واستمر مدة
طويلة الى شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وافنى خلقا كثيرا ثم دخلت
سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ذكر سفر السلطان الى المملكة
الشامية وفيها سافر السلطان الملك الاشرف من القاهرة قاصد المملكة
الشامية فوصل الى مدينة غزة في يوم الاربعا تاسع عشر جماد الاخر في جمع قليل
دون مائة نفس وولى الامير ناصر الدين محمد بن حسن بن ايوب نيابة
القدس الشريف وهو بغزة في شهر جماد الاخر ثم وصل السلطان الى مدينة
حلب وتوجه الى الفرات وحصل له توعك وعاد الى دمشق وهو متوعك
ثم عوفي وعاد الى القاهرة ولم يقدر له دخول الى بيت المقدس وكان
دخوله الى القاهرة يوم الخميس رابع شوال وكان يوما مشهودا لدخوله
وفيها استقر الخطيب ابو الحرم محمد القلقشندي في نصف خطابة

المسجد

المسجد الاقصى عوضا عن الخطيب محب الدين بن جماعة وهو النصف الذي
كان استقر فيه ودفع فيه ما تقدم شرحه في حوادث سنة ثمانية وسبعين
وثمانمائة وخطب بالمسجد الاقصى وقرا في الركعة الاولى ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرى توقيعه وتوجه الى منزله
واعلام المساجد حوله ومشى الناس في خدمته وكان يوما مشهودا
واستقر الشيخ جمال الدين غانم في مشيخة الحرم وفي جميع مشيخة
الخانقاه الصلاحية عوضا عن القاضي برهان الدين بن ثابت وكيل
السلطان بحكم وفاته وعن الخطيب محب الدين بن جماعة بحكم
عزله فان ابن ثابت هو الذي كان قايما بنظام الخطيب محب الدين
ابن جماعة وعضده في توليته نصف الخطابة ونصف مشيخة
الخانقاه ثم استقر ابن ثابت في النصف الثاني من مشيخة الخانقاه
كما تقدم ذكره فلما توفي في اوائل سنة اثنين وثمانين بعد محن
حصلت عليه سعى الخطيب ابو الحرم في نصف الخطابة ومشيخة الحرم
في جميع مشيخة الخانقاه الصلاحية وعاينهما القاضي زين الدين
ابن مزهر كاتب السر الشريف فاستقر في ذلك في جماد الاخر وفيها
من جماد الاخر عزل القاضي كمال الدين النابلسي الحنبلي من قضاء الحنابلة
بالقدس الشريف وهو بمنزلة فاقوف في صحبة السلطان ووقع في
عزله ما لم يقع في غيره فان العادة جرت اذا عزل القاضي يكتب
مرسوم السلطان او مطالعة القاضي كاتب السر بعزله وهذا القاضي انما
ثبت عزله ببينة شهدت له عند القاضي فتح الدين ابي الفتح بن الاسد الشافعي
على القاضي كاتب السر انه عزله من القضا ففرح القاضي الشافعي بثبوت
عزله وكان الحنبلي غايبا بالقاهرة لانه توجه اليها من جماد الاول وكتب القاضي
الشافعي الى نائبه بالرملة في منع نائب الحنبلي من الحكم بمقتضى ثبوت عزله

مستهلة وفيها في حادي عشر رجب توفي الامير عز الدين بن ابي
والي احد اعيان بيت المقدس وكان رئيسا كريما وفيه الخير والاحسان
الى الخاص والعام وكان الناس تتردد اليه من الاعيان وغيرهم ويأكلون
على سماطه في كل وقت وكان يطعم من يعرف ومن لم يعرف في جميع السنة
واما في شهر رمضان فمن العجايب في اطعام الطعام عن طيب النفس
وقد اعتراه السمن وتزايد حتى كان لا يستطيع القيام الا بمشقة وكان
من محاسن بيت المقدس والناس سالمون من يده ولسانه ولم يعقب
من هو في معناه رحمه الله ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وفيها
في شهر رجب ربيع الاول طلب المباشرون بالقدس الشريف الى القاهرة
واقاموا بمشهد الحسين بالقاهرة في ترسيم القاضي علاء الدين
ابن الصابوني وحمل الى السلطان ثم افرج عنهم وعادوا الى القدس
ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثمانمائة فيها في ربيع الاول
ورد قاصد بطلب المباشرين بالقدس فتوجهوا ورسم عليهم كما تقدم
في السنة الماضية ورسم عليهم من باب القاضي علاء الدين بن الصابوني
ثم افرج عنهم وعادوا الى القدس وفيها توفي امير المؤمنين
المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن محمد العباسي واستقر
بعده في الخلافة الامام المعظم والخليفة المكرم المتوكل على الله
عبد العزيز وفيها جدد عمل الرصاص على ظهر الجامع الاقصى
وفك الرصاص القديم ثم ركب ولم يكن كالاول في حسن الصناعة
والاتقان وكان الصانع له رجلا من اهل الروم وقصد ناظر الحرمين
ابن النشاشيبي ان يفك الرصاص عن ظهر قبة الصخرة ويجدده
كما فعل بالاقصى فمنعه الشيخ جمال الدين بن شيخ الحرم وقام في ذلك اعظم
قيام وكان توفيقا من الله فان الرصاص القديم الموجود الى الان احسن

من

من المسجد الذي عمل بالاقصى وفيها استقر الامير منطباي النحاسي
في نيابة السلطنة بالقدس الشريف عوضا عن الامير ناصر الدين محمد بن ايوب
ودخل متسلمه الى القدس في سادس عشر رجب وقدم هو في يوم الجمعة
وفيها حج السلطان الملك الاشرف قايتباي الى بيت الله الحرام
وزار النبي صلى الله عليه وسلم في الذهاب واقام بالمدينة الشريفة اربعة ايام
ثم توجه الى مكة وقضى مناسكه وعاد الى محل سلطنته بالقاهرة
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة فيها انعم السلطان على الامير محمد
ابن ابي جبه فاستقر في نيابة القدس عوضا عن الامير منطباي ووصل
متسلمه وهو اخوه الشهابي احمد في يوم الاحد ودخل بخلعة السلطان
في ثامن عشر ربيع الاخر وفيها ورد مرسوم شريف بطلب ناظر الحرمين
ناصر الدين بن النشاشيبي والمباشرين الى الابواب الشريفة فتوجهوا
في نهار شهر ربيع الاول ثم توجه القاضي فخر الدين بن نسيبه عاشر
ربيع الاخر ودخل الامير ناصر الدين بن ايوب باريحا الغور وحصلت
فتنة قتل فيها جماعة وفيها استقر القاضي زين الدين عبد الباسط
النابلسي في قضاء الحنابلة بالقدس الشريف والخليل والرملة ونابلس عوضا
عن اخيه كمال الدين وفيها في شهر رمضان ورد الخبر الى القدس بقتل
الامير يشبك الدوادار في التجريدة في مملكة الشرق واشاع ذلك رجل
اسمه عيسى بن جواز القطايس فطلبه نائب القدس الامير محمد بن ايوب
وضرب بالمقارع لكونه اشاع ذلك ثم تواترت الاخبار بقتله وارخ
يوم قتله فكان ذلك في يوم تحدث به في القدس وكان قتله بارض الرها
من مملكة العجم وفيها وقعت فتنة في القدس وهو ان الامير
ناصر الدين بن ايوب قبض على جماعة من بني زيد وقتلهم فحصل للقدس
جمع كبير وهجموا على القدس في ثاني عشر شوال فظلم بهم النايب فركب

من منزله وهو متوجه الى نحو باب الاسباط فادركه القوم وقصدوه فدخل وهو
راكب الى المسجد من باب الاسباط واستمر راكبا الى ان خرج من باب المغاربة
وهو راكب فهجم العشير الى داخل المسجد والسلاح مشهورة بايديهم لقصد قتله
فنجا منهم باسراعه بالخروج من باب المغاربة وكبسوا باب الحبس واخرجوا من
به من المسجونين وبادر التجار بنقل ما في دكاكينهم وقتل ثلاثة انفار
وخرج جماعة وشرع العرب في قطع الطريق واذى الناس وحصل الارجاف
واغلقت الابواب والاسواق خشية النهب وكانت فتنة فاحشة

ذكر بناء المدرسة الاشرفية لملك العصر مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي

تقدم ان الامير حسن الظاهري كان قد بنى المدرسة القديمة للملك الظاهر
خشقدم ثم نسبت للملك الاشرف ورتب لها شيخا وصوفية وفقهاء
ورتب لهم المعاليم ثم حضر السلطان الى القدس في سنة ثمانين وثمانمائة
فلم تعجبه فلما كان في سنة اربع وثمانين حضر ابو البقا بن الجيعان
الى القدس وصحبته خاصكي ليهدمها ويوسعها بما يضاف اليها من العمارة
وسافر القاضي ابو البقا الى دمشق لضبط تركة تمياس نائب الشام
فلما كان رابع عشر شعبان سنة خمس وثمانين كان الابتدا في حفر الاساس
لعمارة المدرسة الملاصقة لرواق المسجد من جهة الغرب ثم توجه الشيخ
برهان الدين العميري الى القاهرة ليحرض السلطان على الاجتهاد في عمارتها
وفيها استقر الامير شهاب الدين احمد بن مبارك شاه في نيابة القدس
عوضا عن الامير ناصر الدين محمد بن ايوب ودخل متسلمه الى القدس في يوم
الثلاثا تاسع عشر القعدة ثم دخل هو الى القدس ثاني عشر الحجة وصحبته
جمع كبير من العرب والعشران وقرئ توقيعه يوم الجمعة لحضر السلطان على
الامير ناصر الدين محمد بن ايوب وقبض عليه واعتقل **ثم دخلت سنة ست**
وثمانين وثمانمائة فيها في يوم الخميس رابع عشر المحرم دخل قاضي القضاة

محي الدين

محي الدين ابو الفضل عبد القادر بن جبريل الغزي الى القدس الشريف متوليا قضاء
الشافعية والرملة ونابلس عوضا عن القاضي فتح الدين بن الاسيد **وفيها**
سير السلطان الى القدس الشريف من القاهرة جماعة من المعمارية والمهندسين والحجارين
لعمارة مدرسته فحضر معهم شخص من المهندسين نصراني له خبرة في الهندسة فلما
راى المجمع المبني بالمسجد الملاصق للرواق لم يعجبه فقصد هدمه بكماله ثم اقتضى
الحال هدم بعض من القبلة فهدم وهدم ثلاث قناطر من الرواق مما هو ملاصق
للباب المتوصل منه الى المنارة واجتهد المهندسون والصناع من المصريين
في العمارة وكان المتولي لذلك القاضي فخر الدين بن نسيبه الخزرجي **وفيها**
في ثامن عشر صفر ورد الى القدس قاصد سلطان الحبشة وكان زمن عيد النصارى
المسمى بسبت النور وعلى يده مرسوم بان يمكن جميع النصارى من الدخول
الى قمامة فنصره المباشرون وخازندار نائب الشام الكبير قجماس ويحكى
له بالدخول هو وجماعته فامتنع من ذلك ثم سلموه المفاتيح فدخل هو وجميع
طوايف النصارى بغير كلفة ولا بذل **وفيها** في رابع عشر رجب
دخل الى القدس محمد بن عثمان ملك الروم ودخل في خدمته النايب
والناظر والجم الغفير **وفيها** في يوم الخميس رابع عشرين شعبان
دخل الى القدس الشريف نائب غزة سيباي وخليل بن اسماعيل شيخ جبل
ومعهم خاصكي العرب وانصرفوا من غير شي **وفيها** توجه الخطيب مجد الدين
ابن جماعة الى القاهرة للسعي فيما كان بيده من مشيخة الصلاحية ونصف
خطابة المسجد الاقصى الشريف وتبعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم
والخطيب ابو الحرم القرقشندي واتصل الامر بالسلطان وحصل بينهم
تنازع وطال الخصام ثم وقع الصلح بينهم بان يكون محب الدين بيده النصف
من مشيخة الخانقاه على عادته بمشاركة شيخ الحرم بالنصف الثاني وان
يكون نصف الخطابة المتنازع فيها وهو الذي كان بيد الخطيب القرقشندي

مشتركا بين الخطيب محب الدين بن جماعة والخطيب ابو الحرم القرقشندي لكل
منهما الربع من الخطابة وحصل بينهما تصادق على ذلك وفيها حضر الى
القدس الامير قانصوه اليحياوي نائب الشام وقد كان اسر في تجريدة
بلاد العجم حسن باك فلما اطلق من الاسر حضر وصحبته الامير ازبك امير
كبير فلما وصل الى الرملة ورد مرسوم السلطان بالقبض عليه وتجهيزه
الى القدس فحضر في شوال واقام بالمدرسة الخاتونية وفيها
في ثالث عشر الحجة ثار جماعة مشايخ الفقرا المساعدة شيخ الصلاحية
على نائب القدس احمد بن مبارك شاه بسبب جماعة قبض عليهم ليجهزهم الى
خليل بن اسماعيل شيخ جبل نابلس وحملوا عليه الاعلام وخلصوا منه الجماعة
الذي قبض عليهم ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمانمائة فيها
تكاملت عمارة المدرسة الاشرفية التي انشاها الملك الاشرف مولانا السلطان
بالمسجد الاقصى الشريف بجوار باب السلسلة وصارت قائمة البنا وكان الفراغ
من بنائها في شهر رجب الفرد وشرع المرحوم في عمل الرخام الى ان
انتهت عمارتها وفرشت المدرسة المشار اليها من آلات البسط وعلق بها
القناديل بما هو في غاية الحسن منها ما لا يوجد في غيرها وعلى ظاهرها الرصاص
المحكم كظاهر المسجد الاقصى الشريف ومن اعظم محاسنها كونها في هذه البقعة
الشريفة ولو بنيت في غير هذا المحل لم يكن لها الرونق الموجود عليها
بسببها هاهنا فان الناس كانوا يقولون قديما مسجد بيت المقدس به جوهرتان
هما قبة الجامع الاقصى وقبة الصخرة الشريفة قلت وهذه المدرسة صارت
جوهرة ثالثة فانها من العجائب في لطف المنظر وحسن الهيئة ومن جملة
ما عمره السلطان حين عمر المدرسة السبيل المقابل لدرج الصخرة الغربي
فوق البير وكان قديما على البير قبة مبنية بالحجارة كهيئة من الاباب
فازيلت تلك القبة وبنى السبيل المستجد وفرش ارضه بالرخام وصار

في هيئة

في هيئة لطيفة وكذلك الفسقية التي بالقرب من قبلي المصطبة المجاورة
للسبيل والفسقية التي بين باب السلسلة وباب السكينة وكان قديما مكانها حوانيت
ويقابلها من جهة القبلة حوانيت اخر فازيلت الحوانيت من الجانبين وعمرت الفسقية
المذكورة والتي بداخل المسجد وانتفع الناس بهما في تيسير الوضوء ثم دخلت
سنة ثمان وثمانين وثمانمائة فيها استقر الامير جانم الاشرفي في نيابة
القدس عوضا عن شمس الدين حضر بك الذي ولي النيابة فيما بعد في يوم الجمعة
ثالث عشر المحرم ونسبت احمد بن مبارك شاه المنفصل وضبط متروكه
وفي يوم السبت رابع عشر المحرم توجه قاضي القضاة محي الدين بن جبريل الشافعي
الى القاهرة بمطالبة القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الشريف وردت
عليه بالحضور وان يكون طيب القلب منشرح الصدر والسبب في طلبه انه سعى
على القاضي بدر الدين بن الحمامي فتوقف الامر على طلبه فتوجه الى القاهرة
فقبض عليه الامير اقبردي الدوادار الكبير ووضعه في الترسيم ثلاثة ايام
وكتب الامير قانصوه محاضر وعليها خطوط العلماء والاعيان لترضى على المسعى
الشريف وجهزها على يد ولده الشهابي احمد ودواداره وقد انفق
السلطان في عمارتها مبلغا كبيرا وفيها في شهر شوال قدم شيخ الاسلام
الكمالي بن ابي شريف من القاهرة المحروسة الى القدس الشريف بعد غيبته عنه من
سنة احدى وثمانين كما تقدم وذلك لقصد الزيارة ثم دخل القدس في
حادي ربيع الاخر وفيها ورد مرسوم السلطان الى الامير اليحياوي
بعمارة قناة سبيل العروب وعمارة بركة المرجيع وجهز له من الخزانة
خمسة الاف دينار منها الف دينار نفقة الامير قانصوه واربعة الاف
دينار للعمارة فتوجه في عشر صفر وصحبته مائتان فاعل ونصب مخيمه
وشرع في العمارة الى ان اكملها وتوجه اليه اعيان بيت المقدس واكابرها
وكل من توجه يصحب معه شيا من انواع الماكول من العسل والسمن وغير ذلك

وفيها استقر القاضي بدر الدين حسن بن علي الحمامي الرملي في قضاء الشافعية
ببيت المقدس والرملة ونابلس فلما وصل الى الرملة توجه اليه الامير جانم
نائب القدس وصحبته العشير المجتمع من جبل نابلس بعد ان عرض الرجال
في يوم الجمعة ثاني جماد الاخر وتوجهوا يوم السبت وفيها في العشرين
من رجب حلت عين العروب الى القدس وزينت المدينة ثم دخلت
سنة تسع وثمانين وثمانمائة وفيها في يوم السبت خامس عشر صفر دخل
الى القدس الشريف قاضي القضاة شرف الدين يحيى بن محمد الاندلسي المالكي
متوليا لقضاء القدس وفيها كانت ابتداء الفتنة بين السلطان الملك
الاشرف وبين السلطان بايزيد بن عثمان ملك الروم وجهز السلطان التجريدة
للقتال وكان المقدم على العسكر الامير ازبك امير سلاح وكان سفره في جماد
الاول وفيها توجه الناظر والمباشرون الى القاهرة بمرسوم ورد
بطلبهم وحصل لبعض المباشرين محنة من السلطان في شعبان ثم لطف الله
بهم وعادوا الى القدس ودخل الناظر بخلعة السلطان رابع عشر رمضان
ثم دخلت سنة تسعين وفيها حضر الامير اقبردي الدوادار الكبير
الى جبل نابلس لتجهيز الرجال للتجريدة الى الروم ووصل الى الرملة في خامس
عشر ربيع الاول وهو اول قدومه الى هذه الارض والبس خليل بن اسماعيل
خلعة المشيخة بجبل نابلس على عادته وشرع في تجهيز الرجال وعرضهم
ودفع لهم النفقة في اواخر شهر ربيع الاول وحصل للسلطان عارض
وهو انه ركب فرسا في الحوش بالقلعة فرماه ووقع من فوقه وكسر فخذه واستمر
نحو شهرين وانزعجت المملكة لذلك ثم عوفي ولله الحمد وزينت مدينة القدس
وغيرها من العافية وفيها عزل القاضي زين الدين عبد الباسط الحنبلي
من قضاء القدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وكان ورود
الامر بعزله في رابع عشر جماد الاخر وورد علم ذلك الى بيت المقدس

في

في العشر الاول وخرج مختفيا في ليلة خامس عشر الشهر المذكور بعد ان حصل
عليه من الشكاوى الواقعة عليه الى دوادار السلطان وهو مخيمه بارض الحجون
والخراف نائب القدس عليه وغيره من الاكابر والاعيان من اهالي بيت المقدس
وفيها في يوم السبت عشرين رجب حضر الامير اقبردي الى القدس الشريف
وقصد التوجه الى القاهرة ونزل له نائب القدس الامير جانم المشفق الحسن برونشي
على راسه الفضة واوقد له المسجد الاقصى وقدم له النائب عشرين فرسا
وقطار بغال وعمل له سماطا عظيما فخلع عليه وعلى الامير قانصوه اليحياوي
نائب الشام ثم توجه لزيارة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ثم توجه
الى مدينة غزة واقام بها مدة يسيرة ثم توجه للقاهرة المحروسة وفيها
في اواخر شعبان حضر سيدي ولي الله تعالى الشيخ ابو العون محمد الغزي اعاد الله
علينا من بركاته الى القدس الشريف ثم توجه الى زيارة سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام وكان السماط قد قطع اياما فلما حضر الى بلد الخليل
تلقاه الفقراء والفقهاء ودخل امامه بتلاوة القران والذكر واعيد
السماط ببركته ثم عاد الى القدس وصام في رمضان اياما ثم عاد الى الرملة وطنه
وفيها استقر الامير خضر بك في نيابة القدس ووصل متسلمه السيفي
بختفيا مملوك الامير قانصوه اليحياوي في ثالث عشرين رمضان وقرئ
مرسومه بالمسجد الاقصى بعد صلاة الجمعة ودخل النائب الى القدس الشريف
تاسع ذي القعدة بعد كبس قرية حلحول وقبض جماعة من اهلها بعد نهبهم
وانتهازهم على الجمال وفيها احتبس المطر حتى دخل كانون الثاني وفتح
الجدب وانزعج الناس لذلك وتزايد ظلم النائب وافحاشه في حق الرعية
بالظلم والجور وغلت الاقوات بحبس المطر ومضت السنة والامر على ذلك ثم
دخلت سنة اثنين وتسعين وثمانمائة وفيها عمر الامير خضر بك نائب
القدس المقعد بدار النيابة الملاصق لايوان الحكم من جهة الشمال في جملة

على طريقة مجالس الحكم بالديار المصرية وسقف بالخشب المدهون وكان قبل
ذلك جلوس النائب صدر الايوان فصار جلوسه بالمقعد **وفيها**
فشا الغلا في جميع المملكة واشتد الامر ببيت المقدس وتزايد ظلم النائب
وجوره **وفيها** في شهر شعبان ورد مرسوم بالافراج عن الامير قانصوه
الغيادي وان يتوجه الى القاهرة فتوجه يوم عيد الفطر فلما وصل
الى غزة ورد خبر وفاة الامير قجماس نائب الشام فلما قدم القاهرة
اكرمه السلطان وانعم عليه بنيابة الشام في اواخر السنة **واقعة**
خضربك **وفيها** تحشى امر خضربك النائب وتزايد ظلمه وسفك الدما
واخذ اموال الناس وكثرت الشكوى عليه وساءت سيرته فكتب
شيخ الصلاحية النجمي ابن جماعة في امره للسلطان فورد مرسوم
السلطان على الامير تغرى ورش دويدار اقبردي وهو بمدينة نابلس
بالتوجه الى القدس والكشف على النائب وتحرير امره فحضر الى القدس في ثالث عشر
المحرم فعقد مجلس بمحراب الاقصى ثم عقد عدة مجالس واكثر الناس من الشكوى
عليه وكتب القصص في حقه وحضر اهل مدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة
والسلام بالاعلام واقيمت الدعوى عليه واستمر الامر على ذلك اكثر من عشرة ايام
وكانت اياما مشهودة ثم كتب الجواب للسلطان بما صدر من الكشف على النائب
وما هو مرتكبه من الظلم وسوء السيرة وكتب العلماء والقضاة بالمدينتين على
المحضر ليعرضوه على السلطان **ثم دخلت** سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة
وفيها في شهر المحرم توجه نائب القدس خضربك الى القاهرة وتوجه ناظر
الحرمين ايضا وتمثل كل منهما بالحضرة الشريفة فلما وقف النائب بين يدي السلطان
وعرض عليه ما كتب في حقه من محاضر الكشف ضربه وسجنه ورسم ان يدفع
ما عليه من الحقوق لاربابها وعزله من النيابة واما الناظر فانه استعفى
من الوظيفة وسال في عزله فوقف للسلطان وادعى العجز فاعفي وبرز مرسوم

الى نايب غزة اقباى بتجهيز دوادار الى القدس ليقيم بها الى ان يحضر لها ما
يوليه السلطان فجهز دوادار خشقدم فقدم ثامن عشر المحرم وتلبس السياسة
وفيها في صفر استقر دقماق في نظر الحرمين ونيابة السلطنة بالقدس
وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ببذل عشرة الاف دينار وغير ما تكلف
لارباب الدولة **وفيها** قطع السماط الكبير بالخليلي من اول السنة الى
جماد الاولى وعمل في الشعير ولم ينقل انه قطع مثل ذلك من تقادم السنين
وفيها حضر دقماق من القدس الى الرملة ثالث عشر جماد الاولى **وفيها**
حضر الامير اقبردي وصحبته القاضي زين الدين بن مزهر كاتب السر الى جهة
جبل نابلس لتجهيز الرجال للتجريدة الى الروم وكان النائب والقاضي فخر الدين
ابن نسيبه بالرملة فدفع لهما خمسة الاف دينار ليصرفاها على الرجال المعينين
من جبل نابلس والقدس والخليل فتوجها للقدس ودخلاها في سادس عشرين
جماد الاولى وحصل للنائب ضعف شديد عقب دخوله وانقطع
فتولى القاضي فخر الدين بن نسيبه تجهيز الرجال وصرف عليهم المبلغ وتوجه
بهم من القدس الدوادار ثم توجه القاضي كاتب السر الى القاهرة وهو متوعك
واستمر الى ان توفي بالقاهرة في سادس شهر رمضان ثم سار بعده الدوادار
للقاهرة وسارت العساكر للروم ثم من الله على عباده بحصول الرخا وتيسير
الاقوات وانحطت الاسعار وحصل الرفق للعباد **وفيها** استقر شيخ
الشيوخ جلال الدين بن ابي شريف اخو شيخ الاسلام الكمالي في ربع المشيخة
بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف وحضر من القاهرة وباشرها وهي
بيده الى يومنا هذا **وفيها** تزايد ظلم دقماق النايب وكثر طمعه وتلاشت
احوال المعاملة واختل نظامها وكثر السرقة وبقي الناس في شدة لذلك
وكان يصدر من النايب كلمات مهملة في المجالس والمحافل توجب انتقاص
الناس له وكان يخاطب احاد الناس بالترهات الفشرويه ويعتمد اشيا لا

تليق منها انه وزن نفسه في القبان ويجالس السفهاء ويضحك
معهم واذا امر جماعة يقول سلام عليكم جماعه وشرع بعض الناس
يرتب الفاظا ويسجعها منها سلام عليكم جماعه دهقان عنده سفاعه
فبلغه ذلك فطلب ذلك الرجل فقال له تقول عني كذا فقال حاشا لله
انا قلت سلام عليكم جماعه دهقان عنده شجاعه فشرع الناس تضحك
وتتكلم بالمسخرات وحكى عن نفسه انه كان في مكان محوط وعليه جماعة
نظروه فضرب منهم بعض الفاظ انه قال فاخذت على في كفي ووقفت
القيام واشيا من هذا النسق وفيها استقر القاضي شمس الدين بن ابراهيم المزني
المشهور بابن مازن المغربي في وظيفة قضا المالكية بالقدس عوضا عن يحيى المالكي
وفيها توفي شهاب الدين احمد بن الجوهري وكان عنده معرفة في
الحساب والمباشرة وكان يترفه بالملبوس الحسن والماكل وعنده حشمة
وتواضع ووفاته في القعدة من تلك السنه ثم دخلت سنة اربع وتسعين
وثمانمائة وفيها حضر الامير قبردى الى جبل نابلس لما حصل منهم من التقصير في
التجريدة من الرجال لعودهم بغير اذن فافحش في الخلق بالضرب والحبس
ومن لم يجده قبض على من كان منسوبا اليه من اقاربه واصحابه وجيرانه
وفعل فيهم فعلا لم يسمع بمثله في زمن الجاهلية حتى ان بعض الفلاحين
باع ابنته كما يباع الرقيق وعاد الدوادار الى محل وطنه بالديار المصريه
وفيها في صفر اجرت النصارى المقيمون بدير صهيون ظاهر القدس قبة بالقرب
من الدير يدعون ان مكانها مقام السيد عيسى بن مريم ويحكون ان ابا داود صلى
بها من جهة الشرق الهيكل الذي يعمل في الكنايس وصارت كنيسة محدثة
في دار الاسلام وكان المساعد لهم دهقان النايب واذن لهم في البنا وغيره
من القضاة بمال بذلوه فمن بعد بزوالها كما سنذكره في السنة الاتية ان شاء
الله تعالى تجديد البيعة للسلطان وفيها غضب السلطان على مماليكه

فنفر

نفر وخلع نفسه من السلطنة بحضور امير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز
العباسي وقضاة القضاة الاربعة اركان الدولة فوقع بحضورهم ما يوذن
بخلعه بان قام وخلع سلاريه عنه ورمى به بعد ان تبرى من السلطنة وتنحى
من المرتبة وقال للعسكر انتم وهذا الخليفة الذي بيده السلطنة وما وراه
الامر فيهم من اهل السلطنة فاختاروا من شئتم وانا اتوجه الى مكة في جماعة
قليلة ولا اعارضكم في سلطنتكم فخرج الناس لذلك ثم استعطف خاطره
واسترضي وجددت له البيعة بالسلطنة وكان يوما مشهودا وفيها
حضر الى القدس الشريف القاضي شمس الدين بن مازن وبيده التوقيع بولاية
قضا المالكية بالقدس في ثامن ربيع الاخر وفيها قصد عمر بان جرم
ابو لعويس ان يجد مظلمة على الفلاحين بجبل القدس وياخذ منهم
مالا وكان ابو لعويس صغيرا دون البلوغ وحاجبه هو المدبر لشي فتكلم
في ذلك شيخ الاسلام النجمي نجم الدين بن جماعة شيخ الصلاحية ومنعه
من ذلك وجلس بالمسجد عند الشباك المطل على عين سلوان وجلس
معه شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف والقضاه والمشايخ وكتبوا خطوطهم
ان ذلك لم يجر به عادة وجهزوا المحضر الى الدوادار وهو بغزة على الدولة
فلم يمكن امير جرم من اخذ شي من الفلاحين وسطرت هذه المنقبة في
مناقب شيخ الاسلام النجمي ابن جماعة وفيها ورد مرسوم في
شعبان على يد قاصد من باب السلطان يتضمن ان رهبان دير صهيون
انهوا ان من حقوق ديرهم جميع القبو المجاور له وكان مدفنا لموتاهم
وكذا جماعة من المسلمين يدفنون به قبورا واودع الاسلام به فتوى محرابا
للقبلة وليس الامر كذلك وان العلما افتوا انه من استحقاق النصارى ولا يجوز
ان يكون مسجدا لكونه مقبرة وبرز الامر بتحرير ذلك وتسليم القبو للنصارى
ومنع من يعارضهم وعقد مجلس بدار النيابة بحضرة القضاة وقصد بعض

المسلمين اعانتهم على انتزاعه من المسلمين فخذل الله النصارى ومساعديهم
وانصرف المجلس على غير شيء وسنذكر تتمة ذلك في السنة الاتية وفيها
ورد مرسوم على دقماق بطلب المباشرين والحفظ عليهم بسبب سماط سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام ومن جملة الفاظ المرسوم للنايب يا ملعون
انت ما انت مسلم وقرى المرسوم في مجلس حافل ثم دخلت سنة خمس
وتسعين وفيها حبس المطر ببيت المقدس حتى مضى غالب الشتا فارتاع
الناس لذلك وصاموا ثلاثة ايام ثم استسقوا في خامس عشر ربيع الاخر
بالصخرة وخطب الخطيب شرف الدين بن جماعة خطبة بليغة
وتضرع وابتهل وضج الناس الى الله بالدعا ودخلوا الى الجامع الاقصى
بالذكر والتهليل ثم انصرفوا ولم يسقوا في يومهم فلما مضى النهار واقبل
الليل اغاث الله عباده بالمطر الغزير فامتلات الابار وربت الارض
واظهر الله سبحانه اجابة عباده الضعفا فاطمان الناس وحمدوا الله
واثنوا عليه فلله الحمد والمنة وفيها اشتد الامر بسبب التجريدة وتجهيز
الرجال من جبل نابلس والقدس والخليل وتوجه الامير ازبك صحبة
الامرا والعساكر فلما وصل الى مدينة الرملة كتب مرسوما الى شيخ الاسلام
والقضاة بسبب قبة دير صهيون وما انهوا من جهة القبر الذي
يقال انه به قبر داود عليه السلام وان يحرروا الامر فيه واذا تبين انه
من استحقاق النصارى بالطريق الشرعي سلم اليهم فعقد مجلس لذلك بالمدرسة
التنكزية وحضر مشايخ الاسلام والقضاة والنايب والناظر وجرى الكلام
بينهم في تحرير امره وكتبوا محاضر تتضمن ان هذا المكان به محراب
الى القبلة وانه بايدي المسلمين من تقادم السنين وكتب العلما والقضاة
خطوطهم بالمحضر ولم يلتفت الى النصارى ولا الى من ساعدهم وكانوا هم
مستمرون على العناد عليهم لعنة الله واقعة قبر داود عليه السلام

والقبة

والقبة المحدثة عند دير صهيون والكشف على دقماق النايب وفيها
عقب ما تقدم ذكره من ان النصارى احدثوا عند دير صهيون وسطحهم
كتب شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف للسلطان مكاتبتين احدهما ذكر
فيه ان المسجد الاقصى محتاج الى العمارة وقد اختل نظامه واقامة الشعاير
والثانية في معنى القبة التي احدثها النصارى عند دير صهيون وانها
صارت كنيسة محدثة وما وقع بسبب ذلك القبو ثم ضمنا ذلك عليه
واقترن بذلك كثرة الشكاوى على دقماق وما يصدر منه من الظلم
والجور وقطع الطريق في ايامه فجهز السلطان خاصكيا اسمه ازبك
للكشف على النايب وكتب مرسوما مطلقا بما وقع على النايب من شكوى
الرعية وان يحرر ذلك ويعاد الجواب ومرسوما مختصا بالشيخ كمال الدين
جواب المكاتبة وان يحرر امر المسجد الاقصى وما هو محتاج اليه من العمارة
وان ينظر في امر القبة التي احدثها النصارى عند دير صهيون فاذا كان
البنا مخالفا للشرع يهدم ويحرر امر قبر داود عليه السلام ويعمل بما
يرتضيه الشرع واعادة الجواب بما يتحرر من ذلك فوصل الخاصكي
الى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وجلس بالمسجد الخليلي وحصل
الكشف على النايب لكثرة الشكاوى عليه بسبب سماط سيدنا الخليل وما
يحصل منه لاجل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وكتب محضر بذلك
بخط قاضي الخليل واهل البلد وحضر الخاصكي والنايب صحبته ودخلا
الى القدس يوم الخميس [illegible] جمادى الاخر وجلسا في محراب المسجد الاقصى وجلس
مشايخ الاسلام والقضاة والخاص والعام وقرى المرسوم الوارد
بالكشف على النايب والمرسوم الثاني بسبب النصارى وما احدثوه وضج
الناس واكثروا من الشكوى على النايب وفحشوا في القول وضج الناس
يوم الجمعة جلسوا بالجمع سفل المدرسة الاشرفية وادعى على النايب بكثير من

الناس عند قضاة الشرع بامور انكر بعضها واعترف ببعض هدم القبه
فلما كان يوم السبت ثاني رجب توجه شيخ الاسلام النجمي ابن جماعه ودقماق
النايب والخاصكي والقضاه والخاص والعام الى دير صهيون وجلسوا
بداخل القبة التي احدثها النصارى وتكلموا في امرها فتحرر ان النصارى ادعوا
ان بقرب دير صهيون قبر ابيشي قبر المنسي وانه يقصد للزيارة وانهم
البنا على القبر قبة واثبتوا محضرا ان هذا المكان هو قبر المنسي فبنوا
القبة المذكورة اعتمادا على ان القبر المنسي تحتها فلما جلس العلما والفضلا
للتحرير تبين ان الامر بخلاف ما انهوه بمقتضى ان قبر المنسي في موضع
اخر بالقرب من القبة وامره مجهول لا يعلم ما هو وان المدفون به
حيث كان مسلما لا دخل للنصارى في البنا عليه وتحرر ان القبة انما
هو المكان الذي تزعم النصارى انه مقام السيدة مريم عليها السلام وقد
بنيت القبة على صفة الكنايس وبها هياكل الى جهة الشرق فلما اقيمت البينة
عند القاضي بدر الدين بن الحمامي ان معنى ان القبة المذكورة محدثة في دولة
الظاهر وان المتولي لبنايها رئيس دير صهيون ورجل اخر من النصارى
بسعيهما في ذلك وحضرا بالمجلس وسالهما القاضي عن ذلك فاعترفا ببنايها
وانهما المتشاركان لها والمتسببان في ذلك فالزمهما بهدمها ونفذ له
بقية القضاة ما صدر منه من الالزام بالهدم واما القبو الذي يقال
ان به قبر داود عليه السلام فتحرر من امره انه كان قديما بايدي النصارى
وحصل فيه نزاع كثير من المسلمين في الزمن السالف من نحو ماية سنه
ورفع امره الى الملوك السالفه منهم الملك المويد شيخ والاشرف برسباي
وغيرهما وكتب مراسيم في امره وكثر النزاع في الزمن السالف بين المسلمين
والنصارى بسببه وكان تارة ياخذه المسلمين وتارة ياخذه النصارى
ولم يزل امره في تخبط الى زمن الملك الظاهر جقمق رحمه الله فرفع امره

اليه

اليه وكان من امره ما تقدم في ترجمته في سنة ست وخمسين وثمانماية
واستقر قبر داود من ذلك التاريخ بايدي المسلمين بمرسوم الظاهر جقمق
وبني به قبلة الى جهة الكعبة المشرفة وبالقبو المذكور محراب من جهة
الى جهة صخرة بيت المقدس وبه صفة قبر سيدنا داود عليه السلام
وولي النظر عليه الشيخ يعقوب الرومي الحنفي عالم الحنفية بالقدس الشريف
وكتب له مربعات جيشية من الاشرف اينال والظاهر خشقدم في ترتيب
اشيا تصرف للمكان المذكور واستمر بايدي المسلمين الى عصرنا من غير منازع
ولم يثبت للنصارى ما يقتضي استحقاقهم له وكل ما يسعون في انتزاعه
من المسلمين فعند ذلك جلس مشايخ الاسلام والقضاه والاعيان بالقبو
المذكور وقروا ختمات وذكروا الله تعالى ومدح النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يوما مشهودا اعز الله فيه الاسلام واعلا كلمة الايمان وقمع عبدة الصلبان
فلله الحمد والمنه ثم انصرف الناس الى داخل المدينه الكشف على النايب وحصل
الاتفاق مع النصارى انهم في اليوم الثاني وهو الاحد يهدمون ما احدثوه
من بنا القبة فلما دخل الناس المدينة ورد الخبر ان السلطان قدم الى الرملة
ونصب خيامه بها فاضطرب الناس لذلك فاشار شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف
بالمبادرة الى هدم القبة المذكوره قبل التوجه الى لقا السلطان خشية
من معارضة تحدث ثم ركب بنفسه وتوجه بصحبة الخاصكي والنايب
والقضاه والجم الغفير وعادوا على الفور الى دير صهيون وامروا بهدمها
وهم جلوس هناك فاحضروا آلات الهدم وانتهز اهل الاسلام الفرصة في هدم
القبة عن اخرها وجعلوها دكا واشبعوا الكافرين صكا واستمر الهدم من ضحى
النهار الى العصر وحضر فيه خلق من العلما والفقرا والزهاد والمتصوفه
والخاصكي والعوام كل ذلك والمسلمون يعلون اصواتهم بالتسبيح
والتهليل والتكبير وكان يوما مشهودا يذكر بما سلف من الغزوات

ونصرة الاسلام على ملة الكفر وهذه المنقبة في صحايف شيخ الاسلام
الكمالي فانه هو الذي كان سببًا في هذا المعروف فجزاه الله عن الاسلام
والمسلمين خيرا فلما انتهى الهدم ولم يبق للفتنة خبر ورد الخبر من الرملة
من جماعة نحصر واسمها في ذلك الوقت ان السلطان لم يكن خرج من
القاهرة وان الخبر الوارد من الرملة بغير وجه لا اثر له فتعجب الناس من
ذلك وعد ذلك من بركة شيخ الاسلام فانه لما ورد الخبر بقدوم السلطان
كان السبب الى نصرة الاسلام بهدم القبة ووقع جميع ذلك بها في السبت
ثاني رجب وكتب بما وقع في امر القبة وهدمها بحكم الشرع الشريف
وما اخبر من قبر داود عليه السلام فانه ثبت انه باني المسجد
من تقادم السنين وكتب شيوخ الاسلام والقضاة والفقها خطوطهم
على المحاضر واصبح الناس في يوم الاحد في الشروع فيما يتعلق بالكشف
على النايب وحصل التشديد من الخاصكي عليه واغلظ عليه القول
ووضعه في الترسيم وكتب الجماعة للسلطان بمحاضر عليها خطوط
اعيان بيت المقدس بما صدر من امر النايب وسوء سيرته وما اعتمده
في حق الرعية من الظلم وخراب المسجد الاقصى وجهزت المحاضر على يد الامام
ناصر الدين بن النشاشيبي امام الصخرة الشريفة فبادر النايب وجهز
دويداره طرباي خفية الى القاهرة فاجتمع بالامير اقبردي الدويدار
واعلمه بما وقع في حق استاذه ووعده بمال فانتصر للنايب ثم علم
بوصول امام الصخرة فجهز له من تلقاه الى ظاهر القاهرة وقبض عليه
ووضعه في الترسيم ومنعه من الاجتماع بالسلطان واستمر على ما هو
عليه من الكشف على النايب وعقد المجالس بحضرته وعشرين يوما وحصل
للنايب شدة من الاساءة عليه من اقل العوام فلما كان في اليوم السادس
والعشرين من رجب والناس مجتمعون بالمدرسة الطشتمرية اذ ورد مرسوم

على يد

على يد قاصد النايب طرباي يتضمن الانكار على الخاصكي بما وقع منه في
حق النايب لكونه رسم عليه بغير مرسوم وان الانهاء الذي ابلغه فيه اقتضت حضور
النايب شيخ الصلاحية والقاضي فخر الدين بن نسيبه وان الخاصكي يعيد
للنايب جميع ما وصل اليه منه حتى النفقة فلما ورد هذا الخبر حصل للنايب
الفرج بعد الشدة ودقت الطبلخانات للبشرى وشرع يتتبع من اساء الادب
في حقه فاختفى كثير من الناس ونزع الاكابر واسترجع من الخاصكي
كلما دفعه اليه وكانت فتنة فاحشة ثم في اوايل شعبان
توجه النايب وشيخ الاسلام النجمي وفخر الدين بن نسيبه الى القاهرة
وورد مرسوم شيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف بالتكلم على المسجد الاقصى
ومقام سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فتوجه الى مدينة سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام واصلح السماط الكريم ثم ان الشيخ نجم الدين شيخ الصلاحية
تكلف مبلغًا ورسم باستمراره في وظيفته وعاد الى القدس في شوال
والقاضي فخر الدين حصل له محنة من السلطان واخرجه الى النايب
انتهى الى اقبردي الدويدار وبذل مالا ورسم باستمراره في النيابة
ومما وقع في هذه الحادثة انه لما توجه امام الصخرة بالمحاضر كما تقدم
اشهد عليه دقماق انه عزله من وظيفة الامامة وقرر فيها القاضي شهاب الدين
ابن المهندس ثم ان الامام ناصر الدين اجتمع بالسلطان ولامه على ما صدر منه
في التكلم فيما لا يعنيه وكونه يفعل قاصدا ووعده بمثل ذلك فاستعفى
الله وقال يا مولانا السلطان اعف عني عفى الله عنك ووقع بينهما
كلام لطيف من جملته ان السلطان امره ان يرمي بالنشاب فرمى بحضرة
السلطان فاعجبه رميه وامره ان يجعل عمامته كعمامة الجند كما كان اولا
وحصل له عناية ورسم السلطان باستمراره في نصف الامامة على عادته
وعزل شهاب الدين بن المهندس الذي قرره السيفي دقماق بغير طريق

شرعي ولاه سودون وحضر امام الصخرة الى القدس في شهر رمضان وتوفي بعد
وفيها استقر القاضي شهاب الدين بن المهندس في قضاء الحنفية بمساعدة
دقماق فانه لما لم يتم له الامر في الامامة ساعده في القضا **وفيها**
حضر الامير اقبردي الى القدس متوجها الجهة الغور في سابع عشر ذي الحجة ونزل
بخان الظاهر ثم دخل الى المسجد الاقصى وزار وتوجه الى الغور **ثم دخلت**
سنة ست وتسعين وثمانمائة وفيها في يوم الخميس خامس المحرم دخل دقماق
وهو لابس خلعة الاستمرار والقاضي شهاب الدين بن المهندس لابس تشريف
الولاية **واقعة الزيت** وفي اول ربيع الاخر حضر اسنبغا قانصوه
من مخيم الدوادار الكبير تمر سودون بمكس الزيت المتحصل من جبل نابلس
على اهل بيت المقدس الخاص والعام من المسلمين واليهود والنصارى
كل قنطار بخمسة عشر دينارا وسبب ذلك ان دقماق النايب لما عنده من الحنق
على اهل بيت المقدس بما وقع منهم حين الكشف عليه وكان الزيت قبل ذلك
من تقادم السنين يرد من جبل نابلس ويباع بالقدس والرملة بالسعر الواقع
من غير حرج على احد واستمر الامر على ذلك الى سنة تسعين وثمانمائة
فتسبب بعض وسايط السو في امره فصار ينضبط ويرمى على اربابه
وهم التجار الذين يصنعون الصابون ويدفع لهم [illegible] من غير تعرض
الى من لا يعمل الصابون وحضر ولا الامير تغري بردي نايب دمشق يقبض ثمنه
ثم صار يعين كل سنة بعض المماليك والمماليك بخدمته فيحضر الى جبل
نابلس ويضبط الزيت ويبيعه لاربابه ويقبض ثمنه فلما كان في
هذه السنة حضر الدوادار وقصد بيع الزيت لاربابه فسعى دقماق في
رميه على جميع اهل بيت المقدس لينتقم منهم فلما حضر قانصوه في ثاني
ربيع الاخر جلس في دار النيابة وطلب اهل القدس وكتب اسماءهم في قوايم
وعين على كل انسان قناطير بحسبه ورسم على الناس وشدد عليهم

وضربهم

وضربهم ضربا مولما ورمى على كل احد فوق طاقته ومن لم يجد له
شيا ضربه حتى يكاد يهلك ومن غاب هجم على بيته واخذ ما له من الامتعة
ومن لم يجد له موجودا احضر امراته او احدا من اقاربه او من جيرانه
حتى انه احضر رجلا وقال له ادفع ما على فلان الغايب فقال لي ما
نسبتي اليه قال لانك جلست عنده في وقت وتحدثت معه ثم ضرب
ذلك الرجل حتى انه اخذ ما على الغايب منه ووقع ما هو اشنع من
ذلك وافحش واستمر الناس في الضرب والمحنة حتى انه بقي يمسك زوجة
الانسان ويضربها ويسحبها حتى تدفع ما على زوجها وهتك كثيرا من
المخدرات وكان الانسان ياخذ بخمسة عشر دينارا ويبيعه بخمسة دنانير
بخسارة الثلثين ورمى على اهل بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
وكانت محنة فاحشة لم يسمع مثلها في عصر من الاعصار بل ولا في ملة
من الملل خصوصا في مثل هذه البقعة الشريفة التي بها احد المساجد الثلاثة
التي لا تشد الرحال الا اليها وعند مقام نبي الله وخليله ابرهيم
عليه الصلاة والسلام فالحكم لله العلي الكبير ثم توجه قانصوه ودقماق بالبلد
المذكورة من الزيت وهو نحو عشرين الف دينار الى المخيم الدوادار بظاهر الرملة
فانتقم الله من دقماق اشد الانتقام وعزله واخرجه من الارض المقدسة
فسبحان المنتقم بعدله **وفيها** استقر الامير خضر بك في نيابة القدس
ونظر الحرمين عوضا عن دقماق ودخل القدس في جمادى الاخرة ومعه من العشير
لا يحصيهم الا الله وكان يوما مشهودا لم ير مثله بدخول حاكم في هذه الارض
واستبشر الناس بولايته وحصل الامن في الطرقات ونزع المناحيس وكان
قبل ذلك بيسير في ربيع الاخر برز تمر سودون باخراج الرملة عن نايب الشام
واضافها الى اقباى نايب غزة ولم يعهد ذلك عادة قبل ذلك **وفيها**
اصطلحت الفتنة بين الملك الاشرف وبين السلطان ابي يزيد ملك الروم بن عثمان

وحضر قاضي مدينة برصة وكاتب السلطان بن عثمان في الصلح فاحسن اليهم واكرمهم
وعاد القاضي والقاصد الى بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ودخلا
بيت المقدس في رمضان وركب للقائهما النايب والناظر ومشايخ الاسلام
والقضاة والخاص والعام وكان يوما مشهودا فرحوا بهما وحصل الصلح
بين الملكين وحصل للرعية الطمانينة ولله الحمد والمنة وجهز السلطان
قاصده الامير جان بلاط للسلطان بن عثمان ليعود بالجواب عن الصلح
فحصل الخير من ملوك الروم وبالغ في اكرامه وحصل الصلح بين الملكين
بعد وقوع الفتنة والحرب نحو ثمان سنين وصرف في التجاريد مال لا يحصى
من كثرته وكان عود الامير جان بلاط من الروم في سنة سبع وتسعين
وفيها ورد مرسوم على شيخ الاسلام الكمالي يتضمن انه اتصل بمسامعنا
ان القبة التي احدثها النصارى عند دير صهيون المامور بهدمها بعض ناس
انها تتقدم بالكمال هدمها ومحو اثرها فتوجه شيخ الاسلام الكمالي وناظر
الحرمين والقضاة الى دير صهيون فهدم ما بقي ونبش اساسها بحضورهم
وذلك في رمضان وكان يوما مشهودا اعظم من يوم هدمها الاول
وفيها في سادس عشر شوال دخل قاضي القضاة شمس الدين محمد بن
الازرق المالكي الى القدس متوليا قضاء المالكية وباشر بعفة وكان اقامة
ابن الازرق بالقدس مدة شهرين وتوفي في سابع عشر ذي الحجة وتقدم ذكره
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثمانمائة وفيها في شهر ربيع الاول
الموافق لكانون الثاني وقع هدم فاحش بكنيسة قمامة بالقدس في الليل
من المطر وهلك تحتها رجلان من الحبش واستمر الى يومنا الرمم والمنهدم
من كنيستهم هدم باقيها وفيها ورد مرسوم على شيخ الاسلام الكمالي
ابن ابي شريف بالتوجه الى غزة وصحبته الامير خضر بك النايب والناظر
وايقاع الصلح بينه وبين اقباي ناظر نايب غزة بسبب ما بينهما من التنافس

والوحشة

بالوحشة والمهاجرة بينهما وكتابة صورة وعرضها على السلطان فتوجه
الى غزة وحصل بينهما الصلح على احسن وجه وكان ذلك في جمادى الاخر
وفيها دخل الوبا بالطاعون حتى عم جميع المملكة وابتدا في القدس
من جمادى الاخر واستمر الى اخر رجب وبلغ في كل يوم الى الثلاثين والاربعين
وفي يوم الجمعة خمسين واشتد الامر في شعبان فبلغ العدد في كل يوم
مائة وبلغ العدد في بلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام كل يوم خمسين
وتوفي الامير خضر بك نايب القدس في الحادي والعشرين من شعبان ولما
تولى هذه المدة باشر مباشرة حسنة واظهر العدل واستعطف خواطر
الناس وكان اشد وصية لشيخ الاسلام الكمالي وافنى الوبا اهلها كثيرا
من الاطفال والشباب وافنى طائفة اليهود عن اخرهم وكذلك الحبش
وفي يوم الاثنين سابع رمضان توفي الخطيب جمال الدين بن جماعة وكان
بيده نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية والربع والثمن من خطابة المسجد
الاقصى فاستقر بعده فيما بيده من الوظيفتين اولاد عمه وهم العلامة
الخطيب برهان الدين بن شيخ الاسلام النجمي ابن جماعة واخوه لابيه الخطيب
زين الدين عبد الرحمن وابن عمهما الخطيب العلامة محيي الدين عبد الرحيم وكان
ارتفاع الوبا من القدس في اواخر شوال وفيها استقر قاضي
القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن الديري
في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس وفيها استقر قاضي القضاة كمال الدين
محمد بن الشيخ خليفة في وظيفة قضاء المالكية بالقدس ووصل اليه
الولاية على يد سعد الدين المزهري في حادي عشر شوال وفيها حج الى
بيت الله الحرام سيدنا وولي الله تعالى الشيخ شمس الدين ابو العون الغزي
القادري الشافعي نزيل جلجوليا اعاد الله علينا من بركاته
وصالح دعواته ودخل الى القدس سابع عشر شوال وتوجه الى المدينة

سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام تاسع عشره قاصداً مكة المشرفة فقضى
مناسكه وزار النبي صلى الله عليه وسلم وعاد الى محل وطنه ولله الحمد وفيها
استقر الامير جان بلاط في نيابة القدس ونظر الحرمين وبلد سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام عوضاً عن اخيه خضر بك ثم دخل القدس ثاني شهر
القعدة وسلك مسلكاً حسناً ثم دخلت سنة ثمان وتسعين
وثمانمائة وفيها في صفر حضر اقبردي الدوادار برمي الزيت المتحصل
من جبل نابلس على التجار المعتادين بعمل الصابون بعد ان خيم على
القلي ونادى في البلد بالامان للعوام فان الزيت لا يأخذه الا بابه
فمن الناس لم يصدق وهرب هارباً وبعضهم من امن ثم شرع في كتابة اسامي
التجار ومن له عادة بعمل الصابون وقبض عليهم واحد بعد واحد
ورمى على اليهود والنصارى وطلب بعض نساء الغائبين وضرب
جماعة ولكنه في هذه المرة اخف وطاة من المرة الاولى بمقتضى ان
ناظر الحرمين ونائب القدس الامير جان بلاط اعتنى باهل القدس
وتلطف بهم وكان الزيت المرسوم برميه على اهل القدس والخليل
الف وخمسمائة قنطار من ذلك مائة وستون قنطاراً لاهل الخليل والباقي
لاهل القدس ورمى على اهل غزة الف قنطار ثم رمى على اهل الرملة وضيق
عليهم بالضرب والحبس وتوجه النائب والقاصد بالمال بعد اقامته بها نحو
يوماً وحضر الى اقبردي الدوادار النواب والامراء من طرابلس وحماة وصفد
والبيرة واهدى اليه من الخيول والمواشي ما لا يحصى ثم حضر اليه
نائب الشام قانصوه اليحياوي ويونس الحاجب وغيرهما ثم حضر نائب
الشام الى القدس لقصد الزيارة ونزل بتربته التي انشاها بباب
الاسباط في رابع جمادى الاولى ثم عاد الى دمشق وتوجه اقبردي لجهة
الغور لقتال العرب وتوجه الى جان بلاط نائب القدس وتوجه الى بلاد

[illegible]

حوران

حوران واذرعات وغيرها وحصل من الغلال والمواشي ما لا يحصى كثرته
وحضر عامر بن مقلد شيخ العرب وقبض عليه وحضر الى الرملة ثم توجه
قاصد الديار المصرية في خامس عشر جمادى الآخرة وصحبته من المواشي ما لا
يحصى فهلك منها في الطريق غالبها ولم يصل الا القليل وفيها
استقر القاضي كمال الدين ابو البركات محمد بن الشيخ خليفة المالكي
في وظيفة مشيخة المغاربة بالقدس في خامس عشر ربيع الاول
وفيها استقر القاضي شهاب الدين احمد بن المهندس في بعض مشيخة
الخانقاه الصلاحية بالقدس بتوقيع صدر له من الشيخ ناصر الدين بن غانم شيخ الحرم
وهو الذي كان تأخر بيده وبمقتضى هذا النزول اخرجت مشيخة الخانقاه
من يد بني غانم وكانت بايديهم من زمن الواقف الملك صلاح الدين وحضر
القاضي شهاب الدين بالصوفية في رمضان ثم دخلت سنة تسع وتسعين
وثمانمائة وفيها توجه الامير جان بلاط نائب القدس الى القاهرة وتسلم
احد سفره بسبب شكوى جماعة وغيرها الا وعاد مستمراً في النيابة وفيها
في يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الاول الموافق لسابع كانون الثاني
وقع الثلج بالقدس واستمر ينزل من ظهر يوم الثلاثاء الى عشية
يوم الخميس ليلاً ونهاراً حتى امتلأت الشوارع والاسطحة وحكى
الاكابر انهم لم يروا مثله نحو سبعين سنة وكان حجمه فوق الارض في بعض
الاماكن اكثر من اربعة اذرع وفي بعضها خمسة اذرع وتقطعت السبل
وسدت الشوارع واصبح الناس يوم الجمعة في شدة شديدة واقيمت
الصلاة بالمسجد الاقصى فلم يحضرها النصف من اهل القدس بل ولا الثلث
ووقع الثلج بمدينة الرملة ولم يعهد وقوعه بها الا ما حكي
الا انه من مدة طويلة نحو ثمانين سنة وقع بها الثلج في سنة من السنين
تسميه اهل الرملة سنة الثلجة ولم يعلم انه بلغ في هذه المرة فانه وصل

الى البحر واستمر يمشوا ... القدس اكثر من عشرين يوما
واشتد حتى صار كالحجارة ثم جاء الثلج حتى عم الارض لكنه كان
خفيفا **وفيها** استقر اقباي في نيابة صفد واستقر
قاني بك في نيابة غزة واضيف اليه كشوفية الرملة بعد استقرار
نائب الشام عليها **وفيها** استقر القاضي شهاب الدين احمد بن
المهندس في وظيفة قضاء الحنفية بمدينة سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام واستقر فيها القاضي شمس الدين بن ابي الطيب التميمي
عوضا عن القاضي شهاب الدين احمد بن المهندس في وظيفة قضاء
قضاء الحنفية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام واستقر
فيها القاضي شمس الدين بن ابي الطيب التميمي الشافعي قاضي بلد سيدنا
الخليل ولم تجر بذلك عادة بافرادها الحنفية بالخليل بل اضافة
لقاضي القدس فكان استمرار القاضي شهاب الدين فيها اربعين يوما
فلما وقع ذلك شق على القاضي برهان الدين التميمي الشافعي قاضي بلد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وسعى الى ان كتب له توقيع
باستمراره في قضاء الشافعية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
وابطال ما كتب للحنفي فكانت مدة ولاية الحنفي ثلاثة اشهر **ثم**
دخلت سنة تسعمائة وفيها اعيد شمس الدين محمد بن الطيب الى قضاء
الحنفية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام فكان مدة دون
شهرين **وفيها** في شهر المحرم اخذ الدرب من بني لام الركب الشامي
بالقرب من الكرك ونهبوا الحجاج عن اخرهم وكان عدة الجمال
ثلاثة عشر الف لم يسلم سوى ستة عشر جملا من غير احمال وهلك
من الرجال والنساء والاطفال خلق لا يحصيهم الا الله تعالى واخذت الكسوة
وسبي الحريم وكانت حادثة فاحشة فاغتنب جماعة من اهل البلاد بجبل

الخليل

٣١٦

الخليل عليه الصلاة والسلام وجماعة من اهل الكرك وتوجهوا الى
جهة الاغوار وغيرها وحضر جماعة من الحجاج الى مدينة سيدنا الخليل
عليه الصلاة والسلام والى القدس وتسبب شيخ الاسلام الكمالي
وجماعة من اهل الخير في جمع مال من القدس ودفع لكل واحد
من الحجاج ما يكتسي به وينفق عليه الى ان يصل الى وطنه فالحكم
لله العلي الكبير **وفيها** استقر القاضي عماد الدين عبد القادر بن
في وظيفة قضاء الحنفية بالقدس عوضا عن القاضي شهاب الدين
المهندس وكان استقراره في الوظيفة سبعة اشهر وعشرين يوما
ثم في يوم الثلاثاء ثالث ربيع الاخر دخل الامير جان بلاط
وهو لابس خلعة الشام الواردة اليه من القاهرة ودخل معه
القاضي عز الدين الديري وهو لابس خلعة السلطان بطرحة
وفيها برز الامر باضافة التكلم على كاشف الرملة
للامير جان بلاط ناظر الحرمين ونائب القدس واخرجت عن نيابة
غزة وتسلمها في جمادى الاخرة **وفيها** ورد السيفي علاي وعلى
يده مرسوم برمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على اهل
القدس والخليل وغزة فالذي رمي على اهل القدس والخليل
تسعمائة قنطار وعلى اهل الرملة مايتا قنطار وحصل لاهل
البلاد الرفق من الامير جان بلاط النائب فانه تلطف ولم
يحصل منه ضرر ولا تشويش بل اخذهم بالتي هي احسن ثم ورد
مرسوم الى النائب مرة ثانية بان يرمي من الزيت على اهل القدس
ثلثمائة قنطار بالسعر المتقدم وطلب التجار ان يرمى عليهم
من الزيت جانبا وحصل لاهل بيت المقدس الضرر لكونه تقدم لهم
اخذ الزيت ثم رمي مرة ثانية فانزعج الناس لذلك فلا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر الفتنة بين نائب القدس الشريف
ونائب غزة وقعت فتنة بين الامير جان بلاط نائب القدس وبين
قاني بك نائب غزة وهي ان الامير جان بلاط قدم الرملة بسبب
رمي الزيت المتقدم ذكره فلما كان ثامن عشر رجب امر كاشفها [illegible]
هو وجماعته والمشي في معاملة الرملة بسبب رمي الزيت المتقدم
ذكره فلما كان ثامن عشر رجب امر كاشفه بالركوب لحفظها
من المناحيس فركب الكاشف الى جهة معان من اعمالها ثم ركب
النايب ودواداره ذا رجعة النفس للمسايرة فخرج على الكاشف جماعة
من العرب وطردوه الى ان حصروه بالبرج الكاين بقلعة حلدا
من اعمال الرملة فتحصن به فاخذوا خيولهم وقتلوا جماعة ممن معه
وكان الامير جان بلاط بالقرب من تل الجزر فسمع الصوت فسار بمن
معه من دواداره نحو الصوت فخرج عليهم العرب وتوافقوا فقتل
دوبدار النايب ومن معه ولم يبق سوى النايب فثبت لهم وقاتلهم
اشد القتال بمفرده حتى تخلص منهم ونجا فكانت عدة القتلى
عشرة انفس وحملوا الى الرملة ودفنوا بها وركب قضاة الرملة
الى جهة تل جزر وعاينوا بعض القتلى بارضها وكتب محاضر هذه
الحادثة فكانت في غاية الشناعة وكتب محضر به وجهزوه للقاهرة
مع مكاتبة الامير جان بلاط المتضمن ان هذا الفعل كان باشارة
نائب غزة وهو الواقع لانه وجد في نفسه من نائب القدس من ولاية
الامير جرد دون رضاه واخذه منه كشوفية الرملة فتاكدت
العداوة بينهما فكان نائب غزة يسلط العرب والمفسدين ويغريهم
على نائب القدس ويحرضهم على الفساد في معاملته يقصد بذلك
التشنيع عليه ثم كتب نائب غزة يشكي من جان بلاط بكلمات لا

حقيقة

حقيقة لها فبرز امر السلطان بتجهيز السيفي قانصوه الخاصكي
وعلى يده مراسيم لشيخ الاسلام الكمالي بن ابي شريف وقضاة
غزة والقدس والرملة بالتوجه الى المكان الذي وقعت فيه الفتنة وتحرير
ذلك واعادة الجواب فتوجه شيخ الاسلام الكمالي وصحبته قضاة
القدس الى الرملة في عشر رمضان واجتمع به الخاصكي وقضاة
الرملة وتوجهوا الى قرية تل الجزر ونظروا وحرروا الامر في ذلك
فتبين ان الحق بيد نائب القدس وان القتل والفتنة كانا في معاملة
بارض الرملة وحضر قضاة غزة الى تل الصافية باطراف معاملة
غزة واظهروا التعصب لنائب غزة فكتب شيخ الاسلام وقضاة القدس
والرملة محضرا يتضمن ان الحق بيد نائب القدس ثم كتب قضاة غزة
محضرا ان نائب القدس هو المتعدي كابدخوله معاملة غزة وجهز
كل من المحضرين للسلطان ثم عاد شيخ الاسلام والقضاة الى اوطانهم
وحضر الخاصكي للزيارة ثم توجه لزيارة سيدنا الخليل عليه الصلاة
والسلام ثم توجه الى غزة لانتظار الجواب فلما كان العشر الثالث
من شوال ورد مرسوم مطلق لقضاة غزة والقدس يعلمهم انه لما
جهز الخاصكي لكشف هذه القضية وتحريره وكتابة محضر لقضاة
غزة بما يختاره ولم يتضح الحق في ذلك وان المرسوم الوارد قبل
ذلك بكتابة محضر واحد لا محضرين وبرز امر السلطان الى شيخ
الاسلام ان يتوجه بنفسه وصحبته قضاة القدس والرملة الى مدينة
غزة ويجتمعون هم وقضاة غزة ويحرروا هذه الحادثة من اولها الى آخرها
ويكتب محضر شرعي بما يتضح به الحق وان لم يحرر ذلك تبرز المراسيم
لقضاة غزة والقدس بالزامهم للخزاين الشريفة بعشرة آلاف دينار
فعند ذلك قابل شيخ الاسلام وقضاة القدس امر السلطان بالسمع

والطاعه وتوجهوا الى الرمله وسار جماعة منها وانا منهم وصحبتهم
من تيسر من قضاتها الى مدينة غزه ونزلوا بالمدرسة الاشرفية
ثم حضر قضاة غزه والخاصكي ودار الكلام بينهم في تحرير صورة
الحادثه وكتبوا محضرا واحدا مختصره ما كتب في المحضر الاول
من قتل جماعة النايب بالقدس ونهب خيولهم غير انهم زيدوا
فيه ان الجمالي كاشف الرمله لما خرج من الرمله ووصل الى اخر
معاملتها وجد ثلاثة انفار من العوامسه فطردهم الى ارض
الحي عمور يا من عمل غزه وقتل منهم فرسين ثم طردوه الى ان وصل
الى معاملة الرمله عند قرية خلدا ونال جرح وحصل ما حصل من
القتل والنهب المذكور وجهز للسلطان وقرئت مكاتبة شيخ الاسلام
واستمر الخاصكي بغزه لانتظار الجواب وعاد شيخ الاسلام والقضاه
الى محل وطانهم وانتهى الحال ان السلطان عزل نايب غزه
ونايب القدس ومضت سنة تسعمائه وكانت سنة شديدة وكثرة الفتن
والحروب والخلف بين الحكام والعساكر في جميع الممالك
والله لطيف بعباده وقد انتهى ذكر الحوادث الواقعة
بالقدس الشريف وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام
الى اخر سنة تسعمائه من الهجرة الشريفة على صاحبها افضل
الصلاة واتم السلام فلنذكر الان ترجمة شيخنا الكمالي بن ابي شريف
كما تقدم الوعد به فاقول وبالله استعين هو شيخ
الاسلام ملك العلماء الاعلام حافظ العصر والزمان بركة الايمه
والامه علامة الدنيا كمال الدين ابو المعالي محمد بن الامير ناصر الدين
محمد بن ابي بكر بن علي بن ابي شريف المقدسي الشافعي شيخنا الامام
الحبر الهمام العالم العلامه الرحلة القدوة المجتهد الحجة سبط قاضي

القضاه شهاب الدين المشهور بابن عوجان مولده ليلة يسفر صباحها
عن يوم السبت خامس شهر ذي الحجه سنة اثنين وعشرين وثمانمائه
ببيت المقدس ونشا بها في عفة وصيانة لم يعلم له صبوة ولا ارتكاب
محظور وحفظ القران العظيم والشاطبيه والمنهاج للنووي
وعرضهما على شيخ الاسلام شهاب الدين بن حجر الشافعي وشيخ الاسلام
محب الدين بن نصر الله الحنبلي وشيخ الاسلام سعد الدين الديري الحنفي
وشيخ الاسلام عز الدين المقدسي في سنة تسع وثلاثين وثمانمائه
ثم حفظ الفية ابن مالك والفية الحديث وقرا القران بالروايات
على شيخ الاسلام ابي القاسم النويري وسمع عليه وقرا في العربيه
واصول الفقه والمنطق واصطلاح الحديث والتصريف والعروض
والقافيه واذن له في التدريس بها في سنة اربع واربعين وتفقه
على الشيخ زين الدين ماهر وحضر عند الشيخ شهاب الدين بن رسلان
واشتغل في العلوم ورحل الى القاهرة في سنة اربع واربعين
واخذ عن علماء الاسلام منهم شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن
حجر الشافعي وكتب له واجازه ووصفه بالفاضل البارع
الاوحد وقال شارك في المباحث الدالة على الاستعداد
وتاهل الان يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي
من اراد ويفيد العلوم الحديثيه بما يستفاد من المتن والاسناد
علما باهليته لذلك وتواجده في مضايق تلك المسايل
انتهى واخذ عن غير واحد من العلما كالشيخ كمال الدين بن الهمام
والقاياتي والعز البغدادي وجد ودأب ولازم الاشتغال الى
ان برع وتميز واشير اليه في حياة شيخه الزيني ماهر وكان
يرشد الطلبة للقراءة عليه حين تركه هو الاقرا ولكن لكن النفسيه

ودرس وأفتى في سنة ست وأربعين ونظم ونثر وتردد إلى
القاهرة مرات وحج منها في [illegible] صحبة القاضي عبد الباسط
رئيس المملكة في سنة ثلاث وخمسين فسمع الحديث بالمدينة
الشريفة على المحب الطبري وبمكة على أبي الفتح المراغي ولم
يزل حاله في الزيادة وعلمه في اجتهاد حتى صار نادرة وقته
وأعجوبة زمانه إماما في العلوم محققا لما ينقله وصار فقيه
بيت المقدس ومفتيه ثم لما وقعت حادثة أخيه أبي العباس المتقدم
شرحها سافر إلى القاهرة واجتمع بالسلطان وجالسه وأنعم
عليه باستقراره في مشيخة المدرسة الصلاحية بالقدس الشريف
وباشر في تدريس الصلاحية والنظر عليها مباشرة حسنة وعمر
أوقافها وشرع على الفقهاء وحضهم على الاشتغال وعمل بها الدرس
العظيم فكان يدرس فيها أربعة أيام في الجمعة فقها وتفسيرا وأصولا
وخلافا وأملى بها مجالس من الأحاديث الواقعة في مختصر المزني ثم في
سنة إحدى وثمانين توجه إلى القاهرة واستوطنها ورحل إليه
الطلبة والفضلاء واشتغلوا عليه في العلوم وانتفعوا به
وعظمت هيبته وارتفعت كلمته عند السلطان وأركان الدولة
ثم برز له أمر السلطان باستقراره في مشيخة مدرسته التي
بالقدس الشريف وشافهه بالولاية فأجاب بالقبول وباشرها بالفعل
كما تقدم شرحه وحصل للمدرسة وللأرض المقدسة ولسائر مملكة
الإسلام الجمال والهيبة والوقار بقدومه وانتظم أمر الفقهاء وحكام
الشريعة بوجوده وبركة علومه ونشر العلم وأمر بالمعروف ونهى
عن المنكر وازداد شأنه عظما وعلت كلمته ونفذت أوامره
عند السلطان فمن دونه وبرزت إليه المراسيم في كل وقت

٣٢٩

بما يحدث من الوقائع والنظر في أمور الرعية ويرجع فيها إلى الجناب
الكمالي شيخ الإسلام ووقع له ما لم يقع لغيره ممن تقدمه من العلماء
والأكابر وهو أنه صدر المجلس وطراز المحافل المرجوع إليه في الأمور
والمعول في الأمر عليه وقلده أهل المذاهب كلها وقبلت فتواه
على مذهبه ومذهب غيره ووردت الفتاوى إليه من مصر ومن
الشام وحلب وغيرها وبعد صيته وانتشرت مصنفاته في سائر
الأقطار وصار حجة بين الأنام وسائر مملكة الإسلام ومن أعظم محاسنه
التي شكرت له في الدنيا ويرفع الله درجاته في الآخرة ما فعله
في القبة المستجدة عند دير صهيون وقيامه في هدمها بعد أن صارت
كنيسة محدثة في الإسلام في بيت المقدس وقيامه في منع النصارى
من انتزاع القبو المجاور لدير صهيون المشهور أن به قبر
سيدنا داود عليه السلام بعد بقائه في أيدي المسلمين مدة طويلة
وبني قبلة فيه بجهة الكعبة المشرفة كما تقدم ذكر ذلك مفصلا
وغير ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيامه على حكام الشرع
ومنعهم من الظلم ومواجهتهم بالكلام الزاجر لهم في شهر شوال
سنة تسعمائة ورد مرسوم عليه بأن يكون متكلما على الخانقاه
الصلاحية بالقدس فنظر في أمرها وعمل مصالحها وحضر بها في عشية يوم
الاثنين سادس شوال وجلس بالمجمع مع الصوفية في مجلس الشيخ
وحصل للخانقاه وأهلها الجمال بحضوره ثم بعد فراغه
من الحضور جلس على تفرقة الخبز على عادة مشايخها ونظر فيها بالعمارة
الوقف والنظر في أمره وشرع في عمارة الخانقاه وإصلاح ما اختل
من نظامها وأضيف إليه التكلم على المدرسة الجوهرية وغيرها من الجهات
هو معلوم مرجح بأمانته وورعه واجتهاده في فعل الجهات وأن المتكلم

واما سمته وهيئته من العجايب في الابهة والنور رائيه رؤيته تذكر
السلف الصالح ومن راه علم انه من العلماء العاملين برؤية شكله وان
لم يكن يعرفه واما خطه وعبارته في الفتوى فنهاية في الحسن وبالجملة
فمحاسنه اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر وهو اعظم من ان
ينبه على فضله مثلي ولو ذكرت حقه في الترجمة لطال الفصل
فان مناقبه وذكر مشايخه يحتمل الافراد بالتاليف والمراد هنا
الاختصار ومن تصانيفه الاسعاد بشرح الارشاد في الفقه والدرر
اللوامع بتحرير جمع الجوامع في الاصول والفوائد في حل شرح
العقايد والمسامرة بشرح المسايرة وكتب قطعة على تفسير البيضاوي
وقطعة على صحيح البخاري وقطعة على المنهاج وقطعة على صفوة الزبد
للشيخ شهاب الدين بن رسلان وغير ذلك وقد عرضت عليه في حياة
الوالد رحمه الله قطعة من كتاب المقنع في الفقه على مذهب الامام احمد
رضي الله عنه ثم عرضت عليه مرة ثانية ما حفظته بعد العرض الاول
واجازني في شهور سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة وحضرت عنده بعض
درسه والاملا بالمدرسة الصلاحية وحضرت كثيرا من مجالسه في
المسجد الاقصى الشريف قبل رحلته الى القاهرة وبعد قدومه الى
بيت المقدس وحصلت لي الاجازة منه غير مرة خاصة وعامة
ومن انشاده في بيت المقدس بعد غيبة مدة طويلة
احي بقاع القدس ما هبت الصبا ... فتلك رباع الانس في زمن الصبا
وما زلت من شوقي اليها مواصلا ... سلامي على تلك المعاهد والربا
وقد سمعتها من لفظه بمدينة القدس حين عوده من غزة في ذي
القعدة سنة تسعمائة واجازني بروايتها عنه اعز الله به الدين
وادام بقاه للمسلمين وهذا اخر ما تيسر من ذكر اخبار بيت المقدس

وبلد سيدنا

٣٢٠

وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وغيرهما كما تقدم الوعد بذكره
فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطا فمن شان الانسان
والمسؤول من كل من وقف عليه من الاخوان في الله تعالى ستر ما فيه
من الخلل واصلاح ما امكن اصلاحه وعدم المواخذة بما فيه من نقص
او خلل فاني اجتهدت بتحرير ما نقلته وتتبعت التراجم والحوادث
ما استطعت وجمعتها من كتب واوراق متفرقة وكثير منها من حفظي
للوقايع عليها ومع ذلك لم استوعب ما هو للمتصدي للحسن من التاريخ لعدم
الاطلاع على شي استفيد منه لكن في هذا المختصر ما لم يوجد في غيره مما يتعلق
بالقدس وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وقد تفحصت فلم اظفر
بغير ما نقلته والله الموفق وكان الابتدا في جمعه في خامس عشر
ذي الحجة سنة تسعمائة وفرغت من جمعه وترتيبه في دون اربعة
اشهر مع ما يحصل في ذلك من عوارض الدهر نحو شهر لم اكتب فيه شيا
ومع اشتغال الفكرة بامور الدنيا والله لطيف بعباده وان فسح الله
في الاجل جمعت له ذيلا اذكر فيه ما يتجدد من الحوادث في القدس الشريف
وبلد سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وغيرهما من ابتدا سنة احدى
وتسعمائة الى اخر وقت يريده الله فيما بقي من العمر وكان الفراغ من
تبييضه في اليوم المبارك نهار الاثنين سابع عشر شهر رمضان
من شهور سنة احد وتسعمائة ولما فرغ مولفها من كتابتها في
ضحى يوم الخميس السادس من جماد الاخر سنة اثنين وتسعمائة عرضها
على مولانا شيخ الاسلام الكمالي ابي المعالي محمد بن ابي شريف فتاملها
من اولها الى اخرها وصحح فيه اشياء وزيد به بخطه الكريم وحررها
التحرير الثاني ونقرها وجعلها في غاية الحسن لم يسبق مولفها الى مثل
وضعها فكتب عليها نظما ونثرا وهذه صفة ما كتب مولانا شيخ

٣٢١

الاسلام الكمالي بن ابي شريف الشافعي الحمد لله الذي اطلع من شاء من عباده على من يشا من الغرايب العجايب وابدع ما اتقنه من بديع الصنع عجايب واي عجايب نحمده سبحانه حمدا يوجب من فضله للمزيد ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اخلاص في التوحيد ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل العالم والمخصوص بسيادة ولد ادم صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم اما بعد فقد وقفت على هذا المولف الجامع المعجب المذهب المطرب للسامع فالفيته فريدا في معناه مفيدا لمن عرف منطوقه وتحريره فشكرت لمولفه قاضي القضاة ما اسداه ودعوت الله له ببلوغ ما يتمناه من صلاح دينه واخراه وقلت مخاطبا لمن يروم النظر فيه والافادة من معانيه

خذ ونك مجموعا وان شئت معزه ٭ يفوق بما يحويه دري العسجد ٭
اذا ضل ذو التاريخ في كل شكلة ٭ بتاريخ ارض القدس اهل الهدى ٭

قال ذلك وكتبه الفقير محمد بن ابي بكر بن علي بن ابي شريف المقدسي حامدا مصليا مسلما ثم بعد وفاته كتب خطه قاضي القضاة المولف نحت خطه ما صورته توفي شيخ الاسلام كمال الدين ابو المعالي محمد بن ابي شريف الشافعي الربعي خط الكمل بن اعلاه في ليلة الخميس خامس عشرين جمادى الاول سنة ست وتسعمائة من الهجرة الشريفة بمنزله بالمدرسة التنكزية وصلي عليه الظهر من يوم الخميس بالمسجد الاقصى الشريف ودفن بماملا بالحوش الذي به قبر الشيخ خليفة المغربي ٭

٭ وكانت جنازته حافلة رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تعليق ٭
٭ هذه النسخة الشريفة الميمونة يوم الجمعة بعد العصر ٭
٭ لسبع ليال بقين من شهر المحرم من شهور سنة ١١٠١ ٭
٭ على يد اضعف العباد واحوجهم الى رحمة ربه ٭
٭ الشفاعة محمد بن ياسين بن عبد الحق ٭
٭ ابن جماعة الكناني ٭
٭ عفى عنهما ٭
٭ وغفر له ٭
٭ امين ٭
٭